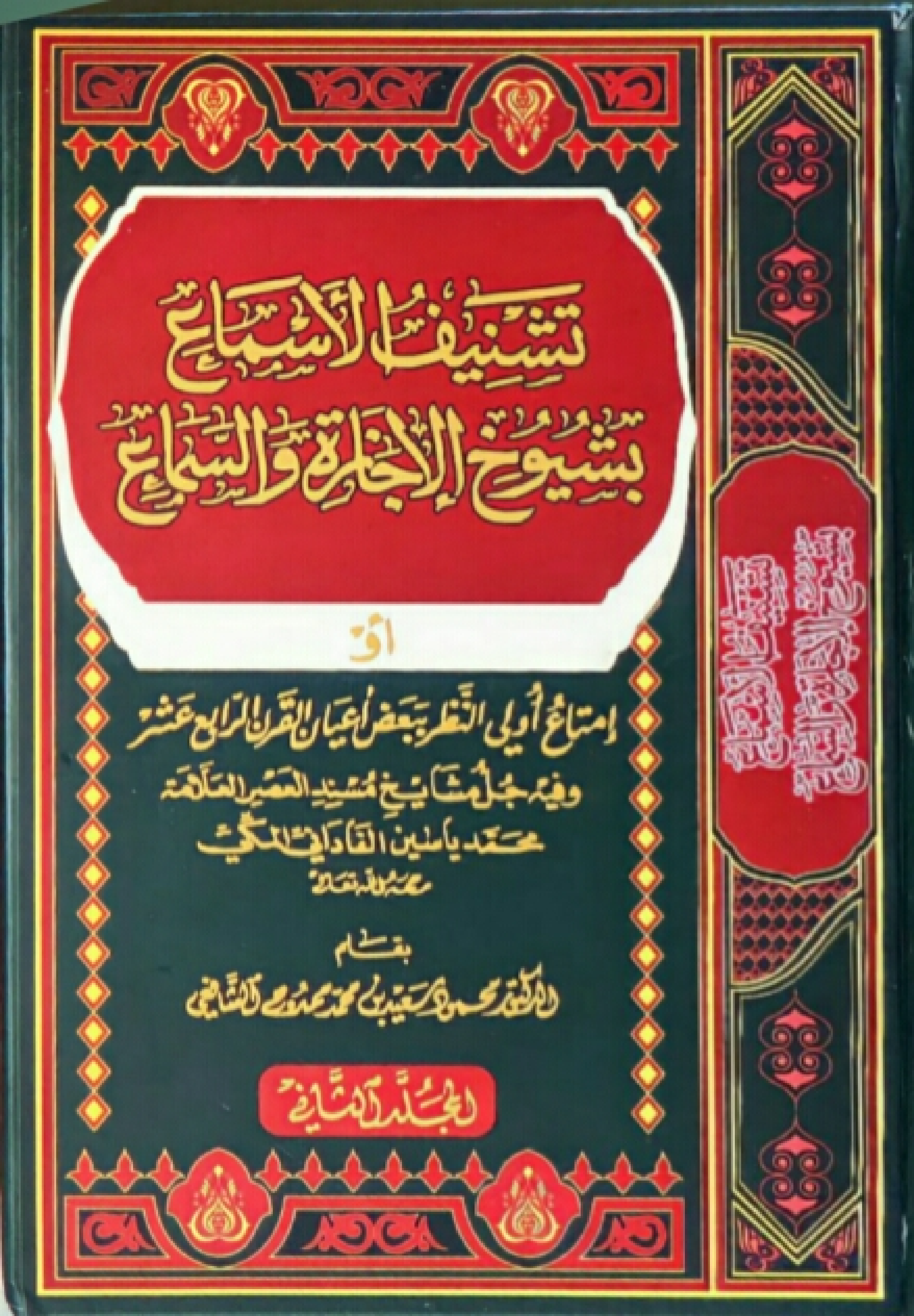

تشنيف الأسماع
بشيوخ الإجازة والسماع
أو
إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر
وفيه جل مشايخ مسند العصر العلامة
محمد ياسين الفاداني المكي
رحمه الله تعالى
بقلم
الدكتور محمود سعيد بن محمد ممدوح الشافعي
المجلد الثاني

تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع

أو

إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر

وفيه جل مشايخ مسند العصر العلامة

محمد ياسين الفاداني المكي

رحمه الله تعالى

بقلم

الدكتور محمود سعيد بن محمد ممدوح الشافعي

المجلد الثاني

الطبعة الثانية

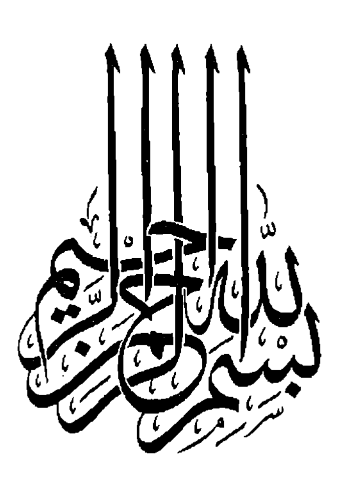
بيروت - ١٤٣٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٣ /١٦٣٥٧

الترقيم الدولي

I.S.B.N. ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٩-١٤٠-٣


بسم الله الرحمن الرحيم

١٦٤ - عُبَيْدُالله بن الإسلام السِّنْديُّ الدُّيوبِنديُّ

عُبَيدُالله بن الإسلام السيالكوتيُّ ثمَّ السِّنْديُّ الدُّيوبِنديُّ، العالم المجاهد الأثريُّ.

وُلد في بيت من بيوت الوثنيين السِّيخ سنة ١٢٨٩، وتعلَّم الخط والحساب والتَّاريخ في المدرسة الإنجليزيَّة، ثمَّ حبب الله إليه الإسلام بسبب رؤيا رآها يقظة من نور دخل قلبه فوجد بردًا وسكينة، وأُلقِي في روعه أنه سيدخل الإسلام، فحصل على كتاب "تحفة الهند" للشَّيخ عبدالله البائليِّ المتوفَّى سنة ١٣١٠، هاجر من بلدته إلى السند سنة ١٣٠٤، وأسلم على يدِ مولانا مُحمَّد صِدِّيق، وبعد أن أسلم اشتَغَل بالذِّكرِ والأورادِ وتلاوةِ القرآن؛ فحصل له انشراحٌ، وأقبل على العلمِ إقبالًا، وتدرَّج في قراءةِ النَّحو والصَّرف إلى كتابَي ابن الحاجب.

ثُمَّ سافر إلى كانبور، وقرأ على مولانا أحمد حَسَن الكانبوريِّ.

ثُمَّ سافر إلى ديوبند، فأخذ عن محمود حَسَن الدُّيوبِنديِّ الحديث والفقه، وتخرَّج به واستفاد منه، وأخذ عن نذير حُسَين الدهلويِّ، وحُسَين بن محسن الأنصاريِّ وبعد تضلُّعِه في العلوم أقبل على التَّدريس في التَّفسير والحديث، مع عناية بكتب إمام الهند شاه وليِّ الله الدهلويِّ، وخاصة "حجة الله البالغة"، فقد كان عظيم الشغف بكتبه وعلومه وتحقيقاته.

وله رحلة إلى أفغانستان، ثمَّ رجع إلى الهند ودخل تركيا، ثمَّ ألقى رَحْلَه

في جوار البيت الحرام نحو خمس عشرة سنة يدرِّس التَّفسير والحديث للراغبين، ويقضي أوقاته في الدرس والمطالعة والعبادة والإفادة زاهدًا متوكلًا، يأكل ما يقيم صلبه.

وكان له مذهب في تفسير القرآن الكريم يستنبط منه دقائق السياسة العصرية والمذاهب الاقتصادية، وقد جمع تلميذه موسى جار الله «صاحب الوشيعة» أمالي شيخه في التفسير في كتاب اسمه «إلهام الرحمن في تفسير القرآن وفق أصول الشاه ولي الله، من إفادات الإمام السِّندي عبيدالله التي تلقاها منه موسى جار الله» وهذا الكتاب طبع بكراتشي سنة ١٩٤٥، ويتوسع السِّندي في التأويل، وقد انتقد السِّندي على هذا الأسلوب الشيخ أشرف علي التهانويُّ، وألف رسالة سماها "التقصير في التَّفسير".

وكانت له معرفة بطبقات العلماء وكتب الحديث والتصحيح والتضعيف، إلا أنه لم يصنف في هذا الباب ولم يتفرغ له، لكن استفاد منه جمعٌ من النَّاس.

نعم؛ له "التَّمهيد في أئمة التَّجديد" بالعربيَّة؛ ألَّفه بمكَّة المُكرَّمة، ومقالة عن الشَّيْخ وليِّ الله الدهلويِّ؛ نُشرت بمجلة "الفرقان" الشَّهيرة.

كان -رحمه الله تعالى- ممن سعى لنهضة المسلمين وإنقاذ الخلافة الإسلامية، وكان شديد البغض والانتقاد على غاندي وأتاتورك الكافرين، وشديد المعارضة للشيوعيين والملاحدة، وفي نفس الوقت كان صاحب نظر ثاقب، حادَّ الذكاء، لا يبالي بقلَّة النَّاس أو نقْدِهم، زاهدًا متقللًا عفيفًا.

وبعد مجاورته بمكَّة المُكرَّمة خمس عشرة سنة رجع إلى الهند سنة ١٣٥٨، فوجد الدنيا قد تغيرت، ولكنه استمرَّ على حاله وأفكاره، وقضى حياته

الأخيرة بين أذكاره وأوراده وتدريس كتاب "حجة الله البالغة" إلى أن تُوفِّي في الثالث من رمضان سنة ١٣٦٣، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٣٣٧)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٦٩)، وتَرْجَمَه السَّيِّد عبدالحيِّ الحسنيُّ في "نزهة الخواطر" (٨/ ٣٢٣)، ويوسف المرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٦١)، وفي "نثر الجواهر والدرر" (١/ ٨٥١)، نقلًا عن "تشنيف الأسماع"، والمعلمي في "أعلام المكيين" (١/ ٥٣٧).

١٦٥ - عبيد الله المباركفوريُّ

عبيدالله بن عبدالسلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين المباركفوريُّ، أحدُ المبرزين في الدعوة التيمية بالهند، وصاحب «مرعاة المفاتيح شَرْح مشكاة المصابيح».

والد صاحب الترجمة هو الشيخ الهمام عبد السلام المباركفوري المتوفى سنة١٣٤٢، وهو صاحب الكتاب المشهور " الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين" كان مكتوبا بالأردية وصدرت منه الطبعة الأولى في حياة المؤلف سنة ١٣٢٩ثم نقله للعربية وعلّق عليه الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي ، وطبعه في مجلدين بعالم الفوائد بمكة المكرمة سنة ١٤٢٢

أما صاحب الترجمة فقد وُلِدَ في المحرم سنة ١٣٢٧ ببلدة مباركفور بشمالِ الهند، وقرأ على والده عبدالسلام صاحب «سيرة البخاريِّ»، وأدرك بعض أصحاب نذير حسين الدهلويِّ، وتخرَّج من المدرسة الرَّحمانية في دهلي سنة ١٣٤٥، ولازمَ الشيخَ محمد عبدالرحمن المباركفوريَّ صاحب «تحفة الأحوذيِّ»، وساعده في إكمال التحفة، واشتغل بالتدريس في عدة أماكن، وشرعَ سنة ١٣٦٧ في شرح «مشكاة المصابيح»، وأكمل منه تسعة مجلدات إلى كتاب الحج، وكُفَّ بصره قبل إتمام كتاب الحج، فكان يُمْليه علي تلاميذه، وقد طالعتُ هذا الشرح، وهو شرحٌ جيدٌ لا يتمذهب بمذهبٍ مع الميل للحنابلة على طريقة الوهابية .

وله حواش بالأردية كتبها على حاشية كتاب والده سيرة البخاري ، وله بالأردية أيضا : فضائل الصِّيام ، وحكم التأمين في الاسلام .

تولَّى رئاسة الجامعة السَّلفية في بنارس، وكان له تلاميذ كثيرون بالباكستان وغيرها.

تُوفِّي في سنة ١٤١٤، رحمه الله تعالى.

***

ترجمه المالح في «إتمام الأعلام» (ص ١٨٠)، والعلاونة في «ذيل الأعلام» (ص١٣٦)، ومحمد خير في «تتمة الأعلام» (١/ ٣٦٢)، والمرعشلي في «عقد الجوهر (ص١٩٧٦)، وانظر مجلة «الدَّاعي» الأردنية عدد رمضان و شوال سنة ١٤١٤، وذكره شيخُنا الفاداني في «إلكواكب الدراري» (ص٤٥٠) (رقم ١٦).

١٦٦ - عِزيٌّ بن عليٍّ الحُديديُّ

عِزيٌّ بن عليٍّ بن عبدالله بن مُحَمَّد عيسى بن عبدالله الميمنيُّ الحديديُّ، الحنفيُّ اليمانيُّ العَلَّامة الفقيه صاحب المؤلفات العديدة والأبحاث السديدة.

وُلد في مدينة بيت الفقيه سنة ١٢٩٨، حفظ القرآن الكريم على يد الشَّيْخ أحمد ورق.

قرأ في التَّفسير والحديث والفقه والأصلين والفرائض والنَّحو والصَّرف والبلاغة، والمنطق، والاشتقاق، والعروض والقوافي، والفلك، على نخبة من أهل العلم والعرفان، منهم: الشَّيْخ عليٌّ بن عبدالواحد الهنديُّ الحنفيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد سراج الجبرتيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن الأمين بن عبدالقادر البحر، والشَّيْخ مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عطاء الله، والشَّيْخ عمر بن إسحاق جمعان، والشَّيْخ حمود بن سُليمان الحنفيُّ الهنديُّ الزبيديُّ وغيرهم.

اشتَغَل بالتَّدريس وحضَر عليه جماعةٌ من الطُّلَّاب تخرَّجوا به في عدَّة فنونٍ، وبجانب ذلك كان ذا قريحةٍ قويَّةٍ في التَّصنيفِ.

قال الغَزيُّ في "تاريخه" عند ترجمته: "ومن مؤلفاته الَّتي وقفتُ عليها عند ولده الشَّيْخ هاشم:

١ - "فتح الرحيم الودودٌ في ردِّ شواذ الممدود"

٢- "القول الفصل"

٣- "بيان همزة القطع والوصل"

٤- "بغية الصَّائد لما في بسم الله الرحمن الرحيم من الفوائد"، طُبعت وجدول في أئمة القراءات السبع ورواتهم.

٥- "الكوكب النهاريُّ على مقدمة صحيح البخاريِّ"

٦- "الغيث الجاري على خاتمة أبواب البخاريِّ"

٧- "مريد النَّجاح لمن أراد قراءة مراقي الفلاح على نور الإيضاح"

٨- "القول الميسَّر على الفقه الأكبر"

٩- "الضوء الناهض في علم الفرائض"

١٠- "رسالة في القيراط"

١١- "هدية المغترف في الاسم الَّذي لا ينصرف"

١٢- "رسالة في المفاعيل النَّحويَّة"

١٣- "رسالة في الجمل السبع الَّتي لها محلٌّ من الإعراب والتي لا محلَّ لها"

١٤- "جدول في اسم لا وما فيها من الوجوه"

١٥- "إعانة الإخوان في المعاني والبيان"، وهي مطبوعة.

١٦- "رسالة إتحاف البررة على شرح المبادئ العشرة"

كان المترجَم من البارزين في الفقه الحنفيِّ والفرائض والنَّحو.

تُوفِّي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٩، ودُفن بمقبرة الزيلعيِّ ببيت الفقيه، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدراري" (ص٢٤٤)، وتَرْجَمَه الغزيُّ الزبيديُّ في تاريخ زبيد.

١٦٧ - عِصمت الله الفِرْغانيُّ

السيد عِصمت الله بن سيِّد مُحمَّد شاكر الحُسَينيُّ المفتي، الفِرغانيُّ الرَّاشدانيُّ، المَكِّيُّ الحنفيُّ.

وُلد في فِرغانة سنة ١٣٠٣. ومن شيوخِه والده، قرأ عليه الفقه، والنَّحو، والصَّرف؛ في النَّحو "شرح ملا جامي"، وفي الفقه "شرْح الوقاية"، ثمَّ بعد وفاة والده أتى بلدة خوقند عاصمة فِرغانة، وقرأ عند شيخ الإسلام المشهور يادلوغ خان بن سيِّد سُليمان خوجه "تفسير القاضي البيضاويِّ"، وفي الفقه "الهداية".

وقرأ على الشَّيخ عثمان مَخْدُوم "مشكاةَ المصابيحِ" في علمِ الحديثِ، و"القطبيَّ" في المنطقِ، و"تَتِمَّةَ الحواشي على العقائدِ العَضُديةِ"، و"التَّوضيح" في أصولِ الفقه.

وقرأ على الشَّيخ مُحمَّد زاهد "حكمةَ العينِ" في الفلسفةِ، و"التَّهذيبَ" في المنطقِ، و"ملا جلال" مع "تتمَّةِ الحواشي" وبعض الكتب المتداولة، وأخذ الإجازة منهم، وحجَّ في سنة ١٣٢٤

وقرأ على الشَّيْخ عبدالحق الإله آبادي "دلائل الخيرات"، وكتب له الإجازة العامَّة.

ثمَّ زار المدينة المُنوَّرَة وأقام بها ستَّة أشهر، وقرأ على الشَّيْخ مُحمَّد سعيد المغربيِّ الأرزنجانيِّ شيخ الدَّلائل: "دلائل الخيرات"، فأجازه بها وبجميعِ الكتبِ المتداولةِ في جميعِ الفنونِ إجازةً عامَّة.

ثمَّ رجَع إلى فِرغانة، وفي هذه الأوقات تغلَّب الشُّيوعيون الملحِدون على بُخارى بعد قيام الثَّورة البلشفيَّة؛ فعزم على الهجرةِ إلى الحرمين الشَّريفين من طريقِ الهند، فلمَّا وصل إلى هرات، ومكث مدَّة سنة واحدة قرأ على رئيس مجلس العلماء الشَّيْخ مُحمَّد صديق جان "صحيحَ البخاريِّ"، وسمع باقي دروسه من المنطقِ والحكمةِ، وكتب له الإجازة، وقرأ على آخرين.

ولما رجَع للحَرَمين أخَذ عن جماعةٍ من أهلِ العلمِ، وأجازَه بالمدينةِ المُنوَّرَة الشَّيْخ عبدالباقي اللكنويُّ ثمَّ المدنيُّ إجازة عامَّة بخطِّه، وأخذ الإجازة بمكَّة المُكرَّمة عن الشَّيْخ مُحمَّد عليّ بن حُسَين المالكيِّ، والشَّيْخ عمر حمدان المحرسيِّ، والسَّيِّد مُحمَّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ وغيرهم.

قال شيخنا الفاداني في "قرة العين": "لازمته متدةً وقرأتُ عليه في منزله بمحلة المِسْفَلة/ شارع المِسْيَال، كتابَ "الميزان" في علم المنطق، وكتابَ "تحرير القواعد المنطقية" للقطب الرَّازي وشرحَ القَزْويني عليه، وحاشيتَه للسيد الشَّريف الجُرجَاني...."

ومرض مدَّة خمسة أشهر، ثمَّ اعتراه ضعفٌ في الأعضاءِ، وتوجَّه إلى الطَّائف في شهر رجب، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في مدينةِ الطَّائف يوم الجمعة الموافق ١٧ رجب عام ١٣٦٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه، وترجمته تحتملُ أكثر من ذلك بكثير، فإنَّه كانَ من أكبرِ العلماء المحقيقين في المعْقول، ولم ينفك شيخُنا زكريا عن ذكر محاسنه في مجالسه، وكان متأثرًا به جدًا.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٣٥٨)، وتَرْجَمَه عبدالله غازي في "نَثر الغُرر" (ص٤٤)، وشيخُنا زَكَرِيَّا في "الجواهر" (١/ ١٥٦)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (٢/ ٧٢٥).

١٦٨ - عَلويٌّ بن طاهر الحداد مفتي جوهور

الحَبِيب عَلويٌّ بن طاهر بن عبدالله بن طه بن عبدالله بن عمر بن علويٍّ بن مُحَمَّد بن علويٍّ بن أحمد بن أبي بكر؛ أبو طاهر باعلويّ الحُسَينيُّ، ناصِر العترة، الراوية المُسْنِد الواعية الفقيه، الواعظ البليغ، المُؤَرِّخ الشاعر مفتي جوهور، الشَّهير بالحداد كأسلافه من السَّادة آل باعلويّ.

حلَّاه المفتي في "إدام القوت" فقال: "عَلَمُ العلوم، نبراس فهوم، ويكنى باسمه عن فضل علم، وكل اسم كنايته فلان، فهو الخطيب المِصْقع، والفقيه المحقق، والمحدِّث النقاد، وله في التفسير الفهم الوقاد، مؤلفاته شاهدةٌ وآثاره ناطقةٌ"

وُلد ببلدة قيدون من وادي دوعن بوادي حضرموت سنة ١٣٠١ تقريبًا، وبها نشأ بين أهله وأقاربه العلماء والصالحين والوعاظ والطُّلَّاب، فنهل من هذا المنهل العذب الصافي الموجود في قيدون - حرسها الله من الفتن والشرور - وقتذاك.

اختصَّ المُتَرجَم لَه بالعارف الشَّهير والعَلَّامة النحرير، مَنْ سارت بسيرته الركبان ووقفتْ على سواحله ذوو العرفان؛ الحَبِيب أحمد بن الحسن العطَّاس العَلويُّ، وهو شيخه في الفتح والتخريج، قرأ عليه وعلى بعض العلماء من السَّادة آل باعلويّ، وجَدَّ في الطلب مع ملازمة الذِّكر والأدب، فحصل له الفتح الكبير في فترة قليلة، وبرع في العلوم الشَّرعيَّة.

واعتنى المُتَرجَم لَه بالحديث بحيث أصبح المشار إليه في آل باعلويّ، فقرأ

الكتب السِّتَّة، و"رياض الصَّالحين"، و"الشِّفا"، و"بلوغ المرام"، و"الجامع الصَّغير"، وقرأ "حصْر الشارد" للشَّيخ مُحمَّد عابد علَى الحَبيب أحمد بن الحسن العطَّاس، وكذا قرأ عليه جميع المسلسلات المعروفة بـ"الضوابط الجليَّة في الأسانيد العليَّة" للشَّيخ العَلَّامة المُسْنِد شمس الدين عبدالله بن فتْح الفرغليِّ الهاشميِّ، وكذا الثَّبَت المسمى بـ"السمط المجيد" للشَّيخ العَلَّامة المُسْنِد صفيِّ الدين بن مُحمَّد القشاشي المدنيِّ، وحصل له من مشايخه المذكورين الإجازة بما قرأه، وبما لم يقرأ عليهم مما اتصلت أسانيدهم به، وقرأ على عمه الحَبِيب عبدالله بن طه الحداد، وعلى الحَبِيب طاهر بن أبي بكر الحداد، وعلى المعمَّر سراج الدين عمر بن عثمان بن مُحمَّد باعثمان العموديِّ الصِّدِّيقيِّ البكريِّ، وكلهم أجازوه، والأخير سمع وروى عن العَلَّامة الشَّهير السَّيِّد عبدالرَّحمن بن سُليمان الأهدل المتوفَّى سنة ١٢٥٠، مفتي زبيد وصاحب "النفس اليمانيِّ في إجازة القضاء الثلاثة بني الشوكانيِّ"، واستجاز المترجَم من المعمَّر العَلَّامة الحُسَين العمريِّ الصنعانيِّ فأجازه.

وله شيوخ آخرون كثيرون في القراءة والإجازة، ذكرهم في ثَبَتِه "الخلاصة الشَّافية في الأسانيد العالية"

اشتَغَل بالتَّدريس بالمكلا وقيدون وعدن وزنجبار، وفي سنة ١٣٣٦ دخل جاوا واستقر بها، وتصدَّر، وتتَلمذ عليه كثيرون، وحَجَّ، وزاد الإقبال عليه، وتولَّى وظيفة الإفتاء في ولاية جوهور بماليزيا، واستقر في الإفتاء والدعوة وشارك في تأسيس الرابطة العلوية، ثمَّ أصبحَ صدرًا لها ومرجعًا

لأهل العلم في هذه البلاد إلى أن تُوفِّي بجوهور سنة ١٣٨٢، رحمه الله وأثَابَه رِضاه، وله عقب مبارك، ذرية بعضها من بعض.

وقد تشرفتُ بزيارة قبره الشَّريف سنة ١٤٢٨ بمدينة جوهور.

ذهب الرِّجال المقتدى بِفِعالهِمْ والمنكِرُون لكلِّ أمرٍ منكرِ

وقال السيد ضياء شهاب الدين في "حاشية شمس الظهيرة" (٢/ ٥٥٦، ٥٥٧): "تلقى علومه في حضرموت، وساعده ذكاؤه ومثابرته في الطلبِ وملازمتُه لأكابرِ العلماء المجتهدين حتى بلغ الذروة، وجمعَ من العلوم النَّقلية والعقلية ما فازَ به على الأقران، بل كانت له استنباطات واجتهادات دقيقة تقصر أذهان البعض عنها، له تآليف كثيرة وبحوث في الصُّحف في مواضع متنوعة، في الشؤون الاجتماعية والسِّياسية والعقدية والتاريخ وفتاوى تبلغ ١٣ الف مسألة، وطالما خطبَ وحاضرَ في المجتمعات العامة وفي الجمعيات، وقد طُبعت محاضرته التي ألقاها في جمعية الشُّبانِ المسلمين، وظهرت مطبوعة باللغتين العربية والإندونسية"

وكان -رحمه الله- ذا معرفة بعلم التَّاريخ وطبقات الرجال وأيام العرب والعجم، وكان يؤرخ لحضرموت والمهجر، ويحفظ من أنساب العرب القاطنين بوادي حضرموت ما لا يحفظه غيره ولا سيما منازل العَلويِّين، وكانت له قوة في علم الجدل والمناظرة .

وله مواقف مشهورة مشكورة في حواره مع الشَّيْخ أحمد بن مُحَمَّد السوركتيِّ

السودانيّ زعيم الطائفة الإرشادية بجاوا[1].

وقد ألَّف السيد علوي بن طاهر كتابًا في الردِّ على السوركتي سماه: "القول الفصل فيما للعرب وبني هاشم من الفضل"، وهو مطبوع في مجلدين، وبقي مجلد ثالث هو في حكم المفقود، وهو كتاب جليل أعم من أن يكون خاصاً بالسوركتي، وفي الكتاب مباحث جيدة حول آل البيت عليهم السَّلام وشيعتهم والأنتصار لهم والتعقيب على النَّواصب وأتباعهم.

وفيه مباحثات مع الحَرَّانيِّ النَّاصبيِّ بقلم باحث متمكن، و"القول الفصل" يشهد لمؤلفه بعلوِّ الكعب، وغزارة العلم، وسَعة الاطلاع، مع الغيرة الهاشمية، فهو ليس ردًا على السوركتي فقط ولكن فيه مباحث في الانتصار لآل البيت عليهم السَّلام، فرضي الله عنه.

وله مصنَّفات أخرى زادت على الخمسين، منها:

١- "إقامة الدَّليل على استحباب التقبيل"

٢- "عقد الياقوت في تاريخ حضرموت".

---

(١) هو رجل ولد بدارفور سنة ١٢٩٢، ودَرَسَ بالحرمين، بعد أن رحل إليه سنة ١٣١٤، وفي سنة ١٣٢٩ أرسله مفتي مكة الحبيب حسين بن محمد الحبشي إلى إندونسيا ليقوم بتعليم المسلمين، وبعد سنتين انصرف عن العلويين وأسس جمعية الإرشاد بمساعدة رشيد رضا ومن على دربه، وذهب وقت لا عوض له، والكلام إذا كثر لا يخلو من الخطأ وعاونه بعض الوهابية لا سيما عبدالعزيز الكويتي (١٣٠٥-١٣٥٦) رسول عبدالعزيز بن سعود في هذه البلاد وداعية مذهبم.

٣- وله كتاب في مصطلح الحديث.

٤- "السِّيرة النَّبويَّة الشَّريفة".

٥- "إعانة الناهض في علم الفرائض".

٦- "طبقات العَلويِّين"

٧- "إقامة الدَّليل على أغلاط الحلبيِّ في نقده للعتب الجميل".

٨- "الرد على ابن نعمان في رفع الزكاة إلى السلطان"

٩- فتاوى، بلغت ثلاث عشر ألف مسألة.

١٠- "أنوار القرآن في الرد على رجال قاديان"، في جزئين.

١١- "مجموع في علم الفلك"

١٢- "المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى".

١٣- "الشَّامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها".

١٤- "إثمد البصائر في مذهب الإمام المهاجر"

١٥- "عقود الألماس بمناقب الإمام العارف بالله الحَبِيب أحمد بن الحسن العطَّاس".

١٦- "جنَي الشماريخ أسئلة وأجوبة في التَّاريخ"

١٧- "رسالة في تاريخ آل عبدالملك وأنسابهم".

١٨- "الكلمات الجامعة في تفسير سورة الواقعة"

والرجل علَّامة كبير يحتاج لدراسات خاصة.

***

تَرْجَمَه المنصب السيد عليٌّ بن أحمد بن حَسَن العطَّاس في "مجموع مناقب والده" (٣/ ٧٣)، والسَّيِّد ضياء بن شهاب في حاشية "شمس الظهيرة" (٢/ ٥٦٣)، والسَّيِّد عبدالرَّحمن بن عُبيدالله في "إدام القوت" (ص٣٩٨)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٢٥)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه" (ص٤٢٧)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (٩/ ١٤٤)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرسة الشُّيوخ" (ص٢٢٨)، وأفاض في ترجمته صديقنا الحَبِيب زيد بن عبدالرَّحمن يحيى آل باعلويّ في مقدمة تحقيقه لكتاب "العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل".

١٦٩ - عَلَويُّ بن عبَّاس المالكيُّ

السَّيِّد علويُّ بن عبَّاس بن عبدالعزيز بن عبَّاس بن مُحمَّد المالكيُّ الحسنيُّ الإدريسيُّ المَكِّيُّ، العَلَّامة ابن العَلَّامة ابن العَلَّامة، من كان سعيه إلى سعده علامة، الداعي إلى الله تعالى، بهجة مكَّة وعالمها.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٣٢٧

وبيت المالكيِّ من الأشراف الأدارسة المغاربة، نزح أحد أجداده من فاس إلى مكَّة المُكرَّمة فأنبتت شجرة طيبة.

فجدُّ المُتَرجَم لَه ذكره الشَّيْخ أبو الخير مرداد في "نشر النور والزهر" وقال: "من أكابر خطباء وأئمة المقام المالكيِّ، أرباب المعاشات في الدرجة الأولى، وكان حافظًا للقرآن الكريم مجوِّدًا له، عالمًا بما يصحِّح به عبادته، صالحًا"

ووالده هو العَلَّامة السَّيِّد عبَّاس بن عبدالعزيز المالكيُّ، قرأ على المفتي عابد بن حُسَين، والسَّيِّد بكري شَطَا، والشَّيْخ مُحمَّد بن يوسف خياط، والسَّيِّد عمر الشَّاميِّ، فانتفع بهم وبرع ومهر، ودرَّس بالمسجد الحرام، وله مؤلفات منها "رسالة في علم البيان"، وأخرى في "الوضع"، وثالثة في "الفقه"، وتخرَّج به كثير من العلماء، وتُوفِّي سنة ١٣٥٣، رحمه الله تعالى.

وعَمُّ المترجم هو السَّيِّد مُحمَّد بن عبدالعزيز المالكيُّ، تخرَّج بالمفتي عابد بن حُسَين بن إبراهيم المالكيِّ، ودَرَس بالحرم المَكِّيِّ الشَّريف، ولكنه

توفي شابًا سنة ١٣١٢، رحمه الله تعالى.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فقد ولد بمكة سنة ١٣٢٧، وألحقه والده بمكتب عمه السَّيِّد حَسَن المالكيِّ فحفظ عنده القرآن الكريم، وصلَّى التَّراويح بالنَّاس وهو في العاشرة من عمره.

ثم التحق بمدرسة الفلاح الَّتي كانت عامرة بالعلماء والأعلام، ومن مشايخه بها: الشَّيْخ عبدالله حَمَدوه، والشَّيْخ مُحَمَّد العربيُّ التبانيُّ الجزائريُّ ثمَّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ الطيب المراكشيُّ، والشَّيْخ عيسى رواس المسكريُّ، والشَّيْخ أحمد ناظرين، والقاضي الشَّيْخ يحيى أمان المَكِّيُّ وغيرهم.

وكلهم كما ترى من أفاضل العلماء المَكِّيين في النَّحو، والصَّرف، والبلاغة، والفقه، والأصلين، والحديث، والتَّفسير، والمنطق، والتَّاريخ، والفرائض، والجبر، والمقابلة، وكان لهم حلقات علمية في الحرم الشَّريف.

كما كان يحضر حلقات العَلَّامة الشَّيْخ عمر حمدان المحرسيِّ، والشَّيْخ أمين سويد الدمشقيِّ، والمقرئ العَلَّامة الشَّيْخ أحمد التيجيِّ، فتلقَّى عنه "الشاطبية"، ولازم العَلَّامة الجامع للمنطوق والمفهوم الشَّيْخَ مُحَمَّدًا عليّ بن حُسَين المالكيَّ، كل ذلك بالإضافة إلى دروسه علَى السَّيِّد عبَّاس المالكيِّ.

وفي سنة ١٣٤٦ تخرَّج من مدرسة الفلاح، ثمَّ جلس للتَّدريس في سنة ١٣٤٧ في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف، وفي بيته، وفي مدرسة الفلاح، ومع تصدِّيه للتَّدريس فإنه عمد للاستفادة من مشايخه، وكان كثيرًا ما يرحل إلى المدينة المُنوَّرَة للأخذ من مشايخها، فأخذ عن المفتي مُحَمَّد الخضر بن مايابى

الشِّنقيطيِّ، وأخيه حَبيب الله الشِّنقيطيِّ، وعبدالقادر بن توفيق الشلبيِّ، وعبدالباقي الأنصاريِّ اللكنويِّ، واستجاز من بعض علماء الأقطار الإسلامية، ومن الواردين للحرمين، منهم: مفتي الدِّيار المصريَّة الشَّيْخ مُحَمَّد بخيت المطيعيُّ الحنفيُّ، وشيخ الدرس بالدَّولة العليَّة الشَّيْخ مُحَمَّد زاهد الكوثريُّ، والسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، وأجازه جمع من السَّادة آل باعلويّ.

وكان -رحمه الله تعالى- يدير أموره بحكمة وحنكة ويسر وسهولة، وكان دَرْسُه في الحرم عامًّا محببًا للخاصِّ والعامِّ، يقصده جميع النَّاس، يهدي الضال وينير الدلج، ويُلين القلوب القاسية، ولا يتعرض لأيِّ إنسان بأذى أو نحو ذلك.

أمَّا دروسه في البيت فكانت للخاصة، فكان بيته مقصدًا للطلاب من كافة البلاد، فيدرِّسهم دروسًا علمية متخصصة في العربيَّة بفروعها، والفقه، والأصول، والحديث، والتَّفسير.

وفي زمن الموسم يكتظ بيته بالعلماء الوافدين للحجِّ من شتى بلاد المسلمين في حلقات علمية ومجتمعات مفيدة، ويستجيزه بعضهم، زيتدبج مع أكابرهم.

وبالإضافة إلى نشاطه ودروسه المذكورة كانت له دروس في الإذاعة جمعها بعد ذلك ولده العَلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد علويّ المالكيُّ وطَبَعَها.

بالإضافة إلى هذه الأعمال المتكاثرة والأشغال الكبيرة كان منتصبًا للصلح بين النَّاس فيحلُّ مشاكلهم، وقلبه ومنزله يسع الطَّلبة الوافدين للمجاورة في مكَّة المُكرَّمة، وأخباره في هذا الباب متواترة ومشهورة.

ومن مصنَّفاته:

١- "حاشية فيض الخبير على شرْح منظومة أصول التَّفسير"

٢- "فتْح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب"

٣- "العقد المنظَّم في أقسام الوحي المعظَّم".

٤- جزء في الحديث الضعيف سماه: "المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف"

٥- "نيل المرام"، تعليق على "عمدة الأحكام"، كتبه بالاشتراك مع الشَّيْخ محمود النواويِّ المصريِّ، رحمهما الله تعالى.

٦- "شرْحُ بلوغ المرام".

٧- ديوان شعر.

٨- وله تعليق على "رياض الصالحين" للإمام النوويِّ.

واستمرَّ على حاله المذكور من التَّدريس والإرشاد والإفادة إلى أن توفاه الله تعالى في ٢٥/ ٢/ ١٣٩١، وكانت جنازة مشهودة.

وقد جمع مرويَّاته ولده صدر أهل الحجاز السيد محمد بن علوي المالكي في جزءٍ وهو "إتحاف ذوي الهمم العليَّة برفع أسانيد والدي السنيَّة"، ثمَّ اختصره في جزء مطبوع أيضًا اسمه: "العقود اللؤلؤية بالأسانيد العَلويَّة"،

ثمَّ جمع مشيخة لوالده مطبوعة باسم: "فهرست الشُّيوخ والأسانيد"، وقد استفاد منه وروى عنه وتخرَّج به الكثيرون من الفضلاء من شتى الأقطار الإسلامية، وما زالت سيرته العطرة ومناقبه وأخباره الزكيَّة متداولة مسموعة بين الخاص والعام بالحرمين الشَّريفين.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدراري" (ص٧٥)، وفي "قرة العين" (٢/ ٣٦٨)، وتَرْجَمَه ابنه العَلَّامة السَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في مقدمة "مجموعة الفتاوى والرسائل"، وفي "فهارسه"، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٤٠٧)، وشيخنا زَكَريَّا في "الجواهر الحسان" (ص٤٧٧)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ٣٦)، وقزاز في "أعلام الحجاز" (٢/ ٢٧٥)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٤/ ٢٥٠)، وكحالة في "المستدرك على معجم المؤلفين" (ص٤٦٨)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (٢/ ٨٣٠)، والحازميُّ في "موسوعته" (٣/ ١٤٦)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٥٥٥) نقلًا عن "التشنيف"، والسيد حسين الهدار في "هداية الأخيار" (ص١٧١).

١٧٠ - عَلَوِيٌّ بن مُحَمَّد بن أحمد المِحْضَار

السَّيِّد علويُّ بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد المِحْضَار، الحُسَينيُّ العَلويُّ الشَّافِعيُّ.

وُلد بالقويرة بدوعن الأيمن من بلاد الحَضَارِم سنة ١٣٠٧

تربَّى بوالده العَلَّامة الأديب الحَبِيب مُحَمَّد بن أحمد المِحْضَار المتوفَّى بسورابايا سنة ١٣٤٤، وقرأ على عمه الحَبِيب مصطفى المِحْضَار، وابن عمه عبدالله بن هادون بن أحمد المِحْضَار الأزهريِّ، وأخذ عن غيرهم مِن كُمَّلِ عصره؛ كالحَبِيب أحمد بن حَسَن العَطَّاس، والحَبِيب عليِّ بن مُحَمَّد الحَبْشيِّ، والحَبِيب طاهر بن عمر الحَدَاد، والحَبِيب حُسَين بن مُحَمَّد البَار بحضرموت.

وبعد أن استقر بوالده المقام بجاوا طلبه إليها لتمام تسليكه وتهذيبه، وأخذ بجاوا عن الحَبِيب عبدالله بن محسن العَطَّاس، والحَبِيب مُحَمَّد بن عيدروس الحبشيِّ، والحَبِيب أحمد بن عبدالله بن طالب العَطَّاس، والحَبِيب عبدالقادر بن علويٍّ السَّقَاف وغيرهم.

وبعدما تفقَّه وتخرَّج اشتَغَل بالتَّعليم، والدَّعوة، والإرشاد، وصار من كبار السَّادة العَلويَّة، خاصَّة والده الَّذي صيَّره في آخر حياته من رتبة البنوَّة إلى درجة المؤازرة والمشاورة، فصار والده لا يبرم أمرًا -خاصًا أو عامًّا- إلا بحضوره، بل ولا يقدر على مفارقته حضرًا ولا سفرًا، كما كان المُتَرجَم لَه كذلك حتَّى أُودِع والده إلى مقرِّه البرزخيِّ.

وقد اشتَغَل بتعليم الطَّلبة سنوات عديدة مع والِدِه، فكان هو الَّذي

يسْرِدُ له ويكتب رسائله وتحريراته.

وبعد وفاة والده -رحمه الله تعالى- استمرَّ على سيرته وطريقته، وكان له أسلوب حكيم في مداراة أجلاف النَّاس وصبْغِهم بصبغة الخير وتقريبهم من أهله، وبالجملة فقد كان داعيًا إلى الله بحاله ومقاله.

تُوفِّي بالقويرة مساء الأربعاء الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف رحمه الله وأثَابَه رِضاه،

***

تَرْجَمَه الحَبِيب عليٌّ بن حُسَين العَطَّاس، -وهو من أقرانه- في "تاج الأعراس" (٢/ ٤٦٧ وما بعدها مع ترجمة والده)، ومما قاله: "وعلى كثرة امتزاجي بالمترجَم له حضرًا وسفرًا، ونقدي له ماديًّا وأدبيًّا؛ لم أَرَ ولم أسمع منه شيئًا إلا كل كمال وجمال في العلوم والأعمال، علاوة على ما فطره الله عليه من الصبر والاحتمال".

١٧١ - عَلويُّ بن مُحمَّد بن طاهر دفين بوقور

السَّيِّد عَلويُّ بن مُحمَّد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر بن عليٍّ بن علويٍّ الحدَّاد، فَخْرُ السُّلالةِ العَلويَّةِ؛ العَلَّامة ابن العَلَّامة ابن العَلَّامة، العَلويُّ الشَّافِعيُّ.

وُلد بمدينة قيدون بحضرموت في رجب سنة ١٢٩٩

كانَ جَدُّه من أكابر العلماء العاملين، وكذا أبوه المتوفَّى سنة ١٣١٦ بجاوا، وأخباره ومناقبه مسطورة في: "نيل المراد من تلخيص مناقب الحَبِيب الإمام مُحمَّد بن طاهر الحداد"، و"باكورة الثمر من مناقب الإمام مُحمَّد بن طاهر بن عمر"، كلاهما للحبيب عليٍّ بن حَسَن العَطَّاس.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فقد قال عنه صاحب "تاج الأعراس": "الحَبِيب الَّذي خطبتْه المعالي وهو في معهده، ولاحظتْه العناية في تشهيره وجِدِّه، كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه بين أبيه وجَدِّه"

حفظ القرآن الكريم في صغره، وبعض المتون المتداولة في النَّحو والفقه، ثمَّ اشتَغَل على جَدِّه ووالده، فقرأ عليهما، وتفقَّه على الشَّيْخ العَلَّامة أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الخطيب، وقرأ في علوم القرآن ومصطلح الحديث والآلات على الشَّيْخ عبدالله بن أبي بكر المُرَحِّم الخطيب -والمُرَحِّم بضمِّ الميم، وفتح الرَّاء، وكسر الحاء المشدَّدة- والشَّيْخ عبود باطوق العموديِّ، على أن والده صاحب التَّرجَمة لم يكتف بهؤلاء الأفاضل؛

بل زار به بعض هجر العلم بحضرموت ليتمَّ له الأخذ عن أكابر السَّادة آل باعلويّ، فأخذ عن الحَبِيب حُسَين مُحمَّد البار، والحَبِيب عمر بن هارون العَطَّاس، والحَبِيب أحمد بن حسن العطَّاس، والحبيبين: مُحمَّد وعمر ابنَيْ صالح بن عبدالله العَطَّاس، والحَبِيب عيدروس بن عمر الحبشيِّ، والحَبِيب عليِّ بن مُحمَّد الحبشيِّ.

وفي سنة ١٣١٧ سافر إلى الحرمين الشَّريفين، وبعد أن حج واعتمر زار سيد مضر -صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم- وواصل الطلب، فأخذ بمكَّة المُكرَّمة عن شيخ الشَّافِعِيَّة مُحمَّد سعيد بابُصَيْل، والشَّيْخ عمر بن أبي بكر باجُنَيْد، والحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحبشيِّ، وبعد أن بلغ ما رغب من أم القرى سافر إلى جاوا، وفيها أخذ عن الحَبِيب مُحمَّد بن عيدروس مُحمَّد الحَبْشِيِّ، والحَبِيب مُحمَّد بن أحمد المحضار، والحَبِيب عبدالله بن محسن العَطَّاس، ولصاحب التَّرجَمة مع هؤلاء الثلاثة أحوال وأخبار مفيدة ذكرها صاحب "تاج الأعراس"

جلس للتَّدريس في بوقور من جاوا الغربية، فدرَّس الفنون الشَّرعيَّة وآلاتها، وعمر أكثر أوقاته بالتَّدريس ونفْعِ الطَّلبة، وكثيرًا ما كان يوجِّه الأسئلة لطلبته كالمستفهم؛ تنشيطًا لهم، وكان يدفع لطلبته الكتب الَّتي يحتاجونها ويحرِّضهم على قراءة كتب المتقدمين، وكان عنده الكثير من نفائس المخطوطات.

ومع تمكُّنه في العلومِ السَّائرة إلَّا أنَّه كان يتورَّع عن الإفتاء، فيُحيله إلى مَن عنده من العلماءِ، وحصل عليه إقبالٌ عظيمٌ، واستجاب النَّاس له حتَّى اتَّجهت نظرات أهل الفضل صوبه فصار المشار إليه بالبنان، وعند ذلك اتسعت عليه وله دوائر الأخذ والإلقاء من حيث الإجازة والإلباس والتحكيم مباشرةً ومراسلةً، فلا يكاد يودِّع شيخًا حتَّى يستقبل آخر، ولا يختم رسالة إلا ويفتح غيرها، وله أشعار في الثناء على الله تعالى والمدح وغير ذلك، وقد جمع مكاتباته ونثره وشعره الحَبِيبُ مُحمَّد بن سَقَاف بن زين بن محسن العَطَّاس.

وكان بينه وبين إمام السَّادة الزَّيديَّة باليمن يحيى بن مُحمَّد بن حميد الدين الحسنيِّ مكاتبات، ومن مآثره بناؤه المساجد في جاوا الغربية ورباط العلم ببلدة قيدون من حضرموت، وجمع له مالًا واشترى عقارًا بجاوا، تُصْرَف غلَّتُه على طلبة العلم المقيمين بالرباط، كما اعتنى برباط تريم وبطلبته، وجدَّد كثيرًا من المساجد بحضرموت وإندونيسيا.

أمَّا عن كرمِه فقال في "تاج الأعراس":

"إنَّ بيت صاحب التَّرجَمة هو كعبة الضيفان، ومفزع اللهفان، ومعشش الأرامل والأيتام من مختلف البلدان، على أنه يعطي للسائل فوق ما سأل، والمؤمِّل أكثر مما أمل، ولا يحوج أهل الفضل إلى السؤال وشكاية الحال"

وكانت وفاته سنة ١٣٧٣ صباح يوم الخميس من محرم الحرام بمدينة بوقور من جاوا الغربية، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ترجَمَتُه السيد العطاس في "تاج الأعراس" (٢/ ٣٤٠)، والسيد ابن حفيظ في"منحة الإله" (ص٤٢٧)، وانظر "شمس الظهيرة" (٢/ ٥٦٣)، كما ترجمه السَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٤٣).

١٧٢- علوي بن محمد بلفقيه

علوي بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله باعلوي، الشَّهير ببنجرماسين، وهي عاصمة كلمنتن الجنوبية بإندونسيا.

وُلِدَ المترجم في ليلة الثلاثاء السَّابع عشر من جمادي الأولى سنة ١٢٨٩

طلبَ العلمَ بتريم عن عمه السَّيد محيِّ الدِّين بن عبدالله بلفقيه، وابن عمه السَّيد عبدالله بن محيِّ الدِّين، وأجازه مفتي الدِّيار الحضرمية السَّيد عبدالرَّحمن بن محمد بن حسين المشهور المتوفى سنة ١٣٢٠، وأَخَذَ بسربايا عن السَّيد محمد بن شيخ المساوى، وعلي بن حسين بلفقيه وغيرهم.

توفي بعد سنة ١٣٦٠

***

ذكره شيخُنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٩٦).

١٧٣ - عليٌّ السُّدَميُّ

عليُّ بن أحمَد بن عبدالرَّحمن السُّدَميُّ الرَّوضيُّ الزَّيديُّ.

وُلد سنة ١٢٧١، وأخَذ عن السَّيِّد مُحمَّد بن إسماعيل الكبسيِّ، والسَّيِّد إسماعيل بن محسِن بن عبدالكريم الصَّنعانيِّ، والقاضي مُحمَّد بن عليٍّ العمرانيِّ الصَّنعانيِّ، والمُؤَرِّخ السَّيِّد مُحمَّد بن إسماعيل الكبسيِّ.

كتَب الإجازةَ لشَيخِنا بقَلم ولدِه السَّيِّد زَيد بن عليٍّ السدميِّ في سنة ١٣٦٣، وتُوفِّي سنة ١٣٦٤، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكرَه شيخُنا في أثباتِه لليَمنيِّين، وتَرْجَمَه في "نهج السَّلامة" (ص١٤٥)، والفِلمبانيُّ في "بلوغِ الأماني" (١/ ٨٦).

١٧٤- عليُّ بن حُسَين العَطَّاس الشكينيُّ

السَّيِّد عليُّ بن حُسَين بن مُحَمَّد بن حُسَين بن جَعفر بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحُسَين بن عمر بن عبدالرَّحمن العَطَّاس زين العابدين أبو الحسن؛ العَلَّامة البحر الفهامة، الحُرَيضيُّ ثمَّ الإندونيسيُّ الجاكرتاويُّ، الشَّافِعيُّ، الشَّهير بالشكينيِّ.

وُلد في بيت من بيوتات العلم العَلويَّة العطَّاسية بحُرَيضة من وادي عمد أعمال حضرموت سنة ١٣٠١.

قال عن نفسه: "وكانت وفاة والدي -رحمه الله- ببلدنا حُرَيْضة لعشر خلت من شهر رمضان سنة عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، وذلك بعد وجودي بسنة وثمانية أشهر، بعد أن ألبسني ودعا لي ولقَّبني بزين العابدين، غير أنَّ أَخْذِي عنه بواسطة عمي عبدالله بن مُحَمَّد العطَّاس، وأمَّا الوالدة -وهي مدرستي الأولى الَّتي نطقتُ فيها بالشهادتين- فهي الحرة العفيفية ذات الأخلاق المنيفة والشمايل الظريفة الشَّريفة شيخة بنت الجد الملقب بداعي الله عليٍّ بن حُسَين بن هود العطَّاس" انتهى من "تاج الأعراس".

حفظ القرآن الكريم، وتحمَّل بعض المبادئ عن علماء حُرَيْضة من السَّادة آل باعلويّ، وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف سافر إلى مكَّة المُكرَّمة وأقام بها لطلب العلم الشَّريف إلى فاتحة سنة ثلاثين، وفيها لازم الشَّيْخ عمر بن أبي بكر باجُنَيْد، والسَّيِّد حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيَّ، والسَّيِّد

علويًّا السقاف، والسَّيِّد عيدروس بن سالم البار العَلويَّ، وله أخذٌ واستمداد وإجازة من المتفنن الشَّيْخ عبدالحميد بن مُحمَّد قدس المَكِّيِّ، واجتمع بالكثير من العلماء الصالحين من أهل الحرمين الشَّريفين، والتمس منهم واستمدَّ وجدَّ في تحصيل العلوم، فنال من ذلك الحظ الأوفر بين أقرانه، ومن شيوخه: السَّيِّد سُليمان بن مُحمَّد الأهدل المشهور بالإدريسيِّ، والسَّيِّد عليُّ بن مُحمَّد البطاح الأهدل، والشَّيْخ مُحمَّد بن عليِّ بن أحمد بلخيور.

وبعد رجوعه إلى حريضة واصل القراءة على مشايخه حتَّى تخرَّج بهم وصار من كبار العلماء الَّذين يؤمهم الطُّلَّاب، فكانت أوقاته كلها معمورة ودروسه مرغوبة، فكان إذا صلى الصبح في المسجد جلس يذكر الله تعالى إلى أن يصلي الضحى ثمَّ يرجع إلى منزله، فيحضر إليه بعض الطُّلَّاب للقراءة، ثمَّ يذهب للمسجد في الظهر فيصلي، فإذا صلى شرع في درس العلم الشَّريف لمن يحضر عليه من طلبة العلم إلى العصر، ثمَّ يشتغل بصلاة العصر، فإذا صلاها جلس في المسجد إلى غروب الشمس مشتغلًا بكتب القوم والذِّكر وإجابة المستفتين، ثمَّ يقوم بإحياء ما بين العشاءين، فإذا صلى العشاء جلس للتَّدريس ثمَّ يرجع إلى منزله.

وكان في دروسه داعيًا لله تعالى بالفعل والقول، يأمر بالمعروف دائمًا ويحثُّ عليه خاصة بالذِّكر، وقد انتفع به الكثير من حريضة قبل أن يجاوز الثلاثين.

وفي سنة ١٣٣٨ سافر إلى جاوا، واتصل بكبار علمائها خاصة من السَّادة آل باعلويّ، ولم يمنع تقدُّمه في العلوم من الأخذ عنهم، فأخذ عن الحَبِيب عبدالله

ابن محسن العَطَّاس ببوقور، والحَبِيب أحمد بن عبدالله ببكالوغن وغيرهما.

ثم سكن جاكرتا وعقد للعلم سوقًا رائجة، وانتفع به النَّاس، وأصبح محطَّ أنظار الجميع، وعظُم به النفع، وعُرف عنه كثرة التواضع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الاستعمار، والدَّعوة إلى توحيد المسلمين، والمحافظة على الأوقات إلى غير ذلك من المحاسن.

وفي سنة ١٣٧٤، حجَّ بيت الله الحرام، فاجتمع عليه العلماء والطُّلَّاب واستجازوا منه فأجازهم، وعقد مجالس في التذكرة والدَّعوة إلى الله تعالى.

ولم يزل على حاله المعهود مع تقدُّم سِنِّه إلى أن انتقل إلى رحمة الملك العلَّام في جاكرتا سنة ١٣٩٦ في صباح الإثنين ١٦ صفر، ودُفن بجوار العارف بالله الحَبِيب محسن بن مُحَمَّد العَطَّاس.

وترك عدَّة مصنَّفات، منها: كتابه المفيد "تاج الأعراس في مناقب الحَبِيب القطب صالح بن عبدالله العَطَّاس"، في مجلدين، طُبع أخيرًا بإندونيسيا، وقد حوى فوائد فرائد، ونقلتُ منه كثيرًا في كتابي هذا، فجزاه الله خيرًا، ورحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه شيخنا في بعض أثباته ومنها "فيض المبدي" (ص٦٥)، وتَرْجَمَه صديقنا يوسف المرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ١٣٩٦)، وفي "نثر الجواهر" نقلًا عن "التشنيف"

١٧٥- عليٌّ بن سُلطان اللِّنجاويُّ الفارسيُّ

عليُّ بن سُلطان بن رحمة الشناصيُّ اللِّنجاويُّ الفارسيُّ الشَّافِعيُّ القاسميُّ.

ذكَره شيخُنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٧٨).

وقد تَرْجَمَه المُسْنِد العَلَّامة مُحمَّد بن عبدالهادي المِدْراسيُّ في ثَبَتِه الممتع المفيد "هادي المسترشِدين" (ص٢٥٤- ٢٥٥)، فقال:

"ومنهم العَلَّامة الفهَّامة العابِد الزَّاهد المحقِّق المدقِّق، فريد عصرِه، وحيد دَهرِه، شيخي وسَندي ووَسيلتي الحافظ الحاج الشَّيْخ عليُّ بن سُلطان بن رحمة الشناصيُّ، اللِّنجاويُّ، الفارسيُّ، الشَّافِعي، القاسميُّ، ما زالت شُموس فيوضِه بازغةً.

وُلد رحمه الله تعالى سنةَ ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين وألف، في أوائلِ شهر ربيع الأوَّل في قرية شَنَاص من مضافات قصبة لِنجة التَّابعة لولايةِ فارس من ممالك إيران، وقاها الله تعالى عن الحدثان.

لَقِيتُه ببلدة كوشين (كوجين) التَّابعة لرِياسة مَليبار من ممالكِ مِدراس حين كنت مدرسًا واعظًا مقيمًا بها في حدودِ سنة ١٣٢٨: ١٣٣٢هـ، عند ذَوي الهممِ العَليَّة والأخلاقِ السَّنيَّة: زَكَريَّا بن الحاج عبدالسَّتَّار، وعمر بن الحاج أيُّوب، ويونُس بن الحاج هاشم التُّجَّار المشهورين بها، وكان الشَّيْخ المذكور متبَحِّرًا في العلومِ والفنونِ كلِّها، وكان محقِّقًا بحَّاثًا صالحًا، كثيرَ الأسفارِ، محبوبًا في الأنظارِ، وكان مقيمًا عند هؤلاء المذكورين سنين عديدة،

وكانوا يعتَقِدون فيه ويُبجلّونه ويعظّمونه ويخدُمونه، ثمَّ رحَل إلى حَيدر آباد، وأقام عِندي مدَّة، ثمَّ سافر إلى بُلدان شتى، ثمَّ رجَع إلى كوشين وأقام بها، ثمَّ سافَر إلى الحجِّ، ورجَع إليها وصار مقيمًا بها إلى أن تُوفِّي سنة ١٣٥٣، رحمه الله تعالى ورضي عنه، آمين.

أخَذ العلومَ النَّقليَّة والفنونَ العقليَّة المتداولة عن العلماءِ الأعيانِ، منهم: العَلَّامة الشَّيْخ مُحمَّد بن الشَّيْخ زَكَريَّا بن الشَّيْخ يحيى بن مُحمَّد كمال، والشَّيْخ مُحمَّد بن الحُسَين اللِّنجاويُّ، وهو يَروي عن الشَّيْخ الكبيرِ أحمد بن عبدالله الكوهجيِّ، وهو عن الشَّيْخ إبراهيم الباجوريِّ، والشَّيْخ عبدالقيُّوم الإسكندريِّ المَكِّيِّ -رحمهم الله تعالى ونفَعنا بهم- فأجازني بجميعِ مروِيَّاته عن هؤلاء المشايخِ المذكورين، وكتَب لي الإجازةَ بخَطِّه، وصورة إجازته ما نصُّه: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله..."، ثمَّ ذكرها، فانظرها إن شِئتَ.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدراري " (ص ٧٨)، وترجمَه عبدالهادي المدراسيُّ في "هادي المسترشدين" (ص٢٥٤).

١٧٦ - عليُّ بن عبدالحميد قُدس السماريُّ

عليُّ بن عبدالحميد بن مُحَمَّد عليّ قُدس بن عبدالقادر الخطيب السماريُّ، العالم النجيب الأديب المكيُّ الشَّافِعيُّ، وُلد بمكَّة المُكرَّمة عام ١٣١٠

والده هو العَلَّامة المشهور الشَّيْخ عبدالحميد قُدس المولود سنة ١٢٨٠، كان من أجلِّ أصحاب السَّيِّد حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيِّ المَكِّيِّ، والشَّيْخ سُليمان حسب الله، والشَّيْخ عبدالرَّحمن دهان، والسَّيِّد بكري شطا -رحمهم الله تعالى- وعِلمه مشهور وفضله معروف مسطور، تخرَّج به طبقات من المشتغلين بالعلم، وتُوفِّي سنة ١٣٣٤، له عدَّة من المصنَّفات في البلاغة والعروض والقوافي والأذكار والتراجم وغير ذلك، وله ثَبَتٌ مشهور؛ هو "المظاهر السَّنِية في الأسانيد العَلِيَّة القدسيَّة".

لازم صاحب التَّرجَمة أباه المذكور، وأخذ عنه كافة الفنون الآلية والتَّفسير والحديث والفقه والأصلين، وقرأ أيضًا على الشيخين: مُحَمَّد محفوظ الترمسيِّ، ومختار البوغوريِّ البتاويِّ، واستجاز له والده من بعض مشايخه، منهم: الشَّيْخ عبدالرَّحمن دهان، والحَبِيب حُسَين الحبشيُّ، والأخوان السَّيِّدان أبو بكر وعمر ابنا مُحَمَّد بن شطا، والحَبِيب حُسَين بن مُحَمَّد بن صالح جمل اللَّيل العَلويُّ.

وبعد تخرُّجه على والده والشيوخ المذكورين جلس للتَّدريس، وكانت له مقدرة قوية كوالده على التَّصنيف، فصنَّف كتابًا في الرد على الروافض في مجلد، وكتب مقالات متعددة، وفي سنة ١٣٤٣ خرج من مكَّة المُكرَّمة

مضطرًّا إلى إندونيسيا ومعه أهله وجلس بناحية جاوا الشرقية، وافتتح مدرسة يدرِّس فيها العلوم الشَّرعيَّة لأبناء البلاد، وبعد فترة انتقل إلى جزيرة سلبيس، وتنقَّل بين أنحاء البلاد ناشرًا للعلم مكثرًا من نشر الإفادات، داعيًا إلى الله تعالى، واتصل بالسَّادة آل باعلويّ، واستفاد منهم واستفادوا منه.

وفي آخر أيامه أصيب بداء النَّاسور، وبقي عليلًا إلى أن توفاه الله تعالى يوم الإثنين في ١٤ شوال سنة ١٣٦٣، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

يذكره شيخنا في أثباته، وهذه التَّرجَمة من كُناشته، والمعلِّميُّ في "أعلام المكيين" (٢/ ٧٥٧).

١٧٧ - عليُّ بن عبدالرَّحمن الأهدل الزَّبيديُّ

السَّيِّد عليُّ بن عبدالرَّحمن بن إسماعيل الأَهْدل الزَّبِيديُّ الشَّافِعيُّ الفقيه العَلَّامة، سُلَّم أهل الاستقامة.

وُلد بمدينة زبيد سنة ١٣١٥

قرأ القرآن الكريم وأتمَّه صغيرًا، وكانت تظهر منه غرائب وقت قراءته، فكان يبكي إذا قرأ القرآن، وظهرت عليه علامات الصلاح والفلاح من صغره.

أخذ على أخيه السَّيِّد أبي بكر بن عبدالرَّحمن الأهدل، والسَّيِّد سُليمان إدريسيّ، وصنْوِه أحمد إدريسيّ، والشَّيْخ حمود بن سُليمان عمر الهنـديِّ، والسَّيِّد عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد الشرفيِّ، والسَّيِّد عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن الأهدل المراوعيِّ، والسَّيِّد يحيى بن أحمد البحر، والسَّيِّد مُحَمَّد طاهر بن عبدالرَّحمن الأهدل.

تردد مرات إلى مكَّة المُكرَّمة والمدينة المُنوَّرَة وحضرموت، فأخذ عن أعيان هذه البلاد واستفاد وأفاد.

قال الشَّيْخ مُحَمَّد بن عبدالجليل الغزيُّ الزبيديُّ في "عطية الله المجيد في تاريخ زبيد": "وكان على غاية من الصلاح والمكانة والفلاح وملازمة كتب الرقائق والحديث والسير والتراجم، حتَّى خدر الدموع في خدوده الوردية، قائمًا دائمًا بفعل الخير ومصالح الفقراء والمساكين والمعدمين خصوصًا الوافدين إليه من أهل المراوعة والمنصورية وطلاب العلم، مواسيًا لهم بماله الخاص به،

وكان -رحمه الله- من الَّذين إذا رُأُوا ذُكِرَ اللهُ هجيره لا إله إلا الله"

اشتَغَل بالتَّدريس في مساجد زبيد فدرَّس في عدَّة فنون؛ منها: الفقه، والأصلين، والنَّحو والصَّرف، والبلاغة.

تُوفِّي شهر رمضان المعظَّم سنة ١٣٨٢

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٤٨)، وتَرْجَمَه مُحمَّد بن عبدالجليل الغزيُّ الزبيديُّ في "عطية الله المجيد في تاريخ زبيد"

١٧٨- عليُّ بن عبدالرَّحمن الحَبْشيُّ

السَّيِّد عليُّ بن عبدالرَّحمن بن عبدالله بن مُحمَّد بن الحُسَين بن عبدالرَّحمن بن عبدالهادي بن أحمد بن مُحمَّد بن علويٍّ بن أبي بكر الحبشيُّ الحُسَينيُّ العَلويُّ الإندونيسيُّ أبو الحسنات نور الدين، الشَّهير بالحَبْشيِّ -بفتح الحاء وسكون الباء- كأسلافه.

وُلد بمدينة بتاوَى بجاوا الغربية في ليلة الأحد ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦، ونشأ في رعاية والده الحَبِيب عبدالرَّحمن بن عبدالله الحبشيِّ الَّذي قرأ عليه، كما قرأ على العَلَّامة المعمَّر عبدالحميد بن زَكَرِيَّا بن عبدالجليل الإندونيسيِّ.

ثمَّ سافر إلى بلاد السَّادة آل باعلويّ في حضرموت سنة ١٢٩٨، وأقام فيها مدة خمس سنوات فأخذ عن جماعة، منهم: الحَبِيب عيدروس بن عمر الحبشيُّ صاحب الأثبات المتداولة الثلاثة المعروفة، المتوفَّى سنة ١٣١٤

ثمَّ رحل إلى مكَّة المُكرَّمة، وحج أولًا سنة ١٣١١ وأدرك الأكابر فأخذ عن السَّيِّد عمر بن مُحمَّد شطا الدمياطيِّ ثمَّ المَكِّيِّ، والحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحبشيِّ، والحَبِيب علويٍّ السقاف صاحب المصنَّفات المتداولة، والشَّيْخ سعيد بن مُحمَّد بن سالم بابُصَيْل، والشَّيْخ عبدالحميد قُدُس وغيرهم.

ثم حج مرة ثانية سنة ١٣٤٢، ثمَّ حج ثالثة سنة ١٣٥٤ مع أهله، وفي هذه المرة أكرمه علماء مكَّة المُكرَّمة وأنزلوه منزله، وقاموا له ودرَّس فيهم وتدبَّج مع بعضهم، وفي هذه السنة صنَّف الشَّيْخ عليّ مالكيّ كتابه في نجاة

أبوَيْ رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، فقدَّمه للمترجَم له فقرظ عليه، ثمَّ حج سنة ١٣٦٨

قال السيد عبدالرحمن بن عبيدالله في "إدام القوت" (ص٨٠٤): "وبيني وبينه ودٌّ وإخاءٌ، ولبس مني ولبست منه، ولا يزال له بجاوا شأن عظيم، وله لسان في الوعظ باللغة الجاوية، وانتفع به خلائق، وأسلم على يده كثير..."

حلَّاه السَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ بقوله: "الإمام الداعي إلى الله تعالى، والمرشد الواعظ العارف بالله، المعمَّر فوق المائة"

وعندما رجع إلى مسقط رأسه بتاوَى كانت عادته التَّدريس والوعظ والدَّعوة، ومن مجالسه الأحد من كلِّ أسبوع، يجتمع فيه العلماء والسَّادة والطُّلَّاب والعوام عنده في الصباح، ثمَّ يَصلي بهم الظهر في المسجد، وبعد الصَّلاة يصعد المنبر يدعو النَّاس ويحثُّهم ويذكِّرهم بأيام الله تعالى، ويبتدئ لقاء الأحد من آخر ذي القعدة إلى آخر شعبان.

وكانت مجالسه منوَّرة محفوفة بالدرر النوادر والفوائد اللوامع والبرهان القويِّ، يبكي النَّاس مِن وعْظِه، ورغم ذلك أوذي وحسد وامتُحن وصدق قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:٣].

تُوفِّي بجاكرتا سنة ١٣٨٨، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وقد روي عنه خلقٌ كثير في إندونيسيا ومكة المُكرَّمة والمدينة المُنوَّرَة

وحضرموت، منهم: السَّيِّد سالم آل جندان، والقاضي حَسَن بن مُحمَّد مشَّاط المَكِّيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، والقاضي السَّيِّد أبو بكر بن أحمد الحبشيُّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد ياسين الفادانيُّ وغيرهم.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٩٧)، وتَرْجَمَه السَّيِّد العطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ١٧٩)، والسيد عبدالرَّحمن بن عبيدالله في "إدام القوت" (ص٨٠٤)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٣٤٧)، وابن شهاب في حاشية "شمس الظهيرة" (٢/ ٤٨٠)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٢٧٩)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٤٦).

١٧٩ - عليٌّ بن عبدالله البَنْجَريُّ المَكِّيُّ

عليُّ بن عبدالله بن محمود بن مُحَمَّد أرشد بن عبدالله البَنْجَريُّ الإندونيسيُّ المَكِّيُّ الشَّافِعيُّ، العالم الزاهد المحب المطَّلع الفقيه الماهر.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة عام ١٢٨٥

كان جَدُّه العَلَّامة الحاج مُحَمَّد أرشد بن عبدالله البَنْجَريُّ قدِم من بورنيو وجاوَرَ بمكَّة المُكرَّمة سنة ١١٩١ بعد سياحة طويلة في مصر واليمن وغيرهما، له ذرية كبيرة اشتهروا بالصلاح والعلم والأدب، من أشهرهم وأعلمهم صاحب التَّرجَمة.

قرأ القرآن الكريم على بعض مشايخ مكَّة، وحضر بعض المبادئ العربيَّة من نحو وصرف وغيرهما.

وبعد تقدُّمه في الطلب لازم العَلَّامة السَّيِّد أبا بكر بن مُحَمَّد شَطَا الدِمْيَاطيَّ المَكِّيَّ المتوفَّى سنة ١٣١٠ فَقَرأَ عليه في النَّحو والصَّرف، وختم عليه كتبًا في الفقه الشَّافِعيِّ، وحَضَر عنده في "تفسير الجلالين" و"البيضاويِّ"، و"الشِّفا" للقاضي عياض، وحَضَر عليه في "الإحياء" كاملًا.

وَقَرأَ على العَلَّامة الفقيه الشَّيْخ سَعيد يمَانيّ في الفقه والحديث لكن استفادته في الفقه منه كانت أكثر، وبه وبالسيد شَطَا المذكور تخرَّج في العلوم خاصة في العربيَّة والفقه الشَّافِعيِّ، وهما شيخا فتوحه وتخرُّجِه، وإليهما ينتسب.

وَقَرأَ علَى الفلكيِّ الشَّيْخ مُحَمَّد بن يوسف الخَيَّاط مؤلف "الباكورة

الجِنِيَّة"، وَحَضرَ في الحديث عند الحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحَبْشيِّ العَلوي، والحَبِيب علويٍّ بن أحمد السقاف، والمفتي عابد بن حُسَين بن إبراهيم المالكيِّ، وأجازه الحَبِيب أحمد بن الحسن العَطَّاس، والحَبِيب عمر بن سالم العطَّاس.

ولازم الشَّيْخ العَلَّامة محفوظ بن عبدالله الترمسيَّ، وحضر دروسه في الفقه والنَّحو، واعتنى في أثناء الطلب وبعده بالأخذ والتحمُّل عن المسنِدين بالحرمين والواردين، وجمع لنفسه ثبتًا سماه: "الكوكب البريّ في ثبَت البنجريِّ".

وبعد تخرُّجه جلس للتَّدريس بالمسجد الحرام، فدرَّس في النَّحو والصَّرف، وفي الفقه الشَّافِعيِّ: "ابن قَاسم علَى أبي شجاع"، و"الزُّبَد"، و"المنهاج" و"التحفة"، ومصنفات شيخِه محفوظ الترمسيُّ في الفقه والأصول والحديث والسِّيرة.

وبعد تقدُّم السن به لازم بيته إلا أنه لم ينقطع عن التَّدريس والمطالعة، وكان منزله بمحلَّة الشَّاميَّة مقصدًا للطلاب، فعقد فيه دروسًا منتظمة، ولم يكن يخرج من بيته إلا للجمعة وأحيانًا للجماعات وزيارة الأرحام والخلَّان.

وكان -رحمه الله تعالى- كثير الصلوات على سيد السادات ويحثُّ على ذلك، وينشد لزوَّاره قول بعض المحبين:

إنَّ أولى الأنَـــــام في ودِّ طَـــــــه   مَـن عَليـه غَـدا كَثـير الصَّـلاةِ

فَبِهَا للهُدَى دَلائِل خَير ... يا لها مِن دَلائِلِ الخَيرات

وقول الشهاب أحمد المنينيِّ:

إنَّ حبَّ الرَّسول في الحشرِ ذُخري ... واعتِصَامي به دليلُ نَجَاتي

وصَلاتي عَليه في كلِّ وقتٍ ... هِي أرجَى دَلائل الخَيْراتِ

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- ليلة الجمعة ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٧٠، ودُفن بخير الشعب وخير المقبرة -المعلاة- رحمه الله تعالى، آمين.

***

ذكره شيخنا الفادانيُّ في بعض أثباته وروى عنه بعض المسلسلات، وهو في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٩٨) وترجمه شيخنا زَكَرِيَّا في "الجواهر الحسان" (ص٣٨٦)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ٥٩)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (١/ ٣٠٦)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٨٩) نقلًا عن "التشنيف".

١٨٠- عليُّ بن عبدالله الطَّيب المدنيُّ

عليُّ بن عبدالله الطيب المدنيُّ المعروف بالطيب كأسلافه، العَلَّامة الرُحْلةَ الفقيه المُسْنِد المعمَّر أبو الحسن نور الدين الأزهريُّ الشَّافِعيُّ.

وُلد بالمدينة المُنَوَّرَة سنة ١٢٧١، ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم وشيئًا من الفقه والنَّحو والحساب على والده، وتاقت نفسه إلى دخول الأزهر المعمور والأخذ عن مشايخه لما سمع وقرأ عن مكانته، فرحل إلى مصر ودخل الأزهر وجدَّ في الطلب ووصل ليله بنهاره، وانتظم في حلقاته، وذاكر مع طلابه واستفاد من علمائه، وختم كتابًا بعد آخر في فترات قصيرة، فقرأ في التَّفسير والحديث والعربيَّة والأصول والتَّوحيد والفلك والفرائض وغير ذلك.

ومن مشايخه الَّذين استفاد منهم بالأزهر: شيخ الإسلام عبدالرَّحمن الشربينيُّ، وشيخ الإسلام الشمس الإنبابيُّ، وشيخ الإسلام سليم البِشـريُّ، والمفتي مُحَمَّد عبده المصريُّ، والأديب اللغـويُّ عبدالهادي نجا الإبياريُّ وغيرهم.

ثم رجع إلى المدينة المُنَوَّرَة عالمًا أزهريًّا إلا أنه عزف عن التَّدريس وأقبل على الحديث، فقرأ "الصحيحين" على العَلَّامة عبدالجليل أفندي برادة، وقرأ على الحَبِيب هاشم بن شيخ الحبشيِّ، ومحمَّد عزب المدنيِّ، والشهاب أحمد البرزنجيِّ مفتي الشَّافِعيَّة.

وتردَّد إلى مكَّة المُكرَّمة مرات، وسمع من الحَبِيب حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيِّ العَلويِّ، والعَلَّامة أحمد بن عبدالله الميرداد المَكِّيِّ الحنفيِّ، وكذا من بعض

الوافدين للحرمين.

ورحل إلى الهند واستانبول ثمَّ إندونيسيا. وفي إستانبول التقى بالشيخ أحمد ضياء الدِّين الكمشخانويِّ الخالديِّ النَّقشبنديِّ المتوفَّى سنة ١٣١١ صاحب "راموز الأحاديث"، وانتفع بصحبته، وسلك طريق النَّقشبنديَّة على يده، وقيل: إن المترجم أخذ الطَّريقة التِّجانيَّة من الشَّيْخ ألفاهاشم الفوتيِّ المدنيِّ، ثمَّ أدخلها إلى بلاد الجاوا.

وكان دخوله إندونيسيا سنة ١٣٣٦، واهتم بالدَّعوة والتَّدريس، وأحزنه حال الجماعة الإرشادية وهجومهم على آل البيت الشَّريف، فصنَّف في الرَّدِّ عليهم، وناظر رئيسَهم الشَّيْخ أحمد بن مُحمَّد السوركتيَّ في مسجد عمفيل سنة ١٣٤٧، وحصل بهذه المناظرة الخيرُ العميم لأهل الحق.

وصَحِبَ السَّادة آل باعلويّ، واستفادوا منه واستفاد منهم، خاصة الحَبيب عبدالله بن محسن العطَّاس، والحَبيب مُحمَّد بن أحمد المحضار.

وكان في آخر عمره بجاوا يقول: "أريد أن أموت بالمدينة المُنوَّرَة وأُدفن بالبقيع"، وكان كما قال -رحمه الله تعالى- فتُوفِّي بالمدينة المُنوَّرَة بعد رجوعه من إندونيسيا في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٩، رحمه الله وأثابه رضاه.

وكان -رحمه الله- عالمًا مُسْنِدًا جمع بين المعقول والمنقول، قويَّ الحجة والبرهان، عارفًا بأصول المناظرة، عليه سمات الصلاح، يحب آل البيت (عليهم السَّلام).

روى عنه خلائق خاصة في إندونيسيا وفي مكَّة، فروى عنه الشَّيْخ

العَلَّامة حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط، والشَّيْخ عبدالهادي المِدْراسيُّ، والمُسْنِد مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والعَلَّامة إبراهيم الختنيُّ المدنيُّ، والعَلَّامة مُحَمَّد عبـدالمجيب المدراسيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ وغيرهم.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص١٦٥)، وفي "قرة العين" (ص٣٩٣) وتَرْجَمَه الشَّيْخ حَسَن مشَّاط في ثَبَتِه الكبير، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٥١).

١٨١- عليُّ بن عبدالله بن يحيى مُكَرَّم الحُدَيْديُّ

عليُّ بن عبدالله بن يحيى بن مُحمَّد مُكَرَّم اليمانيُّ الحديديُّ الشَّافِعيُّ العَلَّامة الفقيه النَّحْويُّ، ذو المعاني والبيان، حلَّال المشكلات بإتقان.

وُلد بالحديدة سنة ١٢٩٦ وتربَّى في كفالة والده، وقرأ عليه القرآن حتَّى أتم حفظه، ثمَّ حفظ بعض المتون المتداولة، ثمَّ شرع في الدرس على المشايخ الأعلام، منهم: والده شيخ تربيته وتخرُّجِه، أخذ عليه حصة وافرة من العلوم المتداولة.

وله مشايخ آخرون غير والده، منهم: خاله الشَّيْخ مُحمَّد بن حَسَن الخطيب، والشَّيْخ عليُّ بن عبدالله شامي، والسَّيِّد مُحمَّد بن عبدالبَاري الأَهْدل، وأخذ عن مفتي الدْرَيْهِمي السَّيِّد عليِّ بن يحيى بن إبراهيم مَقْبُول الأَهْدل، ومفتي بيت الفقيه مُحمَّد بن حَسَن فرج، والسَّيِّد مُحمَّد بن عبدالله الزُّواك القُدَيْميِّ، والسَّيِّد داود بن عبدالرَّحمن حجر وغيرهم.

درَّس فأفاد، وصنَّف فأجاد، وجاب البلاد، واهتدى بهديه كثير من العباد، وتخرَّج به جمعٌ من المشايخ، فكان ملازمًا للتَّدريس بالمسجد وبمنزله، وعليه الإقبال الكبير، ولصوته السمع العظيم، وأخيرًا جلس في بيته للتَّدريس والإفتاء حتَّى أتاه الحِمام، وانتقل إلى رحمة الملك العلَّام في سنة ١٣٦٩، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

وقد رثاه الأديب البليغ أحمد بن عثمان مطير بمرثاة عينية قال في مطلعها:

حُكم المهيمِن في الخَلائقِ واقِع ... مَن ذا يَردُّ قَضاءَه ويُدَافِع
والمرْءُ في الدُّنيا كظلٍّ زائلٍ ... والصَّبر أجمَل مَا يَكُون ونافِع
والموتُ حقٌّ لو نَجا منه امرؤ ... لنَجا النَّبيُّ الهاشِميُّ الشَّافع
كلَّا فإنَّ الأمرَ فيه قَد استَوَى ... شَيخ وشُبَّان وطِفل راضِع
لكنَّه مَن كان دَيْدَنه التُّقى ... فهو السَّعيدُ وقَد يُقال الشَّاجع
ماتَ الفَقيه ابن الفَقِيه الصَّالح ... مَن جدُّه يحيى الإمام البَارِع
ماتَ ابن عَبدالله مُفتي مذهبا ... لإمامِنَا ابن ادريس فَهو المانِع
ماتَ الصَّبور الزَّاهِد المتورِّع ... مات الكَريم ابن الكَريم الخاشِع

***

تَرْجَمَه الشَّيْخ مُحمَّد بن عبدالجليل الزبيديُّ في "عطية الله المجيد"

١٨٢ - عليٌّ بن عبدالواحد السُلَيْمانيُّ الهِنْديُّ

عليٌّ بن عبدالواحد بن محمود السُلَيْمانيُّ اليمانيُّ الحنفيُّ الشَّهير بالهِنْديِّ؛ الشَّيْخ الأديب ذو القدر الجلِيِّ والفخر العلِيِّ.

وُلد بمدينة بَيْتِ الفقيه باليمن سنة ١٢٩٣، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وبعض متون الفقه الحنفيِّ والعقيدة؛ شرع في القراءة على علماء بيت الفقيه، ومن أجلِّ مشايخه: نقيب الأشراف السَّيِّد الأمين بن عليٍّ بن عبدالقادر البحر، وهو شيخ تربيته وتخرُّجه، ومن مشايخه أيضًا: الفقيه ناصر بن فارع الخالديُّ؛ أخذ عنه العربيَّة، وأخذ أيضًا عن السَّيِّد صفيِّ الدين أحمد الحديث ومصطلحه والفقه، كما أخذ عن الشَّيْخ مُحمَّد بن عليٍّ بن أحمد الجبرتيِّ الملقَّب بالسراج، والشَّيْخ أحمد بن عبدالكريم عطاء الله الجَبَرتيِّ.

ولما بَرَعَ في العلوم أذن له مشايخه في التَّدريس، فكان يدرِّس العلوم بالمسجد وبمنزله، وانتفع به الطُّلَّاب كثيرًا حنفية وشافعية، وتخرَّج به جماعة، ولم يزل قائمًا بالتَّدريس مع العبادة مع ما هو عليه من شهامة النفس وكمال الدين حتَّى أتاه الحِمام وانتقل إلى رحمة الملك الديان في سنة ١٣٦٥، ودُفِنَ بمقابر أهله بمدينة بَيْتِ الفَقيه، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٥٢)، وتَرْجَمَه الغزيُّ في "تاريخ زبيد".

١٨٣- عليٌّ بن عليٍّ الحبشيُّ الخريبيُّ ثمَّ المدنيُّ

السَّيِّد عليُّ بن عليٍّ بن الحُسَين بن عليٍّ بن الحُسَين بن الحسن بن أحمد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن شيخان بن الحُسَين بن عليٍّ بن أحمد بن عليٍّ بن علويٍّ بن أبي بكر، الملقَّب بالحبشيِّ، العَلويُّ الحُسَينيُّ الخريبيُّ ثمَّ المدنيُّ الشَّافِعيُّ المعروف بالحبشيِّ كأسلافه، نور الدين أبو الحسن، العالم البارع المُسْنِدُ الكبير المعمَّر.

وُلد في خُريبة -مصغَّرًا- ناحية حضرموت في ليلة السبت ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٥٥، وفي "الدَّليل المشير" (ص٢٨٥) أنه وُلد في جدَّة سنة ١٢٥٩، وأظن أن القول الثاني هو الصواب؛ فقد راجعتُ مادة "الخُرَيبة" من "إدام القوت" (صـ٣١٤- ٣٢٥)، فلم أجد فيها تراجم لآل الحبشيِّ فضلًا عن صاحب التَّرجَمة، ومع ذلك أرجع إليه فأقول:

تربَّى في حجر السَّادة آل باعلويّ لأن والده تُوفِّي وهو صغير؛ ولذلك سماه أهله عليًّا باسم والده.

قرأ القرآن الكريم، وأخذ بعض المبادئ في الكتابة والنَّحو والصَّرف والفقه عن الشَّيْخ عبدالله بن أحمد باسودان، وأجازه وهو صغير، ثمَّ قرأ عليه رسائل عدَّة.

وتردَّد إلى القويرة، وأخذ فيها عن المُسْنِد أحمد بن مُحَمَّد المِحْضَار، وأجازه عامة، واتصل بالسيد أحمد بن عبدالله بن عَيْدَرُوس البار، وأخذ عنه، وطاف أودية حضرموت، والتقى بالمُسْنِدِ العَلَّامة عَيْدَرُوس بن عُمَر الحَبْشيِّ العَلَويِّ،

وقرأ عليه الأمهات وتحمَّل عنه المسلسلات، واستفاد منه إفادات جمة.

وقرأ على العَلَّامة السَّيِّد الحسن بن عليٍّ الكاف العَلويِّ "المنهاج" للإمام النوويِّ، وإحياء علوم الدين" للغزاليِّ، و"الدُّر المنثور" للسُّيوطيِّ.

وأخذ أيضًا عن الحَبِيب الوليِّ الشَّهير أحمد بن الحسن العطَّاس العَلويِّ والحَبِيب طاهر بن عمر الحداد، والحَبِيب عليِّ بن مُحمَّد بن حُسَين الحبشيِّ وغيرهم.

ورحل إلى الحجاز في حدود سنة ١٣٠١، فتلقَّى عن السَّيِّد أحمد زيني دحلان، وقرأ عليه "المنهاج" وبعض "حواشي على ابن قاسم الغزيِّ"، وأدرك الإمام مُحمَّد بن حُسَين الحبشيَّ العَلويَّ وأجازه عامة، ولازم ولده الحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحبشيَّ المفتي، وشيخ الشَّافِعيَّة نقيب الأشراف الحَبِيب علويًّا السقاف صاحب المصنَّفات المطبوع بعضها، وقرأ على الفقيه مُحمَّد بن سُليمان حسب الله المَكِّيِّ والمفتي حُسَين بن إبراهيم المالكيِّ، أمَّا علماء المدينة فأخذ منهم بأوفر نصيب وتحمَّل عنهم بشتى طرق التحمُّل، ومن مشايخه بالمدينة -على منوِّرها وآله الصَّلاة والسَّلام- السَّيِّد عليُّ بن ظاهر الوِتْريُّ، وفالح بن مُحمَّد الظاهريُّ، وعبدالجليل أفندي برادة، والسَّيِّد أحمد البَرْزنجيُّ وغيرهم.

وأخذ عن جماعة من الواردين إلى الحرمين الشَّريفين، منهم: نووي البتنيُّ، والسَّيِّد جَعفر بن مُحمَّد الكَتَّانيُّ، وأبو جيدة بن عبدالكبير الفاسيُّ، وعبدالغنيِّ بن صبح البيماويُّ، وعمر بن صالح السماراني وخلائق.

وجاور بالمدينة المُنوَّرَة، وبنى فيها دارًا معمورة دومًا بالعلماء والطُّلَّاب والصَّالحين وشتَّى النَّاس، وكان كثيرَ التَّردُّد إلى حضرموت، ورحَل إلى مصر والشَّام والقدس والهند، ودخل إندونيسيا مرَّتين، ولقي كبار السَّادة والعلماء فاستجاز منهم، وكثر عليه الزِّحام؛ لاشتغالِه بالدَّعوة والدَّرس، واستجاب له خلائق وحصل به نفعٌ عظيمٌ، وطلب منه البقاء ولكنه رجع إلى المدينة المُنوَّرَة.

وكان -رحمه الله تعالى- فقيهًا مسندًا دمث الأخلاق، كثير الصدق والأمانة ويكره النعومة، حَسَن السمت والهَدْيِ، تظهر بشاشته في وجهه دومًا، يضيف الزوار عنده بالمدينة المُنوَّرَة ويجلُّهم، وينزل النَّاس منازلهم، ويمشي في حاجاتهم، ويقول عن ضيوفه: "هؤلاء زوار المصطفى صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، وأخدمهم رغبة في شفاعته صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم"

وعُمِّر فكان الزحام عليه شديدًا رغبة في الفوائد المتكاثرة عنده واستجازته، وأخْذِ شيء من المسلسلات عنده، فكان يروي "الأولية" ويشابك ويصافح ويُعِدُّ، ويضيف على الأسودين، مع الإطعام والسقيا والقبض على اللحية وغير ذلك من المسلسلات المشهورة، وقراءة أوائل الكتب السِّتَّة، هكذا كان في سنواته الأخيرة.

ورغم تقدُّم سنه فقد كان قويَّ الذهن والسمع، لم يختلط.

وتُوفِّي بالمدينة المُنوَّرَة سنة ١٣٥٣، ودُفن بالبقيع -عليه وعلى سكانه الرحمة والرضوان.

روى عنه خلقٌ، منهم: السَّيِّد سالم بنِ حفيظ، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ العَلَّامة عبدالقـادر بن توفيق الشلبيُّ والمُسْنِد عبدالسَّتَّار الدهلويُّ، والمُؤَرِّخ عبدالله غازي الهنديُّ، والمُسْنِد عبدالباقي اللكنويُّ، وابناه: السَّيِّد حَسَن بن عليٍّ الحبشيُّ، والسَّيِّد هاشم بن عليٍّ الحبشيُّ.

والسَّيِّد أحمد بن غالب الحامديُّ السرباويُّ، والحافظ السَّيِّد أحمد الصِّدِّيق الغماريُّ، والمُحَدِّث عمر حمدان المحرسيُّ، والعَلَّامة السَّيِّد علويٌّ المالكيُّ، والعَلَّامة الشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط المَكِّيُّ، والعَلَّامة إبراهيم الختنيُّ والقاضي أبو بكر بن أحمد بن حُسَين الحَبشيُّ، وعلَّامة قيدون عبدالله بن طاهر الهدار، والفقيه السَّيِّد محسن المساوَى، ومسنِد مكَّة الشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والمُؤَرِّخ النَّسَّابَة السَّيِّد سالم آل جندان العَلويُّ وغيرهم.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص١٦٦)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص ٢٨٥)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص١٤٤) والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٤٩).

١٨٤- عليُّ بن فَالح الظَّاهريُّ المدنيُّ ثمَّ المَكِّيُّ

عليُّ بن فالح بن مُحمَّد بن فالح بن مُحمَّد بن عليّ ظاهر، الظاهريُّ المهنويُّ؛ أبو الحسن نور الدين العَلَّامة المُسْنِد المالكيُّ، المدنيُّ ثمَّ المَكِّيُّ.

وُلد في الخامس من ذي القعدة سنة ١٢٩٥ بواحة الجغبوب بالصَّحراء اللِّيبيَّة، ووالده هو العالم المشهور مسنِد المدينة المُنوَّرَة الشَّيْخ فالح بن مُحمَّد الظاهريُّ المهنويُّ المدنيُّ، وهو أجلُّ أصحاب العارف بالله الأثريِّ السَّيِّد مُحمَّد بن عليٍّ السَّنُوسيِّ الشِّلَفيِّ المتوفَّى سنة ١٢٧٦، رحل إلى مصر والمغرب ولازم شيخه المذكور وله عدَّة مصنَّفات منها: "أنجح المساعي في الجمع بين صفتَيِ السَّامع، والواعي"، مطبوع، وعدَّة أثبات مفيدة، طُبع أصغرها وهو "حُسن الوفا لإخوان الصَّفا"، وله حاشية على "الموطَّأ"، وتعليق على "البخاريِّ"، ومنظومة في مصطلح الحديث، وغير ذلك، تُوفِّي في ٩ شوال سنة ١٣٢٨، ودُفن بالبقيع.

تَرْجَمَه السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ، والمُؤَرِّخ عبدالله بن مُحمَّد غازي، والمُسْنِد عبدالستار الدهلويُّ وغيرهم في أثباتهم ومعاجم شيوخهم.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فقد رجع مع والده المذكور إلى مكَّة المُكرَّمة سنة ١٣٠٥ ودام بها إلى سنة ١٣٠٨، وفي رجب من هذه السنة رحلا إلى المدينة المُنوَّرَة، وفي سنة ١٣٠٩ وصل مع والده إلى إستانبول، وأقاما بها إلى سنة ١٣١٣، وفي أول سنة ١٣١٤ رجعا إلى المدينة المُنوَّرَة، وظل بها مع والده إلى

أن تُوفِّي والده فلم يخرج منها إلا وقت الحِصار سنة ١٣٢٥

اعتنى به والده فربَّاه على حب العلم والتنافس في تحصيله، فحفظ القرآن الكريم وجوَّده، ثمَّ حفظ جملة من المتون في النَّحو والفقه المالكيِّ، وقرأ عليه في الفقه المالكيِّ والحديث والنَّحو والصَّرف، وسمع دروس السَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ في الحديث والفقه المالكيِّ والأخلاق، وقَرأَ في الحديث وغيره على السَّيِّد عليِّ بن ظَاهر الوِتْريِّ المدنيِّ.

وسمع وروى بعناية والده من عدَّة من المسنِدين بالحجاز، ومن علماء الأمصار، فروى عن الشهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجيِّ، والأديب عبدالجليل بن عبدالسَّلام برادة، وعثمان بن عبدالسَّلام الدَاغِسْتَانيِّ، والسَّيِّد عمر بن أبي بكر شطا، والحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحَبْشيِّ باعلويّ.

ومن أهل الشَّام: روى عن يوسف بن إسماعيل النَّبهانيِّ، وكامل بن أحمد الهَبْراويِّ الحَلبيِّ، وعبدالله بن درويش السكريِّ، وأبي النصر الخَطِيب الدِّمشقيِّ، وبدر الدين البيبانيِّ.

ومن أهل مصر: عن أبي الفضل الجيزاويِّ، والشهاب أحمد بن نصر العدويِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن عوض الدِّمياطيِّ.

وأخذ بإستانبول عن العَلَّامة السَّيِّد المَكِّيِّ بن عَزُّوز التونسيِّ، وأبي الهدى الصياديِّ الرفاعيِّ، ومحمَّد ظافر المالكيِّ، وغيرهم ممن يطول ذِكْرُهم.

وبعد وفاة والده انتقل إلى مكَّة المُكرَّمة وسكن بمحلَّة جرول، واشتَغَل بنسخِ الكتبِ لعددٍ من علماءِ الحرمَين، وكان يدرِّس بمنزلِه وبالحرمِ المَكِّيِّ

الحديثَ، والنَّحو، والفقهَ المالكيَّ، وسرد عليه الطَّلبة الكتبَ السِّتَّة فيَّ منزله.

واعتنى بأثبات والده اعتناء كبيرًا، فكان يقرأ عليه "حُسن الوفا لإخوان الصفا"، ويجيز بما حواه من الأسانيد والمسلسلات بأعمالها القولية والفعليه، وقد رأيتُ عدَّة نسخ من "حُسن الوفا" عليها خطُّه الحسن، ويثبت سماع المستجيز، ولمن يرغب الاستزادة يُسمعه ثَبَتَ والده الكبير المسمى "شيم البارق في أسانيد الكتب والجوامع والمسلسلات والطرائق"، في مجلد ضخم، رأيته بخط شيخنا الفادانيِّ.

كان المترجَم صاحب خلقٍ حسنٍ، وسمتٍ صالح، واسع المجال، حَسَن الحال، عالي الهمة، ظاهر الحياء، كامل المروءة، وبالجملة فإنه كان من حسنات وقته.

تُوفِّي بمكَّة المُكرَّمة بمنزله بمحلَّة جروِل يوم الخميس ٧ ربيع النبويِّ سنة ١٣٦٤، ودُفن بعد عصره بالمعلاة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٣٨٨/٢)، وتَرْجَمَه في كثير من أثباته، واعتنى بذكر كثير من المسلسلات من طريقه وتفصيل أسانيده، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٢٨٦)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٥٢).

١٨٥ - عليُّ بن مُحمَّد عوَّاد السَّلَاويُّ

عليُّ بن مُحمَّد عوَّاد السلاويُّ أبو الخير المالكيُّ القاضي النَّزيه المعمَّر المُسْنِدُ.

وُلد سنة ١٢٦٠ بمدينة سلا بالمغرب الأقصى.

قرأ أولًا بسلا على أخيه أبي بكر وغيره، فحصَّل المبادئ، وحفظ القرآن الكريم، وتعلَّم شيئًا من النَّحو والفقه المالكيِّ، ثمَّ رحل إلى فاس سنة ١٢٧٨ قبل أن يتم العشرين رغبة في طلب العلم، فجدَّ واجتهد ولازم العلماء وحصَّل، واستظهر العديد من المتون، وقرأ الشروح حتَّى صار عالمًا في وقت يسير.

أخذ في فاس عن العَلَّامة الكبير عبدالله كنون، وأبي العبَّاس بنانيّ والإخوة الثلاثة: أبي حفص وأبي عيسى وأبي العبَّاس السوديين الأعلام المشاهير، وأبي العبَّاس أحمد السلاويِّ لقبًا التطوانيِّ بلدًا.

وأجازه من مشايخه في الدِّراسة: السَّيِّد عبدالله كنون، والعَلَّامة أبو العبَّاس أحمد بن بردة، وفي سنة ١٢٩٢ رحل إلى الحرمين الشَّريفين رغبة في أداء حجة الإسلام، فحصل في رحلته هذه فوائد كثيرة، والتقى بكبار العلماء من الحرمين والوافدين، مصر والشَّام واستجاز من بعضهم، فروى عن شيخ مكَّة السَّيِّد العَلَّامة أحمد بن زيني دحلان مفتي الشَّافِعيَّة بمكَّة المُكرَّمة المتوفَّى سنة ١٣٠٤، والسَّيِّد عليِّ بن ظَاهِر الوتريِّ المدنيِّ المتوفَّى سنة ١٣٢٢، والعَلَّامة يوسف الدَهان الحنفيِّ، وشيخ الشَّافِعيَّة بالأزهر إبراهيم السقا،

وشيخ الإسلام سليم البِشريِّ المالكيِّ، وشيخ المالكيَّة مُحمَّد بن مُحمَّد بن عليش، والبركة الصالح العَلَّامة بدر الدين الدمشقيِّ، وغيرهم.

وبعد رجوعه إلى بلاده تولَّى الخطبة بجامع سلا الأعظم، فكان خطيبًا مصقعًا فارس المنابر، بليغ الموعظة في سلامة صدرٍ ودمعة سريعة.

وتولَّى أيضًا القضاء بسلا سنة ١٣٠٩، وكذا القضاء بالجديدة، وكان نائبًا عن القضاء بمرَّاكِش، ثمَّ أُعفي من القضاء سنة ١٣٣٢، وبقي على الخطبة وأقبل على إفادة الأنام، وتردَّد على الحرمين مرات إلى أن أتاه الأجل المحتوم في يوم الأربعاء سادس عشر صفر عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، بعد أن اقترب من المائة، ودُفن بالزاوية الدرقاوية بسلا، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤١٧)، وتَرْجَمَه عبدالله الجراري في: "تراجم علماء العدوتين الرباط وسلا"، وعبدالحفيظ الفاسيُّ في "رياض الجنة" (رقم ١٠٢)، والحَبِيب سالم آل جندان في "مشيخته"، وغيرهم.

١٨٦ - عُمر بن أحمد بن سميط

السيد عُمر بن أحمد بن أبي بَكر بن عبدالله بن عبدالرَّحمن بن مُحمَّد بن زين بن علويٍّ بن عبدالرَّحمن بن عبدالله بن مُحمَّد بن سميط باعلويّ القاضي المفتي الدَّاعي الشَّافِعيُّ.

وُلد بجزيرة أنجزيجة بجُزرِ القمرِ سنة ١٣٠٣

نشَأ في عنايةِ والدِه الَّذي اصطَحَبه إلى حَضرموت في سنة ١٣١١ تقريبًا، فأدرَكَ الأكابِرَ، ودار على أهلِ العلمِ، فقَرأ وتدرَّب. ومن أجلِّ الَّذين أدرَكهم وأخَذ عنهم: الحَبيب أحمد بن حَسَن العطَّاس، والحَبيب مُحمَّد بن حُسَين الحَبشيُّ، والحَبيب عليُّ بن مُحمَّد الحَبشي، والحَبيب عَلويُّ بن طاهر الحدَّاد، والشَّيْخ المفتي أبو بكر الخَطيب التَّريميُّ، والحَبيب عَلويُّ بن عبدالله بن شِهاب، والحَبيب عمَر بن حامِد السَّقَّاف، والحَبيب عبدالله بن عمر الشَّاطريُّ، والحَبيب مُحمَّد بن سالم السريُّ، والحَبيب أحمد بن حامِد بن زين بن سميط، والحَبيب مُحمَّد بن هادي السَّقَّاف وغيرهم.

وبعد أخذِه عن أهلِ العلمِ بحضرموت عاد إلى جزرِ القمرِ، واشتَغل بالدَّعوةِ والخَطابةِ والإمامةِ، ثمَّ تقلَّد الإفتاءَ والقضاءَ، وكان يُقيم الدُّروس ويقوِّم النُّفوس، ويُكرم الوُفود، وأسلَم على يَديه الكثيرون، وبنى عددًا من المساجِدِ والمعاهِدِ الشَّرعيَّة. ولم يقطَع الصِّلة بأهلِه في حضرموت؛ بل كان له معهم مراسلات وزِيارات، وكتب في ذلك: "النَّفخة الشَّذيَّة في الرِّحلة إلى

الدِّيار الحضرميَّة" في جزئين، و"تلبية الصَّوت في الحجاز وحضرموت"، وله رحلة ثالثة، وله أيضًا: "هدية الإخوان شرْح فتْحِ الرَّحمن"، وله قصائد ومنظومات وإفادات.

قال عنه شيخنا -عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان- في "نهج السَّلامة": "قدِم إلى مكَّة المُكرَّمة مرات، منها سنة ١٣٧٠، ومنها في سنة ١٣٧٧، وفيها تعرفتُ عليه، واستجازَ لي منه بعضُ طلبتِه، وهم ملازموه، وأخذ عَنِّي أيضًا، وأهدى لي رحلتَه إلى الدِّيار الحَضْرَمية من (٢٤/ ٢/ ١٣٣٧)، إلى (١/ ١/ ١٣٧١)، وكتب عليها إجازة مختصرة عامة بجميع ما له بخطه الشَّريف في (١٤/ ١٢/ ١٣٧٧)... إلخ"

تُوفِّي بجزر القمر في تاسع صفر سنة ١٣٩٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٢٩٨)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٤٤٥)، وشيخنا في "نهج السَّلامة" (ص٢٥٥)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ١٠٣)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٥٥)، وإجازته لشيخنا في مجموع إجازاته.

١٨٧ - عُمَرُ بن أبي بكر باجُنَيْد المَكِّيّ

عُمر بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عليٍّ بن مُحمَّد بن أحمد بن سعيد بن صالح بن عبيد بن عمر بن سالم بن أحمد بن سهل بن عبدالرَّحمن بن عثمان الجنيد، القحطانيُّ الحَضْرميُّ الكِنديُّ المَكِّيُّ المعروف بِباجُنَيْد كأسلافه.

العالم العَلَّامة الفقيه الدرَّاكة؛ مَن له في العلوم الباع الطويل، وعليه في الفقه والنوازل الاعتماد والتعويل، مفتي الشَّافِعيَّة بمكَّة المحميَّة.

حلَّاه تلميذه المفتي عبدالرَّحمن بن عُبيدالله السَّقاف فقال: "الغنيُّ باسمه عن كل تعريف، وهو أحد أكابر علماء مكَّة المُشَرَّفة"

وُلد في حدود سنة ١٢٧٠ في بلاد الماء من دوعن الأيمن بحضرموت، وآل باجُنَيْد منتشرون في عدَّة أماكن بحضرموت وعدن والحجاز، ومثراهم بالخريبة"حتى قال قائل: "دخلتُ الخريبة فإذا عالمها باجُنَيْد، وقاضيها باجُنَيْد، وتاجرها باجُنَيْد، ودلَّالتها باجُنَيْد، وقصَّابها باجُنَيْد، ونجَّارها باجُنَيْد، وسائر أعمالها بأيدي آل باجُنَيْد"

وفي اليوم الثاني من ولادته توفيت والدته من إثر الولادة، فألقى الله محبته في قلوب النَّاس، فتداولته نساء تلك القرية لإرضاعه، ولهذا كان كثيرًا ما يقول في أثناء درسه في الفقه إذا بلغ عند قول الفقهاء، في باب الرَّضاعة: "وإذا اجتمعن نساء محصورات وفيهن محرم لم ينكح شيئًا منهن"، وأنا إذا قدَّر الله لي الرجوع إلى بلدي، فإني لا أستطيع التزوج فيها؛ لأن تلك المرأة

لا بد وأن تكون أمًّا أو أختًا أو بنت أخ أو بنت أخت".اهـ.

بعد أَنْ خَتَمَ صاحبُ التَّرجَمة القرآن الكريم سافَرَ به والده مع شقيقه عبدالله إلى الحرمين الشَّريفين، وكان والده فقيرًا كبير السن، فافتتح دكانًا في سوق الليل بمكَّة يبيع فيه السمن والفول المطبوخ كعادة الحضارم، وأراد والده أن يفرغه لطلب العلم، فأبى ولده، وبعد احتجاج الشفقة والحنان كان عمله إحضار الخبز من المخبز يوميًّا على رأسه بعد الفجر لحانوت والده، ثمَّ بعد ذلك يذهب للدراسة بالحرم المَكيِّ الشَّريف.

وكانت وجْهَتُه في الحرم الشَّريف حفظ القرآن الكريم والقراءات، فأتقن ذلك على العَلَّامة عليٍّ بن عبدالله الطيِّب المصريِّ ثمَّ المدنيِّ المتوفَّى سنة ١٣٥٩

ثم جلس في حلقة العَلَّامة الكبير مُحمَّد سعيد بابُصَيْل المتوفَّى سنة ١٣٣٠، فلازمه ملازمة أكيدة، وظهرت بداية نبوغه، وعندما رأى الشَّيْخ بابُصَيْل تفوَّقه قرَّبه إليه، ثمَّ هيأ له الإقامة عنده، فحصل له منه الأخذ التام والمدد الخاص والعام، وقرأ عليه في القراءات والنَّحو والصَّرف والبلاغة والمنطق والفقه الشَّافِعيِّ والأصلين والتَّفسير، وقرأ عليه "الإحياء" وبعض كتب الحَبِيب عبدالله بن علويٍّ الحداد، وغير ذلك، فتخرَّج به وهو شيخ الفتوح والتخريج وإليه ينتسب.

كما أنه أدرك السَّيِّد أحمد بن زيني دحلان في آخر عمره، وأخذ عنه

بالتبرُّك، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجازه عامة.

ثم اعتنى بالحديث الشَّريف، فلازم الحَبِيب حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيَّ العَلويَّ المتوفَّى سنة ١٣٣٠، وقَرأَ عليه الكتبَ السِّتَّةَ بتمامها، وثَبَتَه المسمى: "فتْح القويِّ بأسانيد حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيِّ"، وأخذ عنه بعض المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية.

ومن شيوخه في الحديث: سيِّدي مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ دفين فاس سنة ١٣٤٥؛ أخذ عنه الحديث أثناء مجاورته بالمدينة -على منوِّرها وآله أفضل الصَّلاة والسَّلام- وأجازه بمرويَّاته، كما روى عن الحَبِيب صالح بن عبدالله العطَّاس، والحَبِيب حَسَن بن عبدالله العَطَّاس، والحَبِيب عبدالرَّحمن بن عليِّ بن عبدالله السَّقَّاف، والحَبِيب مُحَمَّد بن حُسَين الحَبْشيِّ، والحَبِيب الوليِّ أحمد بن الحسن العَطَّاس، والحَبِيب مُحَمَّد بن سالم السريِّ باهارون.

كما أخذ عن السَّيِّد عليِّ بن ظَاهِر الوِتْريِّ، والسَّيِّد أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجيِّ، والمُسْنِد فَالح بن مُحَمَّد الظَّاهريِّ، وأجازه أيضًا المعمَّر أبو خضير مُحَمَّد بن إبراهيم الدمياطيُّ، وهو من أعلى ما عنده من الإسناد.

وبعد تخرُّجه ونبوغه واصل الاشتغال بالقرآن الكريم، فلازم الشَّيْخ إبراهيم فودة المقري المصريَّ بعد أن جاور بمكَّة المعظَّمة، وصار صاحب التَّرجَمة يعقد مجلسًا خاصًّا في بيته بعد صلاة الجمعة لتجويد القرآن الكريم يحضره نجباء الطَّلبة، ويترأسُّه الشَّيْخ إبراهيم المذكور، كما كان كثير

المُدارسة للقرآن الكريم مع غيره من الحفَّاظ، فكانوا يلازمونه حضرًا وسفرًا.

أمَّا تدريسه في الحرم فكان فيه أسبق من أقرانه، وتميَّز بـحسن الأسلوب وضبْط المسائل، واتجهت إليه رغبات طلبة العلوم في مختلف الفنون، وكان من عادته أن يقرأ كل مسألة على حدة في نفس واحد بعبارة مرتلة ثمَّ يسكت سكتة لطيفة ثمَّ يعيدها ثانيًا، فيحسُّ الطالب أنه تناولها بيده.

وكانت دروسه في الفقه الشَّافِعِيِّ تدور بين "المنهاج" وشروحه و"فتح الوهَّاب"، وقد خدم هذه الشروح خدمة جليلة خاصة "مغني المحتاج"؛ فقد جمع من كتاباته عليه حاشية في عدَّة مجلدات.

وتخرَّج به وروى عنه جملة وافرة من العلماء، منهم من تولَّى التَّدريس والقضاء والإفتاء في بلادهم، ومنهم من كان عالمًا من أفذاذ العلماء، ومنهم من افتتح معاهد للتَّدريس بإندونيسيا؛ لأنَّه تصدَّر للتَّدريس والإفتاء والقضاء.

وفي أواخر حياة شيخه مُحمَّد سعيد بابُصَيْل عُيِّن أمينًا للفتوى معه، ولشدة وثوق الحَبيب حُسَين الحبشيِّ بعِلْمِه لم يقبل وظيفة الإفتاء إلا بشرط أن يكون صاحب التَّرجَمة عونًا له فيها.

وقد أجبره الشَّريف حُسَين بن عليٍّ علَى تولِّي الإفتاء، فقبل لِتَعَيُّن ذلك عليه في نظره، وكان فيه محمود السِّيرة كثير الورع والمهابة.

وفي سنة ١٣٢٥ سافر في ضمن الوفد المرسل من السلطان عبدالحميد الغازي -عليه الرحمة والرضوان- لإزالة سوء التفاهم الواقع بين الإمام يحيى بن حميد الدين وبعض عسكر الدَّولة الإسلاميَّة العثمانيَّة، وكان في أثناء سفره الآية الكبرى في الورع والمحافظة على السُّنة، وقد دخل الوفد اليمن ثمَّ خرج لا له ولا عليه كما يُعلم من محلِّه.

وبعد رجوعه استمرَّ على حاله المذكورة من التَّدريس و المذاكرة والاطِّلاع الواسع والذِّكر، والسعي في قضاء حوائج المسلمين خاصة طلاب العلم واشتهر بحب آل البيت خاصة السَّادة آل باعلويّ، فله منهم مشايخ كثيرون، والطَّلبة من آل باعلويٍّ يحرصون على الحضور لديه، فكلُّ من طلب العلم من آل باعلوي بمكة المكرمة وأدرك مشيخة صاحب الترجمة فهو شيخ له.

تُوفِّي بمكَّة المُكرّمة يوم الأربعاء في ٢٧ محرم الحرام سنة ١٣٥٤، وصَلَّى علَّيه الشّيْخ عبدالظاهر أبو السمح، ثمَّ خرجت جنازته من الحرم ممتدة من باب إبراهيم إلى المعلاة حيث دُفن بحوطة العَلويين، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٣٨٩)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٨٤)، وتَرْجَمَه المفتي السيد السّقاف في "إدام القوت" (ص٣٧١)، والشيخ عبدالحفيظ الفاسيُّ في مشيخته (رقم ١٠٣)، والسَّيِّد أبو بكر

الحبشيُّ في "الدَّليل المشير (ص ٢٩٦)، والشَّيْخ عبدالله بن مُحَمَّد غازي في "نثر الدرر" (ص٥٠٠)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "المعجم الوجيز" (رقم ٥٨) و"البحر العميق" و"المشيخة الصغرى" (ص ٩٩)، والسَّيِّد العَطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ٥٩٧)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٤٤٩)، وعبدالله المعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (١/ ٢٥١)، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٥٧)، وذكره شيخنا في جلِّ أو كلِّ فهارسه وأثباته.

١٨٨ - عُمر بن حُسَين داغِسْتَانيّ

عمر بن حُسَين داغِستانيّ العَلَّامة الفاضل الشَّافِعيُّ.

وُلد سنة ١٢٩٣ بداغِستان، وتدرَّج في العلِم على طريقةِ أهلِ داغِستان، فقرأ القرآن العظيمَ على الشَّيْخ عبدالحليم، والعلومَ العربيَّة على الشَّيْخ مُحمَّد بن عمر الدَّاغستانيِّ، وقرأ على الشَّيْخ مُحمَّد بن عليٍّ الديلنقوز "شرْحَ الشَّافية في الصَّرف"، و"شرْحَ الأنموذج للزَّمخشريِّ في النَّحو"، وقرأ "الحدائق شرْح الأنموذج" أيضًا على مُحمَّد الدَّاغِسْتانيِّ، و"الوافية شرْحَ الشَّافية"، وهكذا في الطَّلَبِ على طَريقةِ علماء داغِستان.

وفي سنة ١٣١٣قدم مكَّة المُكرَّمة من طريقِ البرِّ صحبة المحْمَل الشَّاميِّ، وبعد أداء الفريضة رجَع إلى المدينةِ المُنوَّرَة وجاور بها، وأَخَذ عن عددٍ من الأعيانِ، كالسيد أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجِيِّ؛ قرأ عليه "صحيحَ الإمام مسلم" من أوَّله إلى آخرِه قراءة إمعانٍ وتدَبُّرٍ ، و"الخطيب الشِّربينيَّ" في الفقه الشّافِعيِّ، مع حاشيةِ "الإقناع" من الأوَّل إلى الآخرِ، و"ابنَ عقيل" مع حاشية الخضريِّ من أوَّلها لآخرها.

كما أخذ عن الشَّيخ عماد الدِّين؛ من علماء قازان الَّذين جاوَروا بالمدينةِ المُنوَّرَة، وكان قويًّا في المعقولاتِ، قرأ عليه "ملا جامي شرْح كافية ابن الحاجِب"، والشيخِ موسى الأزهريِّ؛ قرأ عليه في التَّصوُّف.

وفي سنة ١٣٢٣ استقرَّ بمكَّة المُكرَّمة، وتزوَّج، ولازم العَلَّامة الجليل الشَّيْخ عبدالكريم الدَّاغستانيَّ الفقيه الشَّافِعيَّ المشهور المتوفَّى سنة ١٣٣٨،

وقرأ عليه "التُّحفة" لابن حجَر الهيتميِّ المَكِّيِّ من أوَّلها إلى آخِرِها، وحرَّر معه مسائلَ "التُّحفةِ"، وعلَّق على نُسخَتِه فوائدَ كثيرةً، وقَرَأ على الشَّيْخ المذكورِ "جامعَ التِّرمذيِّ"، و"سننَ النَّسائيِّ"، و"مختصر المثاني" في البلاغةِ، وكتبًا أخرى في الفلكِ، و"تفسير القاضي البَيضاويِّ"، و"جمْع الجوامِع" في أصولِ الفقه كاملًا، و"التَّصريح على التَّوضيح" في علمِ النَّحو، و"شرْح المواقف" في علم العقائد، و"شرْح الشَّمسيَّة" في المنطقِ.

وكان يُتقن اللُّغة التُّركيَّة، وكان يُدرِّس الفقه الشَّافِعيَّ وأصولَه، والنَّحو والصَّرف بالحرمِ المَكِّيِّ الشَّريف في حصوة باب الباسطيَّة، واستفاد منه شيخُنا الفادانيُّ وروى عنه كثيرًا من المسلسلات.

تُوفِّي سنة ١٣٦٥، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وهو والد القارئ المشهور الشَّيْخ مُحمَّد زكي بن عمر داغِستانيّ المَكِّيِّ المتوفَّى سنة ١٤٢٥، رحمه الله تعالى.

***

ذكَره شيخنا في "قرة العين" (ص٤٠٣)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٨٥)، وتَرْجَمَه الشَّيْخ عبدالله غازي في "نَثر الغُرر" (ص٤٦)، والمعلِّميُّ في "أعلام المَكِّيين" (١/ ٤٢١)، وعمر عبدالجبَّار في "سِير وتراجِم" (ص٢٤١)، وشيخنا زَكَريَّا في "الجواهر الحِسان" (١/ ٣٤٣).

١٨٩ - عُمَر بن حَمْدَان المحرسيُّ مُحدِّثُ الحرمين الشَّريفين

عُمَر بن حَمْدان بن عمر بن حَمْدان، العَلَّامة الكامل الفاضل اشتهر بلقب: محدِّث الحرمين الشَّريفين، الأديب الأريب، الراوية المُسْنِد، الثِّقة الثَّبت، المحرسيُّ التُّونسيُّ ثمَّ المدنيُّ، المالكي.

وُلد بمحرس بتونس سنة ١٢٩٢ وقيل: بجربة سنة ١٢٩١ على ما في "نَثر الغُرر" و"الدَّليل المشير"، وعندما بلغ الحادية عشرة سنة ١٣١٣ رحل بمعية والده إلى المدينة المُنَوَّرَة.

وفي المدينة المُنَوَّرَة شرح الله صدره للعلم شرحًا، فحفظ القرآن الكريم على الشَّيْخ إبراهيم الطرود، ثمَّ تعاطى حِفظ المتون العلميَّة مع دراستها على الأعلام من ذوي المناقب العالية، واعتنى بالعربيَّة مع فقه المالكيَّة، وانقطع للعلم واشتهر بحسن الفهم، فأخذ من العلوم بأوفر نصيب.

ومن كبار مشايخه في الدرس بالمدينة المُنَوَّرَة: السَّيِّد أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجيُّ؛ فقد قرأ عليه في الفقه والنَّحو والتَّصوُّف والحديث، وسيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد عليُّ بن ظَاهر الوِتْريُّ، والشَّيْخ فَالِح بن مُحمَّد الظَّاهريُّ المِهْنَويُّ، قرأ وبرع في المنطوق والمفهوم، ولكنه في النَّحو والبلاغة كان بالنسبة إلى عصره ومصره من الأفذاذ، وقد قال عن نفسه – كما أخبرني شيخنا– مرات: "أنا مجتهد في هذين العِلمين، أعني النَّحو والبلاغة" هكذا أخبرني بعض تلاميذه عنه.

ولما زار المدينة المُنَوَّرَة سيِّدي مُحمَّد بن عبدالكبير الكَتَّانيُّ لازمه واستفاد

منه، ومِنْ ثمَّ اشتَغَل بالحديثِ وواظب على قراءة متونه ومعرفة فنونه، وختم على مشايخه الكتب السِّتَّة، و"الشَّمائل"، و"الموطَّأ"، و"الشِّفا" وغير ذلك.

ثم لما زار المدينة المُنوَّرَة العَلَّامة السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ في أول زيارة يقوم بها للحجاز لازمه في الأخذ عن الشُّيوخ واستجازتهم، وطلب الدعاء منهم، فحصل له المدد الكثير والخير العميم، ووصل إلى منـزلةٍ عالية ورتبة سامية.

ثمَّ أمرَه مشايخه بالجلوسِ للتَّدريسِ؛ فاستجاب لطلبِهم وعقد للعلمِ سوقًا رائجة، ونفَع الله به كثيرًا من الطُّلَّاب، ودرَّس في الفقه المالكيِّ، والأصولِ، والنَّحو والصَّرفِ، والبلاغة، والاشتقاق والوضع، والحديثِ، والتَّفسير وعلومهما، وكانت تأتيه الفتوى في كل باب فيجيب عليها وكأنه ينظر في كتاب، فأخذ بمجامع الألباب.

درَّس في الحرم المدنيِّ الشَّريف وفي بيته بالمدينة المُنوَّرَة الَّذي كان غاصًّا بالمستفيدين، وكذلك في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف، وبالمدرستين الصَّوْلتيَّة والفلاح.

أخبرني شيخنا الفادانيُّ أنه كان يجلس بالحرم وأمامه حِمْلُ بعير من الكتب يطالع المسائل في الليل وفي النهار، وكان كثيرًا ما يعتكف في حصوة باب العمرة، وله خلوة في باب العمرة، واشتهر بالتَّدريس في الشِّتاء بمكَّة المُكرَّمة، وفي الصيف بالمدينة المُنوَّرَة.

ووُصف بمحدِّث الحرمين الشَّريفين لعنايته بتدريس الحديث، وختم الكتب السِّتَّة مرَّات، وكذا "مستدرك الحاكم"، و"مجمع الزوائد"، و"الشَّمائل" للتِّرمذيِّ، و"الشِّفا" لعِياض، وهذا نادر في وقته، وعُرف بالحافظة القوية وتقدُّمه في فنونِ الحديثِ، بحسب وقته ومكانه.

ولما قامت الحرب العظمى الأولى وأخرجتِ الدَّولةُ العَلَيَّة سكانَ المدينةِ المُنوَّرَة خوفًا عليهم من المجاعة كان هو ممن صبر على لأوائها وشدتها أيام الحرب، فتعب جدًّا حتَّى هزل بدنه ونحف جسمه بحيث دبَّ فيه الهِرَمُ من صغره، وكان هو أيضًا يتعب نفسه ولا يعطيها حقها من الراحة.

رَحَلَ إلى بلادٍ شتى لأسباب علمية، فدخلَ اليمنَ وبلادَ الحضارم، والشَّامَ ومصرَ والمغربَ الأدنى كبني غازي والجغبوب وطرابلس، والأوسط كتونس والجزائر ووهران وتلمسان، والأقصى كفاس ومراكش وزرهون وشنقيط.

وحصَّل فوائد عديدة ونال مزايا فريدة، وقابل أئمة أعلامًا تُشَدُّ إليهم الرحال في هذه الأمصار، وكان مفيدًا مستفيدًا، لا يتعب من الاطلاع والأخذ عن المشايخ والتَّدريس، وبارك الله له في وقته في هذه الأسفار.

قال السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ في "البحر العميق": "ولمَّا كنت بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين قَدِمَهَا -أي الشَّيْخ عمر حمدان- فأقام بها ثلاثة أشهر لازمتُه فيها وما كنا نفترق غالب الأوقات، وسمعتُ منه "صحيح البخاريِّ"، والأول من "المستدرك"، و"الأذكار" للنوويِّ و"الأربعين

العجلونية"، و"مسلسلات شيخه فالح الظاهريِّ"، فانظر إلى ذلك، مع مقابلته لأكابر علماء الأزهر والاستفادة منهم والأخذ عنهم".

وممن قابلهم بمصر شيخ علمائها العَلَّامة مُحَمَّد بخيت المطيعيُّ، والشَّيْخ محمود خطاب السبكيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد إمام السقا، والشَّيْخ مُحَمَّد السمالوطيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد زاهد الكوثريُّ، والسَّيِّد الخضر حُسَين، والسَّيِّد أحمد رافع الطهطاويُّ وغيرهم، ونسخ المخطوطات، وتحصيل نفائس المطبوعات، وحضور مجالس الذِّكر.

وهذا يدلك على عنايته وحرصه على الاستفادة من وقته في رحلاته المتعددة.

أمَّا عن تفصيل شيوخه الَّذين أخذ عنهم في هذه الرحلات وكذا شيوخه في الحرمين الشَّريفين والواردين إليهما، فتجده في: "مطمع الوجدان من أسانيد عمر حمدان" في ثلاثة مجلدات ضخام، صنَّفه تلميذه شيخنا الفادانيُّ -رحمه الله تعالى- وهو غاية في البسط والتحقيق ومشحون بالإفادات، وعلَّق عليه حواشي تأتي في مجلد، فلله دره!! وهو من أجلِّ الكتبِ المصنَّفة في هذا الفن.

ثم اختصره وطبع الجزء الأول من "المختصر" وسماه: "إتحاف الخلان باختصار مطمع الوجدان".

ولنذكر على سبيل الإفادة والتمثيل بعض مشايخه:

فمن الحرمين الشَّريفين -غير ما ذكرتُ- جماعة، منهم: السَّيِّد حُسَين

الحبشيُّ، والشَّيْخ عابد المالكيُّ، والشهاب أحمد أبو الخير بن عبدالله ميرداد، والشَّيْخ محمود الدسوقيُّ وغيرهم.

ومن الشَّام: مُحَمَّد أبو النصر بن عبدالقادر الخطيب، وبدر الدين البيبانيُّ، ويوسف النَّبهانيُّ وغيرهما.

ومن المغرب: الطَّيب النيفر التُّونسيُّ، والطَّاهر ابن عاشور صاحب "التَّفسير" المشهور، وأحمد بن الخيَّاط الزكاريُّ، وماء العينين الشِّنقيطيُّ، ومحمَّد يحيى الولاتيُّ، ومحمَّد النجار التونسيُّ، والسَّيِّد المكِّيُّ بن عزوز التونسيُّ.

ومن حضرموت واليمن: السَّيِّد مُحَمَّد بن سالم السريُّ، والقاضي حُسَين العمريُّ، والسَّيِّدة خديجة بنت السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد المحضار.

وكان ذا أخلاق حسنة، وودع التكلُّف جانبًا ولزم طريق السَّادة الأخيار.

قال في "البحر العميق": "كان -رحمه الله- تاركًا للتكلُّف، يخرج في شوارع القاهرة وعلى رأسه طربوش تونسيٌّ صغير بدون عمامة وهو متَّسخٌ، ويغرز في حزامه دواة طويلة فيها الأقلام، ويحمل في يده الكتب والدفتر الَّذي يقيِّد فيه ما يسمعه من الشُّيوخ"

كان يقوم من اللَّيل في الذِّكر والدُّعاء وتلاوة القرآن الكريم والصَّلاة والاستغفار، وقد اشتهر ذلك عنه؛ لأنَّه كان جهوريَّ الصَّوتِ.

وبالجملة فقد كان مجْمَعًا للفضائل، ومجلسه يقصده كبار العلماء وصغار

الطُّلَّاب وما بينهم، وينزل عنده في الموسم كبار العلماء من المغرب، فيحصل عنده الزحام الشديد، ويحثُّ طلابه على الأخذ من ضيوفه، فكم من إفادة حصلت لطلاب الحرمين الشَّريفين بواسطته!!

وكان محبًّا للسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة ويقدِّمها على أي قول مع الاعتراف للأئمة الأعلام بالفضل، والتأدُّب، وأحيانًا يترك مذهب مالك ويقلِّد الشَّافِعيَّ أو أحمد أو أبا حنيفة -رضي الله تعالى عنهم- وله موقف مشهور في مسألة القبض والسدل المشهورة في مذهب مالك -رضي الله تعالى عنه- فكان يقبض، وكذا يجهر بالبسملة.

كان عطوفًا على الطُّلَّاب، يشجعهم ويحثُّهم على الطلب، ويساعدهم بوقته النفيس وأحيانًا يعير الكتب، وإذا رأى نبوغًا في طالب قرَّبه ووجَّهه حتَّى يصبح عالمًا، فكم تخرَّج به من العلماء الأعلام!!

كان رجَّاعًا إلى الحق وهو أحب إليه من النَّاس أجمعين، فإذا تبين له الخطأ في مسألة كان يتبناها رجع عنها.

كان جهوريَّ الصوت يصل صوته من مجلسه في باب العمرة إلى الجالس في باب السَّلام، ومن النوادر أنه اختلف مع السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد الصِّدِّيق الغُمَارِيِّ في مسألة ما، وكانا في شوارع القاهرة، قال ابن الصِّدِّيق: "كثر جدالنا وأنا أحتج عليه وأقيم له على صحة دعواي، وارتفعت أصواتنا، وكان جهوريَّ الصوت، ووقفنا بالطَّريق فلم نشعر إلا والنَّاس دائرون للفُرْجَة".

استفاد منه جمعٌ من الأعلام في الحرمين الشَّريفين وفي كل بلدة دخلها، وتخرَّج به علماء أفاضل يصعب استقصاؤهم وحصرهم، ومن جملة من استفادوا منه: السَّيِّد أحمد الصِّدِّيق الغماريُّ، والسَّيِّد علويٌّ المالكيُّ، والسَّيِّد الشاذليُّ النيفر شيخ علماء تونس، والشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد مشَّاط، والقاضي مُحَمَّد يحيى أمان المَكِّيُّ الحنفيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد طاهر الدَّباغ، والسَّيِّد سالم بن حفيظ باعلويّ، والمُؤَرِّخ عبدالله بن مُحَمَّد غازي، والسَّيِّد العربيُّ التبانيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد بن نور سيف بن هلال المهيريُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن زبارة الحسنيُّ، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والسَّيِّد سالم جندان باعلويّ، والسَّيِّد مكيٌّ الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد الباقر الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد عبدالله الصِّدِّيق الغماريُّ، والسَّيِّد عبدالعزيز الصِّدِّيق الغماريُّ، والسَّيِّد عِبدالحيِّ الصِّدِّيق الغُماريُّ، والشَّيْخ عبدالرحيم بن صِدِّيق، والشَّيْخ زَكَرِيَّا بن عبدالله بيلا، والسَّيِّد محسن بن عليٍّ المساوَى، والشَّيْخ مُحَمَّد بن عبدالله العمريُّ، والشَّيْخ حَسَن يماني التعزيُّ، والشَّيْخ إبراهيم الختنيُّ، والشَّيْخ صالح بن إدريس كلنتن، والشَّيْخ باقو بن نور الحكجاويُّ، والشَّيْخ عليّ عثمان الكتفانيُّ الجاويُّ، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ الَّذي جمع ثَبَتَه المتقدِّم ذِكْرُه، والسَّيِّد عبدالقادر بلفقيه العَلويُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد طاهر الدباغ، والسَّيِّد مُحَمَّد أمين الكتبيُّ، والشَّيْخ حُسَين عبدالغنيِّ، والشَّيْخ أحمد بن مُحَمَّد مَنْصوري،

والشَّيْخ محمود زهدي بن عبدالرَّحمن، والسَّيِّد حامد السريُّ، والشَّيْخ عثمان تونكل، والشَّيْخ زين بويان، والشَّيْخ عبدالفتاح راوه وغيرهم.

وتدبَّج مع بعض أكابر شيوخه، منهم: السَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، والمهديُّ الوزانيُّ، والسَّيِّد حُسَين الحبشيُّ، والشَّيْخ سُليمان حسب الله المَكِّيُّ، وناهيك بهم جلالة وعلمًا وفضلًا، رحمهم الله وأثابهم رضاه.

وخلَّف مكتبة عظيمة فيها نوادر الكتب والمخطوطات الَّتي استنسخ بعضها بخطه خاصة في أسفاره، ومن مكتبة شيخ الإسلام السيد عارف حكمت الحُسَينيِّ بالمدينة المُنوَّرَة، وأحيانًا كان يتَّجر في الكتب على عادة كثير من العلماء خاصة المغاربة.

ولم يزل على حالته المَرْضِيَّة وشمائله العليَّة إلى أن انتقل إلى رحمة رب البرية لتسع خلون من شوال سنة ١٣٦٨ بالمدينة المُنوَّرَة، ودُفن بالبقيع -رحمه الله وأثَابَه رِضاه- وقد ترك ولدين هما: مُحَمَّد حمدان، والثاني مُحَمَّد مالك، أمَّا الأول فقد تُوفِّي بعد والده بأربع سنوات، وأمَّا الثَّاني فعمَّر بعد والده وقد لقيتُه في مكَّة المكرمة وقت مجاورتي بها، واستجزتُ منه فأجازني، وقد تُوفِّي في ربيع الثاني سنة ١٤٢٦، رحم الله الجميع، أمَّا مكتبته فقد نُقلت إلى مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المُنوَّرَة.

ولم يُصنِّفْ -رحمه الله تعالى- إلا ثبتًا صغيرًا اقتصر فيه على بعض شيوخه وهم الثلاثة الكَتَّانيون، والسَّيِّد أحمد البرزنجيُّ -رحمه الله تعالى.

***

تَرْجَمَه جماعة من الأعيان ممن استفادوا منه، فتَرْجَمَه شيخنا الفادانيُّ في "قرة العين" (٢/ ٤٠٧)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٨٧)، وأفرَد له ثَبَتًا ثم اختصره، وانظر "قرة العين" (٢/ ٤٢٨)، وهو عمدته في الرِّواية.

وترجمه السَّيِّد أحمد الصِّدِّيق في فهارسه الثلاثة، وإبراهيم الختنيُّ في "معجم شيوخه"، والشَّيْخ زَكَريَّا بيلا في "مؤلَّفه في علماء مكَّة المُكرَّمة" (١/ ١٤٥)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣١٠)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٤٦٣)، والشَّيْخ عبدالله غازي في "نثر الدرر" (ص٤٥)، وعمر عبدالجبار في "سير وتراجم" (ص٢٣٠)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٨٠) نقلًا عن "التشنيف"، والمعلِّميُّ في "أعلام المَكِّيين" (١/ ٣٨)، والسَّيِّد سالم آل جندان في "السامي في معجم الأسامي"، وأفرد ترجمته الدكتور رضا بن مُحمَّد صفيِّ الدين السنوسيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٤٥).

١٩٠ - عَيْدَرُوس بن سَالِم البار المَكِّيُّ

الحَبِيب عيدروس بن سالم بن عَيْدَرُوس بن سَالم بن عَيْدَرُوس بن عبدالرَّحمن بن عمر بن عبدالرَّحمن بن عمر بن مُحمَّد بن حُسَين البار، الحَبِيب العالم الصفوة، والمشهود له في ميادين العلوم والأعمال ببلوغ الذروة، العَلويُّ الحُسَينيُّ الشَّافِعيُّ المَكِّيُّ.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة في شهر صفر سنة ١٢٩٨، تربَّى وتهذَّب بأبيه الَّذي دفع به إلى مشايخ مكَّة المُكرَّمة، فأخذ عن الشَّيْخ مُحمَّد سعيد بابُصَيْل، والشَّيْخ صالح بافضل، والشَّيْخ عُمر باجُنَيْد، والحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحبشيِّ، والشَّيْخ عبدالرَّحمن دَهَان، والسَّيِّد عمر بن مُحمَّد شَطَا، والسَّيِّد بكري شطا المتوفَّى سنة ١٣١٣، والحَبِيب أحمد بن الحسن العَطَّاس، والمُسْنِد فالح بن مُحمَّد الظاهريِّ، والسَّيِّد مُحمَّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ وغيرهم؛ ما بين قراءة وسماع وإجازة.

وبعد أن أذن له مشايخه بالتَّدريس في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف أتى بكل نفيس وانتصب لذلك، وأبدع فيما هنالك، واعتنى بالنَّحو والصَّرف، والفقه مع تربيةِ الأخلاقِ، وتهذيب النُّفوس، وأملى حاشية على "شرْحِ قطْرِ النَّدى" لابن هشام.

وصاحب التَّرجَمة جمع بين شرف النسب وشرف العلم وشرف العمل، فلذا كانت حلقته عليها الهيبة والسكينة والوقار، وقد وصفه الأكابر بالعلم والعمل والزهد والورع.

قال في "إدام القوت": "له ورعٌ حاجز، وزهد ناجزٌ، وخوف من الله يُخفيه، وجُهدٌ في العبادة يُخفيه..."

وقال في "تاج الأعراس": "له في علومه وأعماله أذواق شريفة وإدراكات لطيفة يتبادرُ إلى ذهن جليسه لفطنته قولُ الباري عزَّ وجل: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨]".

وقال في "البحر العميق": "الشَّريف الجليل العَلَّامة الصالح البركة المعتقد المتبرَّك به".

وقال في "الكواكب الدراري": "العَلَّامة المُحَدِّث الفقيه العارف بالله الأنور".

وقد انتفع به العلماء والطُّلَّاب والنَّاس، فكانت مجالسه موصولة غير مقطوعة بالحرم الشَّريف أو بمنزله بجبل الكعبة الَّذي كان منتدى السَّادة العَلويِّين وسائر المحبين، وكان له به كل ليلة ثلاثاء مجلس يجتمع فيه الأحباب في المدارسة والذِّكر والدُّعاء.

وحكى كثير من هؤلاء عن علمه وورعه ومكاشفته الشيء الكثير، وقال شيخنا الفادانيُّ -رحمه الله-: "إن صاحب التَّرجَمة كان يعرف حال من يحضر إليه، وقد ذهبتُ إلى منزله مرة مع عدد من الطُّلَّاب فلم يأذن إلا لي بالدخول، ثمَّ قال لي من أحوالهم ما هالني، وصدق رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم القائل: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

وكان -رحمه الله تعالى- غايةً في الحرص على الطَّريقة العَلويَّة والعادات

السَّلفية، مبرَّزًا في التَّمسُّك بالسُّنَّة المحمَّديَّة.

كان صوَّامًا بالنهار قوَّامًا باللَّيل لا يفتر عن الذِّكر، ولا ينقطع عن التَّدريس في الحرم أو في منزله، يدرِّس للكبار والصغار، وما كان عِلمه جافًّا؛ بل كان رحبًا فضفاضًا يشعُّ منه النور، ويوجِّه الطُّلَّاب إلى خيرَيِ الدنيا والآخرة.

تُوفِّي بأم القرى ليلة السبت ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٦٧، ودُفن بحوطة السَّادة آل باعلويّ بجنة المعلاة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (ص٤٠٧)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٩١)، وتَرْجَمَه المفتي السَّيِّد عبدالرَّحمن السقاف في "إدام القوت" (ص٣٥٧)، الشَّيْخ عبدالله بن مُحمَّد غازي في "نثر الدرر" (ص٩٢) والسَّيِّد العَطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ٦٥٨)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٣٠)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق" وفي "المعجم الوجيز" (رقم ٦٢) وفي "المشيخة الصغرى" (ص ٨٢)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٤٨٧)، والشَّيْخ حَسَن بن مُحمَّد المشَّاط في ثَبَتِه الكبير، وعمر عبدالجبار في "سير وتراجم" (ص٢١٨)، وزكريا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٣٣٦)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٦٥)، والمعلِّميُّ في "أعلام المَكِّيين" (ص٢٥٥).

١٩١ - عيسى بن حَسَن البَيَانُونيُّ الحلبيُّ

عيسى بن حَسَن بن بكري بن أحمد البيانونيُّ العالم الفاضل عاشق الحَضْرة النَّبويَّة.

وُلد بقرية بيانون من قرى حلب سنة ١٢٩٠ هـ، وبها نشأ وقرأ القرآن الكريم ثمَّ نزل إلى مدينة حلب الشهباء لطلب العلم في المدرسة العثمانية حيث كان أخوه الشقيق الشَّيْخ حماد بن حَسَن البَيَانُونيُّ مجاورًا فيها، وهو من أهل العلم والفضل فقرأ عليه مبادئ النَّحو والفقه.

ثم شرع في قراءة غيرهما من العلوم على أخيه المذكور، وعلى غيره من رجال العلم، منهم: الشَّيْخ مُحَمَّد الزَرْقا الحنفيُّ، والشَّيْخ بَشِير الغَزِّيُّ الحنفيُّ، والشَّيْخ حُسَين الكرديُّ الأَيْوبيُّ الشَّافِعيُّ، والشَّيْخ أحمد الجميليُّ من بني جميل الشَّافِعيُّ، والشهاب أحمد الكُتُبيُّ وغيرهم.

وفي سنة ١٣٠٥ التقى بالعارف بالله الشَّيْخ مصطفى الهلاليِّ وصَحِبَه فترة طويلة، وفي سنة ١٣١٥ أخذ عن الشَّيْخ مُحَمَّد أبي خالد الرَّشيديِّ الإدريسيِّ وصَحِبَه فترة، ثمَّ في سنة ١٣١٦ عُيِّن خطيبًا في جامع المدرسة العثمانية، وباشر تدريس النَّحو والفقه فيها.

وفي سنة ١٣٢٤ تشرَّف للمرة الأولى بأداء فريضة الحج، وتلقَّى الذِّكر وأخذ الإجازة من الشَّيْخ مُحَمَّد آل خير الله الصياديِّ الرفاعيِّ.

وفي سنة ١٣٢٨ أخذ عن العالم الفاضل والمرشد مُحَمَّد أبي النصر الحمصيِّ وصَحِبَه فترة فحصل له فتحٌ كبير، كما أنه كان يتردَّد كثيرًا على

دمشق للأخذ عن أعيانها خاصة شيخ علمائها بدرَ الدينِ البيبانيَّ.

وفي سنة ١٣٣١ عُيِّن مدرسًا في بلدة المعرة التابعة لحلب، ثمَّ عاد منها إلى حلب سنة ١٣٣٨، واشتَغَل بالخطابةِ في عدَّة مدارس، وكذا بالتَّدريس فيها وفي منزله، وأخذ عنه علماء حلب، في مقدمتهم شيخنا الجليل عبدالفتاح أبو غدة.

وحصل عليه إقبال كبير، وكان يُعَدُّ من أهل الذكاء واليقظة والنباهة والمعرفة، والصلابة في الحق، والفضل الواسع، والتواضع، حَسَن الصدر.

وقد تشرَّف برؤية الكثير من الأولياء والصالحين يقظة ومنامًا، وذكر المترجَم لشيخِنا الفادانيُّ أنَّه رأى نبيَّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: "هات اذكر لنا بعض أوصاف حبيبك -يعني النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم- فأجابه على الفور:

ولَـو لم يَكُـنْ في صُـورة بشَـرِيَّة	لمـا كَـان إنسـانٌ مِـن الله يكـرم
ولَو لم يَكُـنْ في وَجْـه آدم لم تكُـن	له تسـجد الأمْـلَاك وهُـو المقَـدَّم
ولَـو لم تمَـسَّ الأرضَ أقدامُـه لمـا	أُبِيح لأهلِ الأرضِ مِنهـا التَّـيمم

فكان عليه السَّلام كلما أنشده الشَّيْخ المترجَم يطأطئ رأسه الشَّريف ويتواضع ويقول: نعم؛ نعم؛ وهو كذلك".اهـ. بحروفه من "بغية المريد من علوم الأسانيد" لشيخنا الفادانيِّ ،عليه الرحمة والرضوان.

ومع اشتغاله بالتَّدريس والخطابة والدَّعوة، ألَّف عدَّة كتبٍ قد طُبع

بعضها، فمن مصنَّفاته:

١ - "كنز الهبات في الصَّلاة على سيِّد الكائنات صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٢ - كتاب "المنكرات"، في مجلدين.

٣- كتاب "مواد العقل السليم في متابعة النَّبيِّ الكريم صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم"

٤ - "تحذير الإنسان من آفات القلب واللِّسان".

٥- "أكواب الرَّحيق في آداب الطَّريق"، وهو ضخم اختصره في جزء لطيف سماه "الآراب في الآداب".

٦ - "أربعون حديثًا في المحبَّة النَّبويَّة"، وقد شرحها شرحًا لطيفًا.

٧- "رسالة معرفة العبد ربه بالذِّكر والمحبَّة"

٨- ثلاثة دواوين في الخطب الجُمَعِيَّة، أولها: مضمن بآيات قرآنية على هيئة التخميس، وثانيها: مجموع من الخطب النَّبويَّة، وثالثها: مجموع من الأحاديث القدسية.

٩ - ديوان شعر في مدح رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم.

١٠ - "إعلام الإنسان بأحكام الصيام".

١١ - "مجموعة أملاها في المبشرات".

١٢ - "ترجمة مختصرة" أملاها سنة ١٣٦١ عن حياته بطلب من شيخنا الفادانيِّ.

وهي كتب يغلب عليها الوعظ والإرشاد والنصح للمريدين، نفع الله تعالى بها.

أجاز جماعة بالحجاز، منهم: الشَّيْخ إبراهيم الختنيُّ، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والشَّيْخ صالح إدريس الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، والشَّيْخ حُسَين الفلمبانيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والشَّيْخ زَكَرِيَّا بن عبدالله بيلا، والشَّيْخ زين باويان، والشَّيْخ عبدالواحد جمبي، والشَّيْخ خليل طيبة، والسَّيِّد مُحَمَّد بن سالم الحَبْشيُّ وغيرهم.

وفي سنة ١٣٦٢ تشرَّف بزيارة بيت الله الحرام، وبعد أداء مناسك الحج واجتماع الأحباب به توجَّه إلى المدينة المُنَوَّرَة فوافاه هناك الحِمام، وانتقل إلى رحمة الله تعالى، وتحققت محبته للحضرة النَّبويَّة، وسكن البقيع المبارك، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الفِلِمْبانيُّ في "بلوغ الأماني"، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٥٨) نقلًا عن "التشنيف"، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٧٠).

وانظر "مقدمة ديوانه فتْح المجيب في مدح الحبيب" لشيخنا عبدالفتاح أبي غدة (٢/ ١٢).

١٩٢ - عيسى بن مُحَمَّد رَوَّاس المَكِّيُّ

عيسى بن مُحَمَّد بن حامد بن عيسى رواس العالم الفقيه المَكِّيُّ الحنفيُّ.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٢٩٦، وقيل: سنة ١٢٩٢ بحيِّ النقا.

وكان والده من طلبة العلم، أمَّا والد أمه فهو الشَّيْخ أحمد رواس، كان من علماء البلد الحرام.

وكان صاحب التَّرجَمة يعمل في مهنة الجزارة، فلما شاهد وسمع الشَّيْخ عبدالرَّحمن دهان الحنفيَّ في حلقته بالمسجد الحرام أعجب بتقرير الشَّيْخ ولازمه إلى أن تُوفِّي عام ١٣٣٧، وفي هذه الفترة حفظ القرآن الكريم وبعض المتون والتحق بالصَّوْلتيَّة، وجدَّ واجتَهد وقرَأ على كثيرٍ من الشُّيوخ، في مقدمتهم: الشَّيْخ عبدالرَّحمن دهان، والشَّيْخ أسعد دهان، والشَّيْخ مُحَمَّد سعيد رحمت الله، والمُؤَرِّخ عبدالله الغازي الهنديُّ، والشَّيْخ عبداللطيف قاري، والشَّيْخ عبدالله قاري، والشَّيْخ عبداللطيف الرحمانيُّ، والشَّيْخ محمود حَسَن الهنديُّ، والشَّيْخ ملا عليّ أكبر، والشَّيْخ مُحَمَّد أصغر ملا، والسَّيِّد مُحَمَّد مرزوقي الكتبيّ، وأجازه من أهل المدينة المُنوَّرَة: مُحَمَّد عبدالباقي اللكنويُّ المدنيُّ، وكان ذا همة كبيرة وقت الطلب.

واشتَغَل بالتَّدريس في المسجِدِ الحرامِ في رواق باب السُّليمانيَّة بعد صلاتَيِ الفجر والمغرب، وفي باب السَّلام وحصوة باب القطبيِّ، وبداره العامرة بحيِّ النقا، كعادة علماء البلد الحرام.

ومن تلاميذه: الشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط، والشَّيْخ يحيى أمان، والشَّيْخ

زَكَرِيَّا بيلا، والشَّيْخ ياسين الفادانيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد عليّ كتفانيّ، والد زميلي (الشيخ أحمد دستوريّ الكتفانيّ المَكِّيِّ)، والشَّيْخ عبدالفتاح راوه، والشَّيْخ مُحَمَّد أمين ميرداد، والشيخ مُحَمَّد صِدِّيق غفوري، والسَّيِّد علويّ مالكيّ، والشَّيْخ إبراهيم فطانيّ، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ وغيرهم، رحمهم الله، آمين.

وإلى جانب تدريسه بالمسجد الحرام اشتَغَل معاونًا للمدرِّسين في الدُّروس الابتدائيَّة بالمدرسةِ الصَّوْلتيَّة، ثمَّ انتقل إلى مدرسة الفلاح من سنة ١٣٣٦

ثم عمل مدرسًا بمدرسة المطوفين في المسجد الحرام سنة ١٣٤٧، وكان يتصدَّر للتَّدريس بالمسجدِ النَّبويِّ الشَّريف حال تواجده في المدينة المُنوَّرَة للزيارة.

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- بمكَّة المُكرَّمة يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ١٣٦٥، ودُفن بمقابر المعلاة بقبر شيخه الشيخ عبدالرَّحمن دَهان.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٩٢)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٣٧)، وزكريا بيلا في "الجواهر الحسان" (٢/ ٣٩٦)، وعمر عبدالجبار في "سير وتراجم" (ص٢٤٣)، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٩١)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكيين" (ص ١/ ٤٥٧).

(حرف الفاء)

١٩٣ - فتح الله بن أبي بكر بنَّاني الرباطيُّ

فتح الله بن أبي بكر بنَّاني العالم السالك الفاسيُّ الرباطيُّ المالكيُّ.

وبنان بالباء الموحدة المفتوحة والنون المشدَّدة.

وُلد سنة ١٢٨١ بالرباط، وهو من بيت اشتهر بالصلاح والعلم والفضل.

تُوفِّي والده وعمره ثلاث سنوات، فتربَّى في حجر بعض أقران والده، فقرأ القرآن الكريم على السَّيِّد عليِّ بن أحمد النجار، والمؤدِّب الهاشميِّ القصريِّ.

ثمَّ اشتَغَل بطلبِ العلمِ على جماعةٍ من بلدِه رباط الفتح، في مقدمتهم أخوه زين العابدين بنَّانيّ، وأبو إسحاق إبراهيم بن مُحمَّد التادليُّ شيخ الجماعة بالرباط، والجيلانيُّ بن إبراهيم، وبفاس عن: سيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ، والسيد عبدالكبير الكتانيِّ، وتدَّبج مع السيد عبدالحيِّ الكتاني.

رحل إلى الحجاز ومصر والشَّام وحلب والآستانة، وأخذ عن بكريِّ بن حامد العطار، ويوسف النَّبهانيِّ، وعبدالمجيد بن محمود الجرغوتيِّ المغربيِّ الطرابلسيِّ الشَّاميِّ، وعبدالله الركابيِّ السكريِّ وغيرهم.

وقد جمع إجازاته عن مشايخه وتراجمهم في معجمه الَّذي سماه "المجد الشَّامخ فيمن اجتمعتُ به من الأعيان والمشايخ"، ذكر السيد عبدالحيِّ الكتانيُّ أنه في مجلَّد، ترجم فيه لمشايخه، وأثبتَ نصوص إجازاتهم له.

له مصنَّفات منها:

١- "فتْح الله في مولد خير خلق الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".
٢- "المجد الشَّامخ" المذكور.
٣- "تعليق على جامع الشَّيْخ خليل".
٤- "إتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية".
٥- "خلاصة الوفا في مقدمة الشّفا".
٦- "رسائل للإخوان".
٧- "تحفة أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السبحة وجعْلها في الأعناق"
٨- "تحفة الأصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام"، وغير ذلك.

قال الحافظ سيِّدي أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق": "زرته بمنزله، وقرأتُ عليه شيئًا من كتابه "إتحاف أهل العناية الربَّانية"، ومرت بي أحاديث موضوعة، فذكرتُ له ذلك فقال: قد اتفق العلماء على أن المقصود من رواية الحديث هو العمل به سواء كان صحيحًا أو موضوعًا، فقلت له: لم يقل هذا أحد من العلماء، وإنما يحكونه عن الكرامية المبتدعة، وإنما يجوِّزون العمل بالضعيف في فضائل الأعمال خاصةً"

وشأنه كشأن كثيرين من الَّذين غلب عليهم الصلاح، مع الاشتغال بعلوم أخرى غير علم الحديث، تجدهم لا يميزون بين الصحيح والضعيف والموضوع، ويجوِّزون العمل بكلِّ حديث، ولهم في ذلك مبررات غير مقبولةٍ،

فكن منهم على حذر، فلكل فنٍّ أهله، ولكل ميدان رجاله، والرجل قد يكون صالحًا ولا يعرف شيئًا من التَّفسير، والمُحَدِّث قد لا يعرف الفقه، والفقيه قد لا يعرف الحديث.. وهكذا، فلكلِّ فنٍّ رجاله، وقَلَّ من جمع من أهل القرن الرابع عشر بين الفقه والحديث، وهذا شيخ عصره وإمام وقته الشَّيْخ مُحَمَّد بخيت المطيعيُّ كان مفخرة علماء مصر لكنه لم يكن يعرف الحديث.

تُوفِّي ليلة الحادي عشر من محرم الحرام سنة ١٣٥٣، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم ٦٣، ص٢٥)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ٤٥)، والسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ في "فهرس الفهارس" (٢/ ٥٩١)، وابن سودة في "دليل مؤرخ المغرب" (ص٢٢٥، ٢٣٧، ٣٠٠) وفي "سلِّ النصال" (ص٦٢)، وعبدالله الجراريُّ في "أعلام الفكر المعاصر" (٢/ ٣٧٧)، والكوهن الفاسيُّ في "طبقات الشاذلية" (ص١٧٤)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٥/ ١٣٤)، وابن المؤقت في "السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية" (٢/ ٥١٥).

ولتلميذه الشَّيْخ مُحَمَّد بن أحمد سباطة "الفتح الربانيُّ في التعريف بالشيخ فتح الله بن أبي بكر البنانيِّ"

١٩٤- فضلي بن سعيد النقشبنديُّ الخالديُّ

فضلي بن سعيد بن أبي بكر النقشبنديُّ الخالديُّ الإندونيسيُّ؛ الأستاذ السَّالك الفقيه المتخلِّق، أبو الأحرار، الشَّافِعيُّ.

وُلد في ربيع الآخر سنة ١٢٩١ ببورنيو، وطلب العلم على علماء بلده، ثمَّ رحل إلى مكَّة المُكرَّمة، فجاور هناك عدَّة سنوات، وتفقَّه بالشيخ مُحمَّد بن سُليمان حسب الله، والشَّيْخ محفوظ بن عبدالله التَرْمسيِّ، وأخذ المنطق والعربيَّة عن الشَّيْخ عبدالرَّحمن بن أسعد الدهان، وحَدَّث عن الحَبِيب حُسَين الحَبْشيِّ، وأبي شعيب الرباطيِّ، وأمين الشِّنقيطيِّ، ولازم الشَّيْخ مُخْتار بَنَ عطارد البوقريَّ، وأخذ عنه المسلسلات الأربعينية المطبوعة باسم "إتحاف المُحَدِّثين بمسلسلات الأربعين"

ثم رجع إلى بلده وبنَى زاوية ومدرسة لتدريس الطُّلَّاب، فنفع الله به ما شاء من الطُّلَّاب، خاصة في التخلُّق بأخلاق الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، والدَّعوة إلى التَّوبة والذِّكر، وأخذ عنه جماعة كثيرة الطَّريقة، وهو يروي عن والده، عن سليم أفندي المسوتيِّ، عن الشَّيْخ مُحمَّد بن مُحمَّد الخاني النقشبنديِّ، عن الشَّيْخ خالد النقشبنديِّ.

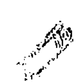
***

وتفصيل سلاسل السَّادة النَّقشبنديَّة في "ثَبَتِ الخاني"، و"العقد الفريد"

للأروادِيِّ، و"مختصَرِهِ" للكمشخانويِّ، و"إرغام المريد" للكوثريِّ، وغيرها من المصنَّفات.

تُوفِّيَ بقريته سنة ١٣٥٥، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

نقلتُه من كناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.



(حرف القاف)

١٩٥ - قاسم بن أحمد بن عبدالقادر البحر

السَّيِّد قاسم بن أحمد بن عبدالقادر بن عليٍّ البحر، الفقيهيُّ، الشَّافِعيُّ المعمَّر، العالم الفاضل السَّيِّد النابه.

وُلد بمدينة بيت الفقيه باليمن سنة ١٣١٤، وقرأ القرآن الكريم على أخيه مُحمَّد بن أحمد برواية قالون، ثمَّ شرع في القراءة على والده وبعض علماء بيت الفقيه، وفي سنة ١٣٣٦ هاجر إلى مدينة زبيد، وأخذ عن أعيانها كالسَّيِّد المفتي سُليمان إدريسيّ، وأخيه السَّيِّد أحمد، والشَّيْخ مُحمَّد بن عبدالباقي خليل، والسَّيِّد مُحمَّد بن الصِّدِّيق البَطَّاح، والشَّيْخ داود بن عبدالله المرزوقيِّ، والشَّيْخ سُليمان بن داود السَّالميِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد السَّالميِّ وغيرهم.

وبَعد أَنْ تَخَرَّجَ دَرَّسَ في زبيد وبيت الفقيه، وتقلَّد وظيفة الكتابة بالمحكمة الشَّرعيَّة ببيت الفقيه، وفي سنة ١٣٩٢ وفد إلى مدينة زبيد، وحطَّ رحْلَه عند آل السالميِّ، واعتنى بالتَّدريس.

وقد أنجب أولادًا فضلاء، اشتَغَل بالعلمِ منهم واشتهر ولده السَّيِّد حَسَن بن قاسم، وصنْوُه السَّيِّد أحمد.

وتُوفِّي صاحب التَّرجَمة سنة ١٣٩٧، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الغزيُّ في "تاريخ زبيد"

(حرف الكاف)

١٩٦- كفاية الله بن عناية الله الشاهجهانبوريُّ الدهلويُّ

كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله، الحنفيُّ الشاهجهانبوريُّ الدهلويُّ العالم البارز المجاهد المفتي، من كبار علماء ديوبند.

وُلد سنة ١٢٩٢ بشاهجهانبور، ودخل المدرسة الأعزازية، ثمَّ سافر إلى مرادآباد، والتحق بمدرسة شاهي العامرة بالعلماء، فقرأ على مولانا عبدالعليِّ الميرتهيِّ، ومولانا مُحمَّد حَسَن السهسوتيِّ، ومولانا مُحمَّد حسن وغيرهم.

وكان فقيرًا فاشتَغَل وقت الطَّلب بصناعة القلانس وبيعها؛ لينفقَ على نفسه، وفي سنة ١٣١٢ سافر إلى ديوبند، وقرأ فيها على مولانا منفعتْ عليٍّ الدُّيوبِنديِّ، والشَّيْخ عبدالعليِّ الميرتهيِّ، ومولانا المشهور محمود حَسَن الدُّيوبِنديِّ، ثمَّ بعد تخرُّجه من ديوبند رجع إلى مسقط رأسه، فاشتَغَل بالتَّدريس في مدرسة عين العلم، ثمَّ استدعاه أمين الدين الدهلويُّ مؤسس المدرسة الأمينية إلى دهلي، فسافر واشتَغَل بالتَّدريس في المدرسةِ الأمينيَّة، وبعد وفاة المؤسِّس آلت إليه إدارتها ونظارتها سنة ١٣٣٨، واستمرَّ على التَّدريسِ والإفتاءِ والإدارة في الأمينيَّة أربعًا وثلاثين سنة، وتوسَّعت المدرسة، وتبوَّأت مركزًا كبيرًا بين مدارس الهند.

اشتَغَل المترجَم بالدَّعوة الإسلاميَّة؛ بتوجيه شيخه محمود حَسَن الدُّيوبِنديِّ، فأسَّس سنة ١٣٣٨ جمعيَّة العلماء، وبقي رئيسًا لها مدة عشرين

عامًا، وكان من كبار المؤيدين والمناصرين للخلافة الإسلامية العثمانية وللجهاد ضد الإنجليز في الهند، وسُجِن بسبب ذلك مرتين: في سنة ١٣٤٩ لمدة ستة أشهر، وفي سنة ١٣٥٠ لمدة سنة ونصف.

سافر إلى الحرمين الشَّريفين للحجِّ عدَّة مرَّات، وللاشتراك في بعضِ المؤتمرات الإسلاميَّة، وسافر إلى القاهرة لحضور مؤتمر فلسطين سنة ١٣٥٧

ولما حصلت الهند على استقلالها الأسمى المظهريِّ، وقامت حكومة الكفار بالحكم؛ آلَمَه ما رأى، وانصرف عن المحافل السياسية، واعتزل النَّاس في بيته عاكفًا على العلم والإفتاء والذِّكر والعبادة حتَّى وافته المنيَّة سنة ١٣٧٢، وصلَّى عليه جمعٌ كبيرٌ، ودُفن في دهلي، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

وترك مصنَّفات منها:

١ - "كفاية المفتي"، وهو مجموع فتاواه، في تسعة مجلدات ضخمة.

٢ - "تعليم الإسلام للأطفال"، في أربعة أجزاء.

قال في "نزهة الخواطر": "كان الشَّيْخ كفاية الله قويَّ العلم علَّامةً متقنًا ضليعًا، طويل الباع، راسخ القدم في الفقه، عظيم المنزلة في الإفتاء وتحرير المسائل وتنقيحها، يكتبها بعبارة وجيزة متينة، وكان دقيق النظر في المسائل والنوازل، جيِّد النظر في الحديث وصناعته، له ذوقٌ في الأدب العربيِّ وقدرةٌ على قرْضِ الشعر، كثير التواضع قليل التكلُّف، وقورًا رزينًا، يحب الترتيب في كل شيء". انتهى بتصرُّف يسير.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد عبدالحيِّ الحسنيُّ في "نزهة الخواطر" (٨/ ٣٩٨).

(حرف الميم)

١٩٧- محبُّ الدِّين الخطيب

محبُّ الدِّين بن الشَّيْخ أبي الفَتح الخَطيب بن عبدالقادر بن صالح بن عبدالرَّحيم الخَطيب، الكاتبُ الصُّحفيُّ القوميُّ، النَّاصبيُّ المشهورُ، رئيس تحرير مجلة "الأزهر"، وصاحبُ مجلَّة "الفتح"، وناشِرُ مطبوعاتها.

وُلد بدِمشق سنة ١٣٠٣، توفِّيت والدتُه بين مكَّة والمدينة في المحمل الشَّاميِّ، ثمَّ تُوفِّي أبوه سنة ١٣١٥ تقريبًا، وكان يَدرُس في المدارسِ المدنيَّةِ، فتَرك هذه الدِّراسةَ ولازَم دروسَ العلماءِ.

ومن شيوخِه في هذه الفترةِ: الشَّيْخ طاهر الجزائريُّ، والشَّيْخ أحمد نويلاتيّ.

وكان في هذا الوقت يذهَب إلى غرفةٍ للقراءةِ أسَّستها جمعيَّة القِدِّيس يوحنَّا الأرثوذكسيَّة في مدخلِ حيِّ النَّصارى، حيث كان يقرَأ المجلَّات القوميَّة، ولا سيَّما الَّتي تُعادي الدَّولة العثمانيَّة، ثمَّ انتقَل إلى بيروت وبقي بها إلى سنة ١٣٢٣، واستكمل نشاطَه الأدبيَّ والقوميَّ بها، ثمَّ التَحق بكليَّة الآداب والحقوق بإستانبول، وأسَّس مع جماعةٍ من القومِيِّين جمعيَّة النَّهضة العربيَّة، وكان لهذه الجمعيَّة دورٌ كبيرٌ في بثِّ رُوح العُنصريَّة القَوميَّة بين الطَّلبةِ العربِ المقيمين بالآستانة، وكان على صلةٍ قويَّةٍ بجَمعيَّة الاتحادِ والتَّرقِّي الَّتي قامَت بالانقلابِ الدُّستوريِّ على السُّلطان عبدالحميد العثمانيِّ سنة ١٩٠٨، ثمَّ في تنحِّيه عن الخلافةِ سنة ١٩٠٩، وكانت على صلةٍ

بإنجلترا، ولها يدٌ قوية في إسقاطِ الخلافةِ العثمانيَّة(١).

واختير من قِبَل السُّلطات الإنجليزيَّة في الشَّرقِ للعملِ بالقنصليَّة الإنجليزيَّة في الحُديدة، ومرَّ في طريقِه على مِصر، والتقى بأركانِ القوميِّين العرب الشَّاميِّين المعادين للدَّولةِ العثمانيَّة، الَّذين كانت تحتَضنهم بريطانيا في مِصر؛ وذلك أنَّ قوات الاحتلالِ البريطانيِّ فرَضت رقابةً شديدةً على مِصر؛ لمنعِ اندلاعِ ثورةٍ مؤيِّدةٍ للدَّولةِ العثمانيَّة، وألغَت تصاريحَ الصُّحف المؤيِّدة للعُثمانيِّين، فيما ترَكت الصُّحف المملوكة لنَصارى الشَّام -ومَن يَدور في فَلكِهم من القوميِّين- تعمَل لنشرِ فِكْرِها.

وفي عمله بالقنصليَّة البريطانيَّة كان داعيًا للقوميَّة، فأسَّس فرعًا لجمعيَّةٍ مناهضةٍ للخلافةِ العثمانيَّة، ولم تنقَطِعْ صلتُه بجمعيَّة النَّهضة العربيَّة القوميَّة، ولا بدُعاة إسقاطِ الخلافةِ من الأتراكِ، فأقام بالحُديدةِ احتفالًا كبيرًا بانتصارِ جمعيَّة الاتحادِ والتَّرقِّي العلمانيَّة، وأصدَر جريدةً في الحُدَيدةِ باسم: "جريدة العَرب".

ومع كلِّ ما سبَق كان المترجَم يُدير "صَحيفة القِبلة" الَّتي تعمَل

---

(١) ويمكن للمستفيدِ مراجعة كتاب: "كَيفَ هُدمت الخلافةُ؟" للشَّيخ عبدالقديم زَلُّوم الخليلي (١٣٤٢-١٤٢٤) وهو من كبار أهل العلم العاملين، حصل على عالمية الأَزْهَرِ سنة ١٣٦٦ ثمَّ تخصص القضاء من الأَزْهرِ سنة ١٣٦٨، له عدةُ مؤلفاتٍ فبالإضافة للكتاب المذكور له من: الأموال في دولة الخلافة، هزَّات الأسواق المالية، حتميةُ صراع الحضارات، قضايا فقهيةٌ معاصرةٌ وغيرها، اختير أميرًا لحزب التَّحرير الإسلامي بعد وفاةِ مؤسسِه سماحة الشيخ تقي الدِّين النَّبهاني رحمهما الله تعالى.

سنة ١٣٤٣، ثمَّ أسَّس جريدةَ "الفتحِ" سنة ١٣٤٤، واتَّجه للتَّعاونِ مع الدَّعوةِ النَّجديَّة في نشرِ فِكرِها في القاهرةِ من خلالِ مَطبعتِه السَّلفيَّة، ومجلَّة "الفتحِ"، وما يكتُبه من مقالاتٍ في الصُّحفِ، وأصبَح ولاؤه لها، وكذا البراءة من الَّذين يُخالفونها من الأشاعرةِ والصُّوفيَّة والشِّيعة، ولم يكُن في مَظهرِه كأصحابِه النَّجديِّين؛ فقد كان حليقًا يلبَس البدلة والطربوش، مع كل ما تقدَّم؛ ولذا لا ينقَضي عَجبي من تولِّي محبِّ الدِّين الخطيب رئاسةَ تحريرِ مجلَّة "الأزهرِ" الأشعريِّ الصُّوفيِّ.

ثمَّ وجدتُ السَّيد محمَّد زكي إبراهيم رائدُ العَشيرة المحمدية -رحمه الله تعالى- يُبْدي هذا التَّعجب فيقولُ في "كلمةِ الرَّائدِ" التي جَمَعَهَا بعض مُريديه (١/ ١٢٧): "غير أنَّنا أخذنا نشهدُ مع الأسفِ أنَّ ذَنَبِ الحيَة الوهابية في الأزهرِ أنشأ يَتَحَركُ، فإذا محبُّ الدِّين الخطيبِ يُصْبِحُ سكرتيرًا "لمجلةِ الأزهر"، وهو رجلٌ فوقَ وهابيته ناصبيٌ ومتعصبٌ لا يحبُ أهلَ البيتِ، وما تعليقه وإخراجه لكتابِ "العَوَاصِم" إلا فتنةً جديدةً من فتنِ التَّوهبِ والنَّاصبية التي لا تخدمُ إلا المستعمر" انتهى كلام السَّيد محمَّد زكي إبراهيم.

ولمَّا دعا الأستاذ عبدالحميد بك سَعيد، والشَّيْخ عبدالعزيز جاويش، وأحمد تَيمور باشا لإنشاءِ جمعيَّة الشُّبَّان المسلمين بالقاهرةِ، عُيِّن محبُّ الخطيب كاتمًا للسِّرِّ فيها، وكان له علاقاتٌ قويَّةٌ مع جماعاتٍ أخرى، كجماعةِ الإخوانِ المسلمين، وكان له كتابات في مقاومةِ التَّغريبِ، وهذه

بإنجلترا، ولها يدٌ قوية في إسقاطِ الخلافةِ العثمانيَّة[1].

واختِير من قِبَل السُّلطات الإنجليزيَّة في الشَّرقِ للعملِ بالقنصليَّة الإنجليزيَّة في الحُديدة، ومرَّ في طريقِه على مِصر، والتَقى بأركانِ القوميِّين العرب الشَّاميِّين المعادين للدَّولةِ العثمانيَّة، الَّذين كانت تحتَضنهم بريطانيا في مِصر؛ وذلك أنَّ قوات الاحتلالِ البريطانيِّ فرَضَت رقابةً شديدةً على مِصر؛ لمنعِ اندلاعِ ثورةٍ مؤيِّدةٍ للدَّولةِ العثمانيَّة، وألغَت تصاريحَ الصُّحف المؤيِّدة للعُثمانيِّين، فيما ترَكت الصُّحف المملوكة لنَصارى الشَّام -ومَن يَدور في فَلكِهم من القوميِّين- تعمَل لنشرِ فِكْرِها.

وفي عمله بالقنصليَّة البريطانيَّة كان داعيًا للقوميَّة، فأسَّس فرعًا لجمعيَّةٍ مناهضةٍ للخلافةِ العثمانيَّة، ولم تنقَطِعْ صلتُه بجمعيَّة النَّهضة العربيَّة القوميَّة، ولا بدُعاة إسقاطِ الخلافةِ من الأتراكِ، فأقام بالحُديدةِ احتفالًا كبيرًا بانتصارِ جمعيَّة الاتحادِ والتَّرقِّي العلمانيَّة، وأصدَر جريدةً في الحُدَيدةِ باسم: "جريدة العَرب".

ومع كلِّ ما سبَق كان المترجَم يُدير "صَحيفة القِبلة" الَّتي تعمَل

---

(١) ويمكن للمستفيدِ مراجعة كتاب: "كَيفَ هُدمت الخلافةُ؟" للشَّيخ عبدالقديم زَلُّوم الخليلي (١٣٤٢-١٤٢٤) وهو من كبار أهل العلم العاملين، حصل على عالمية الأَزْهَرِ سنة ١٣٦٦ ثمَّ تخصص القضاء من الأَزْهرِ سنة ١٣٦٨، له عدةُ مؤلفاتٍ فبالإضافة للكتاب المذكور له من: الأموال في دولة الخلافة، هزَّات الأسواق المالية، حتميةُ صراع الحضارات، قضايا فقهيةٌ معاصرةٌ وغيرها، اختير أميرًا لحزب التَّحرير الإسلامي بعد وفاةِ مؤسسِه سماحة الشيخ تقي الدِّين النَّبهاني رحمهما الله تعالى.

بتوجيهاتِ الكولونيل لورَنس، وتؤجِّج النَّار فيها أسْمَوْه بالثَّورةِ العربيَّة الكبرى ضد الدَّولة العثمانيَّة، الَّتي انتَهت باحتلالِ إنجلترا وفرنسا للشَّام والعراق.

وكان محبُّ الدِّين الخطيب النَّاطقَ الإعلاميَّ للثَّورةِ العربيَّة من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٠، الَّتي كانت على صلةٍ وثيقةٍ -وليست سرِّيَّة- بالكفارِ الإنجليز، الَّذين كانوا يجُوبون الشَّام بمدرَّعاتهم وسيَّاراتهم، ويقصِفون القلاعَ الإسلاميَّة، وتمَّ تفكيكُ سكَّة حديد الحجاز، وأُجْلِيت الحاميات العثمانيَّة من مكَّة إلى دمشق.

فهو القوميُّ المجاهرِ بالتعامل مع الإنجليز الَّذين سعَوا سعيًا حثيثًا لتفتيتِ الدَّولة الإسلاميَّة، ثمَّ نقَل ولاءَه فيما بعد للنَّجديِّ القرنيِّ المعروف بصِلَتِه الوثيقةِ بالإنجليز.

وانظر إذا شِئتَ كتاب: "تجلية الرَّاية"، وفيه (ص١٧٧): "تمَّ استبعادُ محبِّ الدِّين الخطيب... من مجموعِ العلماءِ السَّلفيِّين؛ لوجودِ وثائقَ تدلُّ على تعاونهما في المجالِ الإعلاميِّ مع المخابرات البريطانيَّة ورجالها في نَجد والحجازِ والبصرةِ، والتَّمهيد للثَّورة الأعرابيَّة، ويبدو أنَّ كثيرًا من العلماءِ الَّذين انتَقلوا من الشَّام العثمانيِّ إلى مِصر البريطانيَّة، وحَملوا لواءَ عقيدةِ أهلِ السُّنَّة والجماعة كانوا عملاء لبريطانيا"

قلتُ: هذا لا يحتاج لوثائقَ، فهو جليٌّ، والله يتولَّانا برحمتِه!!

وقد طُبع بالهيئةِ المصريَّة العامَّة للكتابِ كتابٌ بعنوانِ: "محبُّ الدِّين

حسنة منه. وكان بينه وبين الأستاذ العَلَّامة الكَوثريِّ -رحمه الله تعالى- ردود، وانظر "صفَعات البرهان على صفحات العدوان" للكوثريِّ، وفي بعضِ رسائل السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق -رحمه الله تعالى- ذِكْرٌ للمترجَم مع وصْفِه بالنَّصبِ.

وفي اتِّجاه محبِّ الخطيب الجديد أصدَرت مكتبتُه السَّلفيَّة عددًا من المطبوعاتِ، من أهمِّها:

١- "فتح الباري شَرْح صحيحِ البخاريِّ".

وقد طُبِع على نفقةِ بعضِ أصحابِ الدَّعوة النَّجديَّة؛ ولذلك علَّق الشَّيْخ عبدالعزيز بن باز تعليقات على المجلَّدات الثلاثة الأولى، عارض فيها الحافظ ابن حجَر، بما يؤيِّد الاتجاه النَّجديَّ، وأخطأ ابن باز في تعليقاته التي قلَّدَ فيها غيره، وقد تعقَّبتُ بعضَ هذه التَّعليقات في "رفع المنارة"، و"كشف السُّتور عما أشكِل من أحكامِ القبور"

والكلام على تعليقاتِ الشَّيْخ عبدالعزيز بن باز كان على ثلاثةِ أجزاء فقط، واعتماد النُّسخة الأميريَّة، وترقيم الأستاذ مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي... يطول.

٢- "العواصم من القواصم"، لأبي بكر بن العربيِّ، الجزء الخاص بما وقَع بين الصَّحابةِ، و هو من أبشَع ما كتب ابن العربيِّ المعافريُّ، وكذا محبُّ الخطيب، بَيْدَ أنَّه تصرَّف في نصِّ الكتابِ، وقدَّم وأخَّر وحرَّف ودلَّس، ثمَّ علَّق عليه مَن على شاكِلتِه -أعني محمودَ مَهديَّ الإستانبوليَّ- وشاء الله أن يَستَعِينا

بقوميٍّ ثالثٍ هو مُحمَّد عزَّة دروزة، وكتابه "الجِنس العربيّ"

والكتاب -وتَعليقات وتحريفات محبِّ الخطيب- يدور حول الانتصارِ لآل الطَّليق وآل الطَّريد، ويُحشَر المرءُ مع مَن أحبَّ، والكتابُ وحواشيه ظُلماتٌ بعضُها فوق بعضٍ، وجُرأةٌ على الشَّريعةِ وآل بيتِ النُّبوَّةِ عليهم السَّلام، فمَن برَّر للنَّواصبِ قتلَ الإمامِ الحُسَين وسبعة عشر من آل البيتِ في كَربلاء (ص٢٤٥)، فهو ساقطٌ فاسقٌ.

ومَن دافَع عن إسقاطِ الخلافةِ وتحويلِها إلى الملكِ العَضوض فهو فاقدٌ للحسِّ، أمويُّ المشربِ.

ومَن دافَع عن يزيد (ص٢٢٧) المنافِق يكون قد كشَف عن نَفسِه، وخاصَم النُّصوص الشَّرعيَّة والتَّاريخ.

ومن أيَّد قَتل حُجْر بن عديٍّ وأصحابِه -رضي الله عنهم- (ص٢١٩) فهو دَمويٌّ تَتَريٌّ.

ومَن نفَى حديثَ كِلاب الحوأب (ص١٥٢، ١٦٤) نادَى على نَفسِه بالجهلِ وأنَّه صُحُفيٌّ سَطحيٌّ.

ومَن نَفى أنَّ مَرْوان بن الحكَم هو الَّذي قتَل طلحةَ (ص١٦٠) فهو المفارِقُ للأثرِ الصَّحيحِ... والقائمة طويلة، والله المستَعان!!

٣- "المنتَقى من مِنهاجِ الاعتدالِ" للذَّهبيِّ.

٤- "مختَصَر التُّحفة الاثنى عشريَّة"، لمحمود شُكري الآلوسيِّ.

وهما من بابِ العواصم.

٥- "الخطوطُ العريضةُ الَّتي أُسِّسَ عليها دينُ الشِّيعةِ الاثنى عشريَّة"، وهو منه استِرسال في نَفس المهيعِ، ورَأيت إماميًّا ردَّ عليه.

٦- "ذو النُّورين عُثمان بن عفَّان" رضي الله عنه.

٧- "مع الرَّعيلِ الأوَّل"، ولا تَطولُه يدي الآن، هو وسابقه.

٨- "الأزهَر.. ماضيه وحاضِره".

٩- "اتِّجاه الموجات البَشريَّة في جزيرةِ العربِ"

وغيرها، بالإضافةِ إلى مقالاتِه المتنوِّعةِ في المجلَّات.

تُوفِّي بالقاهرةِ في ٢٢ شوَّال سنة ١٣٨٩

***

تَرْجَمَه أنور الجِنديُّ في "أعلامِ الدَّعوة والفِكر" (ص٣٨١)، والدُّكتور مُحمَّد عبدالرَّحمن برج في "محبّ الدِّين الخطيب ودورُه في الحركةِ العربيَّة"، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٥/ ٢٨٥)، ورغداء زيدان في "قضايا الإصلاحِ والنَّهضةِ عند محبِّ الدِّين الخطيب"، وعبدالله العقيل في "مِن أعلامِ الدَّعوة والحركةِ الإسلاميَّة المعاصرةِ"، وأبو الوفا المراغيُّ في "محبُّ الدين الخطيب كما عرفتُه" -مجلة الأزهر -السنة الحادية والأربعون -سنة ١٣٨٩

١٩٨ - مُحسن بن عبدالله السَّقاف السيؤونيُّ ثمَّ الصُّولويُّ

السَّيِّد محسن بن عبدالله بن محسن بن علويٍّ بن سقاف بن مُحمَّد بن عمر بن طه، العَلويُّ الحُسَينيُّ، الشَّهير بالسَّقاف كأسلافه، الشَّيْخ العالم، الجامع بين شرفي العلم والنَّسب.

وُلد بمدينة سيؤون بحضرموت، وتربَّى في حجر أبيه وأعمامه السَّادة آل باعلويٍّ، فأخذ عن والده، وعن الحَبِيب عليٍّ بن مُحمَّد الحبشيِّ، ولازم عمَّه الإمامَ الحَبِيبَ عُبيدالله بن مُحمَّد السَّقاف، وأخذ عن بعض أصحاب جَدِّه الإمام الحَبِيب محسن بن علويٍّ السَّقاف، وأكثر من الأخذ عن المُسْنِد الحَبِيب عَيْدروس بن عمر الحَبْشيِّ صاحب "عقد اليواقيت الجوهرية"، ولازم الوليَّ المشهور الحَبِيب أحمد بن الحسن العَطَّاس، وكلهم أجازوه.

كما أجازه الحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحَبْشيُّ مفتي الشَّافِعيَّة بمكَّة المُكرَّمة المحميَّة.

وبعد أن قَضَى في الطلبِ مدةً طويلةً، وقرأ فنونًا كثيرة؛ جلس للتَّدريس في بلده سيؤون سنة ١٣١١، فدرَّس في التَّفسير والحديث والفقه والعربيَّة، وخاض في غمار هذه الفنون وآلاتها، وسلك بتلاميذه سبيل فوائدها، وحصلت له شهرة كبيرة، واستفاد منه العلماء والطُّلَّاب رغم حداثة سِنِّه، مما أدى إلى حسد الحاسدين وحصول المنافسة، فلم تطب له الإقامة بعد تبدُّل الحال، فركب البحر متوجهًا إلى جاوا.

وبعد أن دخل جاوا اشتَغَل بالدَّعوة إلى الله، والتَّدريس، وطاف البلاد

من أقصاها إلى أقصاها فلم يدع موطنًا إلا نزل فيه، ودعا بالدَّعوة الصَّالحة، وأخيرًا ألقى عصا التسيار في صولو، واختار الإقامة فيها، وبسط رداء العلم، وسعى لجمع النَّاس على الخير، وكان درْسُه في مسجد السقاف، يدرِّس فيه علومًا شتى، مع العناية بالحديث، وفي منزله كان يدرِّس بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر.

ومع توفيقه في التَّدريس كان مُوَفَّقًا في التَّأليف، فوضع كتابًا فيه تراجم السَّادة آل باعلويّ، وكتب حواشي على كتاب "تعريف الخلف بسيرة السلف" الَّذي ألفه جَدُّه السَّيِّد محسن بن علويٍّ السقاف، واختصر كتاب "عقد اليواقيت" لشيخه السَّيِّد عيدروس بن عمر الحبشيِّ.

تُوفِّي بصولو في شوال سنة ١٣٩٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

وهذه التَّرجَمة من كناشة شيخنا رحمه الله تعالى.

١٩٩ - محسن بن عليٍّ المُسَاوَى

السَّيِّد محسن بن عليِّ بن عبدالرَّحمن المُسَاوَى باعلويّ، الحُسَينيُّ الحَضْرَميُّ، الشَّافِعيُّ، العَلَّامة الصالح، الشاب النَّشِط، الفالِح، الشَّريف، مفيد الطُّلَّاب.

قدِم والده من بلاد أسلافه بحضرموت إلى إندونيسيا لنشر العلوم الشَّرعيَّة، فأسَّس جمعيَّةَ ثمراتِ الإخوان بمدينة جمبي بسومطرا، وكان لهذه الجمعيَّة أربع مدارس شرعيَّة، وتُوفِّي في رابع شوال سنة ١٣٣٧

أمَّا ولده المُتَرجَم لَه فوُلِد في ليلة الجمعة ١٨ محرم الحرام سنة ١٣٢٣ بفلمبان، وتربَّى في كنفِ والده محفوفًا بعنايته مشمولًا برعايته، وتلقَّى علومه الأولية على يديه، وفي مدرسة نور الإسلام، وقرأ القرآن العظيم على المقرئ الحاج شمس الدين، وبعد وفاة والده انتقل إلى مولده وموطنه فلمبان، والتحق بمدرسة حكومية، ولازم الفاضل كياهي الحاج عيدروس.

وفي أواسط سنة ١٣٤٠ تاقت نفسه إلى الحرمين الشَّريفين لأداء النُّسُكَيْن وزيارة سيد الكونين صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، وتلقِّي العلمِ عن أفاضل العلماء؛ فقدم مكَّة المُكرَّمة مع شقيقه السَّيِّد عبدالرَّحمن بن عليٍّ المساوَى ووالدته، ثمَّ دخل المدرسة الصَّوْلتيَّة الهنديَّة المشهورة، وأخذ عن أجلِّ علمائها، منهم: شيخ العلماء العَلَّامةُ الصالح حَسَن بن مُحمَّد المشَّاط المتوفَّى سنة ١٣٩٩ -وهو عمدته- والعَلَّامة حَبيب الله بن مايابى الشِّنقيطيُّ الجَكَنيُّ المتوفَّى سنة

١٣٦٣، والعَلَّامة الشَّيْخ مختار بن عثمان مخدوم المتوفَّى سنة ١٣٦٧، والعَلَّامة محمود بن عبدالرَّحمن زهدي البنكوكيُّ المَكِّيُّ، وتخرَّج من الصَّوْلتيَّة أواخر سنة ١٣٤٧

ثم قام سنة ١٣٤٨ برحلة لزيارة بلد أسلافه حضرموت وأسلافه العَلويِّين والاتصال بأفاضل العلماء، واستغرقت رحلته ثلاثة أشهر، فكانت رحلة مباركة استفاد فيها الكثير، وصنَّف في رحلته مصنَّفًا مفيدًا سمَّاه: "الرِّحلة العليَّة إلى الدِّيار الحضرميَّة لزيارة أسلافنا العَلويَّة"

ثمَّ طُلب للتَّدريس بالمدرسة الصَّوْلتيَّة، فلبَّى النِّداء، وأقبل عليه الطُّلَّاب ولا سيَّما الكبراء؛ لحسن تقريره، وسهولة عبارته، وسَعة اطلاعه، مع صلاحه وورعه.

ومع تدريسه بالصَّوْلتيَّة أو دراسته لم ينقطع عن الحرم المَكِّيِّ الشَّريف، ولم يحرم نفسه من أنواره؛ فجلس في حلقاته بين يدَيْ علمائه، ومن مشايخه بالحرم الشَّريف: الشَّيْخ العَلَّامة عمر بن بكر باجُنَيْد مفتي الشَّافِعيَّة، والشَّيْخ العَلَّامة سعيد بن مُحَمَّد الخليديُّ اليمانيُّ، والشَّيْخ العَلَّامة اللغويُّ مُحَمَّد عليِّ بن حُسَين المالكيُّ، والفلكيُّ المعمَّر العَلَّامة خليفة بن حمد النَّبهانيُّ، والمُسْنِد المُؤَرِّخ الشَّيْخ عبدالله بن مُحَمَّد غازي، ومُحَدِّثُ الحرمين الشَّريفين الشَّيْخ عمر حمدان المحرسيُّ، والحَبِيب عيدروس بن سالم البار، والشَّيْخ عليُّ بن فالح الظاهريُّ المهنويُّ.

وفي زياراته المتعددة لجدِّه -صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم- استجازَ من أكابرَ علماء المدينة المُنوَّرَة، منهم: العَلَّامة المعقوليُّ عبدالباقي اللكنويُّ، والحَبِيب

المعمَّر عليُّ بن عليٍّ الحبشيُّ، والشَّيْخ العَلَّامة عبدالرؤوف المِصْريُّ، والفقيه عبدالقادر الشِّلَبيُّ، والسَّيِّد زكي البَرْزَنْجِيُّ، والمعمَّرة أمة الله بنت الشاه عبدالغنيِّ الدِّهْلَويِّ ثمَّ المدنيِّ.

وفي أثناء إحدى زياراته للمدينة، وبوجود مشايخه من السَّادة آل باعلوي، والشيخ عمر بن حمدان المحرسيِّ؛ أُلقيَتْ مسألةٌ على الحاضرين فتحيَّر فيها الكثيرون وأجاب السَّيِّد محسن المُسَاوَى إجابة أبانت تمكُّنَه، فأمره مشايخه وعلى رأسهم الشَّيْخ عُمر حَمْدان المَحْرسيُّ بالتَّدريس في الحرم المَكِّيِّ، فلبَّى الأمر، وشمَّر عن ساعد الجدِّ، وَجَلَس للتَّدريسِ، فأتى بكل نفيس، وحضر دروسه كثيرون، ودرَّس الفقه الشَّافِعيَّ، والأصول، والبلاغة، والنَّحو والصَّرف، وكان شيخَ الفتوح لكثيرٍ منهم مع حداثة سِنِّه.

وله تقريرات على الكتب الَّتي كان يدرِّسها، هي ثمرة اطِّلاعه الواسع، لم يُطبع منها إلا "تقريراته على غاية الوصول شرْح لبِّ الأصول" لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهي متداوَلة في الحرمين واليمن وبلاد الجاوا، ورُزِق القدرة على التَّصنيف فكتب مصنَّفات منها:

١- شرحٌ على التُّحفة السَّنيَّة في الفرائض سمَّاه "النَّفحة الحسنيَّة"، طُبع مرَّات.

٢- "مدخل الوصول إلى علم الأصول"، أسئلة وأجوبة التقطها من "الورقات" وشروحها، طُبع مرات.

٣- "نهْج التيسير شرْح منظومة الزمزميِّ في علم أصول التَّفسير"

٤- "جمْعُ الثمر شرْح منظومة منازل القمر، لشيخه العَلَّامة خليفة بن حمد النَّبهانيِّ"

٥- "الجدد شرْح منظومة الزُّبَد لابن رسلان في الفقه الشَّافِعيِّ"، لكنه لم يتم.

٦- "زبدة الصلوات على خير البريات صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٧- "الفصوص الجوهريَّة في التعاريف المنطقيَّة"

٨- "أدلة أهل السُّنة والجماعة في دفْعِ شبهات الفرق الضالة والمبتدعة"

٩- ترجمة باللغة الجاوية لرسالة السَّيِّد أبي بكر شَطَا في زكاة الأنواط.

١٠- "الرِّحلة العليَّة إلى الدِّيار الحضرميَّة لزيارة أسلافنا العَلويَّة"، الَّذي تقدَّم، وغير ذلك.

وفي سنة ١٣٥٣ قام مع زمرة من العلماء الجاويِّين الأفاضل بمكَّة المُكرَّمة بافتتاح مدرسة للعلوم الشَّرعيَّة هي مدرسة "دار العلوم الدينية"، وذلك في ١٦ شوال من العام المذكور، واختير للتَّدريس فيها أكابر العلماء في ذلك الوقت، فكان صدْرُ المدرسين بها عمدةَ أهل الزمان العَلَّامةَ المفتنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا عليَّ بنَ حُسَين بنَ إبراهيم المالكيَّ المتوفَّى سنة ١٣٦٨، فهرع إليها الطُّلَّاب، وسعوا إلى اجتناء ثمارها من كلِّ باب، وكانت مدرسة أُسِّست على التقوى؛ فعظُم النَّفع بها، وتخرَّج منها أفاضل العلماء من شتَّى البلاد، ولا سيَّما اليمن وإندونيسيا وماليزيا، وتولَّى التَّدريس بها أهل العلم والفضل من شتى البلدان، وكانت تحوي مكتبة هائلة تضم نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة في شتى الفنون الشَّرعيَّة، وهي أعظم مكتبة في الفقه

الشَّافِعيِّ -فيما أعلم- كان فيها مجموعة هائلة من كتبِ الشَّافِعيَّةِ، واعتاد بعض العلماء الجاويِّين بمكَّة وقْفَ كتبهم على طلبة العلم، فكانت مكتباتهم تحوَّل لمكتبة دار العلوم الدينية، وكان الكثير من هذه الكتب عليها تقريرات لأكابر علماء الحرمين.

وكان للمترجَم وَلَهٌ عجيب بجمع نفائس الكتب في شتى العلوم خاصة الفقه الشَّافِعيَّ وأصوله، فتمَّتْ له مكتبة عظيمة أوقَفَها على طلبة العلم حتَّى يستمرَّ النفع بها، وقام باستنساخ الكثير من الكتب مثل "شرْح الشَّيْخ خالد الأزهريِّ على جمْع الجوامع"، وكان لا يسمع بكتاب قيِّمٍ إلا بذَل وسْعَه لاقتنائه أو نسْخِه، ومن مخطوطات مكتبته: "فتح الفتاح شرْح الإيضاح في المناسك" لابن علان، و"حاشية الشنوانيِّ على شرْح المنهج لشيخ الإسلام"، في مجلَّدين، وغير ذلك.

وكان -رحمه الله- متواضعًا كثير الإطراق والتفكُّر، قليل شعر الرأس واللحية، أسمر اللون، معتدل القامة، حظي بالقبول التامِّ عند مشايخه خاصة علَّامةَ مكَّة الشَّيْخ حَسَنًا مشَّاط، وتحدَّث مشايخه بأخلاقه المرضية وصفاته المحمَّديَّة في حياته وبعد وفاته بعشرات السنين، فكان جمَّ الأدب، كثير التَّواضع، لينًا مع الضعفاء، رحيمًا بالمساكين والغرباء، شديد العطف على طلبة العلم، عظيم الغيرة على مصالحهم، ومع ذلك كان شديدًا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

انتفع به وبعلومه الكثيرون في حياته وبعد وفاته؛ بمصنَّفاته المطبوعة،

وطَلَبَتِهِ بالصَّوْلتيَّة وبدار العلوم وبالحرم الشَّريف، وممن أخذ عنه واستفاد وانتفع به تلميذه العَلَّامة شيخُنا الفادانيُّ -نور الله مرقده- وله به اختصاص وحبٌّ وإخلاص معه، وقد ذكر أخباره وشمائله وجمع ترجمته وأسانيده في مجلَّدة سمَّاها: "فيْض المهيمن في ترجمة وأسانيد مولاي السَّيِّد محسن"، وكذا ترجمة واسعة في ثَبَتِهِ الكبير "بغية المريد"، ومن تلاميذ المترجَم أيضًا: سيِّدي الشَّيْخ زَكَرِيَّا بن عبدالله بيلا، وقد ترجم له ترجمة طنانة في كتابه "الجواهر الحسان"، والشَّيْخ مُحَمَّد زين باويان، والشَّيْخ عبدالله مدنيّ الفلمبانيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد عليّ بن عثمان الكتفانيُّ (والد زميلي الشَّيْخ أحمد دستوري الكتفانيِّ)، والشَّيْخ المقرئ عبدالرشيد الفلمبانيُّ، والحاج عبدالحميد دمشق الفلمبانيُّ، والحَبِيب سالم آل جندان، والشَّيْخ عبدالرَّحمن الإحسانيُّ وغيرهم.

وكان -رحمه الله- قد أصيب بمرض الباسور الَّذي اشتد عليه في أخريات حياته لرفعة منزلته -إن شاء الله تعالى- وانتقل إلى رحمة الله من غير عقب، قُبَيْلَ غروب شمس يوم الأحد حوالي الساعة الحادية عشر والنصف، الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤، وتحرَّك محفل تشييع جنازته صباح يوم الإثنين في جمعٍ عظيمٍ من العلماء والسَّادة والطُّلَّاب والوجهاء، ودُفن بحوطة السَّادة من مقبرة المعلاة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

ورثاه بعض الشعراء، منهم: الأديب الشاعر الأستاذ أحمد بدر الدين الجاويُّ بقصيدة طويلة مذكورة في "فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد مولاي السَّيِّد محسن" لسيِّدي الشَّيْخ ياسين الفادانيِّ -نور الله مرقده.

***

تَرْجَمَه شيخنا الفادانيُّ في أثباته، واحتفى به، ثمَّ أفرد ترجمته في مصنَّف خاص، وانظر "قرة العين" (٢/ ٤٧٧)، و"الكواكب الدَّراري" (ص٩٥) وتَرْجَمَه أيضًا شيخنا زَكَرِيَّا بن عبدالله بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢٨٨)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ٢٥)، والمعلِّميُّ في "أعلام المَكِّيين" (٢/ ٨٨٢)، وعمر عبدالجبار في "سير وتراجم" (ص٢٩٣)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٢٤) نقلًا عن "التشنيف"

٢٠٠- محسن بن مُحَمَّد بنحسن السُّرباويُّ

السَّيِّد محسن بن مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد بن جَعفر بن عبدالرَّحمن بن عيدروس بن عبدالله بن عليٍّ بن الحسن بن الشَّيْخ عليٍّ ابن أبي بكر السكران، الشَّهير ببنحسن كأسلافه، العالم الفاضل، الحَضْرميُّ الأصل ثمَّ الجاويُّ السُّرباويُّ.

و"بنحسن" أصله "ابن حَسَن"، خُفِّف على طريقة الحضارم.

وُلد بمدينة سرابايا بجاوا الشرقية سنة ١٣١٦ وبها نشأ، وقرأ على والده الحَبِيب مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن بنحسن العَلويِّ، ثمَّ انتقل إلى المدرسة الخيريَّة وتلقَّى عن علمائها الماهرين ولا سيَّما الحَبِيب أحمد بن عبدالله السَّقَّاف العَلَويَّ، ثمَّ رحلَ إلى بنكلان لكي يلازم العَلَّامة العارف بالله تعالى خليل بن عبداللطيف البنكلانيَّ، وهناك أخذ عنه التجويد والنَّحو والفقه، واستفاد منه في الأخلاق ما لا يجده عند غيره.

ثم رجع إلى سرابايا واشتَغَل بالتَّدريس في المدرسةِ الخيريَّة، ثمَّ أسَّس مدرسةً لنفسه واشتَغَل بالدَّعوة والتَّدريس، وكان يجهد نفسه في ذلك ويصرف غالب وقته بلا كلل ولا ملل، ثمَّ توجَّه إلى مدينة البنقر، واستوطن فيها ومعه أهله وأمه، فتولَّى بها في المدرسة الإحسانية الَّتي بناها جماعة من العرب مدة خمس سنوات مدرسًا ثمَّ مديرًا، وانتفع به النَّاسُ.

وفي سنة ١٣٤٩ رحل إلى الحرمين الشَّريفين لأداء النُّسُكَيْن وزيارة جده سيد الكونين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، والتزوُّد بالعلوم والفوائد، فأخذ عن

العَلَّامة عمر بن حَمْدان المحرسيّ المالكيّ المتوفَّى سنة ١٣٦٨، والعَلَّامة الحَبِيب أحمد بن حُسَين الحبشيّ المتوفَّى سنة ١٣٥٢، والعَلَّامة مُحَمَّد عليّ بن حُسَين المالكيّ المتوفَّى سنة ١٣٦٨، والعَلَّامة عليّ بن عبدالله بنجريّ المتوفَّى سنة ١٣٧٠، والسَّيِّد صالح بن أبي بكر شطا المتوفَّى سنة ١٣٦٩ وغيرهم.

وبعد أن رجع إلى سرابايا أنشأ مدرسة بها سماها دار العلوم الإسلامية، فأقبل عليه النَّاس، وظلَّ على حاله إلى أن استقال منها سنة ١٣٥٥ واشتَغَل بنفس الأعمال في بيته، ولما حصلت بعض الفتن سنة ١٣٦٠ لازم داره إلى أن انجلى الأمر سنة ١٣٦٥ فرجع كعادته.

ولم يزل نافعًا للكل، وحياته عامرة بفضائل الأعمال، مع ما عُرِف به من سخاء الطبع وكرم النفس، لا يملُّ من التَّدريس والمطالعة، حتَّى توفاه الله تعالى بمدينة البنقر بجاوا الشرقية سنة ١٣٦٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

من كنَّاشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان، وهو في "الكواكب الدَّراري" (ص٥٠٢).

٢٠١- محسن بن مُحمَّد السيراميُّ البنتنيُّ

السَّيِّد مُحْسِن بن رادين مُحمَّد بن رادين جلال الدين طاهر بن رادين أحمد رفاعي بن كياهِي الشَّيْخ محيي الدين عبدالقادر بن فقيران عبدالمتعال بن السلطان محمود رَفِيع الدين؛ العَلويُّ الحُسَينيُّ، السيراميُّ البنتنيُّ الإندونيسيُّ، أبو حمزة الفقيه الشَّافِعيُّ على طريقة أهل بلده.

وُلد بمدينة سيرام بأرض بنتن في ليلة الجمعة ١٣ رجب سنة ١٢٧٧، تولَّى آباؤه السَّلطنة في بنتن لفترات طويلة.

حفظ المترجَم القرآن صغيرًا بعناية والده رادين مُحمَّد، ثمَّ حفظ عليه "الآجرومية"، و"السفينة"، و"غاية التقريب"، و"الزُّبَد"، و"السُّلَّم"، ثمَّ اشتَغَل بالشُّروح كتابًا بعد كتابٍ على والده أيضًا الَّذي أجازه عن شيخه العَلَّامة نَوَويّ بن عمر بن عربيٍّ البنتنيِّ ثمَّ المَكِّيِّ.

رحل إلى الحجاز سنة ١٢٩٨ ليتمَّ الطلب بمكَّة المُكرَّمة، فاشتَغَل ومهر وعكف، وصَحِبَ العلماء وخدمهم ولازمهم، ومن مشايخه بالحجاز: السَّيِّد أحمد بن زِيني دحلان المتوفَّى سنة ١٣٠٤، سمع عليه "الصحيحين"، والسَّيِّد حُسَين بن مُحمَّد الحَبْشِيُّ العَلويُّ، والمُسْنِد فَالح بن مُحمَّد الظاهريُّ، وزين بن بدوي الصومباويُّ وغيرهم.

ثم رجع إلى بلده، وبنى معهدًا ورباطًا، وجلس للتَّدريس ونشر العلم

فكثر طَلَبَتُه واستفادوا منه، وتخرَّج به كثير من العلماء.

كان صاحب التَّرجَمة حَسَن الخُلُق والخَلْق، جميل الطبع والذوق، جمع المعرفة والفقهيَّات إلى الأدبيات، مربِّيًا فاضلًا، له في ميدان العلم مجهود طائل.

تُوفِّي ببلده يوم السبت ١١ محرم سنة ١٣٥٩، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

وهذه التَّرجَمة من كُناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

٢٠١- محسن بن مُحَمَّد السيراميُّ البنتنيُّ

السَّيِّد مُحْسِن بن رادين مُحَمَّد بن رادين جلال الدين طاهر بن رادين أحمد رفاعي بن كياهِي الشَّيْخ محيي الدين عبدالقادر بن فقيران عبدالمتعال بن السلطان محمود رَفِيع الدين؛ العَلَويُّ الحُسَينيُّ، السيراميُّ البنتنيُّ الإندونيسيُّ، أبو حمزة الفقيه الشَّافِعيُّ على طريقة أهل بلده.

وُلد بمدينة سيرام بأرض بنتن في ليلة الجمعة ١٣ رجب سنة ١٢٧٧، تولَّى آباؤه السَّلطنة في بنتن لفترات طويلة.

حفظ المترجَم القرآن صغيرًا بعناية والده رادين مُحَمَّد، ثمَّ حفظ عليه "الآجرومية"، و"السفينة"، و"غاية التقريب"، و"الزُّبَد"، و"السُّلَّم"، ثمَّ اشتَغَل بالشُّروح كتابًا بعد كتابٍ على والده أيضًا الَّذي أجازه عن شيخه العَلَّامة نَوَويّ بن عمر بن عربيٍّ البنتنيِّ ثمَّ المَكِّيِّ.

رحل إلى الحجاز سنة ١٢٩٨ ليتمَّ الطلب بمكَّة المُكرَّمة، فاشتَغَل ومهر وعكف، وصَحِبَ العلماء وخدمهم ولازمهم، ومن مشايخه بالحجاز: السَّيِّد أحمد بن زِيني دحلان المتوفَّى سنة ١٣٠٤، سمع عليه "الصحيحين"، والسَّيِّد حُسَين بن مُحَمَّد الحَبْشِيُّ العَلويُّ، والمُسْنِد فَالح بن مُحَمَّد الظاهريُّ، وزين بن بدوي الصومباويُّ وغيرهم.

ثم رجع إلى بلده، وبنى معهدًا ورباطًا، وجلس للتَّدريس ونشر العلم

فكثر طَلَبَتُه واستفادوا منه، وتخرَّج به كثير من العلماء.

كان صاحب التَّرجَمة حَسَن الخُلُق والخَلْق، جميل الطبع والذوق، جمع المعرفة والفقهيَّات إلى الأدبيات، مربِّيًا فاضلًا، له في ميدان العلم مجهود طائل.

تُوفِّي ببلده يوم السبت ١١ محرم سنة ١٣٥٩، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

وهذه التَّرجَمة من كُناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

النَّاس، وانفراد شيخِنا بتَقييده في كنَّاشته لا يلزم منه انفراده بالرِّواية عنه، على أنَّ عددًا كبيرًا من الحفَّاظ في القرون المتقَدِّمة انفردوا بالرِّواية عن رواة كثيرين، وهو يدخُل في باب المنفردات والوحدان، وإذا انفَرَد الثِّقة بالرِّواية عن رجلٍ فلا يعدُّ ذلك قادحًا في الثِّقة المنفَرِد، هذا في عصر الرِّواية في الأصول، أمَّا في عصرِنا فالرِّواية لإبقاء سلسلةِ الإسنادِ والتَّبرك.

نعم؛ إذا قامَت القرائن على أنَّ الرَّاوي المتفَرِّد عنه في وجوده شكٌّ أو نظر فللنُّقَّاد هنا كلام آخر.

***

٢٠٣- محمَّد بن إبراهيم الحُمَيْديُّ السمالوطيُّ

محمَّد بن إبراهيم بـن علـيِّ بـن مُحمَّـد؛ الحميـديُّ الحُسَـينيُّ السَّـمالوطيُّ، الأزهـريُّ، المـالكيُّ، العَلَّامـة المشـتغل بـالعلوم، المـبرَّز في المنقـول منهـا والمعقول.

والحُمَيْديُّ: بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت، نسبة على غير القياس إلى قبيلة الحمايدة، وهي قبيلة عربية نزحتْ إلى سمالوط بصعيد مصر.

وُلد سنة ١٢٧٣، وقُدِم به إلى القاهرة سنة ١٢٧٥، فربَّاه أخوه الشَّيْخ عمر السمالوطيُّ، وكان من علماء الأزهر، فتَعاهَدَه بالرعاية، وذهب إلى المكتب حيث أخذ المبادئ وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وكان أعجوبة في الحفظ والفهم والذكاء، ثمَّ أدخله أخوه الأزهر المعمور بعد أن أتمَّ دراسته الأولية.

وبعد أن تدرَّج في الدِّراسة وصل إلى الحضور على العلماء الكبار، فأخذ عن إمام المالكيَّة العَلَّامة مُحمَّد بن مُحمَّد عليش المالكيِّ المتوفَّى سنة ١٢٩٩ العلوم العربيَّة والتَّوحيد، ولازمه ملازمة تامة في الفقه المالكيِّ والأصول، وبه تخرَّج وإليه ينسب في الفقه المالكيِّ، وأخذ الحديث وعلومه عن العَلَّامة مُحمَّد بن أحمد الخُضَري الدِمْياطيِّ، فسمع منه الكتب السِّتَّة، وقرأ أيضًا على آخرين، منهم: شيخ الشَّافِعيَّة إبراهيم بن عليِّ بن حَسَن الشبرابخوميُّ الشَّهير بالسقا -بالمدِّ والقصر- المتوفَّى سنة ١٢٩٨، وشيخ الإسلام شمس

الدين الإنبابيُّ المتوفَّى سنة ١٣١٣، والشَّيْخ العَلَّامة حسونة بن عبدالله النواويُّ، ونقيب الأشراف السَّيِّد عليُّ بن مُحمَّد البيلاويُّ الحُسَينيُّ المتوفَّى سنة ١٣٢٣، والعَلَّامة عليّ أفندي البكريُّ وغيرهم، وقد روَى عنهم جميعًا بأسانيدهم المتصلة، وبعض من ذكرنا لا يجيز الطالب إلا بعد تمكُّنِه من العلوم الشَّرعيَّة، خاصة علوم العربيَّة والفقه على طريقة علماء الأزهر.

وفي سنة ١٢٩٣ قبل أن يجاوز العشرين تُوفِّي أخٌ له، فخلفه في التَّدريس بمدرسة العقادين بالقاهرة، ثمَّ عُيِّن مدرسًا للحديث بالمسجد الزينبيِّ، ولكنه لم يقتصر على تدريس الحديث فقط؛ بل درَّس فنونًا أخرى.

وكان الأزهر عامرًا بالعلماء، وحلقات الدرس فيه لا تنقطع، لذا كان يؤمُّه كبار العلماء من الأقطار الإسلامية، فكان كلما وفد عالم هرع المترجَم إليه للاجتماع به والاستفادة منه، ومن هؤلاء: السَّيِّد أبو الهدَى الصياديُّ الرفاعيُّ، وكذا العَلَّامة المعمَّر المُسْنِد أبو المحاسن مُحمَّد بن خليل القاوقجيُّ المتوفَّى بمكَّة سنة ١٣٠٥، فاستجاز الأول، واستفاد من الثاني كثيرًا واستجازه.

وفى سنة ١٣٣٣ تقدَّم لنيل شهادة العالمية من شيخه العَلَّامة حسونة ابن عبدالله النواويِّ، فامتُحِن في التَّفسير والحديث والأصول والفقه، والمعاني والبيان والبديع، والنَّحو والصَّرف والاشتقاق، والوضع، والعروض، والحساب والمقابلة، والفرائض، والفلك والهيئة والتَّاريخ، فأكرمه الله بالنجاح، وكان محلَّ إعجاب مشايخه في الاختبار، ثمَّ اختير عضوًا في هيئة

وبعد حصوله على العالمية جلس لتدريس العلوم الشَّرعيَّة بالجامع الأزهر، وتدريس الحديث خاصة بالمسجد الحُسَينيِّ، فكانت دروسه يؤمُّها العلماء والطُّلَّاب؛ لحسن تقريره وسَعَةِ اطِّلاعه وقوة ذكائه، وصرفه للتكلُّف، وكُرْهِهِ للمكابرة والتعسُّف إلا مع البعض كما سيأتي.

ولم يُكمل كتابًا إلا حققه وحرَّر مسائله ونبَّه على ما فيه من مهمات الفوائد، وما يَرِدُ عليه من إشكالاتٍ ونقدٍ وإيراداتٍ، فأقبل عليه النَّاس من كل مكان، وقُصِد بالفتيا خاصة من الصعيد؛ لأنَّهم مالكية مثله، وفيهم رحمٌ له وجيرةٌ.

وكان له في دروسه نوادر غريبة وحكايات عجيبة.

قال السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق في مرويات ابن الصِّدِّيق": "كان -رحمه الله- فقيهًا مبرَّزًا في مذهب مالك، متضلِّعًا في علوم العربيَّة والبلاغة، مشاركًا في غيرها، وانقطع قبل وفاته بنحو عشرين سنة لتدريس الحديث خاصة بالمسجد الحُسَينيِّ، مع التَّفسير، فختم "الجامع الصَّغير"، و"الموطَّأ"، و"رياض الصالحين"، و"حاشية الشنواني على مختصر البخاريِّ لابن أبي جمرة" وغيرها، مع "تفسير البيضاويِّ"، وكان دؤوبًا على الدرس لا يعطِّله طول السنة، حتَّى أيام العطلة الرسمية الصيفية، فكان ينفرد فيها بالتَّدريس بالقاهرة، له في دروسه مناوشات ومضاربات ونوادر غريبة مشهورة عنه شاهدنا منها الكثير، فكان إذا سأله

سائل يجيبه أول مرة، فإذا أعاد عليه السؤال للتحقيق وحل ما أشكل من جوابه يبادر بقوله: اسكت... فمنهم من يتحمَّل له ذلك، ومنهم من يقوم، ومنهم من يشتمه بالمثل، فيضربه بنعله أو ينزل إليه من الكرسيِّ ويتقاتلان، رأيتُ هذا منه مِرارًا، منها مرة مع رجل صعيديٍّ غريب، نزل إليه من الكرسيِّ، وقام الطَّلبة يفرِّقُون بينهما وأخرجوا الرجل من المسجد.. إلخ" اهـ.

حَدَّثنِي شيخنا العَلَّامة مُحمَّد مصطفى أبو العلا -رحمه الله تعالى- قال: "كان الحميديُّ والمطيعيُّ ومخلوف والدجويُّ هم علماءَ الزمان، لا يعلو عليهم في علوم الأزهر أحد، ولم نرَ مثلهم أو من يدانيهم، وذلك مع الحظ الوافر والإقبال الظاهر، مع ورع شديد وزهد، في مزيد من المواظبة على العبادة والطاعة، وشرفِ نفسٍ وقناعة وتواضع عظيم، وخلُقٍ حَسَنٍ وإحسانٍ".اهـ.

وفاتَهُ ذِكْرُ مُحمَّد الشَّرقاويِّ النَّجديِّ شيخ الشَّافِعيَّة، وأحمد نصر العدويِّ وعبدالمجيد الشرنوبيِّ وغيرِهم، ولعلَّه أراد ذِكْرَ مشايخه فقط، أو ضرْبَ الأمثلة بالأزهر في ذاك الوقت الَّذي كان غاصًّا بالعلماء المحققين.

ومن الفوائد النادرة عنه:

قال سيِّدي أحمد بن الصِّديق الغُماريُّ في "البحر العميق" (١/ ٢١٢) في ترجمته: "مما أفادني به المترجَم أن مقدمات ابن رشد المطبوعة هي أقل من نصف الكتاب، وأن الأصل بتمامه موجود عند ساسي المغرب الكتبيِّ طابع

"المدوَّنة" و"المقدمات"، وحثَّ عليَّ في أَخْذِه منه والسعي في طبعه إن أمكن، فذهبتُ إلى الرجل، وقابلتُ المطبوع بالمخطوط، فإذا المطبوع أقل من الجزء الأول بنحو كراس أو كراسين، فحاولتُ شراءه منه، فامتنع قائلًا: إنه أعدَّه للطبع؛ ثمَّ مات ولم يفعل، فاتصلتُ بورثته، فلم أنجح في أَخْذِه منهم" اهـ.

وتُوفِّي المُتَرجَم لَه ليلة السبت السادس من صفر الخير سنة ١٣٥٣، ودُفن في عصره، قريبًا من شيخه شيخ الإسلام مُحمَّد أبي الفضل الجيزاويِّ المتوفَّى سنة ١٣٤٦، رحمهما الله تعالى وجزاهما عن الإسلام خير الجزاء.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٧٩)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣١٧)، وعبدالحفيظ الفاسيُّ في "رياض الجنة" (١/ ٩٤)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم٧٢)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ١٤)، والسيد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص ٦٨)، وعمر عبدالجبار في "سير وتراجم" (ص٢٠٥)، والسيد محمد الباقر الكتانيُّ في "غنْية المستفيد"، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (١/ ٣٥٤)، وكاتبه في "ارتشاف الرحيق" (رقم ٢٤).

٢٠٤ - مُحَمَّد إبراهيم الختنيُّ ثمَّ المدَنيُّ

مُحَمَّد إبراهيم بن ملا سعد الله بن عبدالرَّحيم الفَضْليُّ المُؤَرِّخ المُسْنِد، الختنيُّ ثمَّ المدنيُّ، الحنفيُّ.

وُلد سنة ١٣١٤ في بلدة قرة قاش من أعمال ختن بتركستان، ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، حفظ القرآن الكريم صغيرًا على أستاذه قاري روزي مُحَمَّد الأندجانيِّ، ثمَّ قرأ على والده بعض المبادئ، وعلى ابن عمته الشَّيْخ مُحَمَّد شريف الختنيِّ وعلى ابن عمه الشَّيْخ مُحَمَّد عيسى الختنيِّ.

وعندما أتم دراسته الأَوَّليَّة رغب في السفر إلى لكنو، ولكنه سافر بأمر شيوخه إلى كاشغر، ونزل في مدرسة تاج حاكم بيك، فقرأ على الشَّيْخ مُحَمَّد يعقوب، وعلى الشَّيْخ محمود بن عبدالباقي الأرتوجيِّ، وكان في كاشغر عالم من طرابلس الشَّام اسمه الشَّيْخ مُحَمَّد سعيد العسليُّ -نفاه الكفار الروس فيما بعد إلى خوارزم- قرأ عليه في الحديث.

ولم تطل مدة إقامته في كاشغر أكثر من ثمانية شهور، فانتقل إلى سمرقند ونزل في مدرسة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز، وقرأ على إمام المدرسة هادي بن فضل، وعمدة الفتوى الشَّيْخ مُحَمَّد أكرم، والقارئ المجوِّد الشَّيْخ برهان الدين.

وفي سنة ١٣٣٩ انتهى من الدِّراسة ثمَّ ذهب إلى أندجان وقرأ على روزي الأندجانيِّ المذكور، في القرآن الكريم مرة ثانية، ثمَّ ذهب إلى نمنكان وقرأ في الحديث وعلومه عند العَلَّامة مُحَمَّد ثابت وأجازه، وكان قد استجاز من

الأندجانيِّ وجميع مشايخه فأجازوه، وغالبهم يروي عن السَّيِّد عليٍّ بن ظاهر الوتريِّ المدنيِّ.

وفي سنة ١٣٤٨ رحل إلى إستانبول، ثمَّ دخل الحجاز سنة ١٣٤٩، فدخل مكة ثمَّ استقر بالمدينة المُنوَّرَة.

وفي المدينة المُنوَّرَة اختصَّ بملازمة العَلَّامة المُسْنِد مُحَمَّد عبدالباقي اللكنويِّ صاحب المسلسلات المطبوعة، والفقيه الأصوليِّ عبدالقادر الشلبيِّ، وكلاهما من علماء الأحناف، فوجد عندهما بغْيَتَه، واستفاد منهما وقرأ عليهما وسمع منهما المسلسلات خاصةً الأول.

واستجاز جماعة آخرين من علماء الحرمين الشَّريفين، منهم: المُحَدِّث عمر حمدان المحرسيُّ، والشَّريف أحمد السنوسيُّ، والشَّيْخ عليّ مالكيّ، والشَّيْخ حَبيب الله الشِّنقيطيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد الخضر الشِّنقيطيُّ، والسَّيِّد أحمد الفيضي آباديُّ، والسَّيِّد عيدروس بن سالم البار، والمفتي عمر باجُنَيْد، واشتَغَل في المدينة المُنوَّرَة بالتَّدريس في المدرسة النِّظاميَّة مع شيخه مُحَمَّد عبدالباقي اللكنويِّ، ثمَّ انتقل بعد خمس سنوات إلى مدرسة العلوم الشَّرعيَّة.

وفي سنة ١٣٨٢ انتقل إلى المكتبة التابعة للمسجد النبويِّ الشَّريف، وأخيرًا استقر في وظيفة معرِّف كتب وخبير بالمخطوطات، وقد كتب كتابًا ذكر فيه نفائس المخطوطات الَّتي اطَّلع عليها.

وكذا درَّس في الحرم الشَّريف "الموطَّأ" برواية الإمام مُحَمَّد بن الحسن

الشَّيبانيِّ، و"الألفيَّة"، و"الكواكب الدريَّة" في النَّحو، و"تفسير الجلالين"، وكانت عادته إعادة هذه الكتب، وربما أدخل معها "مشكاة المصابيح" في الدرس.

كان -رحمه الله تعالى- مربوع القامة، قمحيَّ اللون، غزير الشعر، محافظًا على قراءة القرآن الكريم، وأداء الفرائض بالمسجد النبوي الشَّريف، مقتصدًا في مطعمه وملبسه.

رحَل رحلات متعدِّدة إلى مصر، والشَّام، والعراق، ونَجد، والكويت، والأردن، وإستانبول، وأخذ في هذه البلاد عن جماعة، منهم: الشَّيْخ مُحمَّد زاهد الكوثريُّ، والشَّيْخ مصطفي صبري، والشَّيْخ مصطفى أبو سيف الحماميُّ، والشَّيْخ مُحمَّد جميل بن عمر الشطيُّ مفتي الحنابلة، وكان له بالأول صِلة قوِيَّة وكتب الكوثريُّ له إجازة مطوَّلة.

وكان كثير العناية بالعلماء الواردين إلى الحرمين، فاجتمع بجملة منهم واستجازهم، منهم: السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن طاهر الحداد، والشَّيْخ مُحمَّد بن عوض التريميُّ، والسَّيِّد عمر بن سميط مفتي زنجبار وغيرهم.

صنَّف كتبًا مفيدةً بلُغاتٍ شتَّى؛ فقد كان يجيد العربيَّة، والفارسيَّة، والتُّركيَّة، والأرديَّة، والبخاريَّة.

ومن مصنَّفاته:

١- "تحفة المستجيزين بأسانيد أعلام المجيزين".

٢- "فتح الرؤوف ذي المنن في تراجم علماء ختن"

٣- رسالة: "الفضيلة في ثبوت الطوافين للقارن بالأدلة القطعية"
٤- كتاب: في "مسائل الجمعة والعيدين والجنازة"، باللغة التركية.
٥- كتاب "تنقيح النَّحو"
٦- "مجموعة الفتاوى"، جمعه من فتاوى شيوخه.
٧- وله كتاب في "الكفاءة بين الزوجين"

مرض في سنة ١٣٨٩ ما يقرب من ستة أشهر، ثمَّ تُوفِّي يوم الأربعاء ٦ رجب سنة ١٣٨٩، وصُلِّي عليه بالمسجد النبويِّ الشَّريف، ثمَّ دُفن في جنة البقيع، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخُنا في فهارسِه، وكان له به صِلة جيِّدة، وروى كثيرًا من المسلسلات عن شيخنا، وهو في "الكواكب الدَّراري" (ص١١٤)، وتَرْجَمَه شيخُنا عبدالله اللَّحجيُّ في "المرقاة إلى الرِّواية والرُّواة" (ص٤٤)، وشيخنا إسماعيل الزين في "صلة الخلف" (ص٦٨)، وشيخنا زَكَرِيَّا في "الجواهر الحسان" (٢/ ٧٠٣)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٥/ ٣٠٧)، وأحمد سعيد في "موسوعته عن الأدباء السعوديين" (١/ ٢٩٢)، والشيخ محمد سعيد دفتردار في مجلة "المنهل" صفر سنة ١٣٩١، والدكتور عبدالرحمن المزينيُّ في مجلة "عالم المخطوطات" العدد الأول -المجلد الأول، وهو بحثٌ خاصٌّ بمكتبة الشيخ محمد إبراهيم الختنيِّ في مكتبة عبدالعزيز بن سعود، وأفرد ترجمته في رسالة خاصة ابنُه يحيى بن محمد بن إبراهيم الختنيُّ.

٢٠٥- محمَّد أبو الخير بن مُحمَّد المَيْدَانيُّ

محمَّد بن مُحمَّد بن حُسَين بن بكري المكنَّى بأبي الخير، المَيْدَانيُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ، العالم الصالح المعمِّر أوقاته بذكر الله، ذو الخلق الحسن والسمت المستحسن.

قال السَّيِّد مُحمَّد العربيُّ العزوزيُّ في "فهرسته" (صـ ٥٩): "العالم الربانيُّ الشَّيْخ أبو الخير المَيْدَانيُّ المُربِّي بحالِه وقالِه، الشَّيْخ الوقور ذو الهيبة والنور، المعتكف ليله ونهاره في نشر العلم والتعليم".

وُلد بدمشق سنة ١٢٩٣ بالميدان أحد أحياء دمشق الشَّهيرة، وكانت دراسته الأولى في مدرسة الرشيدية ثمَّ في مدرسة عنبر، وبعد أن أتم دراسته ذهب إلى إستانبول لدخول المدرسة الحربية، ولكنه ما لبث أن عاد إلى دمشق لاستكمال بعض أوراقه، وفي هذه الأثناء التقى بالعالم المربِّي الشَّيْخ سليم المسوتيِّ الحنفيِّ الَّذي تفرَّس فيه وطلب منه دراسة العلوم الشَّرعيَّة ورغَّبه في طلب العلم الشرعيِّ، فقبل بعد موافقة والدته، وكان ابتداء الطلب سنة ١٣١١، فقرأ على الشَّيْخ سليم المسوتيِّ (ت ١٣٢٤) في الحديث: "الصَّحيحين" و"الجامع الصَّغير"، وفي الفقه الحنفيِّ: "نور الإيضاح"، و"مُنْيَة المصلِّي"، و"القُدُوريَّ"، و"الملتقَى"، و"تنوير الأبصار"، مع مطالعة الشروح والحواشي، وفي السلوك قرأ عليه: "فتْح الغيب في شق الجيب" للشَّيخ عبدالقادر الجيلانيِّ، كما قرأ عليه بعضًا من النَّحو واللغة، وكانت ملازمته له قوية حتَّى قال له الشَّيْخ المسوتيُّ: "لم يبقَ عندي شيء إلا

صار في صدرك"، وأجازه عامة، وهو عمدته، ومن مشايخه في القراءة غير الشَّيْخ سليم: الشَّيْخ عبدالرَّحمن البرهانيُّ، قرأ عليه "الآجرومية"، و"السنوسية" في "التَّوحيد"، ومنهم: الشَّيْخ محيي الدين بن سليم المُسُوتيُّ؛ قرأ عليه "شرْح الشَّيْخ خالد الأزهريِّ"، و"القطر"، ومنهم: الشَّيْخ محمود العَطَّار؛ قرأ عليه "العوامل"، و"الإظهار"، و"الكافية"، والشَّيْخ سلطان الدَّاغِسْتَانيُّ؛ قرأ عليه "شرْح المقصود" في الصَّرف لابن عسكر الحمويِّ، و"تعليم المتعلِّم"، ومنهم: الشَّيْخ أمين سويد؛ قرأ عليه "شرحَيِ ابن عقيل"، و"الأشمونيّ على ألفية ابن مالك"، والشَّيْخ مُحَمَّد عطا الكسم؛ قرأ عليه شيئًا من "الدر المختار"، والشَّيْخ بكري العَطَّار؛ قرأ عليه شيئًا من "سنن ابن ماجه"، والشَّيْخ عيسى الكُرْدِيُّ؛ أخذ عنه الطَّريق ولازمه كثيرًا ثمَّ أجازه، وخلَّفه وزوَّجه ابنته لِحُبِّه له، ولم يزل ملازمًا للشَّيخ عيسى الكُرْدِيِّ إلى أن تُوفِّي سنة ١٣٣٢، وشيخ القرَّاء مُحَمَّد القطب، والشَّيْخ عبدالحكيم الأفغانيُّ.

وبعد أن تخرَّج جلس للتَّدريس، فأتى بكل نفيس، وتعلَّق قلبه بنشر العلم بحاله وقالِه؛ فكان يستيقظ للتهجُّد ثمَّ بعد الفجر يقرأ جزءًا من القرآن ثمَّ يدرِّس إلى ما بعد الضحى، حيث يقرأ للطلاب درسًا في الحديث ثمَّ الفقه الحنفيِّ، ثمَّ له بعد كل صلاة درس أو درسان، وذلك في جامع التوبة وجامع أبي بكر الآجرِّيِّ صاحب كتاب "الشَّريعة"، مع حُسن البيان والتقرير والإرشاد، وكان إلى جانب إتقانه للعلوم الشَّرعيَّة يُتقن التُّركيَّة

والفارسيَّة والكُرديَّة، ويَعرف الطِّبَّ.

رحل إلى الرحاب الحرمية في خصوص الدين والجوار لبيت الله الحرام واستكمال طموحه العلميِّ، وكانت زيارته الأولى سنة ١٣٢١، ثمَّ تتابعت زياراته في سنة ١٣٤١، وسنة ١٣٤٣، وسنة ١٣٦١، وسنة ١٣٦٣، وفي الأخيرتين كان يجلس في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف عند حصوة قريبة للمقام الحنفيِّ، ويلتفُّ حوله العلماء والطُّلَّاب خاصة بعد العشاء والفجر طلبًا للإفادة والإجازة، فروى عنه بالحجاز جماعة من أهل العلم، منهم: السَّيِّد مُحمَّد أمين كتبيّ (ت ١٤٠٤)، والسَّيِّد علويٌّ المالكيُّ (ت ١٣٩١)، والشَّيْخ يحيى أمان (ت١٣٨٧)، والشَّيْخ مُحمَّد خير الباكستانيُّ (ت ١٣٩٤)، والشَّيْخ مختار مخدوم البخاريُّ (ت١٣٦٧)، والشَّيْخ حُسَين عبدالغنيِّ الفِلِمْبانيُّ (ت ١٣٩٩)، والشَّيْخ صالح إدريس الكلنتانيُّ (ت ١٣٧٩)، والشَّيْخ مُحمَّد ياسين الفادانيُّ (ت ١٤١٠)، والشَّيْخ زَكَريَّا بن عبدالله بيلا (ت ١٤١٣)، والشَّيْخ خليل بن عبدالقادر بن مصطفى بن خليل طيبة (ت١٣٩٨) وغيرهم.

وله رحلات إلى أماكن أخرى غير الحجاز، فدخل إستانبول وحمص وحماه وحلب وبيروت وطرابلس والقدس وغيرها من مدن الشَّام، ودخل بغداد، ولما تأسَّست رابطةُ علماءِ الشَّام اختير رئيسًا لها.

وقد استمرَّ على ما تقدَّم مِن نشر العلم والدَّعوة إلى الله بحاله وقالِه مع توفيق الله سبحانه وتعالى له حتَّى تُوفِّي ليلة السابع عشر من رمضان سنة ١٣٨٠ عن سبع وثمانين سنة بدمشق، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه تلميذه الشَّيْخ محمود الرَّنكوسيُّ في جزء مطبوع اسمه "القضاء الربانيُّ بوفاة الشَّيْخ أبي الخير الميدانيِّ"، والأستاذ رياض المالح في جزء مطبوع أيضًا، والشَّيْخ مختار فلمبانيّ في "بلوغ الأماني"، والعربيُّ العَزُوزيُّ في "إتحاف ذوي العناية" (ص٥٩)، وكحالة في "المستدرك على معجم المؤلفين" (ص٦٣٦)، و"معجم المعاجم" (٢/ ٥١٣)، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرسة الشُّيوخ والأسانيد" (ص١٢٥)، ومحمَّد عبداللَّطيف فرفور في "أعلام دمشق في القرن الرابع عشر" (ص٢٥٨).

وذكره شيخنا في كثير من فهارسه.

٢٠٦- محمَّد أبو الفَضل الجِيزاويُّ

محمَّد أبو الفَضل بن عليٍّ الجيزاويُّ المعمَّر الأزهريُّ المالكيُّ، العَلَّامة الفَقيه الأصوليُّ الكبير، شيخُ الجامعِ الأزهرِ.

وُلد بالورَّاق -المحلَّة المعروفة بالجيزةِ- سنة ١٢٦٣، أو ١٢٦٤، وربَّما ترجَّح أنَّه وُلد قبل ذلك، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

قرَأ على الأكابرِ من علماءِ الأزهرِ، كالشَّيخ مصطفى العَروسيِّ، والشَّيْخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد عُلَيْش، والشَّيْخ البُرهان إبراهيم السَّقَّا، والشَّيْخ مُحَمَّد الإنبابيِّ، والشَّيْخ أحمد بن محجوب الرِّفاعيِّ وغيرهم.

وأجازَه البُرهان السَّقَّا، والشَّمس الإنبابيُّ؛ وتَنَبَّهْ إلى أنَّه لا يلزَم من القراءةِ حصولُ الإجازةِ، ولا سيَّما عند الأزهريِّين.

اشتَغَل بالتَّدريسِ في القاهرةِ والإسكندرية، واشتُهر بتدريسِ الأصولِ، وتدرَّج إلى أن صار وكيلًا للأزهرِ سنة ١٣٢٦، ثمَّ أصبَح شيخًا للأزهرِ خلفًا للشَّيخ سليم البِشريِّ سنة ١٣٣٥، وعمل إصلاحاتٍ واسعةً في الأزهرِ.

وكتَب مصنَّفات، هي:

١- "حاشيةٌ على أوائلِ تفسيرِ البيضاويِّ"

٢- "تقريراتٌ على مختَصر ابن الحاجِب"

٣- "الطِّرازُ الحديثُ في مصطلحِ الحديثِ"

٤- ترجمةٌ لنَفسِه.

قال السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحرِ العميقِ" (١/ ٢٤٥): "لما حضَرتُ إلى القاهرةِ وجَدْتُه قطعَ التَّدريسَ، وأقبل على رِياسةِ المشيخةِ، وكان قد شاخَ وكبر ولحِقَه الضَّعف والهِرَمُ، فزُرْته في بيتِه في دَرب الجماميز يومَ الخميس..."

وقال في "المشيخةِ الصُّغرى" (ص٢٠): "أجاز لي ما تجوزُ له رِوايته وتصحُّ عِنده دِرايته، وذلك ببَيتِه يومَ الخميس سابع عشر- ذي القَعدة سنة أربع وأربعين، وهو يَروي عن الشَّيْخ إبراهيم السَّقَّا، والشَّمس مُحمَّد الإنبابيِّ بأسانيدِهما المعروفةِ".

تُوفِّي سنة ١٣٤٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في: "البحرِ العميقِ" (١/ ٢٤٥)، "المشيخة الصُّغرى" (ص٢٠) و"المعجمِ الوجيزِ" (رقم٧٤)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٣٣٠)، وكَحالة في "معجمِ المؤلِّفين" (٩/ ١٦٧)، وزكي مجاهِد في "الأعلامِ الشَّرقيَّة" (٢/ ١٤٥)، والمرعشليُّ في "نَثر الغُرر" (٢/ ١٤٠٦).

٢٠٧- مُحمَّد أبو النَّصْر خَلَف بن مُحمَّد سليم الحِمْصِيُّ

السَّيِّد مُحمَّد أبو النصر خلف بن السَّيِّد سليم بن خلف بن الجنديِّ خالد؛ العَلَّامة ابن العَلَّامة، مربِّي الطالبين، مُرْشِد السالكين، الحُسَينيُّ الشَّافِعيُّ الحمصيُّ.

وُلد بحمص في رجب سنة ١٢٩٢، واعتنى به والده عناية فائقة فأخذ عنه المبادئ والمطالب والطَّريق من آداب وأذكار، والتَّوحيد، وقرأ عليه "حاشية الجمل على الجلالين"، و"إحياء علوم الدين"، وبعد أن تحقَّق من أهليَّته للإرشاد أذن له الإذن التامَّ المطلق وأجازه إجازة عامة.

كما قرأ "الصحيحين"، و"الفقه الشَّافِعيَّ" على الشَّيْخ عبدالغنيِّ السعيديِّ، والشَّيْخ مُحمَّد المحمود الأتاسيِّ، والشَّيْخ عبدالقادر الشَّيْخة، وحضر على الشَّيْخ بدر الدين البيبانيِّ في "تفسير الإمام النيسابوريِّ"، وممن أجازه واستفاد منه: الشَّيْخ سليم المُسُوتيُّ، والشَّيْخ شرف الحق الهنديُّ، والمجاهد الشَّريف أحمد السنوسيُّ الخطَّابيُّ الشِّلفيُّ.

وقد تشرَّف بزيارة الأراضي المقدسة وأداء النُّسُكين في سنة ١٣٢٩، ثمَّ في سنة ١٣٦٣، وفي هذه الأخيرة تزاحم عليه النَّاسُ وأقبلوا عليه، وانتسب إليه كثرة، وتنسَّك به جمعٌ، وأخذ عنه خلقٌ لا يُحْصَوْن بالحرمين، منهم: المُحَدِّث عمر حَمْدان المَحْرسيُّ، والسَّيِّد عَلَويٌّ المالكيُّ، والشَّيْخ حَسَن

مشَّاط، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والشَّيْخ ياسين الفادانيُّ وغيرهم.

أمَّا تلاميذه بالشَّام فمن أعلامهم:

الوليُّ الصَّالح المُرْشِد عيسى البَيانونيُّ، وابنه الشَّيْخ أحمد عز الدين البيانونيُّ، والمجاهد مُحَمَّد الحامد، والسَّيِّد عبدالباسط خلف ابن صاحب التَّرجَمة، والشَّيْخ بدر الدين الحامد، والشَّيْخ عبدالفتاح أبو غدة، والشَّيْخ مُحَمَّد النبهان، والشَّيْخ بكري رجب، والشَّيْخ المعمَّر أحمد بن موسى المطر الملقَّب بالجعابيِّ إمام جامع الجراكسة بالرقة وغيرهم.

كان -رحمه الله تعالى- صاحب كرامات كثيرة، مستقيمًا على الطاعة فلا يترك قيام الليل، قال الشَّيْخ مُحَمَّد الحامد -رحمه الله تعالى: "إن الفجر ما كان يطلع على أبي النصر حتَّى يذكر الله ثلاثين ألف مرة". اهـ. وكان كثير القراءة للقرآن الكريم.

وكان -رحمه الله تعالى- صاحب دعوة مستجابة، ليِّنَ الجانب، سخيَّ اليد، سهل الطبع، رحيمًا بالنَّاس، ومن رحمته أنه ما دعا على أحدٍ من أصحاب القلوب المريضة الَّذين كانوا يحقدون عليه، وكان -رحمه الله تعالى متواضعًا- طيب النفس، قريب الدمع وغزيره، ومن تواضعه أنه كان يقدِّم الطعام لمريديه ويطعمهم بيديه، ويأكل فضل طعامهم ويحمل العجين بنفسه إلى الفرن.

ويحترم العلماء ويجلُّهم، ويسرد أخبارهم، ويجلُّ طلبة العلم الشرعيِّ ويُكْبِرُهم ويساعدهم ويدعو لهم.

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- بحمص وقت السَّحَر من ليلة الجمعة الخامس من رمضان سنة ١٣٦٨ -رحمه الله وأَثَابَه رِضاه- وقد انكشف قبره بعد سنة من وفاته ففاحت رائحة زكية من قبره الشَّريف، ورُؤي بحالته الَّتي دُفن، بها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

***

هذه التَّرجَمة من كناشة شيخنا، وانظر: "حمص.. دراسة توثيقية" (١/ ٢٩٩)، و"محمد الحامد العَلَّامة المجاهد" للشيخ عبدالحميد طهماز، و"الروض الفائح" لشيخنا الفادانيِّ (ص١٤٢).

٢٠٨- أبو اليُسر عابِدين

آل عابِدين من الأسرِ العِلميَّة بالشَّامِ، ويُقال: إنَّهم أشرافٌ حُسينيون، أتى جدُّهم الأعلى إسماعيل بن حُسَين الحَرَّانيُّ في القرن الرابع الهجري إلى دِمشق، وتوَلَى نِقابةَ الأشراف ، ولَقب الأسرةِ "عابدين" تَيمُّنًا بالإمامِ عليٍّ زين العابدين عليه السَّلام، واشتَهر أخيرًا من هذه الأسرةِ: محمَّد أمين عابدين صاحِب "الحاشية"؛ المتوفَّ سنة ١٢٥٢، وهو الَّذي صنَّف: "عقود اللآلي في الأسانيدِ العوالي"، وهو ثبَتُ شيخِه الشَّيخ محمَّد شاكر العقَّاد الحنفيِّ الدِّمشقيِّ المتوفَّى سنة ١٢٢٢. وعلاء الدِّين عابدين صاحِب "الهدية العلائيَّة"، المتوفَّ سنة ١٣٠٦، ومحمَّد أبو الخير بن أحمد بن عبدالغَنيِّ المتوفَّ سنة ١٢٤٣، وهو الَّذي جمع أسانيد صاحِب الحاشيةِ المطبوعةِ بذيل "عقودِ اللآلي"، ثمَّ صاحب التَّرجَمة.

وهم حنفيُّو المذهبِ كالكثيرِين من أهلِ الشَّام، تبعًا للدَّولة العثمانيَّة، وتأثُّرًا بها، وهم ليسوا من الحنفيَّة الخالصةِ الكوفيَّةِ؛ بل هم حنفيُّون شاميُّون، فتنبَّه وتأمَّل! ولذا تَرى منهم العجبَ العجابَ في الصَّلابةِ الأمويَّة والنَّخوةِ المروانيَّة، والمترجَم له نموذج، وأمارة ودليل.

أمَّا المترجَم فهو محمَّد أبو اليسر بن محمَّد أبي الخير بن أحمد بن

عبدالغنيِّ[1] بن عمر بن عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرَّحيم بن محمَّد صلاح الدِّين، الشَّهير بابن عابِدين، مفتي الشَّام؛ العَلَّامة الحنَفيِّ.

وهو من الشُّيوخِ الَّذين شارَكت شيخَنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان بالرِّواية عنه، وهو الَّذي استَجاز لي منه.

وُلد في دِمشق سنة ١٣٠٧، وقرأ على والدِه وابن عمِّه علاء الدِّين، وبعض مشايخ الشَّام، كالشَّيخ أمين سُويد، والشَّيْخ بدر الدِّين البِيبانيِّ، والشَّيْخ سليم سمارة.

وأخَذ الطَّريقة الخلوتيَّة عن الشَّيخ محمَّد المهديِّ السكلاويِّ، والنَّقشبنديَّة عن جدِّه الشَّيخ أحمد بن عبدالغنيِّ.

وكان تدرُّج المترجَم في المدارسِ تدرُّجًا مدنيًّا، ودخَل كلِّية الطِّبِّ، وتخرَّج منها سنة ١٣٤٥، ودرَس في كلِّيتَيِ الحقوق والشَّريعة مع عدمِ تركِه لمهنةِ الطِّبِّ، واشتَهر بمعرفة الفقه الحنفيِّ واستحضارِ نصوصِه، مع الوعظِ والمشاركةِ في العربيَّة، واشتَغَل بالإمامةِ والخَطابةِ، وبرَز وعُرِفَ واشتُهر مع حشمةٍ ووجاهةٍ.

حجَّ واعتَمر وزار عدَّة مرَّات.

وفي سنة ١٣٧٣ تُوفِّي مفتي الشَّام الشَّيخ محمَّد شكري الأسطوانيُّ، فخَلفه المترجَم على الإفتاءِ، وبقي فيه إلى سنة ١٣٨٢؛ إذ ترك المنصبَ بسببِ إحالتِه للتَّقاعدِ، وله تلاميذ كثيرون بالشَّام وغيره.

---

(١) هو أخٌ لصاحب الحاشية محمَّد أمين عمر.

له مصنَّفات، منها:

١- "أغاليط المُؤَرِّخين".

٢- "أصول الفقه"، وهو مقرَّرٌ للطَّلبةِ في الجامعةِ.

٣- "الأحوال الشَّخصيَّة".

٤- "الفرائض".

٥- رسالةٌ في الأورادِ اسمُها: "تنبيه القلوب النَّائمةِ إلى الأورادِ الدَّائمةِ"

٦- "الإيجاز في آياتِ الإعجازِ"

كلمة عن كتاب "أغاليط المؤرخين":

وأشهرُ كتبِه هو "أغاليط المُؤَرِّخين"، وقد جرَّد قلمَه فيه للدِّفاعِ عن آل الطَّليق وآل الطَّريد، وعقَد فصلًا مطوَّلًا للدِّفاع عن يَزيد بن معاوية (ص١١٥- ١٤٢)، وصرَّح فيه بأنَّ الخارجَ عن يَزيد كان باغيًا، إلى غيرِ ذلك مما هو سَهْلُ التَّداول على موائدِ النَّصب، وتطوَّر النَّصب به إلى الدِّفاعِ عن الحجَّاج بن يوسف الثَّقفيِّ (ص٢٠٠ وما بعدها)، ولله الأمر!!

وفي الكتاب طامَّات، وأوهام فاحشة، ودَفعٌ للنصوصِ بالصَّدرِ، وتنقُّصٌ للإمامِ عليٍّ والحَسَنَيْنِ عليهم السَّلام (٩٨، ١٠٩، ١١٠، ٢٥١، ٢٦١) وغيرها، ومواضع يمكن ذكرها في نوادر الحمقى والمغفَّلين.

من ذلك -وهو في مَعْرض الدِّفاع عن "يزيد بن معاوية"- قال (ص١٢٥): "أمَّا ما ذكره المناويُّ في شرح الجامع الصَّغير، ونصُّه: ولا يلزَم من كونِ يزيد بن مُعاوية مغفورًا له لكونه منهم، إذ إن الغُفران مشروطٌ بكونِ الإنسانِ من أهلِ

المغفرةِ، ويزيد ليس كذلك؛ لخروجِه بدليلٍ خاص، ويلزم من الجمودِ على العمومِ أنَّ من ارتدَّ ممن غزاها مغفور له. وقد أطلق جمعٌ محققون حِلّ لَعْنِ يزيد به، حتَّى قال التفتازانيُّ: الحقُّ أنَّ رضا يزيد بقتلِ الحُسَين وإهانته أهل البيتِ مما تواتَر معناه، وأن كل تفاصيله آحادٌ، فنحن لا نتوقَّف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

قال الزين العراقيُّ: "وقوله: بل في إيمانِه، أي: بل لا يُتَوَقَّفُ في عدمِ إيمانه بقرينةِ ما قبله وما بعده" اهـ.

فما أظنُّ إلا أنَّ هذا الكلام مدسوسٌ عليه وعلى أمثالِه؛ دسَّه بعضُ أعداء يزيد؛ لتناقضه"، انتهى كلامه.

قلت: رحمة الله على العقلِ، والعلمِ، والعلماءِ، وكلام أبي اليسر عابدين غلطٌ على المُؤَرِّخين، وادعاء الدَّسِّ مكابرةٌ، ولو رجَع صاحب الأغاليط إلى كلام السَّعد التَّفتازانيِّ في "شرح العقائد النَّسفية" لوجد فيه ما نصُّه: "والحق أنَّ رضا يزيد بقتل الحُسَين واستبشارَه بذلك، وإهانةَ أهلِ بيتِ النَّبيِّ -عليه الصَّلاة والسَّلام وعلى آله الكرام- مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحادًا فنحن لا نتوقَّف في شأنه بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصارِه وأعوانِه"[1].

---

(١) انظر شرح العقائد النَّسفية مع الحواشي البهيَّة (٢ / ٢٠٢). وله كلامٌ قريب منه في جوازِ واستحقاقِ لعن المذكور، انظره في شرحِ المقاصد (٥/ ٣١١). وشرحَي

بيد أنَّ المُناويَّ، والسَّعد، والزين العراقيَّ لم ينفردوا بلعنِ يزيدَ وتكفيرِه، وقال ابن حزم الأمويُّ في "رسائله" (٢/ ١٤٠): "وبويع يزيد بن معاوية... وامتنع عن بيعتِه الحُسَين -عليه السَّلام والرَّحمة- فنَهض إلى الكوفة، فقُتل قبل دخولها؛ فهو ثالثة مصائب الإسلام...؛ لأنَّ المسلمين استُضيموا في قتله ظلمًا علانية..." إلى أنَّه قال: "أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، وإلى مَكَّة حرم الله تعالى، فقَتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرَّة، وهي أيضًا أكبر مصائب الإسلام وخروجه؛ لأنَّ أفاضل المسلمين، وبقيَّة الصَّحابة، وخيار المسلمين من جلَّة التَّابعين قُتل جهرًا ظلمًا في الحربِ وصبرًا، وجالت الخيل في مسجدِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، وراثت وبالت في الرَّوضة بين القبرِ والمنبرِ، ولم تُصلِّ جماعة في مسجدِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم ولا كان فيه أحد حاشا سعيد بن المسيِّب؛ فإنَّه لم يُفارِقْ المسجدَ، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفَّان ومَرْوان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المُرِّيِّ بأنَّه مجنون لقتله. وأُكره النَّاس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق. وذكر له بعضُهم البيعةَ على حكمِ القرآن وسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، فأمر بقتلِه، فضَرب عنقَه صبرًا، وهتك مسرفٌ أو مجرمٌ الإسلامَ هتكًا،

النَّسفية والمقاصد للسَّعد من الكتبِ المتداولةِ المعروفةِ، ولكنَّ صاحبَ "الأغاليط" يدفَع بالصَّدر؛ انتصارًا للهوى.

وأنهَبَ المدينة ثلاثًا، واستخفَّ بأصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ومُدَّت الأيدي إليهم وانتُهِبت دورهم؛ وانتقل هؤلاء إلى مَكَّة -شرَّفها الله تعالى- فحوصرت، ورُمي البيت بحجارةِ المنجنيق". ثمَّ قال ابن حَزم: "وأخَذ الله تعالى يزيد أخْذَ عزيزٍ مقتدرٍ، فمات بعد الحرَّة بأقل من ثلاثة أشهرٍ وأزيد من شهرين".

وقال الذَّهبيُّ عن يزيد في "سِيرِ أعلام النُّبلاء" (٤/ ٣٧) بعد كلام: "كان ناصبيًّا فظًّا، غليظًا، جلفًا، يتناول المسكِر، ويفعل المنكر..."

قلت: وإذا كان هذا حال يزيد، فلعائن الله عليه تترى، ومَن تولاه فهو مجرمٌ آثمٌ.

وقال صاحب "الأغاليط" في موضع آخر (ص١٢٢): "فبَيعة يزيد إذًا بيعةٌ شرعيةٌ، ومَن خرَج عليه كان باغيًا، ولم تجتمع كلمةُ المسلمين أكثر من اجتماعهم على بيعة يزيد، فالتَّشنيع عليه خروجٌ عن جادَّة الحقِّ والصَّواب، ولما استَنكف من استَنكف فما هو إلا من بعضِ من رأوا أحقيَّتهم بها، وقاموا لتأييد حقِّهم واسترجاعه، ولكونهم أورع وأعدل منه بلا شبهة، ولكنَّ هذا إنَّما كان بعد انعقادِ البيعةِ له واستتباب الأمر إليه، فقام هو أيضًا يُدافع عن بيعته، كعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه. ولم يأمر أمراءَه وجندَه أن يفعلوا ما فَعلوه من التَّعدي على حرمةِ أهلِ البيتِ رضي الله عنهم، ولَعن الله من هَتك حرمَتهم"

قلت: أمَّا عن بيعة يزيد فقد أُخِذت عن طريقِ القَهر والظُّلم، والعقلاء

يعلمون ذلك.

والبيعةُ أصلًا لا تكون إلَّا لمن استكمل الشُّروط، والَّتي منها العدالة، والاجتهاد؛ كما هو مقرَّر في السِّياسة الشَّرعيَّة، وكان يزيد ناصبيًّا، جاهلًا، منافقًا، وكان يزيد مَلِكًا عضودًا بنصِّ الحديثِ الشَّريف.

أمَّا قول صاحب "الأغاليط": "ومَن خرج عليه كان باغيًا"

يُعرِّض الشَّاميُّ بالإمامِ الحُسَين -عليه سلام الله- والَّذي غاب عن الشَّاميِّ أنَّ الإمام الحُسَين خرج بآلِ البيت جميعًا رجالًا وشبابًا ونساءً، فهم الثَّقَل الثَّاني، قرناء الكتاب، الَّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرًا، وهم سفنُ النَّجاة، فمن ركب معهم نجا، ومن تخلَّف عنهم غرق، فالصَّواب حليفهم، والخطأ مع مخالفهم قطعًا، فلم يكونوا بغاةً قطعًا، فمن الظُّلم والضَّلال محادَّة رسولِ الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم في آلِ بيتِه -عليهم السَّلام- ووصْفُهم بما لا يليق، والتَّعدِّي على مقامهم الشَّريف.

قوله" "ولم تجتَمع كلمةُ المسلمين أكثر من اجتماعهم على بيعةِ يزيد".

قلت: بيعة العَضود، والظُّلم، والإكراه، والملك الفاسد، وولاية العهد الجائرة، وانتزاع حقِّ المسلمين في اختيار إمامهم في حريَّة، وحمْل آل البيت، والصَّحابة، والتَّابعين على التَّسليم لملكٍ عضودٍ، ولو تُرك الأمر باختيار المسلمين لكان لهم شأن آخر، ولكن كهف النِّفاق حملهم على طاعةِ المنافق، فكان عاقبة ذلك حدوث شنائع في الأمَّة المحمديَّة.

قوله: "لمَّا استنكف من استنكف".

قلت: تعريضٌ صريحٌ بسيِّد شباب أهل الجنَّة ورَيحانة رسولِ الله صلَّى الله

عليه وآلِهِ وسلَّم، ولا بد أن يستنكفَ الأفضل من ولايةِ المفضولِ، فكيف لا يستَنكف سيِّد شباب أهل الجنَّة من مبايعته؟!.

إنَّ الَّذين دفَعوا يزيد للحكمِ خانوا الأمَّة، وغَدروا بها، وكان عليهم ترشيح الأكفأ والأفضل، والأمَّة تختار، ولكنَّهم سَلبوا الأمَّة حقَّها في الاختيارِ، فقد أثِموا أجمعين، وكان على الإمامِ الحُسَين أن يستنكفَ الغَدر بالأمَّة، وحمْلَها على الملكِ العضودِ، ولا سيَّما مَن عُرف بالنَّصب وشرب الخمر.

ولأنَّ صاحب "الأغاليط" كان سمريًّا، يهوى النَّصب، ويركب الأحداث على هواه، بالإضافةِ إلى عدم معرفته بدواوين السُّنَّة والمظانِّ، تَراه يُعارض المتَّفَقِ عليه عند العقلاءِ، ومن ذلك قوله (ص٩٢): "من ذلك ما يثلبون به معاوية وبني أميَّة ويطعنونهم به من بغضِ عليٍّ وتعداد نقائصِه وسبِّه، ولعنِه على المنبرِ، وإني أشهد أن هذا كذبٌ وافتراءٌ عليهم"

أولًا: نأخذ النصَّ من منتصفه، وفيه قوله الشَّنيع: "وتعداد نقائصه"، أين هي نقائص علي يا صاحبَ "الأغاليط"؟!! بل عليٌّ صاحبُ الخصائصِ وأسد الله الغالب عليه سلام الله تعالى.

ثانيًا: لم يكتَفِ صاحب "الأغاليط" بالدِّفاع عن معاويةَ؛ بل تعدَّى إلى بني أميَّة، وغرضه تبرئتهم من جرائمهم في حقِّ عليٍّ -عليه السَّلام- التي ارتكبوها على المنابر من سبِّه ولعنِه، وأكد أبو اليسر نفي الواقع المحسوس الذي نقل إلينا بالتواتر بشهادةٍ مقطوعٍ بكَذِبها؛ فإنَّ تناوُلَ عليٍّ بالسَّبِّ واللَّعن على المنابر وغيرها مما تواتر عن الأمويِّين وشيعتهم، ولكنَّ النَّصب والجهلَ يؤدِّيان إلى الكذبِ المقطوعِ به، وعجبي لا ينتهي من التَّصنيف في

"أغاليط المُؤَرِّخين" من فاقد الأهليَّة، وهو لا يكتفي بهذا، ولكنَّه يتعدَّى فيُقدِّم رأيه على المقطوعِ به، ويُقسم على خلافِه، وانظر كتابه وقارن بما أكتبه هنا جزاك الله تعالى خيرًا.

ونقل صاحبُ "الأغاليط" (ص ١٠٩) عن ناصبيٍّ التَّصريحَ بأنَّ عليًّا -عليه السَّلام- قاتل من أجلِ العصبيَّة؛ ففارَق صاحبُ "الأغاليط" وسيِّدُه النَّاصبيُّ النُّصوصَ: الكتاب والسنَّة؛ بأنَّ الخارجَ عليه باغٍ داعٍ إلى النَّار، فكيف إذا أُضيف إلى ما تقدَّم دعوتُه لسبِّ العترةِ، وقتْل الصَّحابة، وإلغاء الخلافة الرَّاشدة وتحويلها إلى الملك العضود.. إلى آخر شنائعِه؟!.

ومن شنائع صاحب "الأغاليط" دفاعه (ص١١٠) عن الطَّريد مَروان ابن الحكم وهما من أصحاب الشنائع، والصفحات السوداء في تاريخهما كثيرة.

والحاصل أن تتبعَ أغلاط صاحب "الأغاليط" يحتاج إلى بحثٍ خاصٍّ؛ لأنَّ أوهامَه فيه كثيرة وشنيعةٌ، ومغالطاتِه متنوعةٌ، وإخراجها سهلٌ لا يحتاج لكبيرِ عناء لمن كان من أهلِ المعرفةِ والاطلاعِ. ولله الأمر.

ومن الغريبِ تجرُّد من يُنسب لآل البيت الكريم للدفاع عن قومٍ من البغاةِ المنافقين، الَّذين أعلَنوا نفاقَهم على المنابرِ، غير معتدٍّ بالآيات والأحاديث، وبمواقف من أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرًا؛ يصدُق عليه قول القائلِ:

علــويٌّ يَشْــنا عليًّــا ويهــوى ... آل حَـرب حِقـدًا عَـليهم وضَـغنا

تُوفِّي المُتَرجَم لَه في رجَب سنة ١٤٠١ بدمشق.

***

تَرْجَمَه محمَّد خليل المراديُّ في "عُرف البشام فيمَن ولي فَتوى دِمشق الشَّام" (ص٢٢٩)، ومحمَّد خير رَمضان في "تتمَّة الأعلام".

٢٠٩- محمَّد بن أحمد بن داود السَّالميُّ الزَّبِيديُّ

محمَّد بن أحمد بن داود بن عبَّاس بن مُحمَّد، السَّالميُّ اليمانيُّ الزَّبِيديُّ الشَّافِعيُّ الدرَّاكة العابد السجَّاد، المشتغل بما يعنيه، والتَّارك لما يُلهيه.

حَفِظَ القرآنَ الكريمَ عن ظهر غيب وهو في سن العاشرة، ثمَّ حفظ بعض المتون المتداوَلة في العقيدة والفقه والنَّحو والبلاغة.

ثم قَرأَ على مشايخَ كثيرين، منهم: صنْوَا أبيه الشَّيْخان: عبَّاس وسُليمان، وهما ابنا دواد بن عبَّاس السَّالميِّ، لكن أكثر أَخْذِهِ عن الأخير، قرأ عليهما في الفقه والأصلين والفرائض، والحساب والجبر، والمقابلة، والمنطق، والتجويد، وقرأ على السَّيِّد مُحمَّد بن عبدالباقي الأهدل مفتي زبيد في الحديث ومصطلحه والتَّوحيد، وقرأ على الشَّيْخ مُحمَّد بن يوسف الجدِّيِّ النَّحو والفنون الثلاثة المعاني والبيان والبديع، وقرأ على الشَّيْخ أحمد بن عبدالباقيِ الخليل "شرْح الورقات"، و"لبّ الأصول"، مع مراجعة "شرْحِه للمصنِّف"، و"جمْع الجوامع"، و"التلخيص في البلاغة"، وأخَذ عن السَّيِّد عليِّ بن مُحمَّد البطَّاح "شرْحَ المنهاج" للمحليِّ، والشنشوريِّ، وقَرَأَ علَى السَّيِّد عليِّ بن عبدالله الأهدل في "المنهاج"، و"فتْح الوهَّاب"

لشيخ الإسلام زكريا، والبلاغة، وأخَذ عن السَّيِّد سُليمان بن مُحمَّد الأهدل، وكذا على صنْوِه السَّيِّد أحمد بن مُحمَّد الأهدل، والسَّيِّد أحمد بن غالب الأهدل؛ ثلاثتهم في الفقه وأصوله.

تولَّى التَّدريسَ، فقلما رُؤي إلا وهو يدرِّس أو يقرأ القرآن الكريم أو يُصلِّي أو يُسَبِّحُ، وكان قضَّاءً لحوائج المسلمين، ذا بشاشة وهيبة ووقار.

قال الغزيُّ الزَّبيديُّ -رحمه الله تعالى- في "تاريخ علماء زبيد":

"وكان -أي المترجَم- له صبرٌ وجلَدٌ على التَّدريس مِن حين صباه لم يخالط أبناء عصره، وكأنه خُلق لهذا الشأن، وكان له ثلاثة دروس في ثلاثة مواضع، أولها في الجامع الكبير الظافريِّ مِن قبل الفجر، تحضر طَلَبَتُهُ فيه على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، ودرسٌ آخر بمسجد الأهدل المحاذي لربعه من بعد صلاة العشاء أحيانًا، ويوم الإثنين والخميس من نصف الليل حتَّى رابعة النهار، رعى الله تلك الأيام والليالي النَّيِّرة المباركة، وما أراها إلا مواسم أعياد وإجتماعات ولقاءات، لا ترى إلا الأسرجة في تلك الأزقَّة تهرع إلى تلك الجوامع العاكف فيها الطُّلَّاب، ومنهم الراكع والساجد، ومنهم المطالع لدرسه، ومنهم الصادر والوارد، ومنهم النائم حتَّى تأتي نوبته للقراءة"

وبالإضافة إلى الدُّروس المذكورة كان يجلس وقت القيلولة للقراءة سردًا -كما هي عادة علماء الدِّيار اليمنيَّة- في كتب السُّنَّة، والأدب، والتَّاريخ، والتَّراجم، والمغازي، والسِّيرة وغير ذلك، وكان مواظبًا على فعل الصلوات

الخمس في جماعة:

تولَّى الفصل في قضايا الوقف والتَّدريس والصلح، وكانت أحكامه مسددَّةً، وكانت أوقاته مرتبة موزعة، قلَّ أن تجده لاهيًا أو خالدًا للراحة، وكان يُحسن الشعر، ومن إملائه في الفرق بين علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين قوله:

وقُلت مَا قَد مرَّ من زمانِ   علْم اليَقِين آخِر البُرهانِ

وحَقُّه مَا كَان عَن عيانِ   وعَينه مِثل ادخل الجنانِ

تُوفِّي في أوائل محرم سنة ١٣٨٩، وصُلِّي عليه بمسجدِ الأشاعر، ثمَّ دُفِنَ بمقبرة باب سهام، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

ورثاه تلميذه العَلَّامة الأديب الشَّيْخ عبدالله بن زَيْد المَغْزَبِيُّ فقال:

عَلى عزِّ الهدَى والدين أبْكِي   ويَبْكي الفاضِلُون مِن الرِّجال

وتجري العَين أدْمُعها دِماءً   عَلى جَمَّاع محمُود الخِصال

وبَحرِ العلمِ حَائزِ كلِّ فَضلٍ   مجدِّ السير في طَلَبِ المعالي

إلى أن قال:

ويَبكي الطَّالبون بكلِّ فنٍّ   لِفَقْدِ محُمَّدٍ بَدرِ الكَمال

سَلِيلِ السَّالميِّ وخَيرِ هادٍ   وخَيرِ السَّالِكين مِن الرِّجال

فَوَا أسفًا عَليه وطُول حُزنٍ   مُقيمٍ في القُلوبِ بلا زَوَال

وقد أنجب ولدين عالمين، هما: الشَّيْخ عبدالله، وأحمد، قاما بنشر العلم، وهما على خيرٍ مِن ربهما إن شاء الله تعالى.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٦٥) وترجمه السَّيد أحمد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ٣/ ٢٣٧) نقلًا عن "التشنيف"، والغزيُّ في "تاريخ زبيد"

٢١٠- محمَّد الهاشميُّ التِّلِمْسانيُّ

السيد محمَّد بن أحمد الهاشميُّ بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبدالرَّحمن بن أبي جَمعة الحسنيُّ، التِّلِمْسانيُّ ثمَّ الدِّمشقيُّ، العارف بالله، الشَّاذُليُّ طريقةً.

وُلد في مدينة سُبدُو قرب تِلمسان، سنة ١٢٩٨، وتُوفِّي والدُه وعمره ثلاثة عشر عامًا.

وكان والدُه من أشهرِ علماءِ المدينةِ المذكورة وقاضيها، وقد قرَأ صاحِب التَّرجَمة عليه.

سافَر إلى تِلِمْسان وعاش فيها، وأخَذ العلمَ عن علمائها الأجلَّاء، وتعرَّف على العارف بالله الشَّيْخ مُحمَّد بن يلّس، وأخَذ عنه، وانتَفع به، وأجازَه بإعطاءِ الأورادِ.

ثمَّ في سنة ١٣٢٩ هاجَر مع شيخِه إلى الشَّام، وفي الشَّام كانت بدايته صعبةً، فاعتَمد على نفسِه وعمل بيديه، وتعرَّض لبعضِ محنٍ، وتوفِّيت والدتُه ثمَّ أخوه، ولكنَّه ظلَّ مقبلًا تاليًا ذاكرًا قائمًا داعيًا، إلى أن أغناه الله من فضلِه وترَك العملَ بيده، واشتَغل بربِّه.

قرَأ المترجَم على والِده القاضي السَّيِّد أحمد الهاشميِّ، ومحمَّد بن يلّس

التِّلِمْسانيِّ، ومحمَّد بدر الدِّين، ومحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ، وعبدالقادر الدُّكَّاليِّ، وتوفيق الأيُّوبيِّ، ونجيب كيوان، ومحمَّد أمين سُويد، ومحمود بن رشيد العطَّار، وعبدالمجيد الطَّرابيشيِّ، ومحمَّد سليم الحلوانيِّ، ومحمَّد بن يوسُف الكافي، وأخَذ عن العارف بالله القُدوة الدَّاعي سيِّدي الشَّيْخ أحمد بن مصطفى المستغانميِّ الشَّهير بابن عليوة، وأذن للشَّيخ مُحمَّد الهاشميِّ بالوِردِ الخاص والعام، وخلَّفه عنه في الشَّام بالطَّريقة الشَّاذليَّة الدرقاويَّة العليَّة.

كان المترجَم داعيًا إلى الله تعالى بالحالِ والمقالِ؛ فأقبَل النَّاس عليه وكثُر مريدوه، ونشَر الطَّريقة الشَّاذُلية الدرقاوية في الشَّام، وأصبح له أصحابٌ وخلفاءُ.

تخرَّجَ به جمع من التَّلاميذ، وربَّى المريدين، وكتب بعض المصنَّفات، وهي:

١- "مِفتاح الجنَّة في شرْحِ عقيدة أهل السُّنَّة"، موجود في الموقع ضمن كتب مختارة.

٢- "الرِّسالة الموسومة بعقيدةِ أهلِ السُّنَّة"، مع نظْمِها.

٣- "سبيل السَّعادة في معنى كلمتَيِ الشَّهادة"، مع نظْمِها.

٤- "القول الفَصل القويم في بيان المراد من وصيَّة الحكيمِ"

٥- "شرْح شِطرنج العارفين"، المنسوب إلى الشَّيْخ الأكبر قدَّس الله سرَّه، المسمَّى "أنيس الخائفين وسَمير العاكفين في شرْح شِطرنج العارِفين"

٦- "الحلُّ السَّديد لما استشكَله المريد من جوازِ الأخذِ عن مرشدين"

وله قصائد في التَّوحيد والمناسبات.

وكانت له دروس في التَّوحيد والعقيدة علمًا وعملًا. وكان وقتُه كلُّه للعلمِ والتَّدريسِ، وكانت له دروس عامَّة على مدارِ الأسبوعِ.

فيوم الأحد: له درسٌ بعد صلاةِ العصر، وفي نفس اليوم له درس ومجلسُ ذكرٍ في جامع الشَّاميَّة بعد صلاةِ المغربِ.

وفي يوم الإثنين: له درس خصَّصه لأهلِ حيِّه في المهاجرين كلَّ أسبوعٍ بعد صلاةِ المغربِ في بيتِ واحدٍ من الجيرانِ.

وفي يوم الأربعاء: يحضر مجلس الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في أحدِ مساجدِ دمشق.

وفي يوم الخميس: كان له درسٌ في جامع الشَّاميَّة بعد صلاةِ المغربِ.

تُوفِّي يوم الثلاثاء ١٢ رجب الفرد سنة ١٣٨١، رحمه الله وأثابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه عبداللَّطيف فرفور في "أعلام دمشق" (ص٣٠٩)، وكَحالة في "المستدرَك على معجمِ المؤلِّفين" (ص٥٩٩).

٢١١- محمَّد أبو زهرة

محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبو زهرة العَلَّامة الفقيه الأصوليُّ المحقق، الحنفيُّ، صاحب المؤلفات المشهورة المفيدة.

وُلد -رحمه الله تعالى- بمدينة المحلة الكبرى سنة ١٣١٥، وحفظ القرآن الكريم، مع دراسة بعض المبادئ في الكُتَّاب.

وفي سنة ١٣٣١ لحق بالدِّراسة في الجامع الأحمديِّ بطنطا، ومكث فيه ثلاث سنوات، وفي هذه الفترة كان طالبًا نابغًا متفوقًا على أقرانه، فقرر له العَلَّامة الأحمديُّ الظواهريُّ شيخ الجامع مكافأة لتفوُّقِه.

وفي سنة ١٣٣٤ انتقل من المعهد الأحمديِّ إلى مدرسة القضاء الشرعيِّ، وانتظم بها في الثانويِّ ثمَّ العالي، إلى أن تخرَّج منها سنة ١٣٤٤، ثمَّ حصل على دبلوم دار العلوم سنة ١٣٤٦، واشتَغَل بالتَّدريس.

وقد ذكر بعضهم أنَّه تتلمذ على الحقوقيِّ القانونيِّ عبدالرَّزَّاق السَّنهوريِّ[1] الوزير المعروف ورئيس مجلس الدولة.

---

(١) **كلمةٌ عن السَّنْهوريِّ وتأخيره للشَّريعةِ، ورسالة [«التَّجربة المصرية» في العملِ بالقوانين الكفرية].**

هذه تعليقةٌ في التعريف ببعض أعمال عبدالرَّزَّاق السَّنْهوريِّ في التَّمكين للقوانين الكفرية في البلدان الإسلامية، وبيان نظرته للخلافة المخالفة لأحكام وحقيقة الخلافة الإسلامية، ثمَّ ذكرتُ بعضَ من يدور في فلكه، محذرًا من رسالة «التَّجربة المصرية»، التي تؤيد العمل بالقوانين الكفرية بدعوى المزجِ بين الأصالة والمعاصرة؛ وإليك الحقائق:

أولًا: وُلِدَ عبدالرَّزاق السَّنهوريُّ بالإسكندرية في ١٩ صفر الخير سنة ١٣١٣، وتخرَّج من كليةِ الحُقوقِ سنة ١٩١٧، واشتغلَ في النيابةِ، ثمَّ سافرَ إلى فرنسا لاستكمال دراسة القانون سنة ١٩٢١ وبقي بها إلى سنة ١٩٢٧ حيثُ حَصَلَ على الدكتوراه، ولا بدَّ أنْ هذه الدِّراسة مع المستشرقين من النَّصارى واليهود قد آتت ثمارها، وأسست عقلية السَّنهوريِّ، ولا سيما أنَّ دراسته في الأصل غير شرعية، فهذه الدِّراسة أخرجت رجلًا يتميز بحبه للقوانين الوضعية، ويَرَى أنَّ التَّقدم والنَّهضة لايكونان إلا بالأخذ بها، وفي الوقت نفسه له عبارات في حبِّ الشَّريعة، باعتباره مسلمًا يحملُ عاطفةً إسلاميةً، ولكن لا يفكر على أساس الإسلام، شأنه شأن كثير من المثقفين، ومنهم القانونيون الذي يحكمون بالقوانين الوضعية.

ثانيًا: وعلى هذا الأساس -وهو تأخير الشَّريعة الإسلامية- قام السَّنهوريُّ بعملِ «القانون المدنيِّ المصريِّ» وزَامَلَهُ فيه قانونيٌّ فرنسيٌّ سنة ١٩٤٨ ثمَّ نُفِّذَ سنة ١٩٤٩.

١- ففي بلد الأزهر الشَّريف، أُبعدَ علماؤه وتولَّى وَضْعَ القانون المدنيِّ العلمانيِّ السَّنْهوريِّ وأستاذه النَّصرانيِّ في الدكتوراه، قال السَّنهوريُّ في «الوسيط شَرْح القانون المدنيِّ» (١/ ٢٤): «وفي ٢٨ من يونيه سنة ١٩٣٨ أصدرَ وزيرُ العدل تنفيذًا لقرار مجلس الوزراء قرارًا بإسناد مهمة وضع المشروع التمهيديِّ للقانون المدنيِّ لاثنين من رجال القانون، أحدهما: الأستاذ إدوار لامبير من أكبر رجال الفقه في فرنسا، والثاني: مؤِّلف هذا الكتاب».

٢- ويمتنُّ السَّنهوريُّ على المسلمين بتأخيرِ الشَّريعة الإسلامية؛ وتقديم القوانين الكفرية عليها، فيقولُ في كتابه المذكور (١/ ٤٥): «للفقه الإسلاميِّ مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التي استقى منها تنقيح القانون المدني، فقد استبقى التقنين الجديد ما اشتمل عليه التقنين القديم من أحكام أخذها عن الفقه الإسلاميِّ، واستحدث أحكامًا

جديدة أخذها عن هذا الفقه، وجعل بعد ذلك كله الفقه الإسلاميَّ مصدرًا رسميًّا للقانون المدنيِّ يأتي بعد النُّصوص التشريعية والعُرف».

٣- ويؤكد هذا المعنى الكفريَّ فيقول في كتابه المذكور (١/ ٤٧): «وقد نصَّت المادة الأولى من التقنين الجديد على أنَّه إذا لم يوجد نصٌّ تشريعيٌّ يمكن تطبيقه حَكَمَ القاضي بمقتضى العُرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشَّريعة الإسلامية، فإذا لم توجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعيِّ وقواعد العدالة».

٤- ويزيد في النَّكادة فيشترطُ شرطًا كفريًّا آخر غير التأخير في الأخذ بالشَّريعةِ الإسلامية، وهو أنْ تكون متجانسةً مع الوضعية، فيقول (١/ ٤٩): «يراعَى في الأخذ بأحكام الفقه الإسلاميِّ التنسيقُ ما بين هذه الأحكام والمبادئ العامة التي يقوم عليها التشريع المدنيُّ في جملته، فلا يجوز الأخذ بحكم في الفقه الإسلاميِّ يتعارض مع مبدأ من هذه المبادئ حتى لا يفقد التقنين المدنيُّ تجانسه وانسجامه».

٥- وتأكيدًا لما سبق يُظْهِرُ السَّنهوريُّ حقيقةَ قانونه فيقول (١/ ٦٩): «لم يخرج التقنين المصريُّ الجديد على تقاليده اللاتينية؛ بل بقي محتفظًا بها، والزعم بأنَّ هذا القانون قد أحدث ثورة وانقلابًا في الأوضاع المدنية التي كانت قائمة قبله؛ زعمٌ لا يقوم على أساس، فلا ثورة ولا انقلاب؛ ولكن تسجيلٌ لما تمَّ فعلًا من تأثر النَّظريات اللاتينية بالنَّظريات الجرمانية، وقد استبقى التقنينُ الجديد النظام اللاتينيَّ أساسًا له».

٦- وقال في (١/ ٤٨): «ويتعين من ذلك أنَّ الشَّريعةَ الإسلامية هي المصدر الرَّسميُّ الثالث للقانونِ المدنيِّ المصريِّ، وهي إذ أتت بعد النُّصوص التشريعية والعُرف فإنَّها لا تسبق مبادئ القانون الطبيعيِّ وقواعد العدالة، ولا شك في أنَّ ذلك يزيد كثيرًا من أهمية الشريعة الإسلامية»!!.

أعوذُ بالله من الاستهانة بشريعةِ الحق تبارك وتعالى.!!

فالرَّجلُ أوروبيٌّ التفكير، مستشرق الاتجاه، لا يزيد في تفكيره عن كونه مستشرقًا يصرُّ على تأخير الشَّريعةِ الإسلامية، وما يأخذه منها فباعتبارها أحكامًا يمكن الاستفادة منها، لا أنها خطابُ الشارع المتعلق بأفعالِ العباد، أو أنَّها فقهٌ إسلاميٌّ، والذي- هو العلم بالأحكامِ الشَّرعيةِ العمليةِ المكتسبة من أدلَّتِها (الكتب، والسنة، والإجماع.....) التفصلية.

وهناك نصوص أخرى تدلُّ على هذه المعاني الكفرية في كتابه «الوسيط» تكشف حقيقته، فلينظرها من يريدها.

فالمسوغ تاريخيٌّ وليس إيمانيًّا، وهكذا يكون رجال القانون، وقد لاحظتُ عليه أنَّ أخْذَه بالشَّريعة اضطراريٌّ انتقائيٌّ، وجعلها المصدر الثالث، فلا نامت أعين الطواغيت! لذلك تعرضَ السَّنهوريُّ وقانونه المدَنيُّ المصريُّ للنَّقدِ الشَّديدِ والتكفير الصَّريح.

فيقول العلَّامة سيد عبدالله التِّيدي في رسالتِه التي رفعها إلى شيخِ الأزهر: «إنَّ هؤلاء المُتشرِّعين الوضعيِّين لا يعرفون الدِّينَ الإسلاميَّ؛ إلا أنَّه دين عبادة لا يصلح للزمان والمكان، وهي نتيجة حتمية لجهلهم، فمن جهل شيئًا عاداه،..........ومن الخزي والعار على المسلمين أنْ يكون في المادة الثانية من القانون المدنيِّ المعروض الآن ما يأتي: (فإذا لم يوجد نصٌّ تشريعيٌّ يمكن تطبيقه حَكَمَ القاضي بمقتضى العُرف، فإن لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشَّريعة الإسلامية الأكثر ملاءمة لنصوص هذا القانون، دون تقيد بمذهب معين... إلخ، فلا يتفق هذا ودينَنَا الرسميَّ الإسلام). انظر مقدمة «المقارنات التشريعية» (١/ ٣٩-٤٠).

قلتُ: تأخير الشريعة الإسلامية هو الكفرُ بعينه، قال الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شجَرَ بَيْنَهُم﴾، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعلناكَ على شَرِيعةٍ منَ الأمرِ فاتَّبِعهَا ولا تَتَّبِعْ أَهوَاء الذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أنزَلنَا إِلَيكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِتحكُمَ بينَ النَّاسِ بما أراكَ الله ولا تكُن للخَآئنينَ خصِيمًا﴾، وقال تعالى: ﴿أفحُكمَ الجاهِلِيَّة يَبغُونَ ومنْ أَحسَنُ منَ الله حُكمًا لِّقَومٍ يُوقِنونَ﴾.

ومشروع القانون المدنيِّ السَّنهوريِّ طُبِعَ قبلَ إقرارِه، ولما رَأَى المصريون -وهم مسلمون- أنَّ المشروع جعلَ الشَّريعةَ الإسلامية المصدر الثالث في القانون المدنيِّ اعترضوا وحصلت ضجَّة، ولكن العلمانيين والمنافقين صادروا الأمر وأقروا قانونهم اللا إسلاميَّ. انظر «المدخل العلمي» لعليٍّ منصور (ص ١٠٣).

وقد ناقشَ السَّنهوريَّ كثيرون من أهل التخصص الغيورين على الشَّريعة الإسلامية، منهم: فضلية العلَّامة سيد عبدالله علي حسين الأزهريُّ، في كتابه «المقارنات التشريعية» (١/ ٥٠-٥٧)، والمستشار حسن الهضيبيُّ، انظر «الأعمال التحضيرية للقانون المدنيِّ» (١/ ٤٨-٤٩)، والشيخ عبدالوهاب طلعت باشا (١/ ١٥٩، ١٦٠) وغيرهم، ولكنَّه وأمثاله أصرُّوا على تأخير الشَّريعة وتصدير القانون الأوروبيِّ.

ولهذا السَّنهوريِّ المستشرق الهوى رسالةٌ باسم «وجوب تنقيح القانون المدنيِّ» نشرها محمد عمارة التنويريُّ المخلط، ضمن مجموعٍ للسَّنهوريِّ (١/ ٣٨١- ٥٠٣) يذكرُ السَّنهوريُّ فيها أنَّه يرى أنَّ القانون المدنيَّ ينبغي أن يستمد من:

أ- القضاء المصريِّ في مدى نصف قرن (والمعروف أنَّه كان قائمًا على قوانين وضعية).

ب- القوانين الحدِّيثة الأوروبية، ويكون الأخذ بها في التشريع والشكل والموضوع (١/ ٤٦٢- ٤٧٦).

ج- الشَّريعة الإسلامية، وقال ما نصُّه (١/ ٤٧٦): «يجبُ أن تنال الشَّريعة الإسلامية نصيبًا كبيرًا من عناية المُشَرِّعِ المصريِّ عن تنقيح التعيين، فقد كانت شريعة البلد قبل العمل بالقوانين الحالية».

فقوله: «نصيبًا كبيرًا» صريح في أنَّه يأخذُ ببعضِ الشَّريعةِ لا بكلِّها، ثمَّ يذكرُ مسوغ الأخذ بأنَّها كانت شريعة البلد قبل الأخذ بالقوانين الوضعية.

وهذا مخالف للمعلومِ من الدِّينِ بالضَّرورةِ، ويجبُ توجيه اللَّومِ الشَّديدِ لمحمد عمارة وأمثاله.

ثالثًا: كَتَبَ السَّنهوريُّ رسالة حول الخلافة الإسلامية نالَ بها شهادة الدكتوراه من فرنسا، وكان عنوانها «فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبية أممٍ شرقية»، والكتاب مُعرَّب، وهو متداولٌ، وهو يدلُّ على أنَّ السَّنهوريَّ لا يُفكرُ بعقلية إسلامية؛ بل مصلحية مرتبطة بالواقع، فغايةُ مشروعه إنشاء كيان فاشل كجامعة الدول العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلاميِّ، لأنَّ الخلافةَ رئاسةٌ عامة للمسلمين، وقد نهى الشارع عن التفرق في دول متعددة، فقال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، وللمسلمين خليفة واحد، ففي الصحيح: «إذا بويعَ لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

فنظام الخلافة قائم على الوحدة وليس على الاتحاد أو الحكم الذاتيِّ، وما أشبه ذلك، وعلى هذا عاش المسلمون ثلاثة عشر قرنًا ، أمَّا جَعْلُ المسلمين أممًا في عصبة شرقية أو جامعة إسلامية أو غربية، فهو منعٌ وإبعادٌ للخلافةِ ومعارضةٌ لها، أو إزالة مفهوم الخلافة من عقول وواقع المسلمين، وتأكيدٌ لمعارضة الكفار للخلافة ووحدة المسلمين، وتأكيد أيضًا لفكرِ سايكس بيكو، وبالتالي تأسيس وتقوية للقومية والوطنية والعلمانية.

رابعًا: كان السَّنهوريُّ من المشاركين في وضع ودعم قانون الإصلاح الزِّرَاعيِّ الذي صَدَرَ في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢بالتعاون مع الضُّباطِ الغوغائيين الجهلة الطُّغاة، وهو قانون يعارضُ القطعيات في الشَّريعة الإسلامية ويدعو إلى أكل أموال النَّاس بالباطل.

ومع استكانته لهؤلاء الغوغائيين الطُّغاة كان جزاؤه منهم جزاء سنمار، وقلبوا له ظهر المِجَنِّ، فأرَسَلَ له زعيمهم الأوحد مجموعةً من أتباعه في مكتبه فقاموا بضربه وأخرجوه من مكتبه في حادث مشهور.

خامسًا: بعض المتأثرين بالفكر العلمانيِّ أو ما يقال عنه التنويريُّ؛ أو المتعاطفين بدون عقل من الذين لا يفكرون على أساسٍ إسلامي؛ كتبوا حول عبدالرَّزاق السَّنهوري كتاباتٍ إنشائيةٍ يغلبُ عليها المدح والثناء والإجمال حيث يجب البيان، فكانت كتاباتهم وعظية سطحية ومن هؤلاء:

أولًا: الدكتور محمد عمارة، وله أعمالٌ لا بأسَ بها، لكن بقيت فيها نزعات انهزامية علمانية تخلط بين الأصالة والمعاصرة، أو قل: بين الشريعة والتغريب، وهذا عيب في التفكير لدى الكثير من المتصدرين، ولو كانوا يحملون شهادات شرعية ، فكن منهم على حذر.

وكان الواجب عليه الحكم على تصرفات السَّنهوريِّ وفق الشَّريعة، والتَّحاكم إليها، كما قال تعالى: ﴿ومَا اختلَفتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾ ولكنَّه فَضَّلَ الوعظَ والغموض حيث يجب البيان، وآثر تسويدَ الورق بكلام مكرر لا طائلَ من ورائه، ولكن عمارة لم يتحاكم للشَّريعة كما قال تعالى: ﴿ومَا اختلَفتُمْ فيه مِن شَيءٍ فحُكمُهُ إلى اللهِ﴾، وقال تعالى: ﴿قلْ أرَأيتُم مَّا أنزَلَ الله لكُم من رزقٍ فَجعَلتُم منهُ حَرَامًا وحَلالًا قل آلله أَذِنَ لكُمْ أَمْ عَلَى الله تَفتَرون﴾.

الثاني: هو الدكتورمحمد رجب البيوميِّ في كتابه «النَّهضة الإسلامية» (٣/ ١٩٦) وهو يترجم ترجمةً عابرة بناها على المدح والإطراء دون النَّظرِ في حقيقة أعمال الرَّجل التي اعتمد فيها على الغرب الكافر، وقدَّم قانونه على الشريعة الإسلامية، ولم يُتعِب الدكتور البيوميُّ نفسه بمحاولة الاطلاع على نُقَّاد السَّنهوريِّ -وهم مصيبون ومعروفون- أو طريقة تفكيره عند وضع القوانين المؤخِّرة للشَّريعة الإسلامية.

وثالثهم: المفتي السابق الدكتور علي جمعة في رسالته «التَّجربة المصرية» التي تدور حول تاريخ العمل بالقوانين الكفرية في الدِّيار المصرية، مع تبريرات للعملِ بها، وكان ينبغي على المفتي السَّابقِ أنْ يُبيِّن -إن كان يعرف- حقيقة القوانين الكفرية التي جُعلت

على رقاب المسلمين رغمًا عنهم، وحقيقة القانون المدنيِّ المصريِّ الذي وضعه السَّنهوريُّ في ميزان الشَّريعة، من خلال نصوصها القطعية في هذا الباب، ولكنَّه سكت وما بيَّن، بل زاد الطين بلَّةً فأطنب في مدحِ القانون المدنيِّ المصريِّ، فقال في (ص ٣٦) ما نصُّه: «أمَّا السَّنهوريُّ باشا فقد شَرَحَ القانون المدنيَّ في كتاب ماتعٍ مطَّولٍ أسماه (الوسيط) صَدَرَ في عشرة أجزاء، بيَّن فيه مأخذ كلِّ مادة من الشَّريعةِ الإسلامية، أو في صياغتها أو في موضوعها، من ستة عشر تشريعًا مختلفًا، من التشريع الهنديِّ، والبلجيكيِّ، والإيطاليِّ، والفرنسيِّ.... إلى آخر ذلك، وهو ما يدل دلالة واضحة -بل أكاد أن أقول: دلالة قطعية- على ذلك التوجه الذي أراده هؤلاء الآباء من عدم الانسلاخ من الشريعة، ومِن وضْع أقدامنا في موطئ قدم في الخريطة العالمية».

قلتُ: خذ الآتي:

١- يحاولُ عليٌّ جمعة تجميل «القانون المدنيِّ المصريِّ» بكلامٍ سريع العطب، لأنَّ السَّنهوري نفسه يصرُّ على أنَّه ليسَ إسلاميًّا، في كتابه «الوسيط شَرْح القانون المدنيِّ»، وقد تقدَّم ذِكْرُ بعض النصوص.

ومع ذلك فعليٌّ جمعة يُعْظِمُ هذا الكتاب الذي أساء لشريعتنا، ثمَّ يكذب من أجل تجميله فيقولُ: «بَيَّنَ -يعني السَّنهوريَّ في الوسيط- فيه مأخذ كلِّ مادة من الشَّريعةِ الإسلامية».

قلتُ: الكتاب نفسه والقانون المدنيِّ يكذِّبان هذه الدعوَى؛ لأنَّ موادَّ القانون مأخذُها في الأصل ليس شرعيًّا، ولم يهتم السَّنهوريُّ بهذه الدعوَى التي يكذِّبها الواقع، وتكذِّبها نصوص السَّنهوريِّ نفسه.

وعلي جمعة قد نقل في نفس الصفحة (ص ٣٦، ٣٧) من رسالته ما يفيد افتخار السنهوريِّ بأنَّ قانونه المدنيَّ جاء على نسق غربيٍّ غير شرعيٍّ، وهذا نصُّ عبارته: «يمكن

القول في طمأنينة: إنَّ القانون المصريَّ الجديد (المدنيَّ) يمثل الثقافة الغربية أصدق تمثيل»، فما لهذا بالشريعة الإسلامية؟!.

٢- قوله: «بيَّن فيه مأخذ كلِّ مادة من الشَّريعةِ الإسلامية، أو في صياغتها أو في موضوعها، في ستة عشر تشريعًا مختلفًا من التشريع الهنديِّ والبلجيكيِّ، والإيطاليِّ، والفرنسيِّ....»، يريدُ أن يقول -والله أعلم-: إنَّ هذه التشريعات الستة عشر تمَّ الاستفادة منها في الصياغة وطريقة الوضع فقط.

قلتُ: إنِ كان كذلك فالاستعانة بهذه التشريعات الوضعية ليس في الصياغة فقط؛ بل للتشريع أيضًا، بنصِّ عبارة السنهوري، فانظرها في "الوسيط" (١/ ٥٠).

٣- قول عليٍّ جمعة (ص ٣٦): « وهو ما يدلُّ دلالة واضحة -بل أكاد أن أقول: دلالة قطعية- على ذلك التوجُّه الذي أراده هؤلاء الآباء من عدم الانسلاخ من الشَّريعةِ ومِن وضْع أقدامنا في موطئ قدم في الخريطة العالمية».

قلتُ: هذا كلامٌ إنشائيٌّ مفاده أنَّ القانون المدنيَّ لم يُرِد الانسلاخ من الشريعة، والصَّواب أنَّه انسلخ منها، بتصريح صاحبه وواضعه وشارحه والمنافح عنه، حتى على كلامك الإنشائيِّ المغاير للواقع، ثم حكاية «الخريطة» لغوٌ لا يُلتفت إليه.

٤- قال عليٌّ جمعة (ص ٣٧): «ولذلك نرى السَّنهوريَّ باشا نفسه وهو يضع التشريع العراقيَّ، ثمَّ يضع التشريع الأردنيَّ ينحو بهما أكثر إلى الشريعة الإسلامية».

قلتُ: هِذا كلام العلمانيين، وهل العمل بالشريعة باب تخيير ولعب؟! والشَّريعة الإسلامية لا تسمح للسَّنهوريِّ أو للأمة كلِّها بدفع حكم شرعيٍّ واحد، أو التحكم في الشَّريعة سلبًا أو إيجابًا، فهذا كفر صريح، وقد قال تعالى: ﴿أَفَتُؤمِنُونَ بِبعضِ الكتَابِ وَتَكفرُونَ بِبَعضٍ فَمَا جَزَاء مَن يفعَلُ ذلِكَ منكُمْ إلاَّ خِزيٌ في الحيَاةِ الدُّنيَا ويَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا الله بغَافِلٍ عمَّا تعمَلُونَ﴾.

٥- وصاحبُ رسالة [**«التَّجربة المصرية» في العمل بالقوانين الكفرية**] يدورُ حول هذا المعنى، وبالتالي يبررُ للسَّنهوريِّ وغيره أعمالهم في إدخالِ القوانين الأوروبية لبلادِ المسلمين.

ولما رأى بعض المعارضين لاتجاهات السَّنهوريِّ وأمثاله، أراد أنْ يخففَ مِن شدة هذه المعارضة وأن يشهد شهادة زور عليها، فيقول في (ص ٢٧) عن أشد المعارضين للسنهوريِّ -يعني العلَّامة الشيخ سيد عبدالله التيديَّ- في «المقارنات التشريعية»: «ولكنَّ التيديَّ أبدًا لم يُكَفِّره (يعني السَّنهوريَّ) بل اعتبره متبنِّيًا لنموذج معرفيٍّ آخر».

قلتُ: هذا تضييعٌ للحقائق، وتمييعٌ للقضايا، وكذبٌ على الشيخ التيديِّ وأمثاله من العلماء العاملين، فإنَّهم ليس عندهم إلا نموذج معرفيٌّ واحد، والآخر كفر صريح .

قال تعالى: ﴿فَلاَ وربِّكَ لاَ يُؤمِنُون حتَّى يُحكِّموكَ فِيمَا شَجَرَ بَينهُم ثمَّ لَا يَجِدُوا في أنفُسِهِم حَرَجًا ممَّا قَضَيتَ وَيُسَلمُوا تَسلِيمًا﴾، فهل في نظر مفتي التمييع أنَّ كون الأمر نموذجًا معرفيًّا يخرجه من دائرة الحكم الشَّرعيِّ عليه؟ أم أن كل نموذج مقبول عنده؟ فَمِلل الكفر والضَّلال نماذج معرفية!!.

على أنَّ كلامَ الشيخ سيد التيديِّ صريحٌ في تكفير من ارتضى غير شرع الله، وعمل على استبداله. فاقرأ كلامه على طوله (١/ ٥٥): «يجب على المسلمين في جميع بقاع الأرض التمسك بتشريعهم، والعمل على إحلاله محل التشريعات الوضعية التي أُجبروا على العمل بها، وتطبيق قوانينهم على أصول التشريع الإسلامي،...... فإن لم يفعلوا وكانوا قادرين بلا سلطان لأحدٍ عليهم كانوا خارجين على دينهم[1]،

(١) انظر قوله: «كانوا خارجين على دينهم»، بينما علي جمعة يقول: «نموذج معرفيٌّ آخر»، والصَّواب أنَّه نموذج كفريٌّ.

وكانوا مصداقًا لقوله الله عَزَّ وجلَّ في سورة المائدة: ﴿ومَن لَّم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ الله فأولَئكَ همُ الكَافِرونَ﴾، ﴿وَمَن لَّم يَحكُم بِمَا أنزَلَ الله فأُولئكَ همُ الظَّالمونَ﴾، ﴿وَمَن لم يَحكُم بمَا أَنزَلَ الله فأُولَئكَ همُ الفَاسِقُون﴾، والحكم على الحاكم، وعلى المحكوم الرِّضا والقبول، بل كانوا غير محبِّين لدينهم ولنبيِّهم، فوَصْفُهم بالمسلمين لا حقيقة له، وهو ادعاء كاذب؛ لأنَّ الإسلامَ ليس عقيدة التوحيد فقط، بل هو عقيدة وعمل" انتهى كلام الشيخ العلاَّمة سيد التيدي.

وانظر في كتاب المقارنات التشريعية (١/ ٥٣- ٥٥) مناقشة العلَّامة الشيخ عبدالله التيديِّ للسَّنهوريِّ.

سردٌ تاريخيٌّ صحيح لـ [«التجربة المصرية» في العمل بالقوانين الكفرية] للمستشار طارق البشري.

لما كانت رسالة [«التَّجربة المصرية» في العمل بالأحكام الكفرية] تخالف الواقع، وتبرر العمل بالقوانين الكفرية وتسمِّيها بغير اسمها، رأيتُ أن أذكر السرد التاريخي للقوانين الكفرية في مصر من خلالِ رسالةٍ للمستشار طارق البشري القانوني المعروف، اسمها «الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون والوضعي»، وهي تبين حقيقة السنهوري، وتهدِمُ ما كُتِبَ في رسالة [**«التَّجربة المصرية» في العمل بالقوانين الكفرية**].

١- قال المستشار طارق البشري (١٥- ٢٤): «صارت مصر وقد تكاثفت عليها قوى الاستعمار في القرن السابع عشر، وانفردت بها هذه القوى، وحيدة، صارت رائدة النظم القانونية المغزوَّة، وخاصة في الثلث الأخير من القرن، لقد بدأ التشريع يتسرب إلى النِّظامِ القانوني في مصر، بعد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠

وشرعت الحكومة المصرية سنة ١٨٨٠ في إنشاء القضاء الأهلي والمحاكم الأهلية، وأُنشئت فعلًا في عام ١٨٨٣ بِسِتَّةٍ من التقنينات، أُخذت جميعها من القوانين المختلطة،

بتعديلات طفيفة، ويقال: -عادة- إنَّ اللجوء إلى القوانين الفرنسية كان بسبب جمود رجال الشَّريعة الإسلامية[1] ورفضهم تقنين أحكامها، ولكن التَّحقيق التاريخي يُظهر أن هذا السبب غير سليم......

وإنَّ الوثائقَ التاريخية تكشف عن أنَّ السببَ الذي دعا المصريين إلى الأخذ بهذه التقنينات هو رغبتهم في أن يقدموا لدول الامتيازات نظامًا قانونيًّا مصريًّا ينشأ على شاكلة ما ارتضته هذه الدول بالمحاكم المختلطة، فترضى من بعد خضوع رعاياها له، وتسترد مصر سيادتها التشريعية القضائية المنقوصة، ولكنْ ويلٌ للمغلوب؛ إن ساوم عطاءً بأخذٍ سُلِبَ عطاؤه وجُحِدَ أَخْذُه!! ويبدو أن هدف تحويل مصر إلى النظام القانوني الفرنسي قد بُيِّتَ بليل منذ منتصف الستينيات من القرن الماضي......»

قال: «ثمَّ إنَّ إسماعيل استدعى من فرنسا في عام ١٨٦٥ مهندسًا فرنسيًّا......، واتفق أنَّه كان حاصلًا على ليسانس الحقوق سنة ١٨٦٠، فكلفه خديو بلد الأزهر والليث بن سعد بإعداد لائحة تأسيسية وقانونٍ للإجراءات الجنائية وقوانين أخرى، وأن يدرِّس القانون الإداري لولي العهد.....».

٢- قال البشريُّ: «ثمَّ تأتي المرحلة التالية، وهي مرحلة التقنينات في عهد الاستقلال، وعند الحديث عن الاستقلال التشريعي، لا بد من أن يَرِدَ الحديث عن عبدالرَّزاق السَّنهوري... في عام ١٩٣٤ كتب د. السَّنهوري يدعو لتمصير القانون....، وعشية إلغاء

---

(١) لاحظ أنَّ دعوى جمود الشريعة الإسلامية من ضمن دعوات السَّنْهوري.

وتوصلَ المشروعُ إلى توجيهاتٍ عامةٍ ثلاثة:

الأول: أن يستقي أحكامه من القانون المقارن.

التوجيه الثاني: هو الأخذ بما استقرت عليه أحكام المحاكم المصرية.

التوجيه الثالث: هو الفقه الإسلامي .....».

الامتيازات الأجنبية في مصر بمعاهدة منترو في عام ١٩٣٧ شرع في إعداد مشروع جديد للقانون المدني، وكان للسَّنهوري السَّهم الغالب في هذا الجهد الكبير....

٣- قال: «والحق أنَّ هذا القانون المدني المصري الجديد قد أخذ في أحكامه أقدارًا من المصارد الثلاثة السابقة، تتناسب مع الترتيب السابق إيراده لها، فكان المصدر الغالب هو القانون المقارن، ثمَّ يليه التطبيقات المصرية، ثمَّ يتلوها الفقه الإسلامي، في إطار جد محدود، وغلبَ على ما اختير من الفقه الإسلامي، وهو قليل مما كان استبقاه القانون المدني القديم (عام ١٨٨٣)» من أحكام جد محدودة........

ثمَّ إنَّه تعاملِ مع الفقه الإسلامي تعامله مع القانون المقارن، من حيث إنَّه فصَل بين النَّص ومصدره، فصار الحكم المأخوذ عن الشريعة حكمًا وضعيًّا، وقد انبترت صِلته بقديمه، سواء كان المصدرين الرئيسين للشريعة وهما القرآن والسنة، أو جهود فقهاء الإسلام السابقين بما تركوا من ثروة فقهية.

فدعوة الاستقلال قد تحققت هنا، لا بحسبانه استقلال «الذَّات» عن الغير فقط؛ ولكن بحسبانه أيضًا استقلالًا عن «الذَّاتِ»، أو بالأقل استقلالًا عن الذَّات التاريخيه......، ومن جهة ثانية: حدَّدَ القانون المدني الجديد في أولى مواده مصادر القانون ورتبها حسب أولويتها، وهي أن تلجأ أولًا إلى «التشريع»، فإن لم نجد فيه حكمًا لجأنا إلى «العرف»، فإن لم نجد فإلى الشريعة الإسلامية.....

٤- ثمَّ قال البشريُّ: «وفي سبتمبر عام ١٩٦٢ كتبَ د. السَّنهوري عن «القانون المدني العربي» يقول: «يمكن القول في طمأنينة: إنَّ القانون المصري الجديد (المدني) يمثل الثقافة المدنية الغربية أصدق تمثيل، يمثلها في أحدث صورة من صورها..." ثم يؤكد هذا القول في سياق آخر بقوله: «إنَّه استخلاص ما وصلت إليه الثقافة المدنية الغربية في تطوراتها، وهذا ما تحقق بالقانون المدني المصري».

قال البشريُّ: «إنَّ الاستقلال القانوني على الصورة التي تمثلت في القانون المدني المصري الجديد الذي صدر في عام ١٩٨٤، وعُمل به اعتبارًا من عام ١٩٤٩ قد جاء متسقًا مع التَّصور العلماني للحركة الوطنية، الذي ظهر في بلادنا بعد الحرب العالمية الأولى خاصة، والذي أقام مشروع نهضته للمجتمع الوطني المستقل على صورة اقْتُبِست من نماذج المجتمعات الغربية، سواء المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية، ودلَّ هذا فيما دلَّ على الانفصام الحادث في الحركة الوطنية المصرية العربية بين تيار الإسلامية الوطنية وبين تيار العلمانية».

٥- ثم قال البشري: وإذا كان د.السَّنْهوري من أهم رجال القانون الذين ساهموا في حركة التقنين المدنية ......، في مصر وسوريا والعراق والأردن والكويت وليبيا، فإنَّه من المفيد إيضاح تطور موقفه في هذا الشأن، كانَ الرَّجلُ منذ أوائل الثلاثينيات مع دعوته للاستقلال القانوني والفقهي عن الغرب، حَسْبما سلفت الإشارة إليه من كتابته في عام ١٩٣٤، يشير إلى ما ينطوي عليه فقه الشريعة من إمكانات كبيرة ومن مرونة وقابلية للتطور......، ولكنَّه عندما أعدَّ القانون المصري لم يستغل الإمكانيات المتاحة كلَّها، ولا تفتقت الإمكانيات المضمرة، فأتى القانون غربيًّا خالصًا، كما وصفه هو بعد ذلك؛ وتعرف له مواقف قاوم فيها بإصرار مطالب المطالبين باستنباط المشروع من الشريعة......، ويمكن القول: بأنَّه -إلى هذا الحين- كانت الشَّريعة لا تزال لديه مجالًا للدَّعوةِ، ولم تُشَارف عنده مرحلة الممارسة العملية التشريعية...... »، انتهى كلام البشري بنصِّه.

كلمة المستشار طارق البشري -نائب رئيس مجلس الدولة في مصر- تحكي مسارنا مع القوانين الكفرية، بقلم محترف وليس فضوليًّا، وهي قاضية على القوانين المدنية الكفرية، ومظهرة لحال السنهوري وموقفه السيِّئ من الشريعة، ثم هي تكشف حال

وفي سنة ١٣٥١ عُيِّن مدرسًا بكلية أصول الدين، فدرَّس الخطابة والجدل والديانات والملل والنِّحَل، واشتَغَل بتدريسِ الأصول، وتاريخ التَّشريع وفي كلِّيَّة الشَّريعة وقسم الشَّريعة بحقوق القاهرة، ثمَّ عُين رئيسًا لقسم الشَّريعة الإسلاميَّة بحقوق القاهرة سنة ١٣٧٧، وفي أثناء تدريسه تخرَّج به المئات واستفاد منه الآلاف، وأُحِيل للتَّقاعد سنة ١٣٧٨، ثمَّ اختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلاميَّة سنة ١٣٨٢

كان عليه نضرة العلماء، وله ذكاء ظاهر، مع قوَّة الحافظة، والشَّرح المسهب، حيث كان يبهر الحاضرين بقوة بيانه وغزارة مادته، يأتي بالاعتراض ثمَّ يجيب عليه من وجوه، مع الاعتداد بالنفس.

أمَّا صراحته وجرأته فهي مشهورة بين النَّاس، ولم ينقطع عنها إلا حين

رسالة [«**التَّجربة المصرية» في العمل بالقوانين الكفرية**] وعن حقيقة صاحبها ومغالطاته وتعالمه، وتبريره للحكم بالكفر مستغلًّا منصبه وحالة الجهل وكثرة العلمانيين.

كما أنها كاشفة لشهادة الزُّور التي في كتاب [«**التَّجربة المصرية» في العمل بالقوانين الكفرية**]، فإنَّ كلمة المستشار طارق البشري تحكي المسار الصحيح في مصر مع القوانين اللا إسلامية، فجزاه الله خيرًا على كلمته؛ وأصلُها في رسالته (من ص ١٥ إلى ٢٤) وقد اختصرتُها ِمحافظًا على ألفاظها، فلم أغير أو أبدل، وأعتذر عن هذه الحاشية المطولة، ولكن كان يجب البيان.

والحمدُ لله على البيان الذي لا أرجو من ورائه إلا إعلاء كلمة الحق تبارك وتعالى، حفظ الله تعالى شريعته من أيدي العابثين، والله المستعان لا ربَّ سواه.

أرغمته السلطات على الابتعاد، فلما فُتح له عاد أشدَّ ما يكون شجاعة، وأعظم ما يكون جرأة وصلابة.

وإذا أُعْلِن عن محاضرة لأبي زهرة تجد العلماء والطُّلَّاب يهرعون لسماعه، والسلطة كانت تحسب له وتَعُدُّ عليه، ولكنه لا يخاف في الله لومة لائم، وكان بيته في حيِّ الزيتون بالقاهرة من المنتديات العلميَّة الَّتي يؤمُّها أهل العلم والفضل.

وله مواقف مشهورة في الدِّفاع عن الشَّريعة الإسلاميَّة ضد العلمانيِّين والمنهزمين، وآخرها موقفه القويُّ الشجاع الَّذي حارب فيه مشروع قانون الأحوال الشخصية قُبَيْلَ وفاته.

وللعلامة الكوثري ثناء حسن على صاحب الترجمة ذكره في «حسن التقاضي» (ص٦٩)، وقد ردَّ أبو زهرة الجميل بمقال جليل مطبوع في بعض مقدمات كتب الكوثري المطبوعة أخيراً

وكان صاحب دعابة، بشوش الوجه، وأوتي بسطة في العلم والجسم.

مصنَّفاته:

ترك حوالي خمسين مصنَّفًا، منها:

١ - "الملكية ونظرية العقد"

٢ - "الأحوال الشخصية"

٣ - "الوصية".

٤ - "أحكام التَّرِكَات والموارث"

٥- "أصول الفقه"

٦- "الجريمة في الفقه الإسلاميِّ"

٧- "الميراث عند الجَعفرية"

٨- "أصول الفقه عند الجَعفرية"

٩- "الزواج وآثاره"، دراسة مقارنة.

١٠- "الوقف في ماضيه وحاضره"

١١- "العقوبة في الفقه الإسلاميِّ"

١٢- "مصادر الفقه الإسلاميِّ"

١٣- "العلاقات الدُّوَلية في الإسلام"

١٤- سلسلة عن الفقهاء المتبوعين: الإمام زيد، الإمام الصَّادق، أبي حنيفة، مالك، الشَّافِعيِّ أحمد، ابن حزم، ثمَّ ابن تيمية، وهي غاية في النفاسة وسَعَةِ العلم والتحقيق والتدقيق، وهي من أحسن ما أُلِّف عن هؤلاء الأعيان في عصرنا، مع أنه ترك مجالًا واسعًا للمتعقِّب وقد رأيت تعقيبا لأحد الإمامية عليه في مجلد وثَمَّ تعقيبات أخرى لهم عليه .

١٥- "تاريخ المذاهب السياسية والاعتقادية"

١٦- "محاضرات في النصرانية"

١٧- "خاتم النَّبيِّين" صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، في ثلاثة مجلدات.

١٨- "مقارنة الأديان"

١٩- "تفسير القرآن الكريم"، فإنَّه كان يتولَّى كتابة التَّفسير بمجلة "لواء

الإسلام" الشهرية، وهو المطبوع باسم "زهرة التفاسير"

بالإضافة إلى مقالات وأبحاث في مجمع البحوث الإسلامية، وفي المؤتمرات الَّتي كان ينتدب إليها، وفتاوى، وندوات وغير ذلك.

من مواقفه في الأنتصار لآل البيت وذم أعدائهم:

وكانت له مواقف جيدة تجاه آل البيت عليهم السَّلام وفضْح أعدائهم، من ذلك:

١- قوله في كتابه عن الإمام زيد عليه السَّلام (ص١٠٢):

"سنَّ معاويةُ سُنَّةً سيئةً في الإسلام، وهي لعْنُ إمام الهدَى عليٍّ بن أبي طالب -كرم الله وجهه- على المنابر بعد خطبة الجمعة، وقد تضافرتْ على ذلك أخبار المُؤَرِّخين، فذكره ابن جرير في "تاريخه"، وابن الأثير وغيرهما، ولقد نهاه عن تلك السُّنَّة السيئة -بل عن تلك الجريمة الكبرى- الأتقياءُ من بقيَّة الصحابة -رضي الله عنهم- ومِن هؤلاء: السَّيِّدة أم سلمة زوج رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم وأم المؤمنين، فقد أرسلت إليه كتابًا هذا نصه:

"إنكم تلعنون الله ورسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على منابركم؛ وذلك أنكم تلعنون عليَّ بن أبي طالب ومَن أحبَّه، وأشهد أن الله أحبَّه ورسوله" صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

ولكن معاوية لم يلتفت إلى كلامها، واستمرَّ في غيِّه، وقد استمرَّ ذلك طول حكم الأمويين، ولم يُلْغَ إلا في فترة حكم الحاكم العادل عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- فقد كان حكمه في وسط حكم الأمويين كالجزء

الأبيض في وسط صفحة سوداء، فقد ألغاه، وأحلَّ محلَّه قول الله تعالى: "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْـمُنْكَرِ"، ولكن حكام الأمويين الَّذين جاؤوا من بعده أعادوا الفجور إلى منابرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى!!

وكان هذا بلا شك مثيرًا لأحقاد المؤمنين، ولم يَرْضَه أحد من المسلمين معلنًا رضاه إلا أولئك الَّذين وضعوا قلوبهم تحت سلطان الحكام، وتحت سلطان أهل الدنيا، ولا يبغون عنهم حِوَلًا، ولا يتجهون إلى الله أبدًا".

٢- وقوله (ص١٦٥) من الكتاب المذكور:

"وإنه يجب علينا هنا أن نذكرَ أنَّ فِقْهَ عليٍّ وفتاويه وأقضيَتَهُ لم تُرْوَ في كتبِ السُّنَّة بالقدر الَّذي يتَّفق مع مدَّة خلافته الَّتي كانت تبلغ نحو خمس سنين كثُرت فيها الأحداث، وتنوَّعت فيها الوقائع، وقد عكَف فوق ذلك على العلم والفقه طول مدَّة الخلفاء الرَّاشدين: أبي بكر وعمر وعثمان، فكانت حياتُه كلُّها للفقه وعلم الدِّين. وكان أكثرَ النَّاس اتصالًا برسولِ الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم؛ فقد رافَق الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم وهو صبيٌّ إلى أن قَبض الله تعالى الرَّسول صلوات الله تعالى وسلامه عليهوعلى آله، فكان يجِب أن يُذكر له في كتبِ السُّنَّة من الرِّوايات عن الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الفتاوى والأقضية أضعاف ما هو مذكور فيها.

وإنَّه لا بد أن يكون الحكمُ الأمويُّ له أثر في اختفاء كثير مما أُثِرَ عن عليٍّ -رضي الله عنه- لأنَّه ليس من المعقول أن يلعنوه على المنابر، وأن يتركوا

العلماء يتحدثون بعلمه، وينقلون فتاويه وأقواله للناس، وخصوصًا ما كان يتصل منها بأساس الحكم في الإسلام.

والعراق الَّذي عاش فيه عليٌّ -رضي الله عنه، وكرم الله وجهه- كان يحكمه قومٌ غِلاظٌ شِدادٌ، لا يمكن أن يتركوا آراء عليٍّ تسرِي في وسط الجماهير الإسلامية، وهم الَّذين كانوا يخلقون الريب والشكوك حوله، حتَّى كانوا يتخذون من تكنية النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم له بأبي تراب ذريعة لتنقيصه، وهو -رضي الله عنه- كان يعتزُّ كل الاعتزاز بهذه الكنية؛ لأنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم قالها له في مقام محبةٍ كمحبة الوالد لولده"

٣- وقوله (ص٢٣٤- ٢٣٥):

"وقد أُثِرَ عن زيد فِقْهٌ عظيم تلقَّاه الزَّيديَّة في كل الأقاليم الإسلامية، وفرَّعوا عليه وخرَّجوا، واختاروا من غيرِ ما تلقَّوْا، واجتهدوا ومزجوا ذلك كله بالمأثور عن فقه الإمام زيد -رضي الله عنه- وتكونت بذلك مجموعة فقهية لا نظير لها إلا في المذاهب الَّتي دُونت وفُتح فيها باب التخريج، وباب الاجتهاد على أصول المذاهب، ولعله كان أوسع من سائر مذاهب الأمصار؛ لأن المذاهب الأربعة لا يَخْرُج المخرِّجون فيها عن مذهبهم إلى مرتبة الاختيار من غيره، نعم إنهم يقارنون بين المذاهب أحيانًا كما نرى في "المغني الحنبليِّ"، وفي "المبسوط الحنفيِّ"، وفي "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" الَّذي ألَّفه ابن رشد من المالكيَّة، و"المهذّب" للشيرازيِّ من الشَّافِعيَّة، ولكن هذه المقارنات إمَّا أن ينتهي المؤلف إلى نصر المذهب الَّذي

ينتمي إليه والدفاع عنه، كما نرى في "مبسوط السرخسيِّ"، و"المغني"، وإمَّا أن يعرض الأدلة وأوجه النظر المختلفة من غير ترجيح، ويندر أن يكون اختيار إلا في القليل، كما نرى في اختيارات ابن تيمية، إذ قد خرج من هذا النطاق، وقد اختار من مذهب آل البيت مسائله في الطلاق الثلاث، والطلاق المعلَّق، وكما نرى في اختيارات قليلة لكمال الدين بن الهمام من المذهب الحنفيِّ، كاختيار رأيِ مالكٍ في ملكية العين الموقوفة.

أمَّا المذهب الزَّيديُّ فإن الاختيار فيه كان كثيرًا، وكان واسع الرحاب، وقد كثر الاختيار حتَّى في القرون الأخيرة"

٤- ومنها تصريحه بإيمان أبي طالب في كتابه "خاتم النَّبيِّين"

٥- وقد ذكر رأيه في معاوية وحزبه البغاة واضحًا في تفسيره، فقال عند قوله تعالى في سورة التَّوبة: ﴿وإن نكَثُوا أيمَانَهُم من بعدِ عَهدِهِم وطَعَنوا فِي دينكُم فقاتِلُوا أئمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُم لا أيمَانَ لَهُم لعَلَّهُم يَنتَهُون﴾.

قال: "كان الصَّحابة يقتلون من يسبُّ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ولو بالتعريضِ، ويُرْوى أنَّ رجلًا في مجلسِ عليٍّ -كرم الله وجه- قال: ما قُتِلَ كعب بن الأشرف إلا غدرًا، وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أوصى بقتله فأمرَ عليٌّ بضربِ عنق قاتل ذلك القول.

وقاله آخُر في مجلس معاويةَ فما فعلَ معاوية شيئًا، فقام محمد بن مَسْلَمة فقال: أيقال هذا في مجلسك وتكست!! والله لا أساكنك تحت سقف واحد.

ولا عجبَ فعليٌّ فارسُ الإسلام وقامعُ الكفر، ومعاوية الطليق ابن الطليق، وقد ابتدأت غربة الإسلام في عهده، اللَّهمَ أعزَّ الإسلام". انظر "زهرة التفاسير" (٦/ ٤٢٤٣).

ويقولُ مولانا العلَّامة أبو زهرة -رحمه الله تعالى- في (٦/ ٣٢٣٤) من تفسيره عند قوله تعالى: ﴿والذينَ يَكنِزونَ الذَّهبَ والفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَهَا في سَبيلِ الله فبشِّرهُم بعَذابٍ أليم﴾: "وفي الحق أنَّ أبا ذر قد أصابَ كلَّ الإصابة في قوله: إنَّ الآية تعم الأحبار والرهبان وأتباع محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأخطأ معاوية، وما لمعاوية وفقه القرآن".

٦- وكان الشيخ أبو زهرة -رحمه الله تعالى- يرى أنَّ معاوية سبب كلِّ ثلمة في الدِّين؛ فقال تعليقًا على كلام ابن حزم في أنَّ عصرَ علي ابن أبي طالب -عليه السَّلام- كان فيه افتراق لكلمةِ المؤمنين: "وإن ذلك الكلام حقٌّ؛ ولكنَّ يتحملُ وزره معاويةُ وأشباهَهَ، وهو لا يدلُّ على أنَّ عليًا تنقصه السِّياسة، إنَّما ينقص عصره عن عصر أبي بكر، ولو أنَّ أبا بكرٍ عاشَ إلى عهد معاويةَ وأشباهه، وشدَّد في أمر الردة ماشدد لكان من مناوئية مثل معاوية وأبيه، ولكنَّ كان عَصْرُ أبي بكر عصر عمر، وأبي عبيدة، وخالد، وسعد بن أبي وقاص، والأنصار، الذين آوو ونصروا، فلم يكن مخالف لهم من الطُّلقاء وأبناء الطُّلقاء، فوزرُ ذلك الخلاف على من بغى وخرج على

صاحب الحق، لا على صاحب الحق........ ووزر ذلك الاختلاف إلى يوم القيامة يقع على معاوية ومن عاونه على باطله" انظر كتابه عن ابن حزم (ص٢٨٣).

٧- وفي كتابه عن الإمام زيد بن علي عليه السَّلام (ص٩٩) صرَّح بابتداع معاوية لأنَّه عهدَ ليزيد فقال: "وقد اعتبر هذا أمرًا غريبًا على حكم الإسلام، ولذلك عَدَّه الصَّالحون من المؤمنين مما ابتدعه معاوية في الدِّين"

٨- وقال في نفس الكتاب (ص١٠٠): "لم يرتض النَّاسُ تلكَ البدعة التي ابتدعها معاويةُ، وَحَوَّلَ بها الحكم الإسلاميَّ من خلافةٍ نبويةٍ قوامها الشُّورى إلى ملك عضوضٍ يعضُّ عليه بالنَّواجذ".

ولمولانا صاحب الترجمة كلامٌ كثير في الدعاةِ إلى النَّارِ فابحث عنه تجده، وقد دوَّن بعضه على صفحات ندوة مجلة "لواء الإسلام"[1].

وإياك من التَّحريف أو التَّعدي على مقام من عرف الحق وجهر به، ثمَّ إياكَ أنْ تكون من شيعةِ الطَّليق بن الطَّليق أو الطَّريد ابن الطَّريد.

وينقل عنه توقفه في حدِّ الرَّجم وإنكاره ولكن لم يدون ذلك بقلمه بل

---

(١) وقد أبلغني أحد أصحابي الحلبيين أنه تصدَّى لجمع ندوات مجلة "لواء الإسلام" الَّتي كانت تصدر بالقاهرة، وقام بدفْعِها للصفِّ على الحاسوب، وأنه حذف كلام الشَّيْخ مُحمَّد أبي زهرة الَّذي تعرض فيه للبغاة من آل الطليق وآل الطريد ومن سار على دربهم، وهذا صريح في التحريف، ولله الأمر!!

نقلَه عنه الشَّيخُ يوسف القَرَضَاوي في الجزء الثالث من مذكراته تحت عنوان (أبو زهرة يفجر قنبلة) ذكر فيه انكارَ أبي زهرة لحدِّ الرَّجم في كلمة ارتجلها في مؤتمر التشريع الإسلامي الذي عقد في ليبيا سنة ١٣٩٢ بمدينة البيضاء .

تُوفِّي مساء يوم الجمعة غرة ربيع الثاني سنة١٣٩٤، ولم يمرض؛ بل كان يتمتع بصحة جيدة، وما إنْ عَلِمَ عارفُو فضلِه وعلمِه بوفاته حتَّى هرعوا إلى بيته في حيِّ الزيتون، فأحاطوا به إلى الصباح، ثمَّ حُمل إلى الجامع الأزهر الشَّريف الَّذي كان غاصًّا بالعلماء والطُّلَّاب والأحباب، حيث صُلِّيَتْ عليه الجنازة، وأَمَّ المصلين فضيلة الشَّيْخ مُحمَّد الفحام شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت، ثمَّ قام إمام الجامع الأزهرالسَّيِّد صالح الجعفريُّ المالكيُّ فألقَى كلمة أبان فيها عن بعض مناقبه وفضائله، ثمَّ حُمل على الأعناق ، وكنتُ من الَّذين اشتركوا في الصَّلاة عليه.

ودُفن في مسقط رأسه بالمحلة الكبرى، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وترجمَتُه تحتمل أكثر من ذلك.

***

تَرْجَمَه الشيخ أبو بكر عبدالرَّزاق في ثلاثة أجزاء مطبوعة بدار الفضيلة، وثَمَّ أطروحاتٌ علمية حول صاحب التَّرجَمة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، والزركلي في الأعلام (٦/ ٢٥)، وعبدالله العقيل في «أعلام الدعوة» (٢/ ٧٧١).

٢١٢- مُحَمَّد أحيد بن إدريس البوقوريُّ ثمَّ المَكِّيُّ

مُحَمَّد أحيد بن مُحَمَّد إدريس بن الحاج أبي بكر بن توباقوس مصطفى البكريُّ، العَلَّامة الفقيه الفلكيُّ المشارك الشَّافِعِيُّ الجاويُّ البوقوريُّ ثمَّ المَكِّيُّ.

وُلد بمحلَّة جوايغن عاصمة بوقور ليلة الأربعاء ٢١ رمضان سنة ١٣٠٢

تلقَّى المبادئ ببوقور على بعض المشايخ، ثمَّ التحق بالمدارس الحكومية حتَّى إذا وصل للمرحلة الثانوية درس الرِّياضيات ثمَّ ترك هذه الدِّراسة وحضر إلى مكَّة المُكرَّمة وهو في سن الخامسة عشر من عمره تقريبًا.

وفي مكَّة المُكرَّمة اختص بملازمة العَلَّامة الشَّيْخ مختار بن عطارد البوقوريِّ الشَّهير بالبتاويِّ المَكِّيِّ، تلقَّى عنه الكثير ما بين سماع وقراءة، ومما قرأه عليه: "الإقناع" للخطيب الشربينيِّ، و"شرْح المحلِّي على جمْع الجوامع"، و"إحياء علوم الدين"، و"جامع التِّرمذيِّ"، و"شرْح ابن عقيل على الألفيَّة" بحاشية الخضريِّ، وقرأ عليه "تقريب المقصد"، و"وسيلة الطُّلَّاب"، و"مجموع علم الفلك"، ومسلسلاته الحديثية؛ "إتحاف المُحَدِّثين بمسلسلات الأربعين" تلقَّاها بشروطها، وله مقروءات أخرى كثيرة على شيخه المذكور، وكتب له إجازة بالرِّواية عدَّة مرَّات منها مطوَّلة ممتعة بآخر "الإتحاف" المذكور سنة ١٣٤٥، وأخرى على "ثَبَتِ السَّيِّد مُحَمَّد أمين رضوان المدنيِّ" في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٤، وثالثة خاصة بـ"الدلائل"

في ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٠

وبالجملة فإن شيخه المذكور هو شيخ فتوحه وتخرُّجه، ولم يفارقه سفرًا ولا حضرًا حتَّى تُوفِّي في سنة ١٣٤٩

وله شيوخ آخرون، منهم: العَلَّامة الشَّريف المجاهد أحمد السنوسيُّ؛ حضر عليه المترجَم في منزِلِه بجبل أبي قبيس، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وحرَّر له إجازة بجميع مرويَّاته سنة ١٣٤٣، وقفتُ عليها ولولا خشية الطول لذكرتُها مع بعض نصوص إجازات مشايخه الَّتي وقفتُ عليها، ومنهم شيخ "الدلائل" السَّيِّد مُحمَّد بن أحمد رضوان المدنيُّ المتوفَّى ١٣٢٩؛ اتصل به بحضور شيخه مختار بن عطارد، وأجازه عامة بما تضمنَّه ثَبَتُه المطبوع، وسمع منه المسلسل بيوم العيد بشرطه ومسلسلات أخرى.

ومنهم: ولده السَّيِّد عبَّاس بن مُحمَّد بن أحمد بن رضوان المدنيُّ؛ واجتمع به بالمدينة، وكتب له إجازة خاصة، وذلك في ٢٥ شوال ١٣٤٤

ومنهم: مُسْنِد العصر العَلَّامة السَّيِّد مُحمَّد عبدالحيِّ بن عبدالكبير الكَتَّانيُّ؛ حضر عليه في مجلسه بالحرم المَكِّيِّ سنة ١٣٥١ حيث كان المقرئ حينذاك الشَّيْخ عمر حمدان المحرسيَّ، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية بشرطه، وأجازه عامة، وكتب الإجازة على رسالته المطبوعة "منح المنة"

بدأ التَّدريس في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف سنة ١٣٤٦ بإذن شيخه مختار بن عطارد، حيث بدأ الدرس قبل صلاة الظهر في الفرائض ثمَّ شرع في تدريس

الفقه الشَّافِعيِّ.

وبعد وفاة شيخه المذكور سنة ١٣٤٩ قام مقامه في تدريس جميع الكتب الَّتي كان يدرِّسها من البدء حتَّى الختم، فدرَّس في التَّفسير والحديث، والفقه الشَّافِعيِّ، والأصول والفرائض، والفلك، والنَّحو والصَّرف، والبلاغة، والعروض.

وكانت حلقته بالمسجد الحرام عند باب النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم- يحضرها عدد كبير من كبارِ الطَّلبة، ولم تقتصر دروسه على الحرم الشَّريف؛ بل درَّس في منزله حيث كان يسكن في دار موقوفة على شيخه البوقوريِّ في جبل أبي قبيس جهة القشاشية.

له تلاميذ في القراءة، منهم من الجاويين بمكَّة المُكرَّمة: الشَّيْخ حُسَين بن عبدالغنيِّ الفلمبانيُّ، والشَّيْخ أزهريُّ بن عليٍّ السرباويُّ، والشَّيْخ عبدالقادر ابن طالب المنديليُّ، وشيخنا مُحمَّد ياسين الفادانيُّ، وشيخه السَّيِّد محسن بن عليٍّ المساوَى، والشَّيْخ يوسف فهمان، والشَّيْخ إبراهيم منديليّ، والشَّيْخ يوسف شهاب الدين سلنجور، والقاضي محمود شهاب الدين الميدانيُّ، والشَّيْخ زين عبدالله البويانيُّ، والشَّيْخ سعيد زَكَريَّا جمبي، والشَّيْخ مختار بن صالح بوِقور وهو صهر المترجَم، والقاضي عبدالرَّحمن بن عبدالجبار المنديليُّ، والشَّيْخ يعقوب بن عبدالقادر المنديليُّ، والمقرئ الشَّيْخ عبدالرشيد صديق الفلمبانيُّ، وخادمه الكياهيُّ منصور بن عبدالرَّحمن البوقوريُّ وغيرهم، رحم الله هؤلاء الرجال وألحقنا بهم على خير.

مصنَّفاته:

ترك بعض المصنَّفات النَّافعة، ولكن لا تزال جميعها مخطوطة، وهي:

١- "حاشية على عمدة الأبرار في مناسك الحج والاعتمار" للسيد عليٍّ الونائيِّ.

٢- "تعليقات على جامع التِّرمذيِّ"

٣- "تعليقات على نظم القواعد الفقهية"

٤- "فتاوى وتقريرات على تحفة الأحوذيِّ للمباركفوريِّ"، الَّذي كان يغلط في نقل أقوال الشَّافِعيِّ والمعتمَد في مذهبه.

كان -رحمه الله تعالى- زاهدًا كثير العبادة قليل الكلام، ضَحِكُه التبسُّم، لا يأكل إلا قليلًا، قمحيَّ اللون يميل إلى البياض، مربوع القامة، يلبس عمامة عادية، وعباءة بيضاء تحتها الفوطة، وكان من عادته أن يتردد إلى المدينة المُنوَّرَة كل سنتين مع عائلته ويرافقه خادمه الكياهيُّ منصور البوقوريُّ، ويقيم شهرًا، ويأخذ دومًا معه "الربع المجيب" وبعض كتب الفلك، فيتعرَّف بنفسه على القِبلة بدون تقليد أحد، ومن عادته أيضًا أنه كان في كل ليلة جمعة يعقد مجلس تذكير في بيته يحضره نحو العشرين من خواص طلابه ويقدم لهم أخيرًا العَشاء.

وكان لا يميل إلى الاختلاط بالنَّاس كثيرًا، ما خلا أهل العلم، ولا يحضر الولائم إلا قليلًا عند جيرانه، ومنذ حضر إلى مكة المُكرَّمة لم يخرج منها إلا إلى المدينة المُنوَّرَة فقط؛ فرضي الله عن هذه الزمرة الصالحة الفالحة.

تلقَّى عنه شيخنا "مسلسلات مختار بن عطارد"، وحضر حلقة دروسه في المسجد الحرام.

تزوَّج بمكَّة المُكرَّمة من بوقورية، وخلَّف أربعة أولاد، هم: مُحمَّد طيب، وإدريس، وعبدالله، وسعد الله، وثلاث بنات.

وترك مكتبة كبيرة غالبها كان موجودًا بمكتبة مدرسة دار العلوم الدينية بمكَّة المُكرَّمة، وغالب كتبه عليها تعليقات وتقريرات رائقة.

استمرَّ على التَّدريس والإفادة إلى أن تُوفِّي ليلة السبت التاسع من صفر سنة ١٣٧٢، وصُلِّي عليه بعد عصر يومها، وحضر جنازته جمعٌ غفيرٌ، منهم علماء الحرم الشَّريف، والطَّلبة، وكافة الطبقات، حيث دُفن بالمعلاة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

هذه التَّرجَمة من كُنَّاشة شيخِنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان، وقد ذكره في "قرة العين" (١/ ٧١)، وفي "الكواكب الدَّراري" (١/ ٢٢)، وتَرْجَمَه الشَّيْخ مختار الفِلِمْبانيُّ في "بلوغِ الأماني"

٢١٣- محمَّد إدريس الكاندهلويُّ

هو المصَنِّف الشَّيْخ مُحمَّد إدريس بن مُحمَّد إسماعيل الكاندهلويُّ الهنديُّ الدُّيوبِنديُّ، العالمُ المشاركُ، الحنفيُّ.

وُلد في ١٢ ربيع الثَّاني سنة ١٣١٧ في بهوبال بالهندِ، حَفِظ القرآنَ الكريمَ في صِباه عند والِده، ثمَّ التَحَق بمدرسةِ إمداد العلوم في تهانه بهون، وتعلَّم الكتبَ الابتدائيَّة في تلكِ المدرسةِ، وقرَأ بعضَ الكتبِ، ثمَّ التَحق بجامعةِ مظاهرِ العلومِ بسَهارنفور، وقرَأ كتبَ الحديثِ بدايةً من سنة ١٣٣٦ على الشَّيْخ خليل أحمد السَّهارنفوريِّ شارح "سنن أبي داود"، وبعد أن تخرَّج من جامعةِ مظاهرِ العلومِ التَحَق بجامعةِ دار العلومِ بدُيوبند، وقرأ عند أساتذتِها كتبَ الحديثِ مرَّة ثانية. ومن مشايخِه في دُيوبند: العَلَّامة أنور شاه الكشميريُّ، والعَلَّامة شَبِّير أحمد العُثمانيُّ، والمفتي عزيز الرَّحمن الدُّيوبِنديُّ.

وبعد أن تخرَّج من دارِ العلومِ بديوبند درَّس سنةً في المدرسةِ الأمينيَّة بدهلي.

وفي سنة ١٣٣٨ عُيِّن مدرسًا في دار العلوم بديوبند، فدرَّس فيها إلى سنة ١٣٤٦، ثمَّ ذهَب إلى حَيدر آباد (دكن)، فأقام هناك قريبًا من عشر سنين.

ثمَّ في سنة ١٣٥٨ عاد إلى دار العلوم الدُّيوبِندية، فدرَّس وأفاد إلى سنة ١٣٦٨، وكان شيخَ التَّفسير فيها.

ثمَّ دعاه والي بهاولبور إلى الجامعةِ العبَّاسيَّة، ودرَّس هناك سَنتين، ثمَّ

دَعاه المفتي مُحمَّد حَسَن -قُدِّس سرُّه- إلى الجامعةِ الأشرفيَّة في لاهور، فلبَّى دعوتَه فدرَّس فيها "صحيحَ البخاريِّ"

مصنَّفاته:

١- "التَّعليق الصَّبيح على مشكاةِ المصابيح"، مطبوعٌ في سبعة مجلَّدات.

٢- "تحفةُ القاري في حلِّ مشكِلات البخاريِّ"، طُبع منه ثلاثةُ مجلَّدات.

٣- "السِّيرةُ النَّبويَّة الشَّريفة".

٤- "حلُّ ألفيَّة العراقيِّ".

والأخيران لم يُطبَعا، ثم رأيت حلَّ الألفية مطبوعًا.

توفَّاه الله تعالى في رجَب سنة ١٣٩٤، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه مُحمَّد عاشق إلهي في "العَناقيدِ الغالية" (ص٦٨)، وانظر: "الاتجاهات الحديثيَّة في القرنِ الرَّابع عشَر" (ص٥٥٣).

٢١٤- مُحمد أَسْعَد العُبَجِيُّ

محمَّد أسعد بن أحمد العُبَجيُّ، مفتي السَّادة الشَّافِعيَّة بحلب الشهباء.

وُلد في حلب سنة (١٣٠٥)، وتلقَّى العلم في بلده حلب، فقرأ في بداية طلبِه "شرْح ابن قاسم الغزيِّ على متن الغاية والتقريب" على أحد شيوخ حلب، ثمَّ تتلمذ على الشَّيْخ أحمد المَكْتَبيِّ في مدرسة الدليواتيِّ بالفرفرة، وكان الشَّيْخ المكتبيُّ يجلس فيها ما بين الظهر والعصر يدرِّس الفقه والنَّحو والفرائض، فقرأ عليه الشَّيْخ أَسْعد -رحمه الله- "حاشية البَاجُوريِّ على ابن قَاسم الغَزِّيِّ" كاملةً وأتقنها إتقانًا جيدًا، ووضع لها فهرسًا تفصيليًّا على المسائل والفوائد الَّتي يوردها العَلَّامة الباجوريُّ.

ثُمَّ قَرَأَ عليه "فتْح الوهَّاب شرْح منهج الطُّلَّاب" لشيخِ الإسلامِ زَكَريَّا الأَنْصَاريِّ، ووضع له أيضًا فهرسًا تفصيليًّا، وكان يتقن هذين الكتابين ويفتي بعبارتهما.

قَرَأَ في النَّحو "شرْح الشَّيْخ زيني دحلان على الآجرومية" على الشَّيْخ مصطفى الأَسْعد، ثمَّ قرأ عليه "حاشية أبي النجا على الشَّيْخ خَالد الأَزْهريِّ على الآجرومية"، ثمَّ قرأ "شرْح ابن عقيل" على الشَّيْخ أحمد المَكْتَبيِّ، وعلى الشَّيْخ نجيب سراج الدين، وقرأ "حاشية الصبان على الأشمونيِّ" عليه أيضًا، كما قرأ في الصَّرف كتاب "شرْح السعد التفتازانيِّ على متن العزيِّ" على الشَّيْخ أحمد المكتبيِّ.

وقرأ في البلاغة "مختصَر التفتازانيِّ على التلخيص للقَزْوِينيِّ" على الشَّيْخ

مُحمَّد الحنيفيِّ، كما قرأ عليه رسالته في "تلخيص إعجاز القرآن لعبدالقاهر الجرجانيِّ"

وفي الحديث قرأ شرْح الشبرخيتيِّ على الأربعين "المسمى "الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثًا النَّووية" على شيخه أحمد المكتبيِّ، وقرأ عليه أيضًا "شرْح القسطلانيِّ على البخاريِّ"، وكان الشَّيْخ أحمد المكتبيُّ معجبًا كثيرًا بهذا الشَّرح، كما قرأ في "تَّفسير البيضاويِّ" على الشَّيْخ مُحمَّد بَشير الغَزِّيِّ.

وقرأ "جمْع الجوامع" بشرح المحلِّي على الشَّيْخ مُحمَّد الكلاويِّ مع حاشية البنانيِّ، واعتنى المترجَم بهذا الكتاب كاعتنائه بـ"حاشية الباجوريِّ" و"فتْح الوهَّاب"، فعمل له فهرسًا تفصيليًّا، كما قرأ "الإبريز" للسيد عبدالعزيز الدَّباغ على الشَّيْخ أحمد المَكْتَبِيِّ.

اشتَغَل المترجَم بالتَّدريس في المدرسةِ الخسرويَّةِ منذ عام ١٣٤٢ إلى عام ١٣٨٢، أي أمضى أربعين سنة في تعليم الطُّلَّاب، فما من عالم تخرَّج من هذه المدرسة في هذه الفترة إلا وقد قرأ عليه، خاصة الشَّافِعيَّة منهم.

وكان من مقررات المدرسة "حاشية الباجوريِّ"، فدرَّسها الشَّيْخ أكثر من ثلاثين سنة؛ ولذا كان يستظهرها تمامًا.

وتولَّى منصب الإفتاء بحلب عام ١٣٦٧هـ، واستمرَّ به حتَّى تُوفِّي سنة ١٣٩٢، وكانت تأتيه الفتاوى من بلدان شتى فيجيب عليها.

كما كان عضوًا في المجلس المحلي لأوقاف حلب لمدة ثلاثين سنة.

ومن أشهر تلاميذ المترجَم: الشَّيْخ عبدالفتاح أبو غدة، والشَّيْخ مُحمَّد النَّبهان، والشَّيْخ مُحمَّد الحامد الحمويُّ، والشَّيْخ مصطفى أحمد الزرقا، والشَّيْخ مُحمَّد نجيب خياطة شيخ القرَّاء في مدينة حلب، والشَّيْخ مُحمَّد بشير، والشَّيْخ حَسَن الحاضريُّ، والشَّيْخ كامل السرمينيُّ، والشَّيْخ ناجي أبو صالح، والشَّيْخ مُحمَّد أَديب حَسون، والشَّيْخ مُحمَّد بلانكو وغيرهم[1]، فإن عمره طال في التَّدريس وألحق الأحفاد بالأجداد.

وللشَّيخ أسعد العبجيِّ مشايخ بالإجازة، منهم:

السيد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، والشَّيْخ بدر الدين البِيبانيُّ، والشَّيْخ يوسف النَّبهانيُّ، وسافر إلى الحرمين الشَّريفين ثلاث مرات، كما دخل مصر والتقى فيها ببعض الأعيان، خاصة الشَّيْخ مُحمَّد بخيت المطيعيَّ مفتي الدِّيار المصريَّة.

كان -رحمه الله تعالى- ذا سمتٍ ووقار، مثالًا لأهل العلم والفضل، ملازمًا للنوافل في أوقاتها، وكان يلازم الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم في أكثر أوقاته، ويسعى دائمًا في الصلح بين النَّاس، كثير الصَّدقات بالسر حتَّى يظن الظان أنه خليٌّ من كثرة الصدقات، وكانت له أعطيات للبيوتات المستورة وأهل العلم، ويتفقَّد أحوال الطَّلبة، ومن استفتاه اطمأن

---

(١) منهم الشَّيْخ مُحمَّد عبد المحسن بن الشَّيْخ مُحمَّد بشير الحداد الحلبيُّ المولود سنة (١٣٥١)، وهو الَّذي أملى عليَّ مقاصد هذه التَّرجَمة في مكَّة المُكرَّمة في موسم حج عام (١٤٠٥)، وقد لازم المترجَم واستجازه فأجازه بالإفتاء على مذهب الشَّافِعيِّ، وقَرَأَ عليه "حاشية البجيرميِّ"، و"جمْع الجوامع"

إلى جوابه؛ لأنَّه كان عالمًا ورعًا.

له مصنَّفات منها:

١ - "سلَّم الوصول مختصَر لبِّ الأصول"، وهذا مطبوع.

٢- "رسالة في المقادير الشَّرعيَّة" طُبعت.

٣- "حاشية على لبِّ الأصول"، في مجلد.

٤- "رسالة في التجويد"

٥- "رسالة في أحكام الحج"

٦- "خلاصة لجميع العلوم على طريقة الدراية على النقاية"، أتى فيها بفوائد في جميع العلوم، زيادة على التعاريف والأقسام والمسائل المشهورة.

٧- كما أن له فتاوى مسجَّلة لدى دائرة الإفتاء، وقد كان تولَّى الإفتاء -كما مر- من سنة ١٣٦٧ حتَّى سنة ١٣٩٢، أي سنة وفاته، فيمكن استخلاص خمسة مجلدات على الأقل من فتاويه المنثورة لدى دائرة الإفتاء بحلب.

تُوفِّي في آخر ذي القعدة سنة ١٣٩٢، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

أملى عليَّ مقاصد هذه الترجمة الشيخ محمد عبد المحسِّن الحدَّاد الحلبي رحمه الله تعالى، وأفادني بالتَّرجَمة كتابة لي من حلب فضيلة الشَّيْخ المُسْنِد أحمد بن مُحمَّد سردار الحلبيُّ مدير المكتبات الوقفيَّة بحلب، المولود سنة ١٣٤٤ والمتوفَّى سنة ١٤١٨، رحمه الله تعالى، وصاحب التَّرجَمة ذكره شيخنا في أثباته، وانظر من المطبوع "الروض الفائح" (ص١٣١).

٢١٥- محمَّد إمام بن إبراهيم الشبرابخوميُّ السَّقا

محمَّد إمام بن شيخ الشَّافِعيَّة البرهان إبراهيم بن عليٍّ بن حَسَن شلبي؛ الشَّبْرَابُخُوميُّ السقا، العَلَّامة ابن العَلَّامة، الفقيه البارع، الشَّافِعيُّ، الأزهريُّ.

وُلد بالقاهرة سنة ١٢٨٣، وأصل أسرته من قرية شبرابخوم من قرى مركز قويسنا بالمنوفية، وشَبْرا كَسَكْرى اسمٌ لاثنين وسبعين موضعًا بمصر، انظر "تاج العروس" (٣/ ٢٨٩)، مادة "شبر"

ووالده هو الإمام أبو المعالي برهان الدين إبراهيم بن عليٍّ السَّقا الشَّافِعيُّ شيخ السَّادة الشَّافِعيَّة بالأزهر المعمور، تُوفِّي سنة ١٢٩٨ رحمه الله تعالى.

حضر المُتَرجَم لَه بعد أن استظهر القرآن الكريم وتلقَّى بعض المبادئ على والده المذكور في أواخر عمره، فقرأ عليه في النَّحو والفقه الشَّافِعيِّ، وسمع منه "المسلسل بعاشوراء" بشرطه، وأجازه إجازة عامة سنة ١٢٩٧ قُبَيْلَ وفاته بسنة.

طلب العلم بالأزهر على مشايخه أنوار الدهر وسادات العصر أئمة الأزهر؛ كالشمس مُحمَّد الإنبابيِّ، والوجيه عبدالرَّحمن الشربينيِّ، والشمس مُحمَّد البحيريِّ، والشهاب أحمد بن محجوب الرفاعيِّ، والشمس مُحمَّد الرفاعيِّ، والبرهان إبراهيم القاياتيِّ، والشهاب أحمد فايد الزرقانيِّ، والشمس بخيت المطيعيِّ، والنور عليٍّ كيوه، وحسن رجب السقا ابن أخته، والشمس الأشمونيِّ. قال في "البحر العميق": "غير أنه لم يستجز إلا

والده"

ورحل إلى الحجاز مرتين: الأولى سنة ١٢٩٩، والأخرى سنة ١٣٠١، فالتقى بالعلماء الأعلام، وأجازه مفتي الشَّافِعيَّة السَّيِّد أحمد زيني دحلان، والعَلَّامةَ عبدَالحميد الداغستانيَّ، وسمع منهما الحديث المسلسل بالأولية بشرطه.

ثم دخل امتحان العالمية بالأزهر فنجح، ثمَّ وَلِيَ التَّدريس بالأزهر، مع الخطابة بمسجد السَّيِّدة نفيسة عليها السَّلام، بعد ابن أخته حَسَن رجب السقا، ثمَّ تحوَّل عن خطبة السَّيِّدة نفيسة إلى الخطبة بالجامع الأزهر، ثمَّ تنازل عن الخطبة بالأزهر للتَّدريس فقط، ووَلِيَ مع التَّدريس مشيخة رواق بني معمر، وبقي في يده إلى قُبيل وفاته بسنين قلائل، وأقعد في آخر عمره، قبل وفاته بخمس سنين كما حدث لوالده.

كانت له اليد الطولى في علوم الأزهر، والتَّفسير، وعلومه، والفقه الشَّافِعيِّ وأصوله.

أمَّا معرفته بالفقه الشَّافِعيِّ فكان درة من درر الدهر، ونادرة من نوادر العصر، وكان يطالع الدرس قبل تدريسه من كتب شتى، ومع مكانته في الفقه الشَّافِعيِّ لم يكتب شيئًا؛ بل كان جُلُّ اعتماده على كتب والده وتصانيفه وتقريراته، مع تقريرات وحواشي علماء الأزهر؛ كالجَمَلِ والبجيرميِّ والإنبابيِّ والشربينيِّ.

وكان يأتي بالاعتراضات على كل جملة ويجيب عليها، فكان الطالب

يخرج من الدرس مدركًا للدرس.

ولم تكن عادته هذه في الفقه فقط؛ ولكن في الفنون الأخرى الَّتي درَّسها. قال السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق": "كان طويلًا، جميل الصورة، متواضعًا، لطيف المعاشرة، مقبلًا على شأنه من درسه إلى بيته لا يخالط النَّاس كثيرًا إلا القليل النادر، وكان يسهر أحيانًا بمنزل الشَّيْخ طه الشعبينيِّ(١) لمحبة أكيدة بينهما، ويأخذ النشوق في منخريه كعادة علماء الأزهر، ولا يتدخل في السياسة ولا يقرأ الجرائد، وكان يتعجب من العلماء المشتغلين بذلك" انتهى بتصرف يسير.

تخرَّج عليه جمعٌ من العلماء الفقهاء، فاستفادوا برسوخه وباعه الطويل وتبصُّره في غوامض المسائل، أمَّا الرِّواية فقد روى عنه جمعٌ من الأعلام، منهم: الشَّيْخ عمر حمدان، والشَّيْخ عبدالستار الدهلويُّ، والسيد محمد المهدي الكتَّاني، وشقيقه محمد الباقر الكتَّاني والسَّيِّد أحمد الصِّدِّيق، وشقيقه عبدالله الصِّدِّيق، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ، والشَّيْخ الزاهد الكوثريُّ، والسيد محمد بن عليٍّ الأهدل الأزهريُّ المصريُّ، والسَّيِّد سالم آل جندان، والشَّيْخ مُحمَّد مصطفى أبو العلا، والشَّيْخ المُسْنِد مُحمَّد ياسين الفادانيُّ

(١) العَلَّامة طه بن يوسف الشعبينيُّ، من علماء الأزهر، وكان شيخ السادة الشاذلية الدرقاوية، من مشايخه: الشهاب أحمد الرفاعيُّ، والشمس الإنبابيُّ، وأخذ الطريق عن والده، وعن الشَّيْخ عبدالقادر الورديغيِّ الشفشاونيِّ، كان حَسَن الخَلق والخُلق، مشغولًا بنفسه، مقبلًا على شأنه، يحب الفقراء ويُطعمهم. تُوفِّي بالقاهرة سنة ١٣٧٣، رحمه الله وأثابَه رِضاه.

وغيرهم.

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- في منتصف شعبان سنة ١٣٥٤ رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه شيخنا في عدد من فهارسه، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم ٧٠) وفي "المشيخة الصغرى" (ص ١٠)، والسيد عبدالله بن الصِّدِّيق (ص ٦٧)، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ في "معجمه" (رقم٤٩)، والسَّيِّد سالم آل جندان في "السامي في معجم الأسامي"، وذكره السيد محمد الباقر الكتانيُّ في فهرسته "غنْية المستفيد"، وراقمه في "ارتشاف الرحيق" (رقم ١٦).

٢١٦- محمد أمين المِحلاوي

ذكره شيخُنا في «قرة العين» (١/ ٧٦) وقال: «العالم الفاضل الشيخ محمد أمين بن علي بن إبراهيم المحلاوي المكي، مؤلف كتاب «الأقوال المرضية في الأوفاق الحرفية والعددية» لازمته مدة طويلة وترددتُ عليه كثيرًا في منزله بمحلة الشَّامية واستفدت منه فوائد جزيلة، وسمعتُ منه طرفًا كثيرًا من مؤلفاته: «الأقوال المرضية» و«رسالة في الرمل» و«شرح الدمياطية» وطرفًا من كتاب «الحكم» لابن عطاء الله السكندري و«المطلع السعيد في الزيج على الرصيد الجديد» للشيخ حسين زائد والزيج المشهور «بزيج قسيني»، وصعد إلى عرفات أيام الحج وهو معي لعدة سنوات، وسمعتُ منه الحديث المسلسل بالسماع يوم عرفة واستجزته فأجازني عامة بمؤلفاته وبمروياته لفظًا عدة مرات .

يروي عن: الشيخ فالح الظاهري، والسيد محمد على الوتري المدنيِّ، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والسيد حسين الحبشي....».

٢١٧- مُحَمَّد أمين سُويد

محمَّد أمين بن مُحمَّد بن عليّ سُويد؛ العَلَّامة الدِّمشقيُّ الحنفيُّ.

وُلد بدمشق سنة ١٢٧٣، واشتَغل بالتِّجارةِ في مقتَبل حياتِه، إلَّا أنَّه ترَكها وأقبَل على العلمِ، وأخَذ عن جماعةٍ من أعيانِ دِمشق؛ كالشَّيخ بكري العطَّار، والشَّيْخ عبدالغَنيِّ الغُنيميِّ الميدانيِّ، والشَّيْخ بدر الدِّين البيبانيِّ وغيرهم.

ثمَّ تاقَت نفسُه للدراسةِ بالأزهرِ؛ فشدَّ الرِّحلة إلى مصر، وجاوَر بالأزهرِ خمس سَنوات.

وبعد رجوعِه لِدمشق اشتَغل بالخطابةِ والتَّدريس، ورحَل إلى عدَّة بلادٍ.

وفي سنة ١٣٤٦ قدِم مكَّة مدرِّسًا بمدرسة الفلاح، وكان شيخُنا الفادانيُّ صغيرًا، فأجازَه ضِمن الطَّلبة، ثمَّ كتَب له إجازةً مطوَّلةً قُبيل وفاته، وهي في مجموعِ إجازاتِه (١/ ١٦٨)، قال في أوَّلها: "أمَّا بعد؛ فقَد رَغِب إليَّ وطلب منِّي وسألني طالبُ العلمِ المُجِدُّ في التَّحصيل -إن شاء الله تعالى- مُحمَّد ياسين بن مُحمَّد عيسى الفادانيُّ أن أُجيزَه...".

واشتَهر بمعرفةِ الأصولِ، وداوم على قراءةِ كتبِ الشَّيْخ الأكبر رضي الله عنه، وكانَ يفهَم عباراته، ومَن كان يُشكل عليه شيءٌ من عبارات الشَّيْخ الأكبرِ كان المترجَم يحُلُّها له.

وهو صاحِب كتاب "تسهيل الحصول على قواعِد الأصولِ" الَّذي حقَّقه الدُّكتور مصطفى الخن، وطُبع.

ويَروي المُتَرجَم لَه عن المُسْنِد أبي المحاسن مُحمَّد بن خليل القَاوِقْجِيِّ، ومُفتي بغداد مُحمَّد فيضي الزَّهاويِّ.

تُوفِّي بدمشق في ٢٠ شوال سنة ١٣٥٥، ودُفِن بمقبرة باب الصَّغير، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العَميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم٨)، وفي "المشيخة الصُّغرى" (ص ١٠١)، والسَّيِّد أبو بكر الحَبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٥٩)، والحَصْنيُّ في "منتَخبات التَّواريخ لدمشق" (٢/ ٨٨٧)، والسَّيِّد العَزُّوزيُّ في "إتحاف ذوي العِناية" (ص٤١)، والفِلمبانيُّ في "بلوغِ الأماني" (ص١٢٤)، والسَّيِّد مُحمَّد بن عَلَويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص١٠٢)، وكَحالة في "معجم المؤلِّفين" (٣/ ١٣).

٢١٨- محمَّد أمين كُتْبِيّ

السَّيِّد مُحمَّد أمين بن مُحمَّد أمين بن مُحمَّد بن مُحمَّد حُسَين كتبيّ المَكِّيُّ الحنفيُّ الحسنيُّ، العَلَّامة الأديب الشاعر، علَّامة مكَّة المُكرَّمة، ومن أعيان المدرِّسين بالحرم.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة -رحمه الله تعالى- عام ١٣٢٧، وهو ينتمي إلى أسرة معروفة بالعلم والشرف، وُلد جَدُّه الأعلى السَّيِّد مُحمَّد حُسَين كتبيّ الحنفيُّ بمصر سنة ١٢٠٢، اشتَغَل بطلب العلم فأخذ الفقه عن شيخه العَلَّامة السَّيِّد أحمد الطهطاويِّ، وكان من خواصِّ تلاميذه والمساعدين له في تأليف الحاشية المشهورة على "الدر المختار"، كما أخذ عن العَلَّامة الشَّهير الشَّيْخ مُحمَّد بن مُحمَّد الأمير الكبير صاحب الثَّبَتِ المشهور و"المجموع" في الفقه.

قدم السَّيِّد مُحمَّد حُسَين كتبيّ إلى مكَّة المُكرَّمة سنة ١٢٥٥، وجاور بها، وصار يدرِّس بالمسجد الحرام.

وفي سنة ١٢٧٣ تولَّى الإفتاء، إلى أن تُوفِّي سنة ١٢٨١، وهو مترجم في «إفادة الأنام» (٦/ ٣٨٢)، و«نشر النور والزهر- المختصر» (ص٤٧٥) وله عقب من العلماء، منهم: ولده السَّيِّد مُحمَّد بن مُحمَّد حُسَين كتبيّ الحنفيُّ الخطيب والإمام والمدرِّس بالمسجد الحرام، وُلد بمصر واشتَغَل بالعلم على والده وعلى مشايخ الأزهر، ولما عزم والده على حج بيت الله الحرام والمجاورة بمكَّة المشرفة؛ قدم معه وجاور بها، وبعد وفاة والده جلس للتَّدريس، وتُوفِّي بالطائف في رجب سنة ١٢٩٥

أمَّا السَّيِّد أمين كتبيّ صاحب التَّرجَمة فإنِ والده أدخله عام ١٣٣٥ كُتَّابًا لحفظ القرآن اسمه كُتَّاب الشَّيْخ أحمد حمام بحارة الباب بمكَّة المُكرَّمة، وبعد أن أتمَّ حفظ القرآن الكريم في عام ١٣٣٨ أدخله والده بعد ذلك مدرسة الفلاح، حيث جوَّد القرآن على القارئ الشَّيْخ حَسَن السناريِّ البكريِّ، ثمَّ تلقى العلوم بمدرسة الفلاح على كبار علمائها آنذاك.

ومن مشايخه: الشَّيْخ عبدالله حَمَدوه، والشَّيْخ عمر حمدان المحرسيُّ، والشَّيْخ عيسى رواس المسكريُّ، والشَّيْخ أمين فودة، والشَّيْخ أحمد ناضرين، والشَّيْخ مُحمَّد العربيُّ التبانيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد الطيب المراكشيُّ، والشَّيْخ يحيى أمان، والشَّيْخ سُليمان غزاويّ الخطاب، والشَّيْخ سالم شفيّ.

ولما أتمَّ الدِّراسة بمدرسة الفلاح سنة ١٣٤٦ أراد أن يقرأ الكتب السِّتَّة الأصول في الحديث على شيخه الشَّيْخ عمر حمْدان المحرسيِّ، فتحصَّل له مطلوبه، فقرأها كلها إلا بعض فوات يسير، كما قرأ عليه في المصطلح وأخذ عنه بعضًا من المسلسلات.

كان للسيد أمين كتبيّ وقت تحصيله العلوم اعتناء باللُّغة العربيَّة بكل فروعها، وكانت له عناية خاصة بالتَّفسير والقراءات وتوجيهها؛ حيث أخذ عن الشَّيْخ أحمد حامد التيجيِّ المصريِّ القراءات ولازمه ملازمة أكيدة، وكان يذاكره بها كلما سنحت له الفرصة.

اشتَغَل -رحمه الله- بالتَّدريس بمدرسةِ الفلاحِ بعد تخرُّجه منها، ثمَّ

تحصَّل على رخصة للتَّدريس في المسجد الحرام من وزارة المعارف ومن رئاسة القضاء، واستمرَّ يدرِّس بمدرسة الفلاح إلى عام ١٣٧٨ حيث توقف عن التَّدريس فيها بسبب اعتلال في صحته، ولكنه استمرَّ يدرِّس بحلقته الدراسية بالحرم المكِّيِّ الشَّريف.

وكان -رحمه الله تعالى- من المعتنين أشد العناية بتدريس النَّحو، والبلاغة، والتَّفسير، وكان يطبِّق العلوم العربيَّة الَّتي يدرِّسها عند تفسيره القرآن، ولذلك كان لا يحضر درسه إلا أولو الرغبة والعرفان من العلماء وكبار الطُّلَّاب.

ومن أمثال العلماء الَّذين كانوا يحضرون دروسه في أواخر أيام تدريسه؛ المشايخ الأجِلَّاء الفضلاء: الشَّيْخ عبدالله اللحجيُّ، والشَّيْخ إسماعيل عثمان زين اليمانيُّ، والشَّيْخ أحمد جابر جبران اليمانيُّ وغيرهم.

ولم يهتم المُتَرجَم لَه بالتَّصنيف مع تأهُّله التام له، وهذه عادة كثير من علماء مكَّة، يصنِّفون الرجال ولا يصنِّفون الكتب، ولكنْ له تعليقٌ على "بلوغ المرام" للحافظ ابن حجر.

وكانت له مكانة كبيرة بين أهل الحرمين ، وله قصائد ينشدها الحجازيون وأتباعهم في الموالد والمجالس الخاصة بهم.

اعتزل السَّيِّد أمين كتبيّ النَّاس في آخر حياته وانزوى على نفسه داخل بيته، منصرفًا للعبادة، استعدادًا للقاء ربه، فكان لا يخرج من منزله إلا قليلًا لحضور جمعةٍ أو جماعاتٍ.

تُوفِّي -رحمه الله- عصر يوم الإثنين الرابع من المحرم ١٤٠٤، فحزنتْ لوفاته النفوس وفزعتْ لفقده القلوب، وصُلِّيَ عليه عقب صلاة العشاء بالمسجد الحرام، ثمَّ حمله أهل مكَّة على أكتافهم حيث دُفن بمقابر المعلاة.

وقد حضرتُ جنازته وقت مجاورتي بمكَّة المُكرَّمة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه شيخنا في عدد من أثباته، منها "قرة العين" (١/ ٧٤)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ٣٧)، وسيِّدي بيلا في "الجواهر الحسان" (٢/ ٤٧٤). ومشايخي: سيِّدي اللحجيُّ في "المرقاة"، وسيِّدي إسماعيل الزين في "صلة الخلَف" (رقم ٤٠)، وسيِّدي مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في أثباته، وسيِّدي أحمد جابر جبران في "تحفة المريد" (رقم ٤٢)، رحمهم الله ورضي عنهم.

٢١٩- محمَّد الباقر بن مُحمَّد بن عبدالكبير الكتَّانيُّ

السَّيِّد مُحمَّد الباقِر بن أبي الفيض مُحمَّد بن عبدالكبير بن مُحمَّد بن عبدالواحد الكتَّانيُّ الحسنيُّ الإدريسيُّ، العَلَّامة الدَّاعي العارف بالله المشتغل به، بقيَّةُ أهلِ الفضلِ، وعَلَمٌ من أعلامِ الأشراف الكتَّانيين.

وهو ابن سيِّدي العَلَّامة الشَّهيد أبي الفَيض مُحمَّد بن عبدالكبير الكتَّانيِّ المتوفَّى سنة ١٣٢٧، وعمُّه هو مسنِد وقتِه الشَّهيرُ السَّيِّدُ عبدالحيِّ الكتَّانيُّ المترجَم في هذا الكتابِ.

وُلد بفاس سنة ١٣١٩ في بيتِ العلمِ والفضلِ والتَّصوُّفِ، وحفِظ القرآنَ الكريمَ وبعضَ المتونِ، ثمَّ شرَع في القراءةِ وجدَّ واجتَهَد، وحَضَرَ على جماعةٍ بفاس والرباط من أعيان العلماء، منهم جَدُّه السَّيِّد عبدالكبير بن مُحمَّد الكتَّانيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفَر الكتَّانيُّ، وشقيقُه مُحمَّد المهديُّ، والمكِّيُّ البطَاوريُّ، والمدنيُّ ابن الحَسَنيِّ، وأبو شُعيب الدُّكاليُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن إدريس القادريُّ، وأحمد بن الخيَّاط الزُّكاريُّ وغيرهم، وكان حضوره بفاس بجامع القرويين وبالزَّاوية الكتَّانية.

حجَّ في عامي ١٣٣٧، و١٣٥٨، وأخذ عن بعض الأعيان في الحجاز كالشيخ عمر حَمْدان، والشَّيْخ عبدالقادر بن توفيق الشَّلَبيِّ، وأخذ بمصر عن الشَّيْخ مُحمَّد زاهد الكوثريِّ وتدبَّج معه.

درَّس في عدَّة أماكن، منها: مسجد النقيب، ومسجد الحاج عبدالله، ومسجد الشراطين، والمعهد الإسلاميُّ بسلا، والزوايا الكتَّانية بالمغرب،

كان -رحمه الله تعالى- من أكابر البيت الكَتَّانيِّ، ومن خيرة أبناء العصر

قال عنه الفقيه محمد المرابط الترغيُّ الغماريُّ في "فهرسته" (ص ١٤٣):
"كان من أفاضل العلماء، وأكابر المُرَبِّين، ومن أزهد الناس وأورعهم، واشتغل بتربية مريديه عندما كان يشغل مشيخة الطريقة الكتانية، وكان نظيف السلوك في أيامه كلها، وأخلاقيًّا مع كل الناس، وتعرَّض للمضايقات من الدولة الحامية، إلا أن الله سلَّمه وحفظه من كيد الكائدين..."

كان للمترجَم اعتناء كبير بالزوايا الكَتَّانية وبمشيختها، كما كان من المعارضين للكفَّار الفرنسيين، المجاهدين ضدهم، وهذان -مع أسباب أخرى- سبَّبا نزاعه وبعض أسرته مع عمِّه السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ، وقد ذكر المترجَم طرفًا من هذا النزاع فقال في كتابه الَّذي ترجم فيه لوالِدِه ص٢٣٩-٢٤٠ ومما قاله صاحب الترجمة "أَلَّف كلٌّ من العمِّ[1] (عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ) والشَّقيق الأكبر (محمَّد المهديِّ الكَتَّانيِّ) وبعض علماء

---

(١) صنَّف السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ كتابًا حافلًا في مجلَّدين؛ اسمه: "أداء الحق الفرض في الَّذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصَلَ ويُفسدون في الأرضِ"؛ انتَقَد فيه طريقةَ شقيقِهِ السَّيِّد مُحَمَّد بن عبدالكبير، وانتقد الصلاة الأنموذجية والغلُوَّ فيها "

وفي الكتاب المذكور أعلَن السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ رجوعه عن كتابه: "السر الحقيُّ الامتنانيُّ بشرح الراتب الكَتَّانيِّ، ونحن نكتبُ الأمور العلمية بدون أي تأثر أو إتجاه.

الطَّريق مؤلفات ورسائل، ونشروا وثائق ومستندات"

ولم يَرْوِ السَّيِّد مُحَمَّد الباقِر عن عمِّه في "غُنيـة المسـتفيد"، كـما أنَّ السَّـيِّد عبـدالحيِّ الكَتَّـانيَّ لم يُـترجِمْ لأخيـه مُحمَّـد بـن عبـدالكبير في "فهـرس الفهارس"

رأيُ المترجَم في تجديد الفقه المالكيِّ:

كان صاحب الترجمة داعيًا للعمل بالكتاب والسُّنة كوالده، وإن قيَّده بأن يكون في داخل المذهب المالكيِّ.

ومن الفوائد عن صاحب التَّرجَمة في العمل بالسُّنة ما وجدتُه في تقدمَتِه لكتاب "تبيين المدارك لرجحان سُنية تحية المسجد وقت خطبة الجمعة في مذهب مالك" لسيِّدي الفقيه الأصوليِّ السيد عبدالحيِّ بن الصِّدِّيق الغماريِّ رحمه الله تعالى.

قال سيِّدي مُحَمَّد الباقر رحمه الله تعالى (ص٦-٨) بعد كلام ما نصُّه:

"فخلَف مِن بعدهم خلْفٌ نبذوا العمل بالسُّنة ظهريًّا، واقتصروا على أقوال علماء مذهبهم؛ المتقدمين منهم والمتأخرين، بل أنزلوها منزلة قول الشارع لا يقبلون غيرها، ولا يهتدون بسواها، بل صاروا يبذلون جهدًا كبيرًا في البحث عن الأجوبة الَّتي يردُّون بها الحديث الصحيح، وإذا لم يجدوا جوابًا مقنعًا قالوا: هذا حديث لم يأخذ به الإمام؛ فالحديث عندهم بمثابة المحجور، والإمامُ هو الوصيُّ، فما سلَّمه الوصيُّ فهو مسلَّمٌ، وما لا فلا، اللهم عفوك نسأل!!

ونحن لا ننكر قيمة شطرٍ من الآراء والنظريات الَّتي اشتمل عليها الفقه الإسلاميُّ على اختلاف مذاهب رجاله، والفتاوى الصادرة عن أهله في مختلف شؤون الحياة، ونعدُّها من الدلائل الَّتي أقامها الله على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، ونترحَّم على أهلها في كل مناسبة سنحت لنا، وإنما نشترط لذلك شرطًا واحدًا، وهو ألا تكون مصادمةً لكلام الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم الَّذي لا ينطق عن الهوى، وللقواعد العامة الَّتي بُنِي عليها العِلْمُ الإسلاميُّ، فلا يليق بشخص منتسب للعلم تقول له: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، ويردُّ عليك بقول الشَّيْخ خليل -رحمه الله- أو غيره من علماء المذاهب الأخرى.

ولي فكرة أودُّ أن أعرب عنها في هذا المضمار، وهي أن الفقه المالكيَّ مملوء بالأقوال الَّتي توافق السُّنة تمام الموافقة، إلا أنها غير مشهورة في المذهب، فلو أحدثنا ثورة فكرية في الفقه المالكيِّ وأحْللنا تلك الأقوال المهملة محلَّ تلك الأقوال المشهورة لكُنا قد قدَّمنا للمذهب المالكيِّ خدمة مهمة توفِّر على الأمَّة المغربيَّة كثيرًا من القيل والقال وتحافظ على رابط مهم من الروابط المتينة الَّتي تجمع بين مختلف عناصرها.

والأساس الَّذي تقوم عليه هذه الثورة هو السير في ركاب ساداتنا علماء المذهب المالكيِّ القائلين بأن المشهور هو ما قوِيَ دليله فيكون مرادفًا للراجح، وهو الَّذي شهره صاحب "المعيار" وصحَّحه ابن بشير، وقال ابن عبدالسَّلام: إنه الَّذي تدل عليه مسائل المذهب، ونصَّ جماعة على أنه هو الصَّواب..."

قلت: رضي الله تعالى عن سيِّدي مُحمَّد الباقر الكَتَّانيِّ فقد أجاد وأفاد، والدرُّ مِن معدنه لا يُستغرَب، وكأنه يرضى بالقليل، فحصر الأمرَ والخلافَ والفقه في داخل المذهب المالكيِّ، وكأن المذهب المالكيَّ قد نزَل من السَّماء، وكأن الله قصَر الحقَّ عليه. ولا يجوز الخروج من دائرته .

مصنَّفاته:

في آخر كتاب "ترجمة الشَّيْخ مُحمَّد الكَتَّانيِّ الشهيد" لصاحب التَّرجَمة قائمة بمصنَّفاته مرتبة على حروف المعجم، وقد بلغت مصنَّفاته مائة واثنين، موزعة كالتالي:

التراجِم ستة عشر مصنَّفًا، والأسانيد والإجازات خمسة عشر مصنَّفًا، والتَّصوُّف والقصائد خمسة وعشرون مصنَّفًا، والخُطَب والرسائل المتبادلة عشرة مصنَّفات، وأمالي على القرآن الكريم له ولغيره خمسة مصنَّفات، و"اختصار الموطَّأ"، وختمات لعدَّة كتب، ثمَّ متنوعات، ومن مصنَّفاته:

١ - "وفور الإمداد في مدارج الإسناد"

٢- "قدَمُ الرسوخ في معجم الشُّيوخ"

٣- "العقد المكلَّل في حديث الرحمة المسلسل"

٤ - "دائرة المعارف والعلوم الكَتَّانية"، وهي التَّرجَمة الكبرى لوالده.

٥ - "طبقات الكَتَّانيين"

وهو كتابٌ ضَخْمٌ مفيدٌ للغايةِ، يخرجُ في أكثرِ من خمسةِ مجلداتٍ، ترجَمَ فيه للكَتَّانيين طريقةً حتى لمن كان في الطَّريقةِ وخَرَجَ منها، كالشَّيخِ

عبدالرَّحمن النتيفي، وإخراج طبقات الكتانيين دينٌ في عنقِ الأشراف الكتانيين ومحبيهم.

٦- "روض أهل الجنة في الاعتصام بالكتاب والسُّنة".

٧- "روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات"، وهذا مطبوع.

٨- "بدائع النفائس في اتصالنا بالفهارس"

٩- "التيسير في أسانيدنا إلى كتب التَّفسير"

١٠- "الثمر اليانع في مختارات من الشعر الممدوح به والدنا الفرد الجامع"

١١- "دليل الخيرات في الصَّلاة على ختمِ الرِّسالات"

١٢- "رسالة في أسباب المحنة الكَتَّانية"

١٣- "بلوغ الآمال والأماني في التوسُّل بالشيخ الكَتَّانيِّ"

١٤- "كوثر المعاني في جمع شعر والدنا الشَّيْخ مُحمَّد الكَتَّانيِّ".

١٥- "اللآلئ المفصَّلة في الأحاديث المسلسلة"

١٦- "اللفظ المكرم في فضائل الوِرد الكَتَّانيِّ المحترم"

١٧- "اختصار جامع التِّرمذيِّ"، لم يتم.

١٨- "الصِّلات الرَّبانيَّة في خصائص الطَّريقة الكَتَّانيَّة"

١٩- "الفتح المبين في التوسُّل بسيد المرسلين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٢٠- "السراج المنير في جمْع ما عثرتُ عليه من رسائل جدِّي الشَّيْخ عبدالكبير"

٢١- "غنْيَة المستفيد بِذكْر أصحِّ الأسانيد"، وهو ثَبَتٌ صغيرٌ له، ناولني إياه شيخنا العَلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد المنتصر الكَتَّانيُّ -رحمه الله تعالى- بمنزله بمكَّة المُكرَّمة، وعليه إجازة صاحب التَّرجَمة لحامله، وتوقيع السَّيِّد مُحَمَّد الباقر، وقال لي السَّيِّد المنتصر رحمه الله تعالى: "إنَّ سيِّدي الباقر أذن لي أن أجيز نيابة عنه"، فأجازني به، وقال له أيضًا: "مَن أجزتَه فقد أجزتُه"، فاعتبرني من الرواة عنه.

تُوفِّي بسلا في ٢٩ شعبان سنة ١٣٨٤ودُفن بالزاوية الكَتَّانية بسلا، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

تنبيه: حلَّاه فضيلة الشَّيْخ عبدالوهَّاب عبداللَّطيف بـ"الحافظ" في نهاية ما كتبه على "تدريب الراوي"، وهذا من التساهل بلا ريب، فليس المترجم من الحفَّاظ، وقد نبهتُ على ذلك حتَّى لا يُغتر بكلامه.

ويحسن أن أنقل كلام شيخنا العَلَّامة المُحَدِّث سيِّدي عبدالعزيز بن الصِّدِّيق في المترجَم، قال في رسالة لي: "وسيِّدي مُحَمَّد الباقر الكَتَّانيُّ كان من أفاضل البيت الكَتَّانيِّ، ولعله خاتمة صلحاء ذلك البيت الشَّريف، ولم أر مثله فيهم صلاحًا وفضلًا، وإقبالًا على شأنه واشتغالًا بربه"..

هذا أمر لا ينازع فيه أحد فيما أظن، وأمَّا رُتبته في الحديث فلا أعلم له اشتغالًا به، ولم أقف على كلامه فيه ليُعلم منه رُتبته في هذا العلم، وقد قال عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام: "المرء مخبوء تحت لسانه، تكلَّموا تُعرفوا"

وقد وقفتُ على بعض مؤلفاته -رحمه الله تعالى- لكن ليس فيها ما يتعلق بهذه الصناعة، من ذلك كتاب "يواقيت التاج الوهَّاج في قصة الإسراء والمعراج"، وهو مطبوع، وكتابه في "المولد النبويِّ الشَّريف"، وهو مطبوع أيضًا"[1] انتهى.

تنبيه آخر: الَّذي ظهر لي من خلال تتبُّع سيرة صاحب التَّرجَمة وما وقَفتُ عليه من مصنَّفاته ورسائله أنَّه كان حريصًا على الجمعِ وترْكِ التَّفرق، مع النَّصيحة بلزوم الشَّريعة، والتَّصوُّف البعيد عن الدَّعاوى[2] والشَّطح، وأظنُّه قنع برسومِ طريقته دون التعلق في التَّفاصيل الَّتي ذكَرها والدُه سيِّدي مُحمَّد بن عبدالكبير؛ ومن أسبابِ ذلك أنَّ سيِّدي مُحمَّد بن عبدالكبير نفسه قد رجَع عن الكلامِ في الدَّعاوَى والبروز ومضايق الكلام والغوامض، وهمَّ بإحراقِ كتبِه؛ نقَل ذلك عنه شقيقُهُ السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، ونصُّ كلامِه في "المظاهر السَّامية" هو: "ولكنَّه رجَع عن كثيرٍ من مصنَّفاته الَّتي ألَّفها في أوَّل أمرِه، وكان لا يرضَى بإظهارِها، ويودُّ حرقها: كـ"البحرِ

(١) من رسالته إليَّ؛ المُؤَرَّخة بتاريخ (٢٨/ ٥/ ١٤٠٠)، رحمه الله تعالى.

(٢) من الدَّعاوَى الغريبة في كلامِ السَّيِّد مُحمَّد بن عبدالكبير قوله في رسالتِه "الرَّقائق الغالية في شرح ألفاظ الصَّلاة الأنموذجيَّة": "هذه الصَّلاة الأنموذجيَّة الكَتَّانية الأحمديَّة الَّتي الواحدة منها بثمانمائة من دلائلِ الخيرات، والواحدة منها بتسعمائة ألف من صلاةِ الفاتحِ المنسوبةِ للبكريِّين، وهي عندهم بتسعمائة ألف صلاة من غيرها"

المسجورِ"، و"الطَّلاسم"، و"التَّائية"... إلخ"

***

تَرْجَمَه ابن سودة في "سل النِّصال" (ص١٩٧) و"إتحاف المطالع" (٢/ ٥٨٤)، وابن الحاج السلميُّ في "من أعلام المغرب في القرن الرابع عشر"، وعبدالله الجراريُّ في "من أعلام الفكر بالعدوتين الرباط وسلا"، وفي "التَّأليف ونهضته في المغرب" (ص١١٢)، والسَّيِّد إدريس بن الماحي في "معجم المطبوعات المغربية" (ص٢٩٩)، والفقيه محمد المرابط الترغيُّ في "فهرسته" (ص ١٤٣)، والسَّيِّد حمزة الكَتَّانيُّ في "منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكَتَّانيِّ"، وفي مقدمة "مولد" المترجَم "روضاتُ الجنَّاتِ في مولدِ خاتمِ الرِّسالات صلَّى الله عليه وآله وسلَّم"، ومقدمة تحقيق كتاب "الشيخ مُحمَّد الكَتَّانيّ الشهيد" بقلم حفيدة المترجَم الشَّريفة نور الهدى بنت عبدالرَّحمن الكَتَّانيِّ، طبعة دار ابن حزم.

٢٢٠- محمَّد بخيت بن حُسَين المطيعيُّ

محمَّد بخيت بن حُسَين المطيعيُّ الحنفيُّ، الأزهريُّ، علَّامة العصر، المحقِّق، المفسِّر، الفقيه، الأصوليُّ، المتكلِّم، النَّظَّار، شيخ علماء مصر، ومفخَرة العصر، ذو التَّصانيف المحرَّرة، مفتي الدِّيار المصريَّة.

وُلد ببلدة المطيعة القريبة من أسيوط بصعيد مصر في العاشر من المحرم سنة ١٢٧١، وقيل: قبل ذلك.

تعلَّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكُتَّاب البلدة، وبعد أن أتمَّ حِفْظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشَّريف، وأخذ في تلقِّي العلوم الشَّرعيَّة الَّتي منها الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان من مشايخه: الشَّيْخ عبدالغنيِّ الحلوانيُّ، والشَّيْخ عبدالرَّحمن البحراويُّ، والشَّيْخ الدمنهوريُّ، والشَّيْخ العبَّاسيُّ المهديُّ، والشَّيْخ عبدالرَّحمن الشربينيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد عليش، والشَّيْخ إبراهيم السقا، والشَّيْخ أحمد بن محجوب الرفاعيُّ، وتلقَّى العلوم خارج الأزهر على الشَّيْخ حَسَن الطويل وغيره.

واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية، منهم: العَلَّامة الشَّيْخ أحمد ضياء الدين الكمشخانويُّ الخالديُّ صاحب كتاب "راموز الأحاديث" و"شرْحِه" المتوفَّى سنة ١٣١٠؛ أخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه، وأسانيده في ثَبَتِهِ الصَّغير الَّذي اختصره من ثَبَتِ الأروادِيِّ "العقد الفريد في علو الأسانيد" وثَبَتِ الكمشخانويِّ، توجد منه

نسخة بمكتبة الحرم المَكِّيِّ بخط الشَّيْخ عبدالستار الدهلويِّ.

وفي سنة ١٢٩٢ امتحن في شهادة العالمية، فحاز الدرجة الأولى، إلا أنه واظب على حلقة الدرس عند بعض علماء الأزهر، وكان لا يقتصر على كتبِ السَّادةِ الحنفيَّةِ فقط؛ بل والمذاهب الأخرى أيضًا، مع عناية تامَّة بالأصول والخلاف وقواعد الفقه، حتَّى أصبحت له مَلَكَةٌ قويةٌ في استنباط الأحكام الشَّرعيَّة.

وإلى جانب ذلك عني عناية خاصة باقتناء الكتب المختلفة من مصر وخارجها، لذا حفلت مكتبته بالنادر من المخطوطات والمطبوعات في شتى العلوم الشَّرعيَّة، وقد وقف هذه المكتبة بعد وفاته للجامع الأزهر الشَّريف، كما هي عادة أكابر العلماء.

وقد اشتَغَل إلى جانب التَّدريس بالقضاء فترة طويلة، فكان مثالًا يحتذى، وفي عام ١٣٣٣ عُيِّن مفتيًا للدِّيار المصريَّة، وظل مدَّة إلى أن أحيل إلى المعاش، وذلك بسبب ما عرف عنه من الصدع بالحق، والقوة فيه في إحدى القضايا المشهورة، وهي قضية مقتل السردار الإنجليزيِّ بمصر[1]، وكان -رحمه الله- من الغُيَّر على حرمة الدين، لا يخشى في الله لومة لائم.

---

(١) وحاصِل هذه القضية كما في "سبيل التوفيق" (ص٧٣): "أن شخصًا اسمه إبراهيم الوردانيُّ قتل رئيس الوزراء بمصر بطرس باشا غالي المسيحيَّ، وبعد محاكمته حكمت المحكمة بإعدامه، وأحالت أوراقه إلى المفتي فأبى أن يوافق على إعدامه رغم أنه حنفيٌّ، وقال: لا يجوز قتلُ مسلمٍ بقبطيٍّ!! فاستصدرت الحكومة مرسومًا بإحالته إلى المعاش، وهو أول مفتٍ في مصر يحال إلى المعاش"

ولم ينقطع طيلة حياته رغم مشاغله وتقدُّم السن عن التَّدريس، وكان يدرِّس المطوَّلات في التَّفسير، والفقه، والأصول، والتَّوحيد.

وقد عُرف -رحمه الله- بالزعامة في علم الأصول، والفقه الحنفيِّ والمنطق، فكان يرجع إليه أجلُّ العلماء فيما يُشْكِل من المسائل، ويصادفون لديه لكل مشكلة حلًّا كأنها مرت به قبلُ فعالجها، وانتهى إلى ما يَحسُن السكوت عليه مِن أمرها.

وكانت طريقته في تدريس التَّفسير أن يتكلَّم على الآية من الإعراب والبلاغة وأسباب النزول والأحكام الشَّرعيَّة، ويأتي بفرائد المعقول والمنقول، بحيث اشتهر درسه في التَّفسير، وكان أكابر العلماء يحضرونه، فضلًا عن غيرهم.

واعتاد الغرباء المرور عليه والجلوس معه، منهم: الإمام المُحَدِّث سيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، وبَرَكَةُ المغرب الوَلِيُّ المشهور مولاي مُحمَّد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ، وعلَّامة زمانه المَكِّيُّ بن عزوز التونسيُّ، والمفتي الحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحبشيُّ، والوليُّ الكبير الحَبِيب أحمد بن حَسَن العَطَّاس، والشَّيْخ العَلَّامة كامل الهبراويُّ الحلبيُّ، والمفتي الطاهر بن عاشور التونسيُّ، ومسنِد عصره السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ وغيرهم.

وقد تخرَّج عليه كثيرون من الجهابذة، منهم: الشَّيْخ الأحمديُّ الظواهريُّ، والشَّيْخ مُحمَّد مأمون الشناويُّ، والشَّيْخ مُحمَّد مصطفى المراغيُّ، والشَّيْخ محمود شلتوت، وقد شغلوا منصب شيخ الأزهر، وممن شغل الإفتاء من

تلاميذه: الشَّيْخ عبدالمجيد سليم، والشَّيْخ علام نصار، والشَّيْخ حسنين بن مُحمَّد مخلوف، وأمَّا من شغل وظائف القضاء بدرجاته فيضيق المقام عن حصرهم، ويذكر أن كثيرًا من أقرانه حضروا عليه لعلوِّ كعبه، وسلامة صدره، وغزارة علمه.

حج قديمًا ثمَّ حج في أواخر عمره، وحصل عليه في الحرمين الشَّريفين زحام كبير مشهور، وتصدَّق بمبلغ إعانة لإصلاح عين الزرقاء، كما أنه زار الشَّام.

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلاميِّ، فكانت تَرِدُ إليه الاستفتاءات تترَى في مختلف المسائل، ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية، فكان لا يضنُّ بنفسه عن القيام بها، فيحرِّرُها ويرسل بها للمستفتين.

كان حريصًا جدًّا على إفادة الطُّلَّاب وإعطائهم نفيس وقته، قال سيِّدي أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق": "دخلتُ عليه يومًا فوجدتُه يكتب في "حاشيته على شرْحِ الإسنويِّ على منهاج البيضاويِّ في الأصول" فقال لي: أنا مريض والطبيب منعني من الكتابة، ولكن كيف أصنع، فإن العلماء يقرؤون في الأزهر الآن بحاشيتي، وكلما طُبعتْ ملزمة دُفعت إليهم، فإذا تأخرتْ توقفوا؟! فكتب حاشيته المذكورة -وهي في أربعة مجلدات- في وقت قليل؛ لأنَّه لا يتكلف النقل ولا يتعب في المراجعة".

وكان سليم الصدر شديد الاعتزاز بالعلم والعلماء والطُّلَّاب، له اعتقاد

كبير في الصالحين فيحبُّهم ويتقربُ إليهم، مستقيم الخلق، وكان لا يأخذ أجر نظارة الأوقاف؛ قائلًا: "إنه لا يأخذ أجرًا على خدمة العلماء".

أوتي المُتَرجَم لَه بصرًا وبصيرةً؛ فكان من أشد المعارضين لدعوة الشَّيْخ مُحَمَّد عبده وغيره؛ الَّتي نادت بتغيير الأزهر باسم إصلاحه، وحكَّمت العقل في كل شيء، وتأثرت بأفكار أوروبية فاسدة، وكذا يعارض الألفاظ والمعاني الَّتي عمَّت البلاد وسار الجميع وراءها، كالوطنية التي نتج عنها وضْع الهلال مع الصليب في محراب الأزهر، وكذا عارض الملاحدة والعلمانيين والمغرضين الراغبين في فصل الدين عن الحياة، والمهاجمين للأزهر الشَّريف، ولذا فقد عارضه معارضون وأين هم منه؟! فانتصر عليهم بعد أن ناظرهم على صفحات المجلات الإسلامية، وفيما كتبه من كتب نافعة مفيدة.

وبالجملة فلم يُرَ مثلُه، وقد مدحه الكبار، منهم: العَلَّامة مُحَمَّد زاهد الكوثريُّ الَّذي قال عنه في مقالاته: "والله يعلم ماذا فقدتْ مصر من سمعتها العلميَّة في الخارج منذ مات شيخ فقهاء عصره الشَّيْخ مُحَمَّد بخيت -رحمه الله- وكان مرجع القضاء والعلماء في أقطار الأرض في حلِّ مشكلاتهم، فأيُّ قاضٍ أو فقيهٍ إذا راجعه في مشكلة كان يجد الجواب بما يحُلُّ مشكلته على مذهبه حاضرًا واصلًا إليه، فيُمضي القاضي القضاء، ويعمل المستفتي بالفتيا لأنَّه -رحمه الله- كان إذا قضى أوجع، وإذا أبرم أقنع؛ لِسَعَةِ دائرة بحثه في فقه المذاهب، وطول ممارسته للمدارسة والقضاء والإفتاء، ومقدار ذلك العالِمِ

العالِمِيِّ كان عندهم عظيمًا.

وإنِّي أعرفُ من أفاضل القضاة من كان يراجعه فيما يستشكله من المسائل مع كونه ممن له نموٌّ حي في الفقه؛ ليتأكد مما فهمه من كتب الفقه، فيجد الجواب عن مسألته يصل إليه في مدة يسيرة"

وتَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق -وهو شاهد عيان رأى كثيرًا من علماء الشرق- في فهارسه الثلاثة، وقال في أكبرها "البحر العميق": "صار شيخ العلوم بالدِّيار المصريَّة، بل وبالشرق أجمعه، وكان إمامًا علَّامةً بحرًا من العلوم، إذا تكلَّم تدفَّق تدفُّق السيل الجرار سواء في درسه أو مجلسه، إذا سُئل عن مسألة في أي فنٍّ من الفنون ما عدا الحديث، فإذا تكلَّم عن آية من كتاب الله يُظن الآن أنه كان مشغولًا بها في تلك الساعة، وإذا تكلَّم في الكلام فإنَّه إمام الحرمين والغزاليِّ، وكذلك الأصول والمنطق، أمَّا الفقه الحنفيُّ فكأنَّه يحفظه عن ظهر قلبِه؛ غريبَه ومشهورَه، ومقبولَه ومردودَه، وإذا تكلَّم في الهيئة والعلوم الإفرنجية العصرية يظن السامع أنه ما يحسن غيرها، وبالجملة فهو أعجوبة زمانه، بل هو من الطراز الأول، كالأئمَّة القُدماء أهل القرن الرابع والخامس، وكان حَسَنَ الأخلاق، ليِّن العريكة، واسع الصدر جدًّا، يتحمل من الطَّلبة كثرة السؤال، مع خروج بعضهم عن الموضوع"

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- في يوم الجمعة بعد صلاة العصر ٢١ رجب سنة ١٣٥٤ وصُلِّي عليه بالأزهر، وكانت جنازته كبيرة مهيبة ، ورثاه الأكابر،

ودُفِن في قرافة المجاورين، ثمَّ نُقِل إلى مسجد عيدان بحلمية الزيتون بالقاهرة، ولم يَخْلُف بعده مثله.

مصنَّفاته:

ومع كثرة مشاغله ما بين القضاء إلى الإفتاء والدرس الَّذي لم ينقطع، وتردُّدِ العلماء عليه في الأوقات الكثيرة؛ فقد بارك الله تعالى في وقته، ورُزق ملكة التَّصنيف، ومِن ضمن مصنَّفاته فتاوى فقهية اختارها من مجموع فتاويه، خرجتْ في أربعة مجلدات ضِخام، لم تُطبع بعد، وله غير ذلك:

١- "الدرة البهية في الصيغة الكمالية"

٢- "حاشية على شرْح الخريدة لسيِّدي أحمد الدردير المالكيِّ".

٣- "إرشاد الأمَّة إلى أحكامِ أهلِ الذِّمَّة"

٤- "حُسن البيان في دفْعِ ما ورد من الشبه على القرآن"

٥- "القول الجامع في الطلاق البدعيِّ والمتتابع".

٦- رسالتا "الفونوغراف" و"السوكرتاه".

٧- "إزالة الاشتباه عن رسالتَيِ الفونوغراف والسوكرتاه".

٨- "الكلمات الحِسان في الأحرف السبع وجمْع القرآن"

٩- "القول المفيد في شرْحِ منظومة العبيد في التَّوحيد"(١).

---

(١) وهو من أجود ما كُتب في علم الكلام في عصر صاحب التَّرجَمة، وقد أرجع كثيرًا من الخلاف بين المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة و الماتريدية إلى خلاف لفظيٍّ، ويحرر الخلاف في عدة مواطن بين المتكلمين والفلاسفة، وكأن الأزهريين لم

١٠- "أحسن القِرَى في صلاة الجمعة في القُرَى"

١١- "الأجوبة المصريَّة عن الأسئلة التُّونسيَّة"

١٢- "مقدمة شفاء السَّقام للإمام تقيِّ الدين السبكيِّ"

١٣- "حلُّ الرمز عن معمَى اللغز"

١٤- "إرشاد أهل الملة إلى إرشاد الأهلَّة".

١٥- "البدر السَّاطع على جمْع الجوامع في أصول الفقه"، في مجلدين كبيرين.

١٦- "إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد"

١٧- "سُلَّم الوصول لشرْحِ نهاية السُّول في الأصول"، في أربعة مجلدات.

١٨- "أحسنُ الكلام فيما يتعلق بالسُّنَّة والبدعة في القرآن".

١٩- "إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يُضَفْ للمرأة غير واقع"

٢٠- "حقيقة الإسلام وأصول الحكم".

٢١- "تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية

يستفيدوا من هذه التحقيقات فاستمروا على تدريس كتب تثير النِّزاع بين المسلمين من خلال علم الكلام، الَّذي يظن من لا يعرفه أن مسائله قطعية فيضلِّل المخالف، والصواب أن مسائل علم الكلام ظنيَّة، وكثيرٌ منها الخلاف فيه لفظيٌّ كما حرَّره صاحب التَّرجَمة، وثمَّ بابٌ كاملٌ في كتب الكلام السُّنيَّة ليست من مباحث علم الكلام أصلا على طريقة متكلمي الأشاعرة والماتريدية وهي مسائل الإمامة فإنَّها من العمليات فمحلها كتب الفقه، رحمه الله تعالى.

والعمرانية".

٢٢- "المدخل المنير في مقدمة علم التَّفسير"

٢٣- "حجة الله على خليقته"

وكلها مطبوعة ما خلا "شرْحه على جمْع الجوامع"، وله مقالات في عديد من المجلات الإسلامية، وفتاوى منثورة.

***

تَرْجَمَه الشَّيْخ عبدالسَّتَّار الدِّهلويُّ في "نثر المآثر فيمن أدركتُ من الأكابر" (٣/ ١٨٦٩، ١٨٨٦)، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ في "معجم شيوخه" (رقم٥٠)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم٧١)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ١٣)، والسَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص ٦٤)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٥٠)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (٩/ ٩٨)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، والكوثريُّ في "المقالات"، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ٤٩٧)، والمراغيُّ في "طبقات الأصوليين"، والحجويُّ في "الفكر السَّامي" (٤/ ٣٨)، وفرج سُليمان فؤاد في "الكنز الثمين" (ص١١٨)، وزكي فهمي في "صفوة العصر" (ص٥٠١)، وسليمان رصد في "كنز الجوهر في تاريخ الأزهر" (ص ١٧٢).

وأفرده بالتَّرجَمة الدكتور مُحمَّد الدسوقيُّ في كتابه "محمد بخيت المطيعيُّ الفقيه الأصوليُّ المفتي"

٢٢١- محمَّد بهجة بن مُحمَّد بهاء الدين البيطار الدِّمشقيُّ

محمَّد بهجة بن مُحمَّد بهاء الدين بن عبدالغنيِّ بن حَسَن بن إبراهيم البيطار؛ العَلَّامة اللغويُّ، الدِّمشقيُّ الميدانيُّ.

وُلد سنة ١٣١١ في الثاني من رمضان في أسرة عريقة اشتُهرتْ بالعلم، كان جدُّه هاجر إلى دمشق من بلدة "بليدة" بالجزائر، وسكن حيَّ الميدان الشَّهير.

واشتهر من هذه الأسرة عدد من العلماء، منهم: جدُّ المترجَم لأمِّه وابنُ عم أبيه العَلَّامة عبدالرَّزَّاق بن حَسَن البيطار الدِّمشقيُّ صاحب المصنَّفات المتعددة الَّتي منها "حلية البَشَر في تاريخ القرن الثالث عشر" المطبوع في ثلاثة مجلدات، تُوفِّي جدُّ المترجَم المذكور سنة ١٣٣٥، ومنهم والده العَلَّامة مُحمَّد بهاء الدين البيطار، كان عالمًا أديبًا يقرض الشعر، تُوفِّي سنة ١٣٢٨

أمَّا المترجَم فقرأ على والده القرآن الكريم، وبعض العربيَّة، والحساب، والفقه، ثمَّ دخل المدرسة الريحانية، فالمدرسة الكاملية، وبعد أن أتمَّ الدِّراسة بها تابع دراسته فقرأ على والده وعلى جَدِّه لأمه العَلَّامة عبدالرزاق البيطار، وعلى بعض أعيان دمشق في عصره، منهم: العَلَّامة جمال الدين القاسميُّ، والعَلَّامة السَّيِّد مُحمَّد الخضر حُسَين التونسيُّ ثمَّ المصريُّ نزيل دمشق، والعَلَّامة مُحمَّد بدر الدين البيبانيُّ.

وبعد أن تخرَّج جلس للتَّدريس، ثمَّ في سنة ١٣٢٨ تولَّى الخطابة والتَّدريس

في جامع القاعة بحيِّ الميدان خلفًا لوالده، ثمَّ تولَّى سنة ١٣٣٥ الخطبة والتَّدريس في جامع كريم الدين الشَّهير بالدقاق خلفًا لخاله.

واشتهر في خطبه بتفسير بعض آيات من القرآن الكريم الَّتي تتناول واقع المسلمين.

وفي سنة ١٣٤٠ عُيِّن مدرسًا بمدرسة الميدان الابتدائية.

ثم في سنة ١٣٤٥ شدَّ الرحال إلى الحجاز، واشترك بمؤتمر العالم الإسلاميِّ، ثمَّ بقي بمكَّة المُكرَّمة خمس سنوات -بناء على طلب الملك عبدالعزيز- اشتَغَل في أثنائها بالقضاءِ والتَّدريسِ في الحرمِ الشَّريفِ، وفي المعارف، ثمَّ في سنة ١٣٥٠ رجع إلى دمشق واشتَغَل بالخطابةِ مرَّة أخرى، وكذا بالتَّدريس في مدارس حيِّ الميدان، وفي كلية الآداب بجامعة دمشق، فدرَّس التَّفسير والحديث، وفي سنة ١٣٧٤ أُحيل إلى التقاعد من وظيفته الحكومية، فقصر نشاطه على بعض المحاضرات في المساجد والجامعة.

وبعد عودته من الحجاز رجع مرة أخرى إليه في الفترة من ١٣٦٣ إلى سنة ١٣٦٦، وقام بإدارة الثانوية الكبرى بالطائف.

اهتم الشَّيْخ بهجة البيطار باللُّغة العربيَّة، وبرع فيها، وصار من أفاضل علمائها بدمشق، ودخل المجمع العلميَّ بدمشق سنة ١٣٤٢، ثمَّ المجمع العلميَّ بالعراق سنة ١٣٧٥، ثمَّ مجمعَ القاهرة سنة ١٣٨٠

مصنَّفاته:

١- "نقْدُ عين الميزان"، ينتصر فيه لشيخه جمال الدين القاسميِّ ولكتابه "ميزان الجرح والتعديل" المطبوع في جزء صغير؛ وذلك أن القاسميَّ بحكم موروثه العلميِّ فرَّط في حق أئمة آل البيت عليهم السَّلام وشِيعتهم، فتعقَّبه السَّيِّد مُحمَّد حُسَين كاشف الغطاء في "عين الميزان"، فعاجله البيطار برسالته "نقد عين الميزان"، والنقد يحتاج لنقد، ومَن كان مِن شيعة الحَرَّانيِّ كالبيطار يسقط منه ميزان العدل إذا تكلَّم عن الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام وشِيعتهم ورواة علومهم.

٢- "نظرة في النَّفحة الزَّكيَّة في الرَّدِّ على شبه الفرق الوهابية"، و"النَّفحة الزَّكية" هي لعبد القادر السَّكندري، والنَّظرة لصاحب الترجمة، وقد طبعت باسم أبي اليسار الدمشقي.

٣- "تفسير سورة سيدنا يوسف".

٤- "حياة ابن تيمية"، ولَعَمْرُ الحق لقد حادَ عن الصواب، ولم يكمل الكتاب، بل هو أكبر منه؛ لأن غايته أنه تيميٌّ مقلِّدٌ مغترٌّ، وأنَّى الاستيعاب ولم يُكشف بعد عن كل ما جاء في كتب ابن تيمية؟!

على أن الَّذين تعلَّقوا بعباءته وسارعوا في تقليده وقتلوا العباد وسبوا النساء وحرقوا الزروع والثمار وتترسوا بفكر ابن تيمية لا

يعرفون أنه يُجَوِّزُ الاجتهادَ في الأصول[1] كما صرَّح هو بذلك في غير موضعٍ مِن كُتبه، فهدَم صرحه بقلمه، ولله في خلقه شؤون!!

---

(١) ابن تيمية يُجَوِّزُ الاجتهاد في أصول الدِّين:

هذا نصٌ يثبت أن ابن تيمية يجوز الاجتهاد في الأصول - عنده- وأكثر من هذا أنه يعذرُ المخالفَ، وكم شنَّ ابن تيمية عليهم سيوف التكفير والتبديع فتأمل هذا النصُّ :

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٣): "فصلٌ والخطأ المغفور في الاجتهاد هو فى نوعي المسائل الخبرية والعلمية كما قد بُسطَ فى غيرِ موضع :

١ -كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آيةٍ أو حديثٍ وكان لذلك ما يعارضُه ويبينُ المرادَ ولم يعرفه مثل:

أ- من اعتقد أنَّ الذبيحَ إسحاقُ لحديثٍ اعتقد ثبوته

ب- أو اعتقد أنَّ الله لا يرى لقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ ولقوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراءِ حجاب﴾ كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على إنتفاء الرؤية فى حق النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وإنَّما يدلان بطريق العموم، وكما نُقِلَ عن بعضِ التابعين أنَّ الله لا يُرى وفسروا قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ بأنها تنتظرُ ثوابَ ربِّها كما نُقِلَ عن مجاهد وأبي صالح.

ج- أو اعتقد أنَّ الميتَ لا يعذبُ ببكاءِ الحي .

د- أو اعتقدَ أنَّ الميتَ لا يسمع خطابَ الحي.

هـ- أو اعتقدَ أنَّ الله لا يعجب، كما اعتقد ذلك شريح لا عتقاده أنَّ العجب إنَّما يكون من جهل السبب والله منزهٌ عن الجهل.

٦- "الإسلام والصحابة الكرام بين السُّنة والشيعة"، ولم أقف عليه بعد.

٧- "الرِّحلة النَّجديَّة الحجازيَّة"

٨- "حُجة الإسلام أبو حامد الغزاليُّ".

٩- "الكوثريُّ وتعليقاته"، يردُّ فيها على بعض تعليقاتٍ للشَّيخ العَلَّامة الكوثريِّ، والله أعلم بمراده من هذه الرسالة، فقد ذكر الجرح وسكت عن التعديل، والمنازعة معه قوية، وهذه الرسالة طبعت مرة أخرى باسم محمد نصيف ، ونسبتها لصاحب الترجمة نسبة صحيحة، والله أعلم .

١٠- "كلماتٌ وأحاديث"

و- أو اعتقد أنَّ علياً أفضلُ الصَّحابة.

ز- أو اعتقد أنَّ بعضَ الكلماتِ أو الآياتِ ليست من القرآن لأن ذلك لم يثبت عنده بالنقل كما نقل عن غير واحد من السلف أنَّهم أنكروا ألفاظا من القرآن.

ح- وكما أنكر طائفة من السلف والخلف أن الله يريد المعاصي لاعتقادهم أن معناه أن الله يحب ذلك ويرضاه ويأمر به ... انتهى.

قلت كلام ابن تيمية فيه عبرة، وهو صريح بأنَّ تشدده في أماكن أخرى، كان لنصرة أقوال يجوز عليها الإجتهاد عنده، فكان تشدده في غير محله عنده باعترافه ، أمَّا من مشى خلفه مقلداً معتبرًا قوله هو الفصل، فأمره الى الله وحده، ويا خيبة من قَاتَلَ وقَتَلَ وكفَّر وشَنَّعَ مغترًا بأقوال مرجوحة، أو بأقوال تدخل في دائرة الإجتهاد، والله ربنا المستعان لا ربَّ سواه .

١١- "الرِّحلة الحجازيَّة النَّجديَّة"

١٢- "المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا"، أصْلُه للسيد مُحمَّد رشيد رضا، وأكمَله المترجَم وقدَّم له، وكلُّ هذه الكتب مطبوعة.

كما قام -رحمه الله تعالى- بنشر وتحقيق عدَّة من الكتب، منها:

١- "الموفي في النَّحو الكوفيِّ" لصدر الدين الكنغراويِّ الاستانبولي الحنفي[1].

---

(١) هذا العلَّامة لا يعرفه الكثيرون، وأردتُ أنْ أذكره ليعرفوا محبو السَّير في سبيلِ أهل العلم.

وُلِدَ الأستاذ سنة ١٢٨٧، ودَرَسَ على والده وبعض مشايخ وقته، وتَولى القضاء الشَّرعي في دوما وحمص.

وكان عضوًا في مجلس المعارف بالآستانة، وأُستاذ حكمة التشريع في جامعة الآستانة، ومع هذه الأعمال فقد صنَّف مصنَّفات لها أهميتها أردت أن يعرفها القاريء الكريم منها:

١- "تاريخ دول الإسلام"، بدأه بالسيرة النَّبوية، وأتى فيه على تاريخ جميع الدول والدويلات الإسلامية إلى قبيل وفاة المؤلف سنة ١٣٤٩

٢- "مختصر تهذيب الكمال"، رتبه في جداول، فذكر الصَّحابة إلى سنة مائة، ثمَّ الذين من بعدهم.

٣- "طبقات المصنفين في العلوم الإسلامية قرنًا بعد قرن"، قصره على أسماء المصنفين، ومواليدهم، ووفياتهم، وذكر مصنَّفاتهم، وما تشد الحاجة إليه من أحوالهم.

٤- "طبقات الحنفية"، مشى فيه على طريقة المصَّنفين السَّابقين.

٢- كتاب "أسرار العربيَّة" للأنباريِّ.

٣- كتاب "حلية البَشَر في تاريخ القرن الثالث عشر" لعبدالرزاق بن حَسَن البيطار، وقد تصرَّف المترجَم في الأصل؛ لأن فيه ما يعارض الوهَّابيَّة، وحَذَفَ ترجمة مُحمَّد بن عبدالوهَّاب من "حلية البَشَر"، فأساء[1].

٤- "مسائل الإمام أحمد" لتلميذه أبي داود السجستانيِّ.

٥- "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث" للقاسميِّ.

٥- "أنساب الأوائل والأنبياء عليهم السَّلام وأنساب العرب والصَّحابة والخلفاء والطَّالبيين وبعض الملوك".

٦- "كشف الغمة عن افترق الأمة"، وهو كتاب في الملل والنِّحل.

٧- وله ثبت كبير اسمه "مفتاح كنوز الإسلام"، وهذه المصنَّفات بالعربية، وله بالتركية "الذَّريعة إلى علم الشَّريعة"، وغير ذلك.

وكانت وفاته في الآستانه في شهر رمضان سنة ١٣٤٩ رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

انظر ترجمة البيطار له في مقدمة "الموفي"، وله ترجمة في "الأعلام" للزَّركلي (٤/ ٤٠)، و"معجم المؤلفين" لكحالة (٥/ ١٧)، و"المستدرك على تتمة الأعلام" لرمضان (ص٨٥).

(١) ومع ذلك فترجمة مُحمَّد بن عبد الوهاب وأخباره ولا سيما في حروبه قد دوَّنها النَّجديون بأنفسهم، وفيها طامات، وانظر إذا شئت مقدمة كتابي **"كشف السُّتور عما أَشْكَلَ من أحكام القبور"**، فانظر بنفسك واحكم على ضوء الشريعة، واترك التقليد، ولا تتهيَّب المخالفة، وإياك من متابعة القتل وحرق الزُّروع وسبي النِّساء!!

٦- كتاب "البخلاء" للجاحظ.

واشتَغَل بكتابةِ مقالات في مجلَّة "التَّمدُّن الإسلاميِّ" بدمشق، ومجلة "العالم الإسلاميِّ" ببغداد، أمَّا مقالاته في مجلة "مجمع اللُّغة العربيَّة" بدمشق فقد زخرتْ منذ استقرَّ بدمشق إلى قُبيل وفاته؛ بالتعريف بالكتب الَّتي كانت تُهْدَى للمجمع، مع مقالات أخرى مفيدة، فكتب في نقد كتاب "حياة مُحمَّد" للدكتور مُحمَّد حُسَين هيكل من أقطاب حزب الأحرار الدستوريين بمصر ، الذي كانت له مواقف غير محمودة من علماء الشريعة ، وأشاد البيطار بـ"قواعد التحديث" والكتب الَّتي كان ينشرها الشَّيْخ مُحمَّد راغب الطباخ الحلبيُّ، وبعض كتب الهند الواردة، وترجم للمدرِّسين تحت قبة النسر، وغير ذلك من المقالات والأبحاث.

ومع أنَّه كان من بيت صوفيٍّ، إلا أنه كان من الوهَّابيَّة، بل كان من دُعاتهم، وصنَّف كتابًا في مدح ابن تيمية، وبسبب ذلك وقعتْ نفرةٌ بينه وبين كثير من علماء الشَّام، وانظر "رجال من التَّاريخ" لعليٍّ الطنطاويِّ (ص٤١٦- ٤١٨)، وكان له أثر في حياة ناصر الدين الألبانيِّ لأن الأخير كان يحضر بعض محاضراته.

ومع ذلك كان قوي الصِّلةِ بالشِّيعة الإمامية فانظر كلمتَه حولَ العلامة السَّيِّد محسن الأمين العاملي ومدحه، والعلاقة القوية بينهما كما تجده في أعيان الشيعة (١٠/ ٤١٣)، وأجاز البيطار بعضَ الإماميةِ كما وجدته في بعض كتبهم.

تُوفِّي بدمشق يوم السبت في الثلاثين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦، ودُفن بمقبرة باب مصر، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٠٣)، وتَرْجَمَه مُحَمَّد البشير الإبراهيميُّ في "عيون البصائر"، وأحمد قدامة في "معالم وأعلام"، وعدنان الخطيب في "المجمعيون" وغيرهم، كما كتب هو لنفسه ترجمةً سنة ١٣٨٣ وهي مخطوطة بمجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق، وترجَمَه يوسف الصبحيُّ في "تراجم أئمة الحرم" (صـ٥٥٣)، وعياش عبدالقادر في "معجم المؤلفين السُّوريين" (ص٧٥) وكثير من أخباره في "الرِّحلة النَّجديَّة الحجازيَّة" المطبوع.

وأفرد ترجمته عدنان الخطيب، وكتابه مطبوعٌ. وانظر مجلة "حضارة الإسلام" العدد الرابع -السنة السابعة عشر؛ سنة ١٣٩٦

٢٢٢- محمَّد بهجت الأثريُّ

محمَّد بهجت بن محمود بن عبدالقادر بن أحمد بن محمود؛ الأديب العِراقيُّ البغداديُّ الملقَّب بالأثريِّ؛ لأنَّه لم يكن يتبع مذهبًا معينًا.

وأسرتُه معروفةٌ بالتِّجارةِ والصَّدارة.

وُلد المترجَم سنة ١٣٢٤، أو ١٣٢٥ ببغداد، التَحق بكُتَّابٍ تُديره امرأةٌ، وتعلَّم عليها مبادئ القراءةِ والكتابةِ، ثمَّ دخل كُتَّابًا آخر وعمُره ست سَنوات؛ ليتعلمَ قراءةَ القرآنِ الكريمِ.

التَحق بمدرسةٍ ابتدائيةٍ، وتعلَّم بالتُّركية، والفرنسيَّة، ودخل المدرسة الرَّشيدية العسكريَّة، ولكنَّه ترَكها؛ لأنَّها تُخالف توجُّهاته، ولمرضٍ أصابَه، ثمَّ اشتَغل بالتِّجارة كأسرتِه.

وإلى هذه المرحلةِ لم تكُنْ هناك دراساتٌ شرعيةٌ متوسطةٌ أو معمَّقةٌ في حياةِ المترجَم، ويأتي بعد ذلك إلى لقائِه بالقاضي الشَّيْخ علاء الدِّين الآلوسيِّ، والشَّيْخ محمود شكري الآلوسيِّ، فقَد لازَمهما المترجَم، ولا سيَّما الأخير، وبثَّ فيه العقيدةَ النَّجديةَ، فصادَف قلبًا خاليًا فتمكَّنتْ منه هذه العقيدةُ، وكانت ملازمتُه للأخيرِ أربع سنوات، قرَأ عليه في العلومِ واعتنى به، وهو الَّذي لقَّبه بالأثريِّ.

اشتَغل بالأدبِ، ونظم الشِّعر، وعُيِّن مدرسًا للعربيَّة في عدَّة مدارس، وتدرَّج إلى أن صار مديرًا، واشتَغل بالصَّحافةِ، ورَأَسَ تحرير عدَّة مجلَّات،

ودخَل في عدَّة مجامِع علميَّة، فانتُخب عضوًا في المجمعِ العلميِّ العربيِّ بدِمشق، ونائبًا لرئيسِ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ، وكانت كلُّ المجامعِ العربيةِ تَدعوه للعضويَّة الفخريَّةِ بها.

وكان بينه وبين شاعرَيِّ العراق: الزَّهاويِّ والرُّصَافيِّ خصومات أدبيَّة وشخصيَّة، كما كانت له مراسلات مع عددٍ من المشتغلين بالطِّباعةِ والصَّحافةِ، أمثال مُحمَّد رشيد رضا، ومحبِّ الدِّين الخطيب.

وكانت له علاقةٌ حسنةٌ بالنَّجديِّين؛ فشارَك في عددٍ من مؤتَمَراتهم، وكان عضوًا بالمجلسِ الاستشاريِّ بالجامعةِ الإسلاميَّة بالمدينةِ المُنوَّرَة، وكتَب مصنَّفاتٍ، منها:

١- "أعلام العِراق"

٢- "المدخَل في تاريخِ الأدبِ العربيِّ".

٣- "المُجْمَل في تاريخِ الأدبِ العربيِّ".

٤- "محمود شُكري الآلوسيُّ.. حياتُه وآراؤه اللُّغويَّة"

٥- "دعوة التَّوحيد والسُّنَّة"، وهي نثرٌ مجوَّد يمدَح فيه مُحمَّد بن عبدالوهَّاب بأسلوبٍ أدبيٍّ، ليس فيه تحقيقٌ، أو مناقشةٌ، أو واقعةٌ، أو فائدةٌ علميَّةٌ، وإنَّما هو المدحُ فقط..!!، وهي مقالةٌ كان قد كتَبها لندوةٍ عُقدتْ عن مُحمَّد بن عبدالوهَّاب في جامعة مُحمَّد بن سُعود بالرِّياض،

وهي تفيد القارئ أنَّ الأثريَّ المترجَم أديبٌ وليس من علماءِ الشَّريعة أو التَّاريخ.

٦- وله تحقيقاتٌ على بعضِ كتبٍ أدبيَّة، ومقالاتٌ، ورسائلُ.

مُنح بعضَ الجوائز، واحتُفِيَ به في بعضِ المجامعِ.

تُوفِّي سنة ١٤١٦، رحمه الله تعالى.

***

تَرْجَمَه يونُس السَّامرائيُّ في "تاريخ علماء بغداد في القرنِ الرَّابع عشر الهجريِّ" (ص١١٣)، وصديقُنا مُحَمَّد رياض المالح -رحمه الله تعالى- في "إتمام الأعلام" (ص٢٤٤)، وإبراهيم عبدالغَنيِّ الدروبيُّ في "البغداديُّون أخبارهم ومجالِسهم"، وأدهَم الجِنديُّ في "أعلام الأدب والفنِّ" (٢/ ٢٢١)، والدُّكتور يوسف عز الدِّين في مجلَّة "المجمعِ العلميِّ العراقيِّ" (مجلد ٤٧/ ٣)، وكتب الإجازةَ لشيخِنا الفادانيِّ، وقد رأيتُها في "مجموعِ إجازاتِ مشايخِه له"

٢٢٣- محمَّد توفيق الصَّبَّاغ

محمَّد توفيق الصَّبَّاغ بن عبَّاس بن عبدالله الشِّيرازيُّ الصَّبَّاغ الحمويُّ الشَّافِعيُّ، العَلَّامة المعمَّر، رئيس رابطة العلماء في حماة.

وُلد في مدينة حَماة سنة ١٢٩١

اشتَغَل مع أهلِه بالزِّراعةِ والتِّجارةِ والعلمِ، ثمَّ انقطَع للأخيرِ، وأخَذ عن الشَّيْخ عبدالقادر اللبابيديِّ الحَمويِّ، ولازَمه خمسة وعشرين عامًا؛ والشَّيْخِ عبدالله الحلَّاق الكبير، والشَّيْخِ أحمد الصَّابونيِّ، والشَّيْخ حَسَن حُميدان.

كان من أهلِ العلمِ المتمسِّكين بالشَّريعةِ، المنوَّرين بنورِ التَّصوُّف؛ ولذلك عادَى القوميِّين، وكان ضدَّ توجُّهات جمعيَّة الاتحاد والتَّرقِّي الَّتي عادت الخلافة العثمانيَّة، وكانت لها مواقفها السَّيِّئة، وعجَّلتْ بسقوطِ الدَّولة العثمانيَّة؛ لذلك صدر الأمرُ باعتقالِ صاحبِ التَّرجَمة سنة ١٣٢٨ مع اثنين من علماءِ حَماة، هما: مصطفى الحدَّاد، وخالد الزَّعيم.

اشتَغل بالتَّدريسِ لعشرات السِّنين في دارِ العلومِ الشَّرعيَّة بحَماة، وساعد في تأسيس جمعيَّة الهداية الإسلاميَّة، وكان رئيسًا لجمعيَّة العلماء بحَماة أكثر من ثلاثين عامًا.

عُمِّر إلى أن نـاهَز المائـة، وتُـوفِّي بحَـماة في ٢٩ ذي القعـدة سـنة ١٣٩١، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكَرَه شيخُنا في عددٍ من فهارسِه، وهو في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٠٤)، والفِلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (ص١٢٦)، وأفرَد ابنا المترجَم: عبدالله، وعبداللَّطيف ترجمتَه في جزءٍ مفردٍ طُبع بمكتبةِ الآداب بالقاهرةِ.

٢٢٤- مُحَمَّد توفيق بن عليٍّ الصِّدِّيقيُّ البَكْريُّ

أبو عبدالله وأبو النجم مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن أبي السعود مُحَمَّد بن جلال الدين مُحَمَّد بن أبي المكارم مُحَمَّد؛ الملقَّب بتوفيقٍ، الصِّدِّيقيُّ البكريُّ سبط آل الحسن، الشَّافِعيُّ، العالم الأديب المُسْنِد، نقيب الأشراف.

وُلد -رحمه الله تعالى- ليلة الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٨ بالقاهرة، وبيت البكريِّ بيتُ علمٍ مشهورٌ، خرج منه كثير من العلماء في شتى الفنون، وينتهي نسبهم إلى أمير المؤمنين أول الخلفاء الراشدين سيدنا أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

ووالد المُتَرجَم لَه السَّيِّد عليُّ بن مُحَمَّد البكريُّ كان من كبار أهل العلم والصلاح بمصر في القرن الثالث عشر، وُلد سنة ١٢١٩ وتُوفِّي سنة ١٢٩٧، وله ثَبَتٌ اسمه "الكوكب الدُّرِّيُّ في ثَبَتِ عليِّ بن مُحَمَّد البكريِّ"

تلقَّى المُتَرجَم لَه علومه الأولية بمنزل والده العامر الَّذي كان يؤمُّه في ذلك الوقت كبار العلماء ومشايخ الصُّوفيَّة، ولما أتقن العلوم الأولية التحق بالمدرسة الخديوية بالقاهرة، ولكن ذلك لم يمنعه من القراءة على العلماء خارج المدرسة، واعتنى بالعلوم العربيَّة اعتناءً كبيرًا منذ بداية الطلب حتَّى نبغ فيها وبرز وفاق الأقران وهو لا يزال صغيرًا؛ بفضل الله تعالى ثمَّ شدة الملازمة، وفرْطِ الذكاء، وقوة الحرص، والاجتهاد، وإقباله على شأنه، فكان لا يصرف وقته إلا في الطلب وحضَور مجالس والده مع العلماء والصالحين، فاستفاد كثيرًا من هذه المجالس.

وممن كان يزور والده: شيخُ الإسلام العَلَّامة شمس الدين الإنبابيُّ، وقد قرأ عليه المترجَم في بعض الفنون استفادةً وتبرُّكًا.

ولما ظهرتْ منه علامات الفلاح أجازه شيخ الإسلام الإنبابيُّ بعد أن اختبره، وقال في إجازته: "وممن اعتنَى بعدما اقتنَى، وقطع المفازة فطلب الإجازة: ولدُنا النَّبيل العالم النَّجيب السَّيِّد الجليل فخْرُ السُّلالة الهاشميَّة، وطراز العصابة الصِّدِّيقيَّة؛ السَّيِّد مُحمَّد توفيق، نخبةُ نسْلِ صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم؛ أبي بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه- بعد أن قرأ عليَّ "رسالة الأوائل" للشَّيخ عبدالله بن سالم البصريِّ، ونبذةً مِن الأصول والفقه والحديث والتَّفسير، وطرفًا من العلوم العربيَّة كالنَّحو والصَّرف والمعاني والبيان والبديع، مع جودة الإلقاء وحُسن التوضيح والتقرير، فلما لاح لي كوكبُ صلاحِه، وفاح لي نشْرُ مِسْكِ فلاحِه، ورأيتُه أهلًا لتلك الصناعة، وجديرًا بتعاطي هاتيك البضاعة، حيث أفاد وأجاد وأجاب، وكشف عن المعاني النقاب، وأخذ من الفنون بأقوى طرفٍ، وأراد الاقتداء بأخْذِ الأسانيد بمن سلف؛ فبادرتُ لطلبِه بإعطائه بلوغ أربه" انتهى.

وبعد تخرُّجه من المدرسة الخديوية لم يكتفِ بما درَس؛ بل أقبل بكلِّيَّته، وشمَّر عن ساعد الجد في تحصيل العلوم، وقرأ في الفقه والعربيَّة والتَّصوُّف، ولكن غالب وقته كان في الأدب الَّذي أَحَبَّه، وهو الَّذي يقول عن نفسه: "أمَّا العلم فقد اختصصتُ منه بعلم الأدب، والاختصاص سرُّ

النجاح؛ لأن العلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك، وقال السُّيوطي: ما ناظرتُ صاحب علمٍ إلا غلبني، وما ناظرتُ صاحب عِلمين إلا غلبتُه"

ومن مشايخه الَّذين استفاد منهم وقرأ عليهم ولازمهم في ذلك الوقت: العَلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد الأشمونيُّ الشَّافِعيُّ، والعَلَّامة الشَّيْخ عبدالرَّحمن الشربينيُّ الشَّافِعيُّ، والعَلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد الخضريُّ الدمياطيُّ الشَّافِعيُّ، والعَلَّامة الشَّيْخ حسونة بن عبدالله النواويُّ الشَّافِعيُّ، وشيخ المالكيَّة الإمام مُحَمَّد بن أحمد عليش، وشيخ الإسلام سليم البشريُّ المالكيُّ، وحصلتْ له استفادة من هؤلاء الأجلَّاء، وبعد أن تخرَّج ذاع صِيته واشتهر أمره في البلاد وخارجها، وأثنى عليه العلماء المعتبَرون، منهم: عبدالرزاق البيطار، فقال في تاريخه "حلية البَشَر": "إمامٌ اغترفتْ من بحر علمه علماء الأمصار، وهُمام اعترفتْ بفضائله ذَوُو البصائر من الأفاضل والأبصار"

وقد اشتهر بالتواضع وهضْمِ النفس وعلوِّ الهمة، وإجلال العلم والعلماء ومحبة الطُّلَّاب، وتعظيم الشَّريعة ومتابعة السُّنَّة، متبَحِّرٌ كثير المطالعة، له قلمٌ سيَّالٌ.

وَوَلِيَ نَقابة الأشراف سنة ١٣٠٩، وكذا وَلِيَ مشيخة الطُّرق الصُّوفيَّة، ثمَّ طلب الاستعفاء عن النقابة فَأُعْفِيَ سنة ١٣١٢، ثمَّ اعتَزل النَّاس فترة طويلة من الزمن تخلَّلَتْها بعض الأسفار.

وتُوفِّي في ١٢ ربيع النبويِّ سنة ١٣٥١، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

مصنَّفاته:

١- "بيت الصِّدِّيق"، ترجم فيه للسَّادة البكريَّة.

٢- "بيت السَّادات الوفائية"

٣- "التعليم والإرشاد"، كَتبه ليستنير به المشايخ في تربية المريدين.

٤- "صهاريج اللؤلؤ"

٥- "أراجيز العرب"

٦- "فحول الأدباء" والكتب الثلاثة الأخيرة في الأدب.

٧- كتابٌ عن أبي الطَّيب المتنبِّي.

***

تَرْجَمَه البيطار في "حلية البَشَر"، والزِّرِكْليُّ في "الأعلام" (٦/ ٦٥)، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ٥٤٩)، وماهر حَسَن فهمي في "أعلام العرب- مُحمَّد توفيق البكريّ"، والدكتور مُحمَّد رجب البيوميُّ في مجلة "مجمع اللغة العربيَّة"، والفِلِمبانيُّ في "بلوغ الأماني"

٢٢٥- مُحَمَّد جميل بن عمر الشَّطِّيُّ الحَنْبليُّ

مُحَمَّد جميل بن عمر بن مُحَمَّد بن حَسَن؛ الشَّطِّيُّ العَلَّامة الفقيه الأديب الفرضيُّ المُؤَرِّخ، الدمشقيُّ الحنبليُّ مفتي السَّادة الحنابلة بدمشق.

ترجم لنفسه في كتابه "روض البشر"، ونقل هذه التَّرجَمة صديقه العَلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد بهجة البيطار، وأوردها في نهاية كتاب جدِّه العَلَّامة الشَّيْخ عبدالرَّزَّاق البيطار "حلية البَشَر في تاريخ القرن الثالث عشر"(١)، وإني أقتطف مِن ترجمته لنفسه، رحمه الله تعالى.

وُلد بدمشق سنة ١٣٠٠ في ١٨ صفر الخير، ونشأ في حجر والده الَّذي اعتنى به، وقرأ بعض المبادئ على عمه مراد الشَّطِّيِّ، ثمَّ على الشَّيْخ أبي الفتح الخطيب.

أخذ الفقه والفرائض عن والده المذكور، ثمَّ على الشَّيْخ أحمد الشَّطِّيِّ، وتلقَّى الحديث على العَلَّامة بكري بن حامد العطار، والعَلَّامة بدر الدين بن يوسف البيبانيِّ، وحضر دروس علَّامة الشَّام مُحَمَّد جمال الدين القاسميِّ ولازمه، واستجاز المذكورين فأجازوه، واطَّلع بنفسه على العديد من الكتب في شتى الفنون.

مصنَّفاته:

وَلِعَ بالأدب والتَّاريخ منذ صغره، فكان يجلس الساعات الطوال دون

---

(١) "حلية البشر" للبيطار (٣/ ١٦٢٦- ١٦٢٨)، وكذلك ترجم لنفسه في كتابه في "أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، ونصف القرن الرابع عشر" (ص٣٠٣).

مللٍ بين هذه الكتب، فتكونتْ عنده مَلَكَةُ الكتابة، فكتب وهو صغير:

١- "الضِّياء الموفور في تراجم بني فرفور"، وهو باكورة أعماله، وهي رسالة كتبها سنة ١٣١٧، وقد طُبعت بمطبعة الشَّيْخ عبداللطيف بن صالح آل فرفور.

٢- وفي سنة ١٣٢٣ شرع في جمْع "تراجم علماء القرن الثالث عشر"

٣- وفي سنة ١٣٣١ ترجم قانون الصلح وغيره من القوانين التركية.

٤- "الوسيط بين الإفراط والتفريط"، رسالة خاصة بالحروب والفتن، والآراء الخاصة بمحمد بن عبدالوهَّاب النَّجدي التَّميميِّ.

ومن خصائصِ هَذَا الكتاب أنَّه لعالمٍ حَنْبليٍّ دمشقيٍّ يبحثُ فيه مع أهلِ مذهبه النَّجديين، وقد خَلُصَ إلى أنَّهم جماعةٌ غلبَ عليهم الجهلُ، لذلك رماهم في (ص٦) بالجهلِ والضَّلالِ، وفي (ص٧) بالغُّلو واتباعِ الهَوى، وانظر باقي الكتاب فإنَّه مطبوعٌ متداولٌ.

٥- رسالة في الرَّدِّ على القاديانيَّة اسمها "السَّيف الرَّبَّانيُّ".

٦- ورسالة ردَّ فيها على أحد المالكيَّة اسمها "البرهان على صحَّة رسْمِ مصحف الحافظ عثمان".

٧- وهذَّب كتاب "السراجية" وسماه "تنقيح السراجية في فرائض الحنفيَّة"، لا يزال مخطوطًا.

٨- و"تاريخ دمشق من سنة ١٣٠٠ إلى سنة ١٣٥٠" طبع عدَّة مرَّات.

وكتب ردًّا على شيخ الجامع الأزهر العَلَّامة المراغيِّ في قوله: "إن وجه المرأة ليس عورة"

وله ردود أخرى على غيره، ومقالات بمجلة "التمدُّن الإسلاميِّ"

واعتنَى بطبع بعض كتب آل الشَّطِّيِّ؛ منها: "شرْح عقيدة السفارينيِّ"، وله فتاوى.

أمَّا عن وظائفه؛ فقد لازم المحكمة الشَّرعيَّة وتدرَّج في مناصبها إلى أن أصبح مفتيًا للسادة الحنابلة بدمشق، مع الإمامة الحنبلية في الجامع الأمويِّ، والخطبة في المدرسة الباذرائية سنة ١٣٥٣

انتفع به خلقٌ، وسار سيرةً حسنةً في أقواله وأفعاله، ودرَّس بالمسجد الأمويِّ وبأماكن أخرى.

تُوفِّي في ١٦ محرم سنة ١٣٧٨، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ترجم لنفسه في موضعين كما تقدَّم، وتَرْجَمَه الزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٧٣)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (٩/ ١٦١)، وشيخنا في عدد من أثباته، والشَّيْخ حَسَن المشَّاط في "الثَّبَت الكبير"، والغزيُّ في "النعت الأكمل" (ص٤٣١).

٢٢٦- محمَّد الحافظ بن عبداللطيف التجانيُّ المصريُّ

السَّيِّد مُحمَّد الحافظ بن عبداللطيف بن سالم التجانيُّ العالم السَّالِك النَّاسِك، خاتمة المُسْنِدين بالدِّيار المصريَّة، المصريُّ المالكيُّ الحُسَينيُّ.

وُلِد -رحمه الله تعالى- سنة ١٣١٥ في ربيع الآخر في بلدة كفر قورص مركز اشمون بالمنوفية من مصر، ونشأ بين أبوين كريمين حَرِصا على تهذيبه والعناية به.

قَرَأَ القُرْآنَ الكريمَ على الشَّيْخ عبدالله حمادة، والشَّيْخ سُليمان البنا، وقَرَأَ بَعْضَه على الشَّيْخ خليل الجنايني.

ثُمَّ حُبب إليه الاشتغال بالعلم، فكان يختلف إلى حلقات العلم بالأزهر المعمور ويطالع كل ما يصل إليه من الكتب، ثمَّ دخل مدرسة السَّيِّد مُحمَّد رشيد رضا -رحمه الله تعالى.

ومن شيوخه: الشَّيْخ يوسف الكُومِيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد المهديُّ، والشَّيْخ إسماعيل الإسلامبوليُّ، وقَرَأَ في الفقه المالكيِّ على الشَّيْخ عبدالمنعم قاسم، وقرأ في الأصول على الشَّيْخ مُحمَّد ماضي الرَّخَاويِّ، وفي التَّفسير والفقه المالكيِّ على الشَّيْخ يوسف الدجويِّ، كما لازم العارفَ بالله تعالى العَلَّامَةَ الشَّيْخَ سلامةَ العزاميَّ القضاعيَّ الشَّافِعِيَّ، واستفاد منه إفادات جمة، وحمل عنه مسائل مهمة، هؤلاء كبار مشيخته في الدرس.

حرص على اقتناء كتب الحديث ومطالعتها والسهر في تدوين الفوائد، وكان يمكث في المكتبات الأيام والليالي المتوالية في البحث والاطِّلاع بدون

أن يملَّ، وكان يقول: "إن مِن منَّة الحق تبارك وتعالى أن علق قلبي بكتب السُّنَّة المطهرة".

رحل إلى الحجاز عدَّة مرَّات، وإلى السُّودان والمغرب والشَّام، وروى في هذه البلاد عن كبار علمائها، منهم: الشَّيْخ ألفا هاشم بن أحمد بن سعيد الفوتيُّ المدنيُّ، والسَّيِّد عبدالملك بن العلميِّ، والقاضي أحمد بن العياشيِّ بن عبدالرَّحمن سكيرج الطنجيُّ التجانيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن الغازي الرباطيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد النظيفيُّ السوسيُّ المراكشيُّ، ومبشر بن عمر الفوتيُّ، وهؤلاء بعض مشايخه في التربية والسلوك.

أمَّا مشايخه في رواية الحديث؛ فروَى بمصر عن مُحمَّد بن إبراهيم السمالوطيِّ، وعليِّ بن سرور الزنكلونيِّ، ويوسف الدجويِّ، ومحمَّد زاهد الكوثريِّ، ومحمَّد خفاجة الدمياطيِّ، وكمال الدين القاوقجيِّ، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغماريِّ[1] وغيرهم.

وبالحرمين الشَّريفين عن: عبدالسَّتار الدهلويِّ، وعبدالله بن مُحمَّد غازي، وعمر حمدان المحرسيِّ، والسَّيِّد عيدروس بن سالم البار، والسَّيِّد علويِّ بن عبَّاس المالكيِّ، ومحمَّد بن عبدالباقي اللكنويِّ، والسَّيِّدة أَمَةِ الله بيكم بنت محدِّث المدينة المُنوَّرَة عبدالغنيِّ بن أبي سعيد المجدديِّ الدهلويِّ ثمَّ المدنيِّ.

---

(١) وكان كثير الاتصال به، وبشقيقه السَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق، وباتصاله بهما تعلَّم الحديث الشَّريف وشغف به، وكنتُ في زيارة المترجَم ذات مرة، وجاء ذِكْرُ السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق وكتابه "المثنونيّ والبتار"، فقال صاحب الترجمة: "هذا إمام".

وروى بالشَّام عن: البركة بدر الدين بن يوسف البيبانيِّ، وبالمغرب عن السَّيِّد مُحمَّد عبدالحيِّ بن عبدالكبير الكَتَّانيِّ، ومحمَّد الصَّادق الرياحيِّ حفيد شيخ الإسلام إبراهيم الرياحيِّ وغيرهم.

وأسانيدهم مشهورة معروفة، ولبعضهم فهارس مطبوعة.

وفي أثناء سياحاته طالع الكثير من كتب الحديث بمكتبات الحرمين الشَّريفين، ومكتبة مسجد الجزار، والمكتبة الظاهرية، ومكتبة القرويين بفاس وغيرها، وحصل على كثير من المخطوطات بالتصوير أو النسخ، وطبع بعضها بمصر.

أمَّا المطبوعات الَّتي حصَّلها في هذه الرحلات فهي كثيرة جدًّا. واعتنى -رحمه الله تعالى- بخدمة كتب السُّنة المطهَّرة بالطبع أو التحقيق أو الترتيب، وعندما طبع مولانا الشَّيْخ حبيب الرحمن الأعظميُّ -رحمه الله تعالى- "المطالب العالية" من نسخة معلَّقة الأسانيد، رأيتُ المترجَم غير راضٍ على هذا العمل، ورأيتُ بين يديه النسخة المسنَدة من "المطالب العالية"، مصوَّرة، وقال: "إنه سيقوم بطبعها"

ومن مصنَّفاته:

١ - "ترتيب وتقريب مسنَد الإمام أحمد"، رتَّب كلَّ مسنَد على حدة؛ على حروف المعجم، ولم يحذف منه شيئًا، وهو من أحسن ما خُدِمَ به المسنَد، وقد رأيت أجزاء منه ،وقد سمعتُه رحمه الله تعالى يقول: "إنَّ ترتيبَ الشَّيْخ أحمد البنا للمسنَد لم يذكر فيه المكرَّرات، وهي كثيرةٌ جدًّا في

المسنَد، وقد نبهنا الشَّيْخَ البنا -رحمه الله تعالى- على هذا الحذف بعد خروج عدّة أجزاء من "الفتح الربانيِّ بترتيب مسنَد أحمد بن حنبل الشيباني" للبنا الساعاتيِّ.

٢- "ترتيب ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث" للنابلسيِّ، على حروف المعجم.

٣- "ترتيب تخريج أحاديث الإحياء"، على حروف المعجم، وأمام كل حديث تخريج السَّيِّد مرتضى الزبيديِّ، وطُبع المجلد الأول منه بالزاوية بحيِّ المغربلين بالدرب الأحمر بمصر.

٤- "تعقُّبات على استدراكات الحافظ الذهبيِّ على الحاكم النيسابوريِّ"، لم يُكمل.

٥- "فهرس الطبقات الكبرى"

٦- "فهرس كنز العمال" للمتَّقي الهنديِّ.

٧- "الحد الأوسط بين من أفرط وفرَّط في التَّوحيد"

٨- "رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

٩- "رسول الإسلام صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم ورسالته الجامعة"

١٠- "سبيل الكمال"

١١- "رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين"، ينتصر فيه للطريقة التجانية.

١٢- "تخريج أحاديث اللُّمَع لأبي نصرٍ الطوسيِّ، طُبع بنهاية الكتاب المذكور.

١٣- "تفسير القرآن الكريم"، الَّذي كان ينشره في مجلَّته "طريق الحق"، أتمَّ منه تفسير سورتَيِ الفاتحة والبقرة، ثمَّ الأجزاء السِّتَّة الأخيرة.

١٤- "أهل الحق العارفون بالله"

١٥- "سُنَّة الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم"، وهو في جزء، ويُعتبر مدخلًا للاشتغال بالحديث الشَّريف، وكتبه تلبية لرغبة الشَّيْخ عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر.

وقدَّم لبعض كتب السُّنة المشرَّفة المطبوعة، منها:

كتاب "الكفاية في علم الرِّواية" للخطيبِ البغداديِّ، و"الجامع الكبير" للحافظِ السُّيوطيِّ.

وكانت له حلقات للدرس بالزاوية بالمغربلين في الحديث والتَّفسير والفقه والتَّصوُّف، وقد أكرمني الله تعالى بحضور دروسه الأخيرة في "الموطَّأ" ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكان بعد أن يقرأ القارئ الحديث يتكلَّم على اللغات ثمَّ الأحكام، مع بيان كل مذهب، وأحيانًا كان يسأله بعض الحاضرين فيجيبهم بالأدلة، وهو في غاية الجهد والمشقة بسبب اعتلال صحته، والدرس يستمر بعد العشاء لمدة ثلاث ساعات، ثمَّ يجلس مع من شاء للمذاكرة إلى الفجر أو قريبٍ منه، ثم يكمل ليله بالذِّكر، ولم ينقطع عن درسه المبارك المذكور إلا في الأسبوعين الأخيرين بسبب اعتلال

صحته قُبيل الوفاة، رحمه الله تعالى.

وقد طلبَ منه بعضُ أحبابه الانقطاع عن التَّدريس والمطالعة بسبب اعتلال صحته فسمعتُه يقول: "إني أُشْفَى بالعلم"، ويذكر من أخبار السلف ومن أخبار مشايخه ما يدلُّ على ذلك.

أمَّا عن تصوُّفه -رحمه الله تعالى-، فإنَّه كان في الطَّريقة العزميَّة ثمَّ تركها، ثمَّ استقر به المقام بالطَّريقة التِّجانيَّة، وكان مقدَّمًا لها بمصر وربما ببلاد أخرى، وكتب في المنافحة عنها وسعى لنشرها.

ومن كلامه الَّذي سمعته منه؛ قوله: "لا يكون العارف عارفًا إلا إذا ربَّى المريد بعد انتقاله".

وقوله: "الطَّريق ذِكرٌ وتذكرة وتذكير ودعاء".

وقال في "التعريف ببعض رجال الطَّريقة التِّجانيَّة" (ص٩٦): "الطَّريقة التِّجانيَّة براءٌ من كلِّ ما يخالف الشَّرع الشَّريف، وما يُنسب إلى الشَّيْخ مما يوهم ذلك فهو مُؤَوَّلٌ يُحمل على وجه لائق، وما لا يمكن حَمْلُه على وجه شرعيٍّ فهو مكذوبٌ عليه، وهو وأهل الطَّريقة قاطبة براءٌ منه".

قلتُ: الكلام فيه اعتراف بوجود مخالفات فيما عُزِيَ للشَّيخ أحمد التجانيِّ وأصحابه، أمَّا اعتباره مكذوبًا عليه وعلى أصحابه؛ فهذا يحتاج إلى بحث ونظر، والله أعلم.

وقال لي سيِّدي العَلَّامة الشَّريف عبدالله بن الصِّدِّيق -رحمه الله تعالى: "كان الشَّيْخ الحافظ التجانيُّ مجدِّدًا في الطَّريقة التِّجانيَّة"، وكان بينه وبين

شيخنا العَلَّامة الفادانيِّ -رحمه الله تعالى- محبَّة أكيدة، واستجاز له المترجَم مِن عددٍ من أهل مصر.

وكان يحثُّ تلاميذَه على طلب العلم، وأنشأ في كل زاوية مكتبة ليطَّلع عليها أبناؤها، أمَّا مكتبته الخاصَّة فهي من أكبر المكتبات بالقاهرة، وتقع في مؤخرة زاوية المترجَم بحيِّ الدرب الأحمر بالقاهرة، وكان يفتحها للراغبين في البحث والاطِّلاع، وقد حوت من كنوز المطبوع والمخطوط ما تعجز عنه الهيئات الكبار خاصة من كتب السُّنة المشرَّفة، وتشرَّفْتُ بزيارتها والاستفادة منها.

كان كثيرَ الفكرِ والذِّكرِ، دائم المجاهدة على عقيدة أهل السُّنة والجماعة، كثير التواضع، وحِلمه مشهور، وكنت أرى المريدين في زاويته عليهم نور الذِّكر والاستقامة.

وصاحب الترجمة قام قيامه على طبع وتصحيح وتقديم كتاب "كشف الحجاب عمن تلاقَى مع الشَّيْخ التجانيِّ من الأصحاب" للشَّيخ أحمد بن العياشيِّ بن عبدالرَّحمن سكيرج التجانيِّ، (ت١٣٦٣ بمراكش) وفي "كشف الحجاب" عجائب وغرائب ومبالغات ومخالفات، وذكر سكيرج العياشيُّ سبب منْعِ الطريقة التجانية للمريدين التجانيين من زيارة الأولياء؛ ففي (ص٣٧٢) قال: "وهو الَّذي قال -يعني أحمد التجانيَّ: أعطاني رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم صلاة تُسمَّى "جوهرة الكمال" كلُّ من ذكرها اثنتي عشرة مرة على وضوء وطهارة بدنًا وثوبًا ومكانًا وفراشًا، وقال: هذه

هدية لك يا رسول الله؛ فكأنما زاره في روضته الشَّريفة، وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك؛ فهذا سبب قطْعِ الزيارة عن كافة أصحابه بحيث لا يزور أحدًا من ساداتنا الأولياء -رضي الله عنهم- إلا سيد الوجود صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم وأصحابه، وكل من زار وليًّا من الأولياء انقطع الحبل بيني وبينه فلا هو بِنا ولا هو بذلك، نعوذ بالله من الشكوك والظنون!!"

وقال -يعني أحمد التجانيَّ: "لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا، حتَّى الأقطاب الكبار، ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"

قلتُ: هذا كلام العوام الَّذين بلغوا منزلة عظيمة في الجهل، وأرجو ألا يكون هذا الكلام قد ثبت إلى من عُزي إليه.

قلتُ: وهل أصحابه من التجانية أفضل من عليٍّ زين العابدين، وابنيه زيد والباقر، وابنه الصَّادق، وأبنائه إسماعيل، وموسى الكاظم، ومحمَّد، والعريضيِ؟!

وهل أصحابه من التجانية أفضل من عليٍّ بن موسى الرضا، والقاسم الرَّسيِّ، والهادي، وأحمد بن عيسى ، والناصر الأطروش؟!

ثم قل بالله عليك أين هم من الإمام الكامل ابن الكامل عبدالله الكامل ومن ابنائه الأئمة محمد النَّفسِ الزَّكيَّة، وابراهيم، ويحي، وإدريس؟!

وهل أصحابه التجانية أفضل من سادات التابعين، وفقهاء الأمَّة

المجتهدين؟! ومن...، ومن... سبحانك هذا بهتان عظيم!!.

وكان أحد مشايخنا يقول: "التجانية وهابية الطرق؛ لمنْعِهم زيارة الأولياء"، وقد ندب الشارع زيارة القبور فقال صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم: "زوروا القبور"، وهذا مطلق غير مقيَّد.

والله يعلم كم أضرت هذه الدعاوى بالتَّصوُّف والصُّوفيَّة!!.

كان -رحمه الله- من أهل الاستقامة، وقد تعرض لمرض كبير في سنة ١٣٩٤، ثمَّ تُوفِّيت زوجته سنة ١٣٩٧، وقُبيل وفاته بعشرة أيام عاوده المرض واشتد عليه، ثمَّ وافته المنية ليلة الإثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨، ودُفن في ضريح خاصٍّ به في مدخل الزاوية، ولم يخلف بعده مثله في مصر، ونزل الإسناد وكان خاتمة المُسْنِدين بمصر، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وقد رثاه جمعٌ من تلاميذه، منهم الشاعر الشَّيْخ مُحمَّد متولي السِّداويُّ بقصيدة قال فيها:

شيخُنا الحافظُ نم في رَوضةٍ ... مِن رِياض الخُلْدِ بين الفَاكِهين

والسَّما والأرض قَد أصبَحَتا ... في بُكاء مُسْتمرٍّ وأنِين

بل كان الملائِكَة العُلا ... تَبْكيان الشَّيْخ بالدَّمع السَّخين

لَيس هذا القولُ بِدْعًا إنَّما ... ذاك من قولِ الكتابِ المسْتَبين

بل رَسول الله في تَحدِيثِه ... قال ما ينبِي عَن الحقِّ المبِين

هزَّ من الله في عَلْيائِه ... مَوتُ سَعد بن مُعاذ في يَقين

وقال العَلَّامة الشَّيْخ مُحمَّد سيد جاد الحق -رحمه الله تعالى- إمام المسجد

الزينبيِّ:

إذا قَــضَى الله فالأقــدارُ غَالِبَــة مَـن ذا الَّـذي لم يُطِـعْ يومًـا ولم يُجِـبِ
سلِ المضاجِعَ عمَّن باتَ يَهْجُرهـا في لذَّة العلـمِ طوَّافًـا عـلى الكتـبِ
سل البخـاريَّ وسَـل كـلَّ الصِّـحاح بأنَّ حافِظَهـا قَـد مَـات في رَجـب

تنبيه: بعد وفاة السَّيد أحمد رافع الطهطاوي، كان مُسِنَد مِصْر هو شيخنا السيد عبدالله بن الصَّدِّيق، وبعد خروج سيدي عبدالله بن الصَّدِّيق من مصر أصبح مسندها الشيخ محمد الحافظ التجاني ، رحم الله الجميع وختم بالحسنى لمن بقي

***

تَرْجَمَه ابنه وخليفته السَّيِّد أحمد بن مُحمَّد الحافظ في مقدمة كتاب المترجم "سُنَّة الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم"، وفي رسالة مستقلة باسم "حجة الإسلام العارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجانيّ"، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٦٩)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، وشيخنا الفادانيُّ في عدد من أثباته، والسيد نبيل الغمريُّ في "مشايخ السيد محمد بنِ علويٍّ"، والشيخ إبراهيم صالح في ثَبَتِه، وبعض التجانيين في مجاميع خاصة بهم.

٢٢٧- مُحَمَّد حَبيب الله بن عبدالله بن مايابى الشِّنقيطيُّ

مُحَمَّد حَبيب الله ابن الشَّيْخ سيِّدي عبدالله بن أحمد مايابى بن عبدالله ابن عبدالله بن الطالب؛ الجكنيُّ اليوسفيُّ المالكيُّ الشِّنقيطيُّ أبو المواهب، العَلَّامة الجليل المشارك في جُلِّ الفنون.

اشتهر جدُّه بمايابى بكونه سخيًّا لا يرد سائلًا، وهو جكنيٌّ نسبة إلى جاكن الأبرِّ أبي قبيلة عظيمة من قبائل العرب ببلاد شنقيط، خرج منها الكثير من العلماء، كما يَعلم كلُّ مَن طالع "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط"

وُلد صاحب التَّرجَمة سنة ١٢٩٥، ونشأ في أسرة لها عناية بالعلم، فتعلَّم القرآن الكريم وعَلِمَ رسْمَه وحَفِظَه على المقرئ الشَّيْخ مُحَمَّد الأمين الجكنيِّ، وذلك برواية ورش عن نافع.

ثم لازم الشَّيْخ أحمد بن أحمد بن الهادي الشِّنقيطيَّ، وقرأ عليه في النَّحو والصَّرف، والبلاغة، والعَروض والقَوافي، وكثيرًا من كتب الفقه المالكيِّ، وتخرَّج به المترجَم في هذه الفنون، ثمَّ لما تُوفِّي شيخه المذكور انتقل للقراءة على أخيه سيِّدي المختار بن أحمد بن الهادي، حيث تعلَّم منه صناعة القضاء وفنونًا أخرى.

وحينما استولت فرنسا الكافرة على بلاده انتقل مع جماعة من أقاربه وأخيه الشَّهير الشَّيْخ مُحَمَّد الخضر إلى فاس، حيث دَرَسَ التَّفسير والحديث والمنطق وبعضًا من الفقه المالكيِّ وأصوله، وعندما تحصَّل على مراده من الفنون في

فاس رغِب السلطان عبدالحفيظ في أخْذِ العلم عنه، فأسكنه معه في طنجة.

وعندما عزم السلطان عبدالحفيظ على الحج كان بمعيَّته شيخُه المترجَم له، وذلك في سنة ١٣٣١، ودخل في طريقه للحجاز مصر وبعض مدن الشَّام كالقدس والخليل(١).

وبقي المترجَم بالحجاز وأخذ عن كبار أعيان الحرمين الشَّريفين، كالسيد حُسَين بن مُحمَّد الحبشيِّ، والشَّيْخ مُحمَّد عابد مفتي المالكيَّة بمكَّة، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ، والشَّيْخ مُحمَّد محفوظ الترمسيِّ وغيرهم.

اشتَغَل بالتَّدريس في الحرمين الشَّريفين وفي بعضِ المدارسِ الشَّرعيَّة كالصَّوْلتيَّة والفلاح، وحصل عليه إقبالٌ، واشتُهر أمرُه، وبَعُد صِيتُه، وصار له الاحترام العام والقبول التَّام من علماء الحرمين الشَّريفين، ثمَّ اختَلف مع الوهَّابيَّة في مسألة التَّبرُّك بآثار الأنبياء -عليهم الصلاة السَّلام- فأُخْرِجَ من الحجاز، واختار القاهرة منزلًا له، وفي القاهرة قُوبِل بالاحترام والتبجيل من علماء الأزهر، وعُيِّن مدرسًا للحديث بكلية أصول الدين.

ورغم الجو العلميِّ بالأزهر وإفادته لطلابه، إلا أنه كان شديد الاشتياق للمدينة المُنوَّرَة وللوفاة بها، وفي ذلك يقول:

إلهي لا تهنِّي بالسَّعيرِ ... فلا في العِير كُنتُ ولا في النَّفيرِ
خَرَجتُ مهاجرًا لرِضَاك أسعَى ... بإبَّان الشَّباب إلى البَشيرِ
فيَمَّمْتُ المدينةَ لا أُبالي ... بما قَد فَات مِن شَرفٍ خَطيرِ

(١) وهنا تاريخ سياسيٌّ، دُوِّنَ، ورأيتُه مفرقًا، ويحتاج لجمع ونقدٍ.

فشـاهَدْتُ الوَفـاء بكـلِّ وَعـدٍ		بـه جـاد الكَـريم عـلى الفَقِـيرِ
وأرجُـو أن أنـالَ بهـا رِضَـاه		وفي الفِرْدوس يَحْسُـنُ لي مَصـيرِي

ولكن الله تعالى توفَّاه بالقاهرة في صفر سنة ١٣٦٣، ودُفن بمقابر الإمام الشَّافِعيِّ، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

مصنَّفاته:

١- "زاد المسلم فيما اتَّفق عليه البخاريُّ ومسلم"

رتَّب فيه الأحاديث القوليَّة المتَّفَق عليها؛ على حروف المعجم، وبلغتْ هذه الأحاديث ١٢٩٦ حديثًا، فلم يستوفِ كل المتَّفق عليه؛ لاقتصاره على ما يمكن وضعُه على حروف المعجم، ولعلَّه أراد جَمْعَ ما اتُّفِقَ عليه من أحاديث "الجامع الصَّغير" للحافظِ السُّيوطيِّ، وهذا ما أفاده تلميذه الشَّيْخ مُحمَّد كردي الخطاط المَكِّيُّ، وكان مِن أخص تلاميذ المترجَم له، وساعده في جَمْعِ كتابه "زاد المسلم" من "الجامع الصَّغير"، كما حَدَّث بذلك شيخنا الشَّريف عبدالله الغماريُّ -نوَّر الله مرقده- في مقدمة كتابه "الكنز الثمين"، ويمكنك مراجعة "الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر"

٢- "فتْح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم"

وهو شرحٌ لـ"زاد المسلم" في خمسة مجلدات، أطال النفَس في مواطن عديدة، وهو يدلُّ على تمكُّنه وبراعته في الآلات والفقه المالكيِّ. ومع "فتْح المنعم" "المعلم بمواضع أحاديث زاد المسلم"، اقتصر فيه على ذِكْرِ مواضع الأحاديث في "الصحيحين" فقط.

٣- "دليل السالك إلى موطَّأ الإمام مالك".

وهو نظْمٌ ذكَر فيه بعض المقاصد المهمَّة المتعلقة بـ"موطأ الإمام مالك ابن أنس -رحمه الله تعالى"، وشرَح هذا النظم شرحًا كبيرًا سماه "تبيين المدارك لنظم دليل السالك"، ثمَّ انتخب منه حاشية للنظم سماها "إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك"، ملأ هذه الحاشية بالفوائد، واستكمل بعض المباحث المتعلقة بـ"الموطَّأ"، وانتصر له انتصارًا كبيرًا، وقدَّمه على "صحيح البخاريِّ"، وهذا موضع انتقادٍ عليه، وانظر ولا بد -إن كنت من أهل البحث- مقدمة كتاب "البيان والتفصيل لما في الموطأ من البلاغات والمراسيل" لحافظ العصر سيدي أحمد بن الصِّدِّيق الغماري.

وقد تعقَّبَ الشنقيطيَّ في ذلك وغيرِه شيخُنا السَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق -رحمه الله تعالى- في مقدمة تحقيقه لجزء في "وصْل البلاغات الأربعة الَّتي بالموطَّأ" لابن الصَّلاح. وقد ذكرتُ في "الاتجاهات الحديثية" بعض ملاحظات تتعلق بـ"دليل السالك"

٤- "منظومة في علم البيان".

٥- "هديَّة المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث"، وهو جزء مفيد، طُبع مع تعليقات له على المنظومة، وفاته من أمراء المؤمنين في الحديث جماعة، منهم: ابن عقدة الزيديُّ، والحافظ عبدالغنيِّ المقدسيُّ صاحب "الكمال في أسماء الرجال"، والحافظ المِزِّيُّ، رحمهم الله تعالى.

٦- "هداية الرحمن فيما ثبت من الدعاء المستعمَل في ليلة النصف من شعبان".

٧- "الجواب المقنِع المحرَّر في جواب عيسى والمهديِّ المنتظر"

٨- "إكمال المِنَّة باتصال سند المصافحة المدخِلة للجنة".

٩- "تزيين الدفاتر بمناقب وليِّ الله الشَّيْخ عبدالقادر".

١٠- "كفاية الطالب بمناقب عليٍّ بن أبي طالب".

١١- "الفوائد السَّنِيَّة في بعض المآثر النَّبويَّة"

١٢- "إيقاظ الأعلام لوجوب اتِّباع رسْمِ المصحف الإمام".

١٣- "تيسير العسير من علوم التَّفسير"، وهو شرْحٌ لمنظومة العَلَّامة الشَّيْخ عبدالعزيز الزمزميِّ في علم التَّفسير.

١٤- "الخلاصة النافعة العليَّة المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة"

١٥- "المقدمة العلميَّة في ذكر الأسانيد العليَّة وفوائد العلوم السَّنِيَّة"

١٦- "ظهير المُحَدِّثين باتصال أسانيد كتب العشرة المجتهدين"

١٧- "السبك البديع المُحْكَم في شرْحِ نظْم السُّلَّمِ"

١٨- "أنوار النفحات في شرْحِ نظْمِ الورقات".

وله نظمٌ كثيرٌ، وتقيداتٌ وفوائدُ، وهو معظَّم عند مشايخنا المَكِّيين، وأكثَرُ طبقةِ شيخِنا الفادانيِّ أخذوا عنه؛ لأنَّه درَّس في بعض مدارس مكَّة وفي الحرم الشَّريف، وهو الَّذي كتب استدعاء الإجازة للسيد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ،

فكتب له كتابه الكبير "فهرس الفهارس والأثبات"

وغير ذلك من النظْم والشروح وبعض الأجزاء الَّتي لم تُكمل.

كان المترجَم ذائعَ الصِّيتِ في بلادِه، وبلاد الحرمين ومصر، حافظًا للمذهبِ المالكيِّ، جيِّد المشاركة في العربيَّة والأصول، صوفيًّا صالحًا مقبلًا على شأنه. من المشتغلين بالحديث في بيئة لا تعرف من الحديث إلَّا سَرْدَهُ وحلَّ ألفاظ متونه، فاشتغالهم بالحديث هو الإقراء فقط أو الشَّرح أو قراءة المصطلح مجردًا عن التطبيق، ولذا برز المترجَم في الحرمين ثمَّ في الأزهر، وقد وُصِفَ بالمُحَدِّث والحافِظِ، وهذا إفراطٌ منهم.

***

تَرْجَمَه الواسعيُّ في "الدر الفريد" (ص٩٨، ١٣٢)، وشيخنا زَكَرِيَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢١٩)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٧٢)، والشَّيْخ حَسَن المشَّاط في "ثَبَتِهِ الكبير"، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (١/ ٥٧٤)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٧٩)، وكحالة في "معجم المؤلفين"، ومجاهد في "الأعلام الشرقية"، والكرديُّ في "التَّاريخ القويم". وانظر إذا شئتَ "الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر" (ص٥٤٣)، ومقدمة "إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك" للمفتي مُحَمَّد عبدالله بن الصِّدِّيق الجكنيِّ الشِّنقيطيِّ (ص١ - ١٢).

٢٢٨- مُحمَّد بن الحسن الحَجَويُّ الثَّعَالِبيُّ

محمَّد بن الحسن بن العربيِّ بـن مُحمَّـد أبي يعـزى بـن عبدالسَّـلام بـن الحسن بن الحَجَويِّ؛ الثعـالبيُّ، الزينبـيُّ، الجَعفـريُّ، الفـاسيُّ، المـالكيُّ، العَلَّامة الفقيه المُؤَرِّخ.

والحَجَويُّ: بفتح الحاء المهملة، بعدها جيم مفتوحة أيضًا.

والثعالبيُّ نسبة لقبيلة بالجزائر.

والجَعفريُّ نسبة إلى سيدنا جَعفر بن أبي طالب الهاشميِّ الطيار شهيد مؤتة -رضي الله عنه- كذا في المشهور، وحول هذه النسبة انظر في "بيوتات أهل فاس" (١/ ٣٤٣).

والزينبيُّ نسبة إلى السَّيِّدة زينب بنت سيدتنا فاطمة الزهراء، وسيدنا عليِّ ابن أبي طالب -عليهم السَّلام ، وللمؤرخ أحمد بن خالد النَّاصري رسالة حول هذا النسب مطبوعة بفاس اسمها "طالع المشتري في النَّسب الجعفري"

وُلد بفاس سنة ١٢٩١، وقرأ القرآن الكريم على الشَّيْخ مُحمَّد بن عمر السُوديِّ حفيد إمام التَّاوديِّ بن سُودة، وعليه أتقن القراءة والكتابة والتجويد والرسم، ودرَس الأخلاق وغير ذلك.

ثُمَّ أَكْمَلَ حفظ القرآن الكريم عـلى الأسـتاذ النَّاصـح مُحمَّـد بـن الفقيـه الورياجليِّ المقرئ الشَّهير الَّذي تخرَّج به أعيان فاس، وحفظ عنده عـدَّة مـن المتون المتداولة، ودرَّبه على قواعد الإعراب وغريب القرآن وغير ذلك.

ثم أقبل على والـده العَلَّامـة الحسـن بـن العـربيِّ الحجـويِّ المتـوفَّى سـنة ١٣٢٨، فأخذ عنه الفقه المالكيَّ والتَّاريخ والسِّير والشَّمائل.

وفي سنة ١٣٠٧ دخل القرويين، ولازم جملة من الأعلام، منهم:

الفقيـه مُحمَّـد بـن التُّهـاميِّ الـوزَّانيُّ، وسـيدى الحـاج مُحمَّـد فتحًـا بـن عبدالسَّلام جنون، وشيخ الجماعة سيِّدي إدريس بن الطائع الكَتَّانيُّ، وشـيخ الجماعة أبو العبَّاس أحمد بن الخيَّاط الزُّكـاريُّ، والعَلَّامـة أحمـد بـن سـودة، والعَلَّامة عبدالسَّلام الهواريُّ، وشيخ الجماعة أحمـد بـن الجـيلانيُّ، وسـيِّدي مُحمَّد بن إدريس القادريُّ شارح "التِّرمذيِّ".

وفي سـنة ١٣١٦ جلـس للتَّـدريس بـإذن مشـايخه، فـدرَّس في الربـاط ومراكش وغيرهما في "البخـاريِّ"، و"مسـلم"، و"الموطَّـأ"، و"الشَّـمائل"، و"مختصر خليل المالكيِّ"، و"ألفيَّة ابن مالك" بشروحها خاصـة المكـوديَّ، و"بداية المجتهد" لابن رشد، و"الفروق" للقرافيِّ، وغير ذلك، وإلى جانـب ذلك اشتغل بالزراعة والتجارة، وألقى محاضراتٍ في المغرب وخارجه.

كان له ميلٌ إلى الوهابية، وصنَّف رسالة في عدم القيام في المولد النَّبوي الشريف اسمها "صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد "، وقد ردَّ عليه أحمد الموازِ في " حجة المنذرين على تنطع المنكرين " وتولَّى عدَّة مناصب إلى أن استلم وزارة العدليَّة في عهد الحماية فانحرف عنه كثير من النَّاس، بل رفض كثير من الناس الصلاة عليه بعد موته.

مصنَّفاته:

زادت مصنَّفاته على الخمسين بين مطوَّلٍ ومختصَرٍ، ومطبوعٍ ومخطوطٍ، وجزء كبير منها عبارة عن محاضرات ،ومقالات ،فمن مصنَّفاته:

١- "رسالة في الطلاق".

٢- "الرحلة الأوربية فيما شاهدتُه بأراضي فرنسا وإنكلترا من التقدُّمات العصرية"، وقد طُبع بتحقيق الدكتور سعيد فضلي.

٣- "تاريخ شمال أفريقيا"

٤- "الحقُّ المبين في الرد على صاحب حجة المنذرين"

٥-" الدِّفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام "

٦- "التعاضد المتين بين العقل والعلم والدِّين"

٧- "الرِّحلة الحجازيَّة المصريَّة".

٨- "برهان الحق في الفرق بين الخالق والخلق".

ومن أشهر كتبه كتابه "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلاميِّ"، وهو من أحسن الكتب في هذا الباب بالنسبة لمعاصريه .

وهذا الكتاب شَحَنَه بالفوائد ومزايا علماء المغرب بما لا يُعرف إلا عنده، ونوَّه بكبرائهم من الَّذين لا يعرفهم النَّاس في المشرق،ونقَد المتأخرين، ولا سيما المالكيَّة وطريقتهم في تحصيل المذهب؛ التي تحتاج لعشرات السنين في الدرس، ووجه نقدا قويا لمالك وأتباعه فقال (٢/ ٤٦١): "إن مالكًا ليس بمعصوم عن الخطأ ولا "المدونة" كمصحف منزل، وكم من حديث لم يعرفه مالك وصح عند غيره، والإنصاف في دين الله أسلم من الاعتساف، ولو كان

في ذلك عمل متقرر لنص عليه في "الموطأ" كعادته فالعمل إذا نص عليـه في "الموطأ" أو "المدونة" أو نحوهما من الكتب الثابتة فعمل مقبول يستدل بـه المالكي بملء شدقيه، أمَّا مجرد مخالفة مالك في "المدونة" أو غيرها للحديث فلا دليل فيه على العمل أصلًا بل هي دعوى وإلى الله الشكوى".

وذكر معاوية السفياني ضمن فقهاء الصحابة (١/ ٣٣٦) ثم قال (١/ ٣٣٧): "ومن أقبح ما يذكر في تاريخه سبُّه لعلي -رضي الله عنه- ولولا أنَّه في "صحيح مسلم" ما صدقتُ بوقوعه منه وما أدري ما وجه اجتهاده فيه حتى كانت سنةً من بعده والله يغفر له وليست العصمة إلا للأنبياء.

وهو أولُ من صيَّرَ الخلافةَ ملكًا وراثيًا وسنَّ السُّلطة الشخصية في الإسلام إذْ جَعَلَ وَلَدَهُ وليَّ عهدِه، وما كانت قبله إلا شورى بالاستحقاق، وكان الخليفة شوريًا مقيدًا، فصار هو مطلقًا، وهو أول من سن الإطلاق وهدم أساس الشُّورى التي كانت موجودةً في الإسلام ولم يتم نظامها، فهدم مبادىء الديمقراطية،[1] وأسس بيت الملك بعدما كانت خلافة عن الرَّسولِ في إقامة العدلِ بمعونةِ الشُّورى، فصيَّرَهَا عصبيةً استبداديةً في بيتِ بني أُمية، وأمات ما كان في الأمة من حياة الديمقراطية والشُّورى،

(١، ٢) لاحظ أنَّ الشورى غير الديمقراطية، ولا يجوز البتة الخلط بينهما، والأخيرة تجعل التشريع بيد نواب البرلمان فتخالف قول الحق تبارك وتعالى: "إن الحكم إلا الله" وقوله تعالى: "وأن احكم بينهم بما أنزل الله"، وانظر إذا شئت كتاب: "كيف هدمت الخلافة" للشيخ عبدالقديم زلوم رحمه الله تعالى"

وخدَّرها بسطوة الملك والعصبية، فبقيت به نائمة إلى الآن"

وقال عن مذهب الإمام الشَّافعي -رضي الله عنه- (٢/ ٤٧٢): "انتشرَ مذهب الشَّافعي سريعًا بين علماء الأمة بغير تعضيد السياسة له، ومن غير أنْ يحصل على جلالة مثل جلالة مالك في العلم والاشتهار والفضل والمكانة في قلوبِ الأمة، إذا كانَ في ذلك وسطًا من الأمر ولم تكن الأمة جامدة تنظر إلى الأشخاص فقط، فتقدَّمها بل تنظر إلى قيمة الأقوال فتنزنها وتمحصها"

وقد قسَّمَ الحجوي الفقه الإسلاميَّ إلى أربعة أطوار، هي: الطفولة، الشباب، الكهولة، الشَّيْخوخة.

وتَبِعَه الدكتور مُحَمَّد يوسف موسى في كتابه "تاريخ الفقه الإسلاميِّ"، وآخرون ولا أستسيغ جعل الحجوي ومن قلده العهد النبوي عهد الطفولة بل هو عهد النبوة والتشريع والوحي ، ولا يخلو الكتاب من نظرات في التراجم والوفيات كشأن البشر.

بيد أنَّه مشى على طريقة من سبقه في الحصر والمنع والإقصاء، فلم يذكر مذاهب أهل البيت عليهم السَّلام وشيعتهم وأكثر من ترجمة فقهاء الأمصار في القرون المتعاقبة والبلدان المختلفة ولم يذكر أحداً من أئمة آل البيت إلا الامام الصَّادق عليه السلام وهو يدل على فقر شديد بعرفة علوم الثقل الثاني.

و الكتب المصنَّفة في تاريخ الفقه الإسلاميِّ تحتاج لإعادة نظر في عدَّة مواطن، وخاصة الَّتي تُدَرَّس في الجامعات وأخذت شهرة كبيرة، ككتاب الشَّيْخ مُحَمَّد عليّ السايس، ومثله كتاب الشَّيْخ مُحَمَّد الخضريِّ بك في

"تاريخ التشريع"، والكتب الَّتي صُنفت باسم "مدخل إلى التشريع" أو "مدخل إلى دراسة تاريخ الفقه الإسلامي" فهي فيها خير، ولكنَّها قائمة على بعض المبالغات والإقصاء[1]، والله المستعان.

وله ثَبَتٌ سماه "العروة الوثقى" ثمَّ اختصره، وقد رأيتُ المختصَر مطبوعًا، اعتنى فيه بتصنيف مشايخه وطرق الأخذ عنهم، وترجمه بعضهم مع تعقُّبِهم في بعض مروياتهم، كما فعل في تعقُّبه لأبي شعيب الدكاليِّ.

تُوفِّي سنة ١٣٧٦ بالرباط، وقد ترجم لنفسه في الجزء الرابع من "الفكر الإسلاميِّ"، وفي "مختصَر العروة الوثقى"، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه ابن سودة في "سلِّ النصال" (ص٢٣٧) ، وفي " إتحاف المطالع" (٥٦٠/٢)، وفي "دليل مؤرخ المغرب" (رقم ١٢٥٩)، وعبدالفتاح أبو غدة في "تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلاميِّ" (ص١٣٧)، وسعيد العَلويُّ في "الفكر الإصلاحيِّ بالمغرب المعاصر"، وفي "محمَّد بن الحسن الحجويُّ.. دراسة ونصوص" نشْر دار المدار الإسلاميِّ ببيروت، وتقديم وتحقيق الدكتور سعيد فضلي لـ"الرحلة الأوربية" لصاحب الترجمة، ومقال للدكتور الفضليِّ أيضًا في "ندوة الرَّحَّالة العرب" بالرباط سنة ٢٠٠٣م ، وتقديم الدكتور محمد بن عزوز لكتاب محمد بن الحسن الحجوي " الدِّفاع عن الصحيحين "

---

(١) ولي رسالة باسم "صفحات غائبة في تاريخ الفقه الإسلامي"، يسر الله الأمور وختم بالحسنى

٢٢٩- محمَّد بن حَسنين مَخْلُوف العَدَويُّ

محمَّد بن حسنين بن مُحمَّد مَخلوف العدويُّ، المالكيُّ الأزهريُّ، الخَلْوتيُّ، العَلَّامة الأصوليُّ النّحرير صاحب التصانيف النَّافعة، أحد أكابر أعلام الأزهر المعمور.

وُلد ببلدة بني عديٍّ إحدى قرى منفلوط بصعيد مصر في منتصف رمضان سنة ١٢٧٧، وهذه البلدة خرج منها عدد من كبار علماء الأزهر، منهم: العارف بالله أبي البركات سيِّدي أحمد الدردير، والشَّيْخ العَلَّامة المدقق حَسَن العدويُّ الحمزاويُّ، والعَلَّامة إسماعيل مصلح الصعيديُّ العدويُّ صاحب التقريرات على سبط ابن المارديني علَى "الرحبية"، والعَلَّامة عبدالله بن حُسَين خاطر السمين العدويُّ صاحب "الحاشية على شرْحِ نخبة الفكر في المصطلح"، وغيرهم.

أمَّا بيت مخلوف فقد أخرج عدَّة من كبار العلماء، منهم والد المُتَرجَم لَه الشَّيْخ حسنين بن مُحمَّد بن عليّ مخلوف العدويُّ الأزهريُّ، وعمُّ المُتَرجَم لَه الشَّيْخ العَلَّامة المعروف عبدالهادي مخلوف، وولد المُتَرجَم لَه فضيلة الشَّيْخ مفتي الدِّيار المصريَّة حسنين بن مُحمَّد بن مخلوف العدويُّ الحنفيُّ وغيرهم؛ وجدُّه لأمِّه العَلَّامة الشَّيْخ مُحمَّد خضاري من علماء الأزهر في القرن الثالث عشر.

حفظ المُتَرجَم لَه القرآن الكريم على الشَّيْخ حَسَن الهواريِّ، ثمَّ التحق بالأزهر فأخذ عن سادة أجِلَّاء، منهم: الشَّيْخ مُحمَّد السروجيُّ، وحسن

العدويُّ الحمزاويُّ، والشمس مُحَمَّد الإنبابيُّ، والشهاب أحمد الرفاعيُّ، والوجيه عبدالرَّحمن الشربينيُّ، والنور حَسَن الطويل وغيرهم، وإلى جانب دراسته الأزهرية كان يَدْرُس بعضًا من الكتب غير المقررة خاصة في العلوم العقلية على مشايخه.

قال السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق": "ولم تكن له رواية وإجازة إلا من الشَّيْخ أحمد بن محجوب الرفاعيِّ، أمَّا القراءة والتَّلقِّي فأخذ عن جماعة"

وشيخه في الطَّريق العارف بالله تعالى أبو العبَّاس أحمد شرقاوي الخلوتيُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٦، أخذ عنه، وكنَّاه بأبي الفتوح.

ونال شهادة العالمية سنة ١٣٠٥، وجلس للتَّدريس فكان يدرِّس الفقه المالكيَّ والأصول والتَّوحيد والمنطق، وتدرَّج في مناصب الأزهر حتَّى عُيِّن شيخًا للجامع الأحمديِّ ثمَّ وكيلًا للأزهر، وكان -رحمه الله تعالى- أول من اختير عضوًا في هيئة كبار العلماء، وله فضلٌ كبيرٌ على مكتبة الأزهر، فعندما أُنشئت المكتبة عُيِّن مديرًا وأمينًا لها فرتَّبها ونظَّمها.

كان محبًّا للمطالعة والتَّحقيق والتَّدريس، ففي سنة ١٣٣٥ ترك الاشتغال بالوظائف الإدارية، وآثر الحياة العلميَّة، فعكف على الدِّراسة والتَّأليف عكوفًا منقطع النظير، وعني كثيرًا بتدريس العلوم الشَّرعيَّة خاصة الفقه والأصول والمنطق والفلك، وكانت دروسه في مسجد مُحَمَّد بك أبي الذهب غاصة بالعلماء وكبار الطُّلَّاب، وقرأ لهم "جمْع الجوامع"

قراءة تدقيق وتحقيق مع توسُّع لا نظير له؛ مرتين في أربعة عشر عامًا، وكتب عليه حاشية كبيرة قيِّمة في مجلدين، لم تُطبع بعد، وقرأ كذلك "تفسير البيضاويِّ"، و"رسالة بهاء الدين العامليِّ" الَّتي كتب عليها حاشية طُبعت ودرَّسها، وشرح متن الجغمينيِّ في "الهيئة"، ورسائل "الربع المقنطر"، و"المجيب"، و"الطوالع" للبيضاويِّ، و"المواقف" للعضد، وغير ذلك من الكتب الَّتي لا يتصدَّى مجموعة لها إلا الفحول.

تخرَّج عليه كثير من العلماء الأفاضل، منهم: الشَّيْخ مُحَمَّد مصطفى المراغيُّ شيخ الأزهر، والشَّيْخ عبدالهادي مخلوف، والشَّيْخ إبراهيم الجباليُّ، والشَّيْخ عبدالله دراز، والشَّيْخ مُحَمَّد عاشور الصدفيُّ، وولده المفتي حسنين بن مُحَمَّد مخلوف وغيرهم.

وكانت صِلَتُه بعلماء الأزهر قوية طيبة لِمَا عُرف عنه من حُسنِ السَّمت وعفاف اللسان وكرم الأخلاق، وشدة الصلابة في الحق، فألَّف مع كبار العلماء جمعيَّة أدبيَّة لما رأى من الأخطار الَّتي تحيط باللُّغة العربيَّة، وكان من أعضائها العَلَّامة بخيت المطيعيُّ، والعَلَّامة النَّحويُّ أحمد الحملاويُّ، والشَّيْخ مصطفى القاياتيُّ وغيرهم.

وقد وفَّقه الله تعالى للعديد من المصنَّفات النَّافعة الَّتي لا يتعرض لها إلا من بلغ شأنًا كبيرًا في العلم، ومن مصنَّفاته:

١- "القول الجامع في الكشف عن مقدمة جمْع الجوامع"

٢- "الحاشية الأولى على شرْحِ المقولات الحكمية"

٣- "الحاشية الكبرى على شرْحِ المقولات الحكمية"

٤- "تعليقات على نخبة الفكر"

٥- "شرْحُ نصيحة الذاكرين، للعارف بالله أحمد الشَّرقاويِّ، رحمه الله تعالى".

٦- "رسالة في حكم زكاة الأوراق المالية".

٧- "لباب الصبوح في سر تحريم الدم المسفوح"

٨- "الرِّحلة المهمة في إزالة الرين عن قلوبِ الأمَّة"

٩- "القول الوثيق في الرد على أدعياء الطَّريق"

١٠- "عنوان البيان في علوم التبيان"

١١- "المدخل المنير في مقدمة التَّفسير"

١٢- "منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهليَّ من الدين".

١٣- "رسالة في أنَّ الصَّلاة الفتحيَّة ليست من الأحاديثِ القُدسيَّة".

١٤- "شَرْحُ المورد الرَّحمانيِّ في التَّوحيد والتَّصوُّف"

١٥- "الفصول الوفيات في أحكام المعاملات"

١٦- "رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان".

١٧- "حكم التوسُّل بالأنبياء والأولياء".

١٨- "التبيان في حكم زكاة الأثمان"

١٩- "بلوغ السول في مدخل علم الأصول"، وله فيه مناقشات مع الشَّوكانيِّ في الاجتهاد والتقليد.

٢٠- رسائل أخرى في مسائل متفرقة وفتاوى ومقالات.

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- سنة ١٣٥٥ بمسجد مُحَمَّد بك أبي الذهب المجاور للأزهر الشَّريف؛ بين العشاءين في أثناء تدريسه لـ"تفسير البيضاويِّ مع حاشية الشِّهاب الخفاجيِّ"، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٦٢)، وتَرْجَمَه جماعة، منهم القاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ في "رياض الجنة" (رقم ٢٨)، والسَّيِّد أحمد الصِّدِّيق في "المعجم الوجيز" (رقم٨٢)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ٤٢)، والسيد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص ٨١)، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ١٦٠)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٩٦)، وفرج سُليمان فؤاد في "الكنز الثمين لعظماء المصريين"، وأخبرني ولده العَلَّامة المفتي الشَّيْخ حسنين مخلوف أن بعض تلامذته أفرد له ترجمة موسَّعة.

٢٣٠- مُحمَّد الخَضْر بن حُسَين التُونسيُّ

السَّيِّد مُحمَّد الخضر بن حُسَين بن عليٍّ بن عمر، شيخ الجامع الأزهر، العَلَامة اللغويُّ، الشَّريف التونسيُّ المالكيُّ الحسنيُّ.

وُلد -رحمه الله تعالى- في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٢ في قرية نفطة من مقاطعة الجريد بتونس.

ووالده من أسرة شريفة أصلها من الجزائر.

وكانت والدته من صالحات النساء، وله فيها قصيدة "بكاء على قبر" أنشأها لَمَّا بلغه خبر وفاتها سنة ١٣٣٥، ووالدها وهو جدُّه لأمه من أهل العلم والفضل؛ أبو النخبة مصطفى بن مُحمَّد بن عزُّوز الوليُّ العارف الفقيه التقيُّ، الحسنيُّ الإدريسيُّ المتوفَّى سنة ١٢٨٢، تَرْجَمَه في "شجرة النور الزكيَّة"، و"تاريخ الوزير أحمد بن أبي الضيَّاف"، وللشَّيخ إبراهيم الرياحيِّ فيه مدائح شعرية ونثرية.

وأبو جَدِّه لأمه العالم الفاضل العمدة مُحمَّد بن عزُّوز المقرئ، أخذ عن والده القراءات والعلوم، تَرْجَمَه في "شجرة النور الزكية"، والشَّيْخ الحفناويُّ ابن عروس في "تعريف الخلف برجال السلف"

أمَّا خالُه فهو العَلَّامة الرُّحَّلة السَّيِّد مُحمَّد المَكِّيُّ بن عَزُّوز المالكيُّ كان من كبار علماء عصره، اشتهر بالحديث والفقه والأصول والأدب، مع الصلاح الظاهر، وترى في "فهرس الفهارس" للسيد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ -رحمه الله تعالى- ثناءً كبيرًا عليه في المقدِّمة، وفي ترجمته (٢/ ٨٥٦): "تُوفِّي في إستانبول سنة ١٣٣٤ -رحمه الله تعالى".

في سنة ١٣٠٦ انتقلت أسرة المترجَم من نِفطة إلى تونس، وكان قد تلقَّى بعض المبادئ الشَّرعيَّة والعربيَّة، وتأدَّب بأدب الإسلام، فالتحق بجامع تونس الأعظم بالزيتونة سنة ١٣٠٧، وتلقَّى العلم عن جهابذة علماء الزيتونة، وفي سنة ١٣٢١ حصل على الشهادة العالمية، وطُلب منه التَّدريس ولكنه أبى وواظب، على حضور دروس مشايخه، منهم: سالم بن عمر بوحاجب، وخاله مُحمَّد المَكِّيُّ بن عزُّوز، وصالح الشَّريف، والمفتي مُحمَّد بن عثمان بن النَّجار وغيرهم من أكابر علماء الزيتونة.

وأصدر سنة ١٣٢٢ مجلة "السعادة العظمى"

وفي سنة ١٣٢٤ تولَّى القضاء بمنطقة بنزرت، والتَّدريس والخطابة بجامعها ولكنه بعد عدَّة سنوات ترك القضاء؛ لأن الجمع بينه وبين حياته العلميَّة صار صعبًا عليه، فجلس للتَّدريس بجامع الزَّيتونة وفي المدرسة الصَّادقيَّة بتونس، واعتنى بالكتب الملحقة بالزيتونة وقام بترتيبها.

وفي سنة ١٣٢٩ وُجِّهتْ إليه بسبب مهاجمته للكفار تهمةُ العداء للغرب وأصبح ملاحَقًا، فسافر إلى إستانبول متذرِّعًا بزيارة خاله المذكور، ثمَّ عاد إلى تونس، ولكنه وجد الأمر كما هو أولًا فعزم على الهجرة إلى دمشق الشَّام، ومرَّ في طريقه إليها بمصر، واجتمع ببعض الأعلام كالشيخ مُحمَّد بخيت المطيعيِّ، والشَّيْخ حسونة النواويِّ، والشَّيْخ أبي الفضل الجيزاويِّ، والشَّيْخ طاهر الجزائريِّ، وصديقِه الحميم فيها بعدُ البحاثةِ أحمد تيمور باشا وغيرهم.

نشاطه بدمشق:

ولما وصل دمشق اعتنى بمقابلة العلماء، وتفحَّص المخطوطات، ودَرَّسَ اللُّغة العربيَّة في المدرسة السُّلطانيَّة بدمشق، وفي سنة ١٣٣١ركب سكة حديد الحجاز لزيارة الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم وأداء النُّسُكين فتمَّ له ذلك، وله قصيدة في هذه الزيارة ذكرها في ديوانه.

وفي أثناء تدريسه للُّغة العربيَّة في دمشق دَرَّس كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاريِّ المتوفَّى سنة ٧٦١ بمحضر جماعة من حُذَّاق الطُّلَّاب، وكان يرجع في المسائل المتعلِّقة بالسَّماع والقياس إلى الأصول المقرَّرة والمستنبَطة؛ فاقترح عليه بعض الطُّلَّاب جمْعَ هذه المحاضرات، فألَّف مقالات تشرح حقيقة القياس في اللُّغة العربيَّة، ومنها ألَّف كتابه "القياس في اللُّغة العربيَّة"، وتردَّد في هذه الفترة ما بين إستانبول ودمشق، وفي أثنائها دخل السجن في دمشق ثمَّ أُفرج عنه بواسطة أنور باشا.

وبعد تدهوُر الأحوال في الشَّام ودخول الكفَّار هاجر الشَّيْخ إلى مصر سنة ١٣٣٩

استقراره بمصر ونشاطه العلميُّ:

وفي مصر اشتَغَل بالكتابة والتَّحرير والدَّرس، وعمل مصحِّحًا في دارِ الكتبِ بالقاهرةِ؛ ليعيشَ في عفَّة ونزاهةٍ، ورغب -رحمه الله تعالى- في الانتظام في سلك علماء الأزهر، فتقدَّم لامتحان الشهادة العالمية ـوهو العالم المشهود له بعلمِه من العلماءـ فقام على امتحانه لجنة برئاسة العَلَّامة الشَّيْخ

عبدالمجيد اللَّبان، وكانت اللجنة كلها اكتشفتْ آفاق علمه زادت في المناقشة.

وفي سنة ١٣٤٣ سقطت الخلافة العثمانية الإسلامية، وكان لسقوطها صدى كبير في الأمَّة الإسلاميَّة، وكان لبعض الاتجاهات الغربية آراء ساقطة تميل إلى التمييع وفي كتاباتها أغلاط مكشوفة، وقد كتب عليّ بك عبدالرَّازق المعروف بميوله العلمانية كتابًا سمَّاه "الإسلام وأصول الحكم" عارض فيه الخلافة، وأخطأ جدًّا، ونزع إلى العلمانية، وقد رَدَّ عليه المترجَم سنة ١٣٤٤ بكتاب سماه "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم"، وفي شهر واحد نفدت طبعته لكثرة الإقبال عليها، ثمَّ كتب ردًّا قويًّا على كتاب "في الشعر الجاهليِّ" سماه "نقض كتاب الشعر الجاهليِّ".

وتسابق أصحاب المجلات الإسلامية إليه للكتابة على صفحاتها، فكتب في مجلات "نور الإسلام" و"الأزهر" و"الهداية" و"الإسلام" و"الشبان المسلمين" و"لواء الإسلام".

وأَسَّسَ جمعيَّةَ إسلاميةً كُبرى، أسماها "جمعيَّة الهداية الإسلاميَّة" ضمَّت العديدَ من علماءِ الأزهرِ، وكان يقضي كثيرًا من الليل بها في محاضرة الشباب وأهل الفضل، بأساليبه البليغة السهلة وتقريره الحسن، وقد جُمعتْ محاضراته هذه في كتابه "رسائل الإصلاح" في ثلاثة أجزاء، وقد طُبعت مرات.

وعندما أُسِّس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة كان المُتَرجَم لَه من أقدم

أعضائه، وكتب في مجلَّته، وساهم في نشاطه إسهامًا ملموسًا، وله بحوث وقصائد في الدفاع عن اللُّغة العربيَّة، وبيان أسرارها، وعرْضِ جوهرها، وانتُخِب عضوًا مراسلًا بالمجمع العلميِّ العربيِّ بدمشق.

وواصل السَّيِّد مُحمَّد الخضر حياته في الخطابة والمحاضرات والكتابة والدرس في حلقات الأزهر وكلياته، فكان يدرِّس بكليتي أصول الدين والشَّريعة منذ حصوله على العالمية، وتخرَّج على يديه واستفاد بعلمه كثير من الحذاق.

وفي سنة ١٣٧٠ نال عضوية هيئة كبار العلماء بالأزهر المعمور برسالة "القياس في اللُّغة العربيَّة".

تولِّيه مشيخة الجامع الأزهر:

وعندما وقع الانقلاب العسكريُّ في مصر سنة ١٣٧١ وحُلَّت الأحزاب السياسية وتولَّى العسكر زمام الأمور في مصر[1] اختاره قادة الانقلاب شيخًا للجامع الأزهر؛ لعدم وجود صلة بينه وبين الأحزاب السياسية، فعُيِّن فيه يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٧١، وكان حسن الظنِّ بالعسكريين إذ قال فيهم: "تجتازُ مصرَ في أَيامها التَّاريخيةِ الحاضرةِ أعظمَ انقلابٍ اجتماعيٍّ مرَّ بها منذُ قرون، لأَنَّه الإنقلاب الوحيد الذي ينشدُ لمصرَ النِّظامَ لتتمكن من الاستقرار عليه والاستمرار فيه إلى الأبد"، انظر "مجلة

---

(١) وأوسعوها جهلًا وظلمًا وبطشًا وضلالًا واعتقالات وهزائم وكذبًا.. عليهم من الله ما يستحقون.

الأزهر" (٢٤/ ٦٨٤)، ولكنه سرعان ما تغير رأيه، وقدم استقالته والتي قبلها مجلس الوزراء بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٣، لخلاف مع العسكريين ليواصل العكوف على الكتب والكتابة؛ لأنَّ العسكر كان من رأيهم دمْجُ القضاء الشرعيِّ في القضاء الأهليِّ، ولكن صاحب التَّرجَمة أبى ذلك، وكان يرى أن العكس هو الصَّحيح؛ أنه ينبغي دمْجُ القضاء الأهليِّ الَّذي يحكم بالقوانين الوضعيَّة في القضاء الشَّرعيِّ، والاستغناء عن القانون الوضعيِّ الفرنسيِّ وأسبابه؛ لأنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة هي المصدر الوحيد للتَّشريع، فترك العسكر وجهْلَهم وإجرامَهم، وفرَّ بدينه.

وقال لي سيِّدي عبدالله بن الصِّدِّيق: "قال شيخ الإسلام الخضر حُسَين: لأنْ أتركَ الأزهر كما أخذتُه، خير لي من أن أتركه ناقصًا"، وجاء مَن بعده فساير العسكر في جهلهم ومدَحهم، وكتب تاريخه بحروف قاتمة.

وفي ١٣ رجب سنة ١٣٧٧ انتقل إلى رحمة العليم الرحمن الرحيم المنان، وفي ظهر اليوم التالي صُلِّيَ عليه بعد الفريضة في الجامع الأزهر، ومشى في جنازته العلماء من أحبابه وطلابه والمنتسبين إلى العلم، وكانت جنازته كبيرة حتَّى بلغ النعش باب الخلق والموكب متصل فيما بينه وبين الأزهر، ودُفن بجوار صديقه العَلَّامة البحَّاثة أحمد تيمور باشا المتوفَّى سنة ١٣٤٨، رحمهما الله تعالى.

مصنَّفاته:

ترك عدَّة من المصنَّفات، منها:

١ - "تعليقات على كتاب الموافقات للعلامة الشاطبيِّ"

٢- "تعليقات على شرْح التبريزيِّ للقصائد العشر"

٣- "رسالة في السِّيرة النَّبويَّة الشَّريفة".

٤- "رسالة في آداب الحرب في الإسلام".

٥- نقْضُ كتاب "في الشعر الجاهليِّ"

٦- نقْضُ كتاب "الإسلام وأصول الحكم"[1].

---

(١) **كلمةٌ حولَ الظُّروفِ التي ألمت بالكتاب الآثم «الإسلام وأصول الحكم»:**

١- قبلَ وبعدَ انتهاء الحرب العالمية الأولى استولى الحلفاءُ على البلاد الإسلامية وكان من أهداف الحلفاء الكفار الحيلولة دون عودة الدولة الإسلامية الواحدة تحت مظلة الخلافة، كما كان الحال في تاريخ المسلمين.

فكان هدفهم الأعلى منع إقامة الدولة الإسلامية والخلافة التي تجمع المسلمين، واستعملوا خططًا، وبالتالي أساليب فأشاعوا مسائل القومية والوطنية، وبالتالي قام أهلُّ كلِّ بلدٍ يطلبونَ الاستقلالَ داخلَ الحدود التي فرضها الكفار عليهم، كما حَدَثَ في أحداث سنة ١٩١٩ في مصر ثمَّ أحداث مماثلة في العراق والشَّام وغيرهما.

وقام الكفار بتطبيق النِّظام الرأسمالي في الاقتصاد، والديمقراطي في الحكم، وقاموا بتطبيق القوانين الغربية على المسلمين وأُلغي القضاءُ الشَّرْعي.

وتغيرتِ جلُّ المناهجُ الدِّراسيةُ؛ وأصبحت تقومُ على أساسِ فصلِّ الدِّين عن الحياة، وبذلك أصبحَ الاتجاه العام عند المثقفين فصلِّ الدِّين عن الحياة، وخَرَجَ منهم منْ يُصرِّح بأنَّ سَبَبَ تأخرِ المسلمينَ هو تمسُّكُهم بدينهم، وأنَّ الطريقَ

الوحيدَ للنَّهضةِ هو القومية أو الوطنية، في ظلِّ نظام حكم ديمقراطي يؤمن بأنَّ السِّيادة والسُّلطان للشَّعب وأنَّه لا سيادة للشَّرع الشَّريف، وبالتالي إعمال فصلِّ الدِّين عن الحياة.

٢- وقامت تكتلات «أحزاب» على هذه الأُسس المباينة، للإسلام وباشرتْ أعمالها ووصلت إلى الحكم، واستعملت أسلحتها الإعلامية والتعليمية في نشر أفكارها.

وفي المقابل قامت القوانين الوضعية على منعِ قيام أحزاب إسلامية، واشترطت لعملِ الأحزاب أنْ تكونَ علمانيةً ديمقراطيةً، وألَّا تقومُ على أساس إسلاميٍّ بل تكون مناهضة له؛ وبذلك أصبحَ المسلمون أهل البلاد ممنوعون من إنشاء أحزاب إسلامية تدعو لاستئناف الحياة الإسلامية، بينما الأحزاب الأخرى الليبرالية أو القومية أو الماركسية تُفتح لها الأبواب....!

٣- كانَ عملاء المستعمر الكافر ماديًا أو فكريًا أو من يدورون في فلكهم نشطون في الدعوةِ لأفكارهم.

ومن هؤلاء على عبدالرَّازق الذي وُلِدَ بمصر سنة ١٣٠٥ ودخلَ الأزهر ولم يقنع بالأزهر فقط؛ فالتحق بالجامعة المصرية التي أنشأت لتكون مقرًا للفكر العلماني بأنواعه، وتخرَّجَ من الأزهر سنة ١٣٣٠، وأراد أنْ يستكمل وجهته الفكرية فسافر إلى انجلترا على نفقته، والتحق بجامعة أكسفورد، ولما عاد لمصر عمل بالقضاء، وكانَ شديد الصِّلة بحزب الأحرار الدستوريين وأعضائه منخرطًا فيه، وكان يكتب مقالات في جريدته السِّياسية، وهو حزب علماني.

وأصدَرَ علي عبدالرَّازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٣٤٣، وفُصِلَ من الأزهر في محرم سنة ١٣٤٤.

٤- ولقد أمعنتْ هيئة كبار العلماء بالأزهر النَّظرَ في في الكتاب المذكور واستدعت على عبدالرَّازق للمثول أمامها بتاريخ (٢٢محرم سنة ١٣٤٤)، ولقد كان النِّقاط التي حولها مؤخذات هي:

أ- القولُ بأنَّ: الشرِّيعة الإسلامية شريعة روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا.

ب- القولُ بأنَّ: الدِّين لا يمنعُ من أنَّ جهادَ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كانَ في سبيلِ الملك لا في سبيل الدِّين ولا لإبلاغِ الدَّعوةِ إلى العالمين.

ج- القولُ بأنَّ: نظام الحكم في عهده صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان موضع غموض وإبهام واضطراب ونقص موجبًا للحيرة.

د- القولُ بأنَّ: مهمة النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كانت بلاغًا للشرِّيعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ.

هـ- إنكارُ إجماعِ الصَّحابةِ على وجوبِ نَصْبِ الإمام، وعلى أنَّه لابدَّ للأمةِ ممن يقومُ بأمرها في الدِّين والدنيا.

و- إنكار أنَّ القضاء وظيفة شرعية.

ز- القولُ بأنَّ حكومة أبي بكر والخلفاء الرَّاشدين من بعده كانت حكومة لا دينية.

وهذا سيىء جدًا لذلك فقد صَرَّحَ بعض العلماء كالشيخ محمد شاكر، والشيخ يوسف الدِّجوي بردةِ علي عبدالرَّازق.

وقد أخرجت هيئة كبار العلماء نصوصًا من كتاب «الإسلام وأصول الحكم» تشرح النِّقاط السَّبع المتقدمة، وانفصلت بتارخ الأربعاء ٢٢ محرم سنة ١٣٤٤ عن فصل الكاتب علي عبدالرَّازق من الأزهر.

وقد ردَّ على هذا الكتاب جمع من أهل العلم منهم: الشيخ محمد بخيت المطيعي، والسيد الخضر حسين التونسي، والشيخ الطاهر بن عاشور.

٥- من هو المصنف الحقيقي لهذا الكتاب؟

لقد كان هذا الكتاب جريئاً في آرائه المخالفة للإسلام، ولذلك ترى بعض من ليس من أهل العلم ينتقده أشدَّ الانتقاد، فهذا سعد زغلول -ذو الاتجاه المعروف- يبديَ رأيه في الكتابِ فقد جاء في كتاب سعد زغلول «ذكريات تاريخية» لمحمد إبراهيم الجزيري (ص ٩٢) ما نصُّه: «لقد قرأتُه بإمعان لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب، فعجبتُ أولًا كيف يكتب عالم ديني بهذا الاسلوب في مثل هذا الموضوع.

وقد قرأتُ كثيرًا للمستشرقين ولسواهم، فما وجدت ممن طعن منهم في الإسلام حدة كهذه الحدة في التعبير، على نحو ما كتب علي عبد الرَّازق، ولقد عرفتُ أنَّه جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط من نظرياته، وإلا فكيف يدعي أنَّ الإسلام ليس مدنيًا ولا هو بنظامٍ يصلح للحكم؟، فأية ناحية مدنية من نواحي الحياة لم ينصَّ عليها الإسلام؟، هل البيع والإجازة أو الهبة، أو أي نوع آخر من المعاملات؟

ألم يدرس شيئًا من هذا في الأزهر؟ أو لم يقرأ أنَّ أممًا كثيرةً حكمت بقواعدِ الإسلام فقط عهودًا طويلة كانت أَنْضَرَ العصورِ؟

وأنَّ أممًا لا تزال تحكم بهذه القواعد، وهي آمنةٌ مطمئنةٌ؟ فكيف لا يكون الإسلام دين حكم» انتهى كلام سعد زغلول.

ولذلك ذَهَبَ غير واحد إلى التصريح بأنَّ هذا الكتاب ليس من تصنيف علي عبدالرَّازق منهم: العلامة الشيخ بخيت المطيعي ونقله عن جماعة من أصحاب علي عبدالرَّازق نفسه، وصرحَ الأستاذان أنور الجندي، وضياء الدين الرَّيس، أنه من صناعة المستشرق اليهودي صمويل مرجليوت (ت ١٣٥٩) وهو معروف بحقده على

الإسلام وإلقاء الكلام على عواهنه بدون توثيق كما يظهر من كتاباته في «دائرة المعارف الإسلامية».

وكان علي عبد الرازق معتمداً على الكفار المستشرقين ومن ثقته فيهم الإحالة عليهم ففي كتاب مولانا العلَّامة الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله تعالى (ص ٤٢-٤٣) ما نصُّه :قال المؤلف -يعني علي عبدالرَّازق- وإذا أردتَ مزيدًا في هذا البحثِ فارجعْ إلى كتابِ «الخلافة» للعلَّامة السير تومس أرنلد ففي الباب الثاني والثالث منه بيان ممتع مقنع.

وأقولُ: إنَّ مثلَ هذا القول من مسلمٍ عثرةٌ لا تُقال، وكلمة كبرت أنْ تقال خصوصًا إذا كانت ممن يدَّعي أنَّه عالم متخرج من الأزهر وقاضٍ شرعي، فإنَّ إجماع المسلمين على أنَّ غير المسلم لا يقبل قوله فيما يتعلق بدِّين الإسلام خصوصًا ما يتعلق بالخلافة، فإنَّ الخلافة الإسلامية هي الشبح المخيف الذي لو رآه أشجع رجل في أوروبا ولو في منامه لقامَ فزعًا مذعورًا يرْتَجِفُ قلبُه وتعلوه رعدةٌ ...، وكيف يمكن لمثل السير تومس أستاذ المؤلف أنْ يقول في الخلافة وأهل الخلافة والقائلين بالخلافة؟! كلمة حق وهو خصمهم الألد..."

قلت: قاتل الله الكفار المستشرقين، ومن سلك سبيلهم من الملحدين والمنافقين والعلمانيين والمنهزمين والمنتفعين .

ولتكن كلمة الأستاذ أمين الرافعي(انظرها في تقدمة عمارة المتلون والباكي على جدران محمد عبده) المنشورة بجريدة «الأخبار» حول اعتقاد على عبدالرازق كاشفة لحالِ هؤلاء وأمثالهم، وقد حدَّثني شيخنا العلامة عبدالله بن الصِّدِّيق الغُماري- عليه الرحمة والرِّضوان- أنَّ الإلحادَ في ثلاثينياتِ القَرْنِ العِشْرين وما قبلَها كان شائعًا في منتديات النُّخب.

٨- "تعليقات على كتاب المغني عن الحفظ والكتاب لابن بدر الموصليِّ".

وقد جُمعت أعمال المترجَم الكاملة مع تراجم مفردةٍ له في ما عُرف باسم "الأعمال الكاملة للإمام مُحمَّد الخضر حُسَين" بعناية عليٍّ الرضا الحُسَينيِّ، في خمسة عشر مجلدًا وطُبعت ببيروت، وكان يمكن إخراجها في نصف عدد المجلدات المذكورة.

ومقالات في المجلات الإسلامية ومحاضرات بالقاهرة.

***

ذكره شيخنا في ":الكواكب الدَّراري" (ص٣٦٥)، وترجمه: الزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ١١٤)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (٩/ ٢٧٩) وأحمد تيمور باشا في "أعلام الفكر الإسلاميِّ" (ص٣٧٨)، وسعيد طنطاوي في "أعلام الإسلام" (ص٢٦٩)، والدكتور رجب البيوميُّ في "النهضة الإسلامية"، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "المعجم الوجيز" (ص٩) وفي "المشيخة الصغرى" (ص ٢٢)، وشقيقه السَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق"، ومحمَّد محفوظ في "تراجم المؤلفين التونسيين"

وأفرد ترجمته أبو القاسم مُحمَّد كرو في سلسلة "أعلام"، والسَّيِّد عليٌّ الرضا الحسنيُّ في "الإمام مُحمَّد الخضر حُسَين بأقلام نخبة من أهل الفكر"

ومحمَّد مهديّ علَّام في "المجمعيون في خمسين عامًا" (ص٢٤٩) ومحمد مواعدة في "محمد الخضر حُسَين"

٢٣١- محمد الخضر الشنْقِيطيُّ

محمد الخضر بن عبدالله بن مايابى الجكنـيُّ الشـنقيطيُّ المـالكيُّ، شـارح صحيح «البُخاريِّ»، القاضي، والمفتي، والوزير.

وُلِدَ سنة ١٢٩٠ تقريبًا في بلادِ شنقيط، وهو من أسرةٍ علمية، نشأ نشـأة صالحةً فحفظ القرآنَ الكريمَ، والمتونَ المتداوَلةَ، وتدرَّج في العلوم في الطلب على عادة أهل هذه البلاد، ثُمَّ اشتغل بالتدريس.

ولما دخلتْ فرنسا شـنقيط هـاجر مـع أخويـه: الشـيخ محمـد العاقـب، والشيخ محمد حبيب الله للمغرب، فنزلـوا في طـريقهم إلى فـاس عـلى مـاء العينين الشنقيطي، ومحمد فاضل الشنقيطيِّ.

واستقر المترجَم لـه بمدينـةِ فـاس وأخـذ عـن بعـض علـماء القـرويين، وتعرَّف على السُّلطان عبدالحفيظ بن الحسن العلويِّ، وازداد قربًا منه.

ثُمَّ قصد الحجاز فتوجَّه من طنجةَ مـرورًا بمصـرَ والشَّـامِ إلى الحجـازِ، واستقر بالمدينة المنوَّرة، وعُيِّن مفتيًـا للمالكيـة بهـا، وكـان عـلى صـلةٍ جيـدةٍ بالشَّريف حُسين وأبنائه ولا سيَّما عبدالله بن الحسـين، ولمـا تسـلطن الأخـير على إمارة شرق الأردن، عُيِّنَ المترجَم قاضيًا للقضاة، ثُمَّ وزيرًا.

ولـه رحلـةٌ في العـالم الإسـلاميِّ فـدخلَ العـراق، والهنـد، ومصـر، وإستانبول، ثُمَّ رجعَ للأردن، ثُـمَّ غادرهـا إلى المدينـة المنـورة سـنة ١٣٥٤،

وأخذ معه مكتبته التي أهداها ابنه محمد الأمين إلى مكتبة الملك عبدالعزيز، وفيها مخطوطاتٌ وطبعاتٌ حجرية وأميرية نادرة.

وكان على صلةٍ جيدةٍ بالكثيرين من العلماء المعاصرين ولا سيَّما الحجازيين، وبسببه كتب سيدي محمَّد بن جعفر الكتَّانيُّ كتابه «الرسالة المستطرفة»، وأخذ عنه كثيرون من الحجازيين وغيرهم.

وفي الوقت نفسه كان -رحمه الله- على صلةٍ بعددٍ من الملوكِ المعاصرين، منهم السُّلطان عبدالحفيظ بن الحسن العلوي الذي ذكره المترجَم في مقدِّمة كتابه «العذب السلسبيل في حلِّ ألفاظ الخليل»[1]، واستمرت المترجَم به جيدةً حتى بعد قَتْلِ السَّيد محمَّد بن عبدالكبير الكتَّانيِّ سنة ١٣٢٧، وتوقيعه على معاهدة الحِماية مع فرنسا وتَرْكِه الحُكم وانتقالِه إلى طنجة، بل جاوره أخوه محمد حبيب الله في قصره بطنجة عدة سنوات[2].

---

(١) هو شرحٌ لغويٌّ لخطبة الشيخ خليل بن إسحاق المالكيِّ على مختصره المشهور، طُبع في ١١٨ صفحة من القطْع الكبير.

(٢) وكما قالوا: الضدُّ يظهر حسنه الضدُّ! فإنني سأذكر بعون الله موقف الشيخ سيدي العارف بالله محمد بن الصَّدِّيق الغُماريِّ رضى الله عنه مع السُّلطان عبدالحفيظ، والذي أبان عن اعتزازه بالله وْحدَه وعزوفه عن السلاطين وبلاطهم.

فبعد أن تمت معاهدة إعلان الحماية بين عبدالحفيظ وبين فرنسا، واحتلال الأخيرة المغرب سنة ١٣٣٠ هجرية الموافق سنة ١٩١٢، بعد أن سبق بْسطُ نفوذها على بعض مدنه؛ تنازل السلطان عبدالحفيظ عن الملك لأخيه يوسف، ثمَّ عبدالحفيظ توجَّه

للمدينة المنوَّرة، وأظهر التوبة والإنابة، وتقرب من سيدي محمد بن جعفر الكتَّانيِّ رضي الله عنه، ثم لما عزم عبدالحفيظ على الرجوع إلى المغرب طلب من الشيخ سيدي محمد بن جعفر أنْ يرشده إلى عالمٍ يقتدي به ويهتدي بهديه، ويعوِّل في أمورِ دينه عليه، فأرشده إلى سيدي محمد بن الصَّدِّيق الغُماريِّ، وقال له: «ليس في المغربِ اليومَ مثله»، لا سيَّما أنه بطنجة التي اختار عبدالحفيظ الإقامة بها، ثم كتب سيدي محمد بن جعفر -رضي الله عنه- إلى الشيخ كتابًا قال فيه:

«أما بعد: فموجبه تجديد العهد بكم والسؤال عن أحوالكم، أدامها المولى سبحانه على وفق مرادكم، وإعلامكم بأنَّ سُّلطان مغربنا الشريف العلَّامة مولاى عبدالحفيظ بعدما زارَ جدَّه المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، واستسلم إليه وانقاد بين يديه متضرِّعًا خاضعًا، وجمعنا الله سبحانه وتعالى به، جرى ذِكْركم بما نعلمه منكم، فاشتاق إليكم، وأحبَّ أنْ يكونَ له اجتماعٌ بكم وأخوَّةٌ مع جنابكم، وإرشادٌ منكم إلى ما فيه الصَّلاح لدينه والنُّجْح في أخراه، وعليه فنحبُّ منكم -بارك الله فيكم- أَنْ تعملوا على ذلك وتقبلوا أخوَّته، وتعاملوه معاملةَ أخصِّ إخوانكم إليكم محبةً وإرشادًا ونصحًا، ولا تقصروا في ذلك، والله يجازيكم، وقد أعلنَ في هذه الحجة بما أعلن به الأوابون، ثبتنا الله وإياه على ذلك، وقوانا على العمل به، وعلى محبتكم ....» إلخ. وهو مؤرَّخ بيوم الأربعاء تاسع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

فلما وَصَلَ الكتاب إلى الشيخ سيدي محمد بن الصَّدِّيق الغُماريِّ قال: «غرَّه عبدالحفيظ بظاهرِ حاله!»، ثُمَّ كتب جوابًا للسيد محمد بن جعفر وعَرَّفه بشرحِ حاله وحقيقة أمره، وأنَّ ما تظاهر به من التوبةِ والإنابةِ هو مجرد صورةٍ لا حقيقة لها، ثُمَّ لما قدم السُّلطان عبدالحفيظ إلى طنجة أرسل رسوله الشَّريف الصَّالح سيدي المأمون

البلغيثيِّ إلى سيدي محمَّد بن الصَّدِّيق الغُماريِّ يخبره بأنَّ السُّلطان يريدُ الاجتماع به، فامتنع من ذلك سيدي محمد بن الصِّدِّيق، فلما رجع إليه وأخبره بامتناع الشيخ أراد أنْ يُغريه بالمالِ، فأرسل إليه أربعة آلاف ريال مع الشريف المذكور، فردَّها إليه وصمَّم على عدم الاجتماع، فرجع إليه بالمال فردَّه ثالثًا، ووعد بالزيادة وأمره أَنْ يسلك معه كلَّ مسلكٍ، ويتوسَّلُ إليه بكلِّ وسيلةٍ، فصار الشريف يتردَّد إلى الشيخ في شأن هذه المقابلة كل يوم، ويتوسَّل إليه بشرفه وقرابته من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ويستعطفه بكل ما في وسعه، والشيخُ مصرٌّ على الامتناع، ثُمَّ سألَ عبدُالحفيظ بعض الواردين عليه من أهلِ البلد عمن يحترمه الشيخ ويستحيي منه، فأرشده إلى بعض الفقهاء، وكان الشيخ يحبُّه ويجلُّه، فأرسل إليه وأعطاه أربعة آلاف ريال وطلب منه أنْ يتوسَّط له عند الشيخ في الاجتماع به، فجاء إليه ومكث من الضحى إلى الظهر، وهو يحاول من الشيخِ المساعدة فلم يجبه إليها، وقال له: «لا أجتمعُ بمنْ سَلَّم المغرب إلى فرنسا، وقتل سيدي محمد بن عبدالكبير الكتَّانيِّ ظلمًا ولو فعل ما فعل».

فلما أيس من الوسائط أرسل إليه يومًا مع الشريف البلغيثيِّ يقول: «إنني سأقْدُم غدًا إلى منزلك، فإذا وصلتُ إلى بابِ دارك وظَهَرَ لك أنْ تطردني فافعل!»، فأرسل الشيخ في الحال إلى بعض تلاميذه ممن كان متصدِّرًا عنده للاستشارة، وأخبره الخبر، وأمره أنْ يصرفه عنه، وعرَّفه بأنه لا يقابله أصلًا، فأمر أربعة منْ أصحاب الشَّيخ أنْ يلزموا باب الدار ليردُّوه إذا جاء، ثُمَّ ذهبَ إلى بعض من كان متصلًا بعبدالحفيظ وقال له: «اذهب إليه وقل له: إنَّ الفقراء مجتمعون بباب دار الشَّيخ ليمنعوه من الوصول إليه، وعليه فالواجب أنْ يمتنع عن التوجُّه إليه خوفًا من وقوع ما لا يُحمد.

كما كان المترجَم على صلةٍ جيدةٍ بالشريفين: عبدالله، وفيصل ابنَي الحسين ابن عليٍّ.

أمَّا عن تصانيف صاحب الترجمة، فمنها ما طُبع في حياته واشتهر، وهي جيدةٌ بالنسبة للمعروف والمشهور المتداوَل في عصره.

وقد علمتُ منها:

فلما أبلغه الرَّسول ذلك أيس مرةً واحدةً، وأرسل إلى الشَّيخ يقول له: «لستَ أفضل من عبدالله بن عمر بن الخطَّاب، وأنا لستُ شرًّا من الحجَّاج بن يوسف الثقفيِّ، وقد كان عبدالله بن عمر يجتمع به»، فقال الشَّيخ للرَّسول: «إنَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان عنده من الفضل وقوة الحال برؤية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وصحبته ما يحمي دينه من التأثُّر بالاجتماع بالحجَّاج، وأنا ضعيف الحال، أخاف على ديني أنْ يتأثر ويضعف بسبب الإجتماع به، وهكذا صرفه الله عنه فلم يجتمع به»، انتهى باختصار من «التَصوُّر والتَصديق بأخبارِ الشيخ سيدي محمد بن الصَّدِّيق» (ص ٣٧-٣٩)، وأصله في «سبحة العقيق بذكر مناقبِ الشيخ محمد بن الصَّدِّيق» (٦٥-٦٨) كلاهما للسَّيد أحمد بن محمَّد بن الصَّدِّيق، رحم الله الجميع.

وكنتُ قرأتُ هذا الموقف الجليل من سيدي محمَّد بن الصَّدِّيق -رضي الله عنه- في كتاب «عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد» لسَّيدي الشريف الجليل الرُّحَّلة محمد الزمزميِّ بن سيدي محمد بن جعفر الكتَّانيِّ -رحمه الله تعالى- في نسخةٍ مرقومةٍ بالآلة الحاسبة، كتبها السَّيد عليٌّ ابن شيخنا السَّيد المنتصر الكتَّانيِّ، رحم الله الجميع! وكان قد أطلعني عليها السَّيد الحَسَن بن الكتَّانيِّ في إحدى زياراتي للمغرب.

١- «كوثر المعاني الدراري في خبايا صحيحِ البُخاري».

وهو شرحٌ على «البُخاريِّ» جمعه على مرحلتين تكلَّم عليهما فقال عن الأولى: «جمعتُ في خدمته ما يَعْجزُ عن تحريره كلُّ عالمٍ نحرير خبير، فجعلتُ عليه كالشرح قاصدًا به تعريف ما فيه من الرجال سندًا كان أو مذكورًا في خلالِ المتن على أيِّ وجهٍ جاء ذكره، محيلًا كلَّ ما تَكَرَّرَ من الرجالِ على الحديثِ المعروف فيه بالنَّصِ لا بالاحتمال؛ كي لا يتريَّثَ النَّاظرُ في طلبه لالتماس المحال، آتيًا بما لهم من الأنساب والبُلْدان على أكملِ حالٍ، موضحًا ما فيه من المبهمات، عازيًا وَصْلَ ما فيه من التعليقاتِ والموقوفاتِ، والمرسلاتِ، والمقطوعاتِ إلى من أَوْصَلَ ذَلِكَ من أجلَّاء علماء الحديث الثِّقات، ذاكرًا عند كلِّ محلٍّ ما فيه من أصول الحديث، فاحتوى على كلِّ ما أَلَّفه فيها العلماء من قديمٍ وحديثٍ، مبينًا عند كلِّ حديثٍ من أخرجه من السِّتَّة أهل الاعتماد، موشحًا ذلك بذكر ما فيه من لطائفِ الإسناد، فجاء بحمد الله تعالى جامعًا لكلِّ ما يحتاجه القارئ «لصحيحِ البُخاري».

انظر المقدِّمة (١/ ١١-١٢) وقد ذكر في الحاشية أنَّه أتمَّ هذا العمل في سِتَّة مجلدات.

ثم جاءت المرحلة الثانية، وقد قال عنها في حاشيته (١/ ١٢):

«بَدَا لي أنْ أشرحَ المتنَ شرحًا جامعًا لجميعِ المعاني المتفرقة، ممَّا لم يتيسر لأحدٍ قبلي جمعه؛ ليكون الكتاب مغنيًا لأهلِ العلمِ العلماء المدرِّسين وطلبته

عن جميع شُرَّاح «البخاري»، وجميع كتب الرجال والصحابة، وكتب أصول الحديث، فيكون إن شاء الله تعالى كما قال المثل:كلُّ الصَّيدِ في جَوْفِ الفَرا، وفي أعين ناظريه أحسن من نار القِرَى، وفي عين ابن السرى».

قلتُ: الكلام أولًا وثانيًا فيه مبالغاتٌ، والكتاب مُلْتَقَطٌ من «الفتحِ» و«العمدة» و«الإرشاد» باعتراف مصنفه إذْ قال (١/ ١١٥): «وأتيتُ في تقدير ألفاظ المتن بعباراتٍ مختصرةٍ ملتقطًا لها غالبًا من «فتحِ البَاري» وطورًا من «عمدة القَاري» و«إرشاد السَّاريِّ» محتوية على زبدة ما في الكتب الثلاثة مع زياداتٍ من غيرها، ملتزمًا عند الحديث الأول من «البخاريِّ» جمع ما تفرَّق في «الفتح» وغير ذلك من المواضع».

وقد علمتَ مما تقدَّم شيئًا عن الكتاب، فأحبُّ أنْ أُنبِّه على أنَّ قوله: «جمعتُ في خدمته ما يَعْجزُ عن تحريره كلُّ عالم نحرير خبير».

هذا الكلام متعلِّق بالخدمة الإسنادية، وفيه مُبالغاتٌ تخالف الواقع المتبيَّن من النَّظر في حالِ الكِتابِ ومصنِّفه، ولا سيَّما أنَّ مادته معروفة متداوَلة لا تخفى على أهلِ العلم المشتغلين بالصناعة، وله مقدمة في الاصطلاح تدلُّ على كاتبها رحمه الله تعالى، ومع ذلك فالشرح جيدٌ، وهو مبسوطٌ في بعض المواضع، وهو عندي أحسنُ بكثيرٍ من شرحِ صِدِّيق حسن خان القنوجيِّ، ودون تقييدات «فيض البَاري»، ولا يصدُق علية قولهم: كم ترك الأول للآخر! بل هو شرحٌ وسطٌ، فيه كفايةٌ لفهم «البخاريِّ»، أمَّا

البَاحث المتربص فهو منهوم لا يشبع، وجزى الله الجميع كلَّ خيرٍ، والله المُسْتَعان.

٢- «استحالة المعيَّة بالذات وما يضادُّها مِن تشابُه الصفات».

سبب تأليف هذا الكتاب أنَّ صاحب الترجمة سُئل: هل تصحُّ عقلًا أو شرعًا معيَّة الله لخلقه بالذات؟

فكان جوابه في الكتابِ المذكور، وقد تعرَّض فيه لمباحث الصفات على طريقة الأشاعرة، معتمدًا على كتب المتأخرين، منهم: كابن كيران، وعليش، وشُرَّاح الحديث، وبعض المفسِّرين، ولما كان معتمدًا على الكتبِ المشهورة فكان جوابه مطابقًا لهم سلبًا وإيجابًا.

فانظر إلى قوله في «المعيَّة بالذات» (ص ٧٦) -وهو أصلُ موضوعِ الكتاب- «وأما معيَّته الذاتية فلم يقل بها أحد من أهل السُّنة .... وما رأيتُ أحدًا من المسلمين سُنيًّا أو بدعيًّا نُسبَ إليه القول بمعيَّةِ الذات، إلا ما ذكره الشيخ عليش في «شَرْح إضاءة الدُّجنة» من أنَّ رجلًا يقال له الشيخ إبراهيم المواهبيُّ الشَّاذليُّ.....»

قلتُ: الذي في شرح الشيخ محمد عليش على «إضاءة الدُّجُنَّة» (ص ٣٦١) نقل الشيخ محمد عليش نفسه اختلاف السَّلف في هذه المسألة عن الشَّعرانيِّ، فقد قال الشيخ محمد عليش (ص٣٦١) ما نصُّه :«وقال العارف الشَّعرانيُّ: «وهذه المسألة من المعضلات؛ لاختلاف السَّلف فيها

قديمًا وحديثًا»، البحثُ ذكره سيدي عبدالوهاب الشعرانيُّ في «اليواقيت والجواهر» (١/ ٩٠)، وهو مجلسٌ مشهورٌ ومعروفٌ، وانضمَّ للعارفِ المواهبيِّ شيخٌ آخرُ هو سيدي محمد المغربيُّ الشَّاذليُّ، وقد سَلَّم لهما الحاضرون وكانوا من أعيانِ العلماء.

ومذهب المحقِّقين من السَّادة الصُّوفية أَنَّ المعيَّة ذاتية، وللشيخ الأكبر - رضي الله عنه- في «الفتوحات» نصوصٌ كثيرةٌ في هذا المعنى.

وقال العارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة في «البَحرِ المديد» (٧/ ٣١٣، ٣١٤): «وهو معكم أينما كنتم» بالعلمِ والإحاطة الذاتية، وأما ادَّعاه ابن عطية من الإجماع أنَّه بالعلم، فإن كانَ مراده من أهل الظاهر فمسلَّمٌ، وأمَّا أهلُ البَاطنِ فمُجمعون على خلافه، وهو معكم أينما كنتم بذاته وصفاته، على ما يليق بجلالِ قُدسه وكمال كبريائه، إذِ الصفة لا تفارق الموصوف، فإذا كانت المعيَّة بالعلم لَزِمَ أنْ تكون بالذات، فافهم وسلِّم إن لم تذق!

حدَّثني شيخي الفقيه المحرِّر الجنويُّ أنَّ علماءَ مصر اجتمعوا للمُناظرةِ في صفة المعيَّة، فانفصل مجلسهم على أنَّها بالذاتِ على ما يليق به؛ وسمعتُه أيضًا يقول: إنَّ الفقيه العلَّامة سيدي أحمد بن مبارك لقي الرجل الصالح سيدي أحمد الصقليَّ فقال له: كيف تعتقد «وهو معكم أين ما كنتم» فقال: بالذات؛ فقال له: أشهدُ أنك من العارفين. أهـ.

قلتُ -القائل سيدي أحمد بن عجيبة-: فبحر الذات متصلٌ، ولا يُتَصَوَّرُ فيه انفصالٌ، ولا يخلو منه مكانٌ ولا زمانٌ كان، ولا زمانٌ ولا مكانٌ وهو الآن على ما عليه كان».

فتحصَّلَ وجودُ الاختلاف، لا كما حرَّر صاحب الترجمة، وقد أُوتي صاحب الترجمة من التقليد والحصر والقصر والإقصاء.

ومسائل أخرى أترك ذِكْرها لمناسبةٍ أُخرى إنْ كانَ في العمرِ بَقية.

٣- «مشتهى الخارف الجاني في ردِّ زلقات التيجانيِّ الجاني».

عارضَ فيه ادِّعاءات أحمد التيجانيِّ وأصحابه، المنسُوبة إليهم حقيقةً أو كذبًا، والجهلة من أعداء التَّصوُّف يعارضون التَّصوُّف والصُّوفية بمثلِ هذه الادِّعاءات، ومن الخطأ معارضة التَّصوف والانتقاد عليه بأعمال بعض المتصوفة، فالتَّصوُّف هو الاشتغال بالله وتَرْكُ السِّوَى، والتجافي عن الدعاوي، وملاحظة الخمول، والجهاد للوصولِ إلى مقاماتِ الكمال الإحسانيِّ، كلُّ هذه المعاني تكون في ملاحظة حال النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

وقد صنَّفَ القومُ كتبًا قيِّمةً في الطريقِ كـ«اللمع» لأبي نصر السراج الطُّوسيِّ، و«الفتوحات المكية» للشيخ الأكبر، و«الرسالة القشيرية»، و«عوارف المعارف»، و«بداية الهداية»، و«التَّعرُّف» للكلاباذيِّ، و«إيقاظ الهمم» لسيدي أحمد بن عجيبة، وغيرها، ففيها غنْية، ومن أحسن ما وقفتُ

عليه في عصرنا «حسنُ التلطُّف في بيانِ وجوبِ سلوك التَّصوُّف» لشيخنا العارف الرَّبانيِّ سيدي عبدالله بن الصَّدِّيق الغُّماريِّ عليه الرحمة والرضوان.

وكتاب صاحب الترجمة «مشتهى الخارق الجاني» طُبِعَ معه «مخازي الوليِّ الشيطانيِّ الملقَّب بالتيجانيِّ الجاني» للشيخ إبراهيم القطَّان.

وبعض التيجانية ردُّوا على الشيخ الخضر الشنقيطيِّ، وغايتُهم الاعتذار عن شيخهم بأنَّ ما نقله الشنقيطيُّ عن التيجانيِّ وأصحابه لا يثبت، وفيه بحثٌ ونظرٌ. وانظر ترجمة شيخِنا محمد الحافظ التيجانيِّ المصريِّ من هذا الكتاب.

٤- «قمْع أهلِ الزَّيغ والإلحاد عن الطعنِ في تقليدِ أئمةِ الاجتهاد».

يعارضُ فيه من دعا إلى الاجتهادِ من مُعاصريه، ويُصرِّح بوجوبِ تقليد أحد المذاهب الأربعة، ولكن عنوان الرسالة «قَمْع أهل الزيغ والإلحاد.....» فيه نظر؛ فالداعي للاجتهاد والعمل بالدليل لا يكون من أهلِ الزيغِ والإلحاد البتة، ولله في خلقة شؤون.

٥- «إيضاح مختصر خليل بالمذاهب الأربعة وأصح الدليل».

يذكر فيه المذاهب الأربعة معتمدًا على كتبهم المعتَمدة، وغالبًا ما يذكرُ الأدلَّة، وما يأتي به من حديثٍ فمن كتب الفقه بدون صناعةٍ، وربما لا يذكر العزو تبعًا للأصلِ المنقول منه.

ولم يُكْمِل المصنِّفُ كتاب الطهارة، فوصل في باب النَّجاسات، إلى مسألةِ ولوغ أكثر من كلبٍ في إناءٍ، وبه انتهى الجزء الأول، على ما في المطبوع ويعجبني دائمًا التصنيف في الفقه.

٦- «إبرامُ النقض لما قيل مِنْ أرجحيَّة القبض».

وهذا الكتاب هو الذي ردَّ عليه حافظُ العصر السَّيد أحمد بن الصَّدِّيق الغُّماريُّ -رحمه الله تعالى- بكتابه الكبير «المثنوني والبتَّار في نحرِ العنيد المعثار الطاعن فيما صحَّ من السُّنَنِ والآثار»، وقد طُبِعَ المجلد الأول منه، والثاني عندي صورةٌ منه، لم يكمل، وهو واحةُ حديثٍ، وفقهٍ، وأصولٍ؛ وله مقدِّمة في نُصوص المالكية في القبضِ، طُبِعَ بمفرده باسم «رفْع شأن المنصف السَالك».

٧- «لزوم الطلاق الثلاثة دفعةً بها لا يستطيع العالم دفعه».

يردُ فيه على ابن تيمية ومن تَبِعَهُ من القائلين بأنَّ الطلاق الثلاث بكلمةٍ واحدةٍ يقع طلقةً واحدةً.

٨- «سُلَّم الأرواح والأشباح إلى نَيْلِ قصر السِّيادة والفَلاح»، في التَّصَوُّفِ.

٩- «رسالةٌ في زكاةِ الأوراق النقدية».

١٠- «الرِّسالة الحاوية لأحكامِ الخلافة والبَاغية».

تُوفِّي بالمدينة المنوَّرة سنة ١٣٥٤، ودُفن بالبقيع، رحمه الله وأثابه ورضاه.

***

ترجمه محمد طاهر كردي في «التاريخ القويم» (٥/ ٢٣٢)، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٦/ ١١٣)، ومجاهد في «الأعلام الشَّرقية» (٢/ ١٣٦)، وكحالة في «المؤلِّفين» (٩/ ٢٨٠)، ومحمد محيلان في كتابه «القضاء الشرعيِّ الأردنيِّ في العهد الهاشميِّ» من سنة ١٩٢٠إلى سنة ١٩٨٦، وانظر مقدِّمَتَيْ «كوثر المعاني» و«إبرام النقض».

٢٣٢- محمد خير الدمشقي

محمد خير القاضي الدمشقي، عضو محكمة التمييز بدمشق.

شيخٌ، ذكره شيخنا في «الكواكب الدراري»، و«الروض الفائح» ولم يذكر وفاته، وذكر أنَّه يروي عن: بدر الدين البيباني، وأبي النصر الخطيب.

***

«الكواكب الدراري» (ص ٣١٠)، و«الروض الفائح» (ص ١٧٨، رقم ٣٩).

٢٣٣- محمَّد راغب بن محمود الطَّباخ الحَلَبيُّ

محمَّد راغب بن محمود بن الشَّيْخ هاشم بن أحمد بن مُحَمَّد؛ الشَّهير بالطباخ، العَلَّامة المُؤَرِّخ البارع المُسْنِد، الحلبيُّ الحنفيُّ صاحب تاريخ حلب الكبير "إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء" في سبعة مجلدات.

ترجم لنفسه في "ذيل الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبيَّة"، وإني أنقل مقاصد التَّرجَمة مع ما يفتح الله به.

وُلد في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ألف ومائتين وثلاثٍ وتسعين، وختم القرآن العظيم وعمره ثماني سنين، ثمَّ تعلَّم القراءة على الشَّيْخ مُحَمَّد العريف الخطاط المعروف بشيخ الأشرفيَّة، ثمَّ دخل المدرسة المنصوريَّة، ثمَّ اشتَغَل مع والدِه بالتِّجارة، وفي سنة ١٣٠٩ تُوفِّي والده.

وفي سنة ١٣١٠ عاد إلى طلب العلم بِحَثِّ والدته والدعاء له، فأقبل على العلم إقبالًا عظيمًا، فحفظ "الآجرومية"، و"مراقي الفلاح"، و"ألفية ابن مالك"، و"البيقونية"، و"السُّلَّم في المنطق"، و"السمرقنديَّة في الاستعارات"، و"الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع"، و"متن القَطْر" لابن هشام، و"نظْم خلاصة الفرائض"، و"السنوسية في التَّوحيد"، ونحو النصف من العبادات مِن "متن تنوير الأبصار" وغير ذلك، وجاور بجامع الحاج موسى الكائن بحلة السُّوَيْقة بحلب -حرسها الله من الفتن- واشتَغَل بشرح محفوظاته وتدقيقها ثمَّ صعد إلى أعلى، وهكذا في كلِّ فن، فقرأ على مشايخه في النَّحو والصَّرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والبديع،

والعروض والقوافي، وآداب البحث، والتَّوحيد، ومصطلح الحديث، ومتون الحديث والشروح، والفقه الحنفيِّ وأصوله، وطالع أثناء التحصيل وبعده في العديد من الكتب والرسائل الَّتي لم يذكرها خشية الطول.

وشيوخه في القراءة كثيرون، منهم: العَلَّامة مُحمَّد أفندي الجزماتيُّ أمين الفتوى، والعَلَّامة خالد الجزماتيُّ، والفقيه مُحمَّد الزرقا، والمعقوليُّ عبدالسَّلام الكرديُّ، والنَّحويُّ أحمد البدويُّ الجميليُّ، والأديب مُحمَّد رضا الزعيم، والشهاب أحمد الصابونيُّ الحمويُّ، والعَلَّامة مُحمَّد سراج وغيرهم، وترجم لأكثرهم في "تاريخ حلب" مُثْنِيًا عليهم، خاصة العَلَّامة الزرقا الَّذي قال عنه: "لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة مِن حِفظه لأملاه بنصوصه وحروفه"، وكان له أثر كبير عليه، ومن مشايخه الَّذين تأثَّر بهم أيضًا: الشَّيْخ بشير الغزيُّ الَّذي كان أمينًا للفتوى بحلب ثمَّ قاضيًا لقضاة حلب، وكان ضالعًا في اللُّغة العربيَّة، وتُوفِّي سنة ١٣٣٩، رحمه الله تعالى.

أمَّا شيوخه بالإجازة فكثيرون أيضًا، منهم: العَلَّامة المُحَدِّث مُحمَّد شرف الحقِّ الهنديُّ وهو أول من أجازه، والعَلَّامة مُحمَّد رضا الزعيم؛ قرأ عليه كما تقدَّم، والصالح البَرَكَةُ مُحمَّد خالد الأتاسيُّ مفتي حمص؛ سمع منه "الأولية"، وبعضًا من "صحيح البخاريِّ"، وكانت إجازته نظمًا، أولها:

الحمـد لله الـذي أجـازا مِن بَحر عَفْوه مَن استَجَازا
وحفَّه بلُطْفه حَيث استَنَدْ في نَيل فَتْحه إلى أقوى سَنَدْ
أحمَدُه سبْحانه مِن منْعِمِ قَد علَّم الإنسانَ مَا لم يَعْلمِ

ومنهم: العَلَّامة ذائع الصيت كامل المؤقت الحلبيُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٨، والعَلَّامة المتفنن الشَّيْخ طاهر بن صالح الجزائريُّ الدمشقيُّ صاحب "توجيه النظر إلى علوم الأثر" المتوفَّى سنة ١٣٣٨، والعَلَّامة البَرَكَةُ بدر الدين البيبانيُّ الدمشقيُّ المتوفَّى سنة ١٣٥٤، والإمام السَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ المتوفَّى سنة ١٣٤٥، والأديب الفرضيُّ المُسْنِد السَّيِّد مُحَمَّد كامل الهبراويُّ الحلبيُّ المتوفَّى سنة ١٣٤٦، والمُؤَرِّخ النَّسَّابَة المُسْنِد السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ المتوفَّى سنة ١٣٨٢ تدبيجًا، وبُوصِيريُّ العصر الشَّيْخ يوسف النَّبهانيُّ المتوفَّى سنة ١٣٥٠، والعَلَّامة المشارك حَبيب الله الشِّنقيطيُّ المالكيُّ المتوفَّى سنة ١٣٦٣، والعَلَّامة مُحَمَّد عطا الكسم الحنفيُّ المتوفَّى سنة ١٣٥٧ مفتي دمشق؛ سمع منه "الأوليَّة"، ومسنِد الحجاز عبدالسَّتَّار الصِّدِّيقيُّ الحنفيُّ المتوفَّى سنة ١٣٥٥، والعَلَّامة أبو بكر مُحَمَّد عارف خوقير المتوفَّى سنة ١٣٤٩ وغيرهم.

وقد وجَّه المترجَم عنايته إلى التَّاريخ، والسِّيرة النَّبويَّة، والحديث الشَّريف وعلومه حضورًا ومطالعة، وفتح الله عليه فيها، وجلس للتَّدريس بالمدرسة الخسرويَّة بمدينة حلب الشهباء، فدرَّس السِّيرة النَّبويَّة،

والأخلاق المحمَّديَّة، والحديث، والتَّفسير، وسيرة الخلفاء الرَّاشدين، والتَّاريخ، ولم تقتصر دروسه على "الخسرويَّة" فقط؛ بل كانت له مجالس أخرى، وكان منزله والمطبعة العلميَّة الَّتي أنشأها بحلب منتدى للعلماء والطُّلَّاب من حلب والقادمين عليها، وانتُخِب عضوًا بالمجمع العلميِّ العربيِّ بدمشق.

ومن آثار المترجَم "إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء"، في سبعة مجلداتٍ، استغرق من المؤلف اثنين وعشرين عامًا، جمعه من عشرات الكتب، ونسخ بسببه عشرات المخطوطات، واقتنى عشرات المخطوطات النادرة الَّتي تتعلق بحلب من شتى المكتبات، واستعار أيضًا العديد من الكتب المخطوطة الَّتي لم تكن طُبعت في ذلك الوقت، كـ"المنهل الصافي"، و"كنوز الذهب"، و"رحلة القاضي ابن أَجا مع الأمير يشبك"، الثلاثة من مكتبة تيمور باشا، رحمه الله تعالى.

وقد توسَّع في النقل في كتابه، فيقول: "ما رأيتُ من الحوادث في كتابين إلا أخذتُ الأوسع منهما، وإذا كان في الأقل زيادة مفيدة التقطتُها وأضفتُها على تلك لتكون الفائدة أتمَّ"

وقد زادت صفحات "إعلام النبلاء" على الأربعة آلاف صفحة، واشتمل على ستٍّ وثلاثين ومائة وألف ترجمةٍ لعلماء حلب من المفسِّرين والمُحَدِّثين والفقهاء واللغويِّين والصُّوفيَّة والشُّعراء والوزراء وغيرهم، فجاء درة نادرة تحاكي أعمال مؤرخي القرنين التاسع والعاشر، فجزاه الله

خيرًا. وللمترجَم منَّة كبيرة على أهل حلب بتصنيفه التَّاريخ المذكور.

ولمعاصرِهِ المُؤرِّخ العَلَّامة الشَّيْخ كامل حُسَين الغزيِّ الحلبيِّ "نهر الذهب في تاريخ حلب"، وقد استفاد كلٌّ منهما من كتاب الآخر.

وللمترجَم مقالات كثيرة كتبها في مجلة "المجمع العلميِّ العربيِّ" بدمشق.

واعتنى الشَّيْخ راغب الطباخ -رحمه الله تعالى- ببعض المخطوطات في الحديث والفقه والأدب وغيرها، فمن مطبوعاته:

١- "معالم السنن" للخطَّابيِّ.

٢- "مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح" للحافظ العراقيِّ.

ولما كان الحافظ العراقيُّ قد أهمل تسعة عشر نوعًا من أنواع علوم الحديث لم يعلِّق عليها في "التقييد والإيضاح"، فإن المترجَم علَّق عليها، وعلَّق تعليقاتٍ لطيفةً على مواضع أخرى، وسمَّاها "المصباح على مقدمة ابن الصلاح".

٣- مجموع يحتوي على:

أ- "تذكرة الطالب المعلم بمن يقال: إنه مخضرم".

ب- "التبيين في أسماء المدلسين"

جـ- "الاغتباط بمن رُمي بالاختلاط".

وهذه الثلاثة لحافظ حلب إبراهيم بن مُحمَّد بن خليل المعروف بسبط ابن العجميِّ، أو البرهان الحلبيِّ، المتوفَّى سنة ٨٤١.

ومن قرأ مقدمة المترجَم على "التقييد والإيضاح" علِم مدى مكابدة المترجَم في إخراج مطبوعاته على أصول صحيحة.

ومما نشره أيضًا أجزاء في كلٍّ من: "المخضرمين"، و"المدلِّسين"، و"المختلطين" لسبط ابن العجميِّ حافظ حلب، وغير ذلك.

وتُوفِّي -رحمه الله- في رمضان سنة ١٣٧٠ ببلدته حلب، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣١١)، وترجم لنفسه في: "ذيل الأنوار الجليَّة" (ص٤٣٧)، وفي ذيل إجازته لسليمان الصنيع النَّجديِّ المكيِّ، وترجمه: الكوثريُّ في "المقالات" (ص٥٠٤)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّديق في "البحر العميق"، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ١٢٥)، والسَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص ٨٨)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (٩/ ٣٢٠)، ومنير الدمشقيُّ في "نموذج من الأعمال الخيريَّة"، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ١٢٣)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (٩/ ٣٠٥)، وكاتبُه في "ارتشاف الرحيق" (رقم ٣٠)، وفي "فتْح العزيز" (ص١٩)، وقد عُقدتْ في حلب سنة ١٤٣١ ندوة حول صاحب الترجمة.

٢٣٤- محمَّد رشيد رضا

محمد رشيد رضا بن محمد شمس الدين بن بهاء الدين بن ملا خليفة؛ البغداديُّ القلمونيُّ، الطرابلسيُّ، ثمَّ المصريُّ، الكاتب المشهور، صاحب مجلة "المنار"

وُلد بالقلمون قرب طرابلس الشَّام، في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢، قرأ القران الكريم، وتعلَّم المبادئ في كُتَّاب قريته، ثُمَّ التحق بالمدرسة الرشيدية بطرابلس، وبقي بها سنةً واحدةً، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية ولم يكمل الدراسة بها لأنَّ المدرسة أُغلقت بسبب صعوباتٍ ماليةٍ، وكانت له دروسٌ خارج المدرستين المذكورتين، خاصةً في كتاب «إِحياء علوم الدِّين» لأبي حامد الغزاليِّ، ونشأ على طريقة مشايخه فكان شافعيًّا أشعريًّا نقشبنديًّا.

ومن شيوخه الذين درس عليهم: الشيخ محمود نشابة، والشيخ حسين الجسر الطَّرابلسي، والشيخ عبد الغنيِّ الرَّافعيُّ، والشيخ المسنِد أبو المحاسن محمد خليل القاوقجيُّ، ثُمَّ تتلمذ في مصر على الشيخ محمد عبده لما دخلها سنة ١٣١٥

ونقفُ هنا على النَّشأةِ العلميةِ للمترجَمِ[1]، فلم تطل ملازمته لشيوخه، ولم يكمل دراسته في المدرستين اللتين التحق بهما، ولم ينل أية شهادةٍ علمية، ولم يشتهر بالأخذ والتلقيِّ والتَّصدر في بلده، ونشأ في بيئة قليلة العلماء.

واتخذ المترجَم له مصر قرارًا حيثُ الحُرية والكتابة والعلماء -وأكثرهم من الأزهر- والطباعة، مع وجود عددٍ كبير من الشَّاميين[2] من المسلمين

---

(١) ثمَّ رأيتُ العلَّامة الشيخ محمد زاهد الكوثري يقولُ في تقدمة «نصب الرَّاية» (ص٣٦): مشيرًا إلى محمد رشيد رضا ما نصُّه: «والغريبُ أنَّ بعض أصحاب المجلات ممن لم ينشأ نشأة العلماء.....»

(٢) من الموضوعات الجديرة بالبحث وتوجيه النَّظر إليها كمرحلة من مَرَّاحل الصِّراع بين الحق والباطل، أو بين الإسلاميين والعلمانيين، من حيث الزمان والمكان، ملاحظة أنه في نهايات الدولة العثمانية الأثيرة، وبعد أن وُجهت السِّهام للخلافة الإسلامية، ولاح في الأفق اتفاقيات تقسيم بلاد المسلمين، في مؤتمر بازل السويسرية برئاسة الصهيونيِّ تيودر هرتزل سنة (١٨٩٧)، ثمَّ اتفاقية الكافرين سايكس بيكو سنة (١٩١٦) بمصادقة روسيا القيصرية البلشفية.

ظهرت في الشَّام نزعةٌ عنصريةٌ ضد الدولة العثمانية، وللأسف لم تكن تلك النزعة مقتصرةً على المسيحيين أو الدِّروز؛ بل طال شررها طائفةً من المسلمين، بل من الذين عُرفوا بالشهرة في مقامات الدعاة ولا سيَّما في الصحافة، والمتصدِّرين لإنشاء المكتبات والجمعيات والمجلات والصحف، ولما كانت لهم مواقف غير جيدةٍ مع الدولة العثمانية والخلافة، وضُيِّق عليهم في الشَّام، وكانت مصر -مع وجود الإنجليز فيها وهم أعداء العثمانيين- أكثر استقرارًا للشَّاميين؛ توالت هجرة

والنَّصارى والدروز، الذين كانوا يعادون الدولة العثمانية، وتعاون معهم المترجَم وأسَّس جمعياتٍ قوميةً.

مجلة «المنار» ومصنَّفاتُه:

وفي مصر اتجه لأستاذه الشيخ محمد عبده، وعزم على مناصرته في دعوته الإصلاحية -كما كان يرى- للجميع، بإنشاء مجلةٍ تحمل فِكْرَ شيخه، وقد وافق الشيخ محمد عبده على إنشاء «المنار» بشروطٍ هي:

عدد من الشَّاميين المناوئين للدولة العثمانية لمصر، وليس للدراسة في الأزهر كالعادة؛ ولكن لأغراضٍ أخرى.

ولا بدَّ أن نقف طويلًا عند هجرة طاهر الجزائريِّ، وعبدالرحمن الكواكبيِّ الحلبيِّ، وفارس نمر، ويعقوب صروف، وشاهين مكاريوس، والثلاثة من مؤسِّسي جريدة «المقتطف»، وشلبي شميل البروتوستانتي الذي كان يكتب في «المقتطف»، وفرح أنطون، ورفيق العظم، وجرجي زيدان، ومحمد رشيد رضا، ومحبِّ الدِّين الخطيب وغيرهم.

وكان لهؤلاء أثرٌ كبيرٌ في مصر، من خلال نقد الدولة العثمانية، وتزكية الوطنية والقومية، وإنشاء نزاعات مع الأزهر، وتأسَّست جمعياتٌ قوميةٌ اشترك رشيد رضا في ثلاثةٍ منها كما سيأتي، كما شارك المسيحيون منهم في العمل السياسيِّ، فبعضهم أنشأ جميعياتٍ ومدارسَ مسيحيةً، وبعضهم تبشيريةً.

انظر: «هجرة الشَّوام لمصر» لمسعود ضاهر، و«الفكر العربيُّ في عصر النهضة» لأبرت حورانيّ، و«جزيرة العرب في القرن العشرين» لحافظ وهبة.

١- ألَّا يتحيزَّ رشيد رضا لحزبٍ من الأحزاب، وتكون دعوته إصلاحيةً.

٢- ألَّا يدخل في مساجلاتٍ مع الجرائد والمجلات، فلا يشتغل بالرد على الآخرين.

٣- ألَّا ينسبك مع الأغنياء ووجوه المجتمع من الأعيان الذين لا يشتغلون بالعلم.

وراجع «تاريخ الأستاذ الإمام» (١/ ١٠٠٣).

ولكن تغيرتْ خطة محمد رشيد رضا وغاير شيخه، لا سيَّما بعد وفاته، ودخل باب السِّياسة بما فيه من مساجلاتٍ، وتحالفاتٍ، وأهواءٍ، وتَّحيز لأحزابٍ وحركاتٍ وأشخاصٍ، بل كان له أثرٌ في فتنٍ جاوزتِ المنطقةَ المحيطةَ بمصر، كما حدث في فتنة أحمد السوركتيِّ (١٢٩٣- ١٣٦٢) بجنوب شرق آسيا.

وأصدر محمد رشيد رضا مجلة «المنار» بشروط شيخه، وخَرَجَ العددُ الاولُ منها في ٢٢شوال سنة ١٣١٥، وجعل فيها بابًا لتفسير الشيخ محمد عبده، وأفردت «المنار» أبوابًا مختلفةً في أعدادها، ولم تمض عليها أربع أو خمس سنواتٍ حتى انتشرت انتشارًا واسعًا في العالم الإسلاميِّ.

واعتاد رشيد رضا جَمْعَ بعض مقالاته التي تناولت موضوعًا واحدًا في كتابٍ خاصٍّ، وبهذه الطريقة استخرج تفسيره «المنار»[1] من مجلَّته، وقد وصل فيه إلى سورة يوسف.

ومن كتبه الأخرى التي استخرجها من «المنار»:

٢- «تاريخ الأستاذ الإمام»، في ثلاثة مجلدات.

٢- «الخلافة».

٣- «ذكرى المولد النَّبويِّ».

---

(١) قال سماحة العلَّامةِ المجدِّدُ تقيُّ الدين النَّبهانيُّ رحمه الله تعالى في كتابه «الشخصية الإسلامية» (١/ ٢٩٥): «وأما ما أُلِّفَ في هذا العصر وأواخر العصر الهابط من تفاسير مثل «تفسير محمد رشيد رضا»، و«تفسير طنطاوي جوهري»، و«تفسير أحمد مصطفى المراغيِّ» وغيرهم، فلا يُعدُّ من التفاسير ولا يُوثَق بها؛ وذلك لأن فيها جرأةً على دين الله في تفسير كثيرٍ من الآيات، كتفسير محمد رشيد رضا لآية «وَمَن لم يحكُم بمَا أنزلَ الله فأُولئِكَ همُ الفَاسِقون»، فإنه أجاز لأهل الهند من المسلمين أَخْذَ القوانين الإنجليزية والخضوع لأحكام القضاة الإنجليز، فقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا ذلك في الجزء السادس من تفسير القران الحكيم الشَّهير بـ(المنار) في تفسير سورة المائدة، عند تفسير قوله تعالى: «وَمَن لم يحكُم بمَا أنزلَ الله فأُولئِكَ همُ الفَاسِقون».

وانظر ما كتبه الدكتور محمد حسين الذَّهبي عن انتاج محمد رشيد رضا في التفسير (٢/ ٥٠٥-٥١٧) من كتاب «التفسير والمفسرون».

٤- «السُّنة والشِّيعة»، أو «الوهابية والرَّافضة».

٥- «الرِّبا والمعاملات في الإسلام».

٦- «مناسكُ الحَجِّ.. أحكامه وحكمه».

٧- «الوهابيون والحجاز».

٨- «المنار والأزهر».

٩- «نداء الجنسِ اللَّطيف».

١٠- «الوحيُ المحمديُّ».

١١- «المسلمون والأقباط».

١٢- «عقيدة الصَّلب والفداء».

١٣- «شبهاتُ النَّصارى، وحُجج المسلِّمين».

١٤- «خلاصةُ السِّيرة النَّبوية».

ومجلة «المنار» من أهم الحوليات في تاريخنا المؤلم الذي عاصر ما قبل سقوط الخلافة وما بعدها، وتناصر الآراء المتباينة، فهي سجلٌ حافلٌ، وصفحاتٌ متتابعةٌ، وأحداثٌ متلاحقةٌ لفترة زمنيةٍ في تاريخنا تلاطمت وتنازعت فيها أمواج الفكر الإسلاميِّ، مع سطحية وجهل القوميِّ العنصريِّ أو العلمانيِّ، أو الوهابيِّ؛ بطريقة أنويَّةٍ، وكانت تحاول التأثير في الأحداث إما صناعةً لها أو ردَّ فعلٍ لكثيرٍ منها، وتتباين بين الإصلاحية والوسطية العلمانية والتيمية.

وقد كان محمد رشيد رضا ينشر فيها أرآءه ومناقشاته، مع محاولة التأثير على الأحداث، وكانت له اتصالاتٌ مع ملوكٍ وأمراء ووجهاء اجتمعوا على اتجاهاتٍ ومصالحَ بَعْضُها مُتَبَاين، ولا أستبعدُ تأثير المال والدَّعم لاتجاه أو آخر، وكانت «المنار» سببًا في شهرة محمد رشيد رضا في العالم الإسلامي والمراكز الاستشراقية بأوروبا.

وقال الأستاذ محمد كُرد علي في كتابه «المعاصرون» عند كلامه عن محمد رشيد رضا والمنار: «كان أبدا حربًا عليهم -يقصد الأزهريين- يُصْليهم مِن نقده نارًا، معتزًّا بنفسه وبمنزلته من الأستاذ الإمام، مزهوًّا بعمله وعلمه، لا يتوقَّف عن التنويه بهما في كلِّ فرصةٍ في مجالسه ومجلته، يروي أحيانًا رواياتٍ عن نفسه لا تكون ضرورةً، فيقول مثلًا: هذا حقَّقناه في «المنار»، وهذا ما تعرَّضنا له غير مرةٍ في «المنار» وهذه مشكلة لم يسبق لغير «المنار» أنَّ حَلَّهَا».

وانتقد محمد كرد صاحبَ «المنار» فقال: «إنَّ رشيد رضا حشاها بآرائه السِّياسية وبمدح نفسه ومدح من رضي عنهم من أهله وأصحابه، ومدح أُمِّهِ على صفحاتٍ من المجلة، حتى كاد يصوِّرها من أقران السَّيدة عائشة بفضائلها، وهي ما كانت أكثر من امرأةٍ قرويةٍ أميةٍ صالحةٍ، وبالغ وأكثر في شيخٍ حمصيٍّ ووسْمِهِ بالعلم، ونشَر له مقالاتٍ لا يكتبها إلا محمومٌ أو مبرسم، وذلك لأنه كان يحسن مصانعته، وحَطَّ من عالمٍ كبيرٍ أجمع علماءُ

عَصْره على تفرُّده بالعلم؛ لأنه كان ينتقده»، انتهى كلام محمد كرد علي من كتابه «المعاصرون» (ص ٣٣٧).

ولا يرغب باحثٌ عن كتابات الشيخ يوسف النبهانيِّ، والدكتور محمد محمد حسين حول رشيد رضا .

ومن الذين تولوا الكتابة في «المنار»: حفني ناصف، ومصطفى صادق الرَّافعيُّ، ومصطفى لطفي المنفلوطيُّ، ورفيق العظم، وشكيب أرسلان، وتوفيق صدقي وغيرهم، وهم يوافقون محمد رشيد رضا في اتجاهاته.

جهودٌ مشكورةٌ على صفحات «المنار»:

ولقد كانت للشيخ محمد رشيد رضا جهودٌ مشكورةٌ على صفحات «المنار»، من ذلك:

١- كَشْفُ العلمانيةِ ومعاداتها، وكان يؤكد على شمولية الشريعة الإسلامية، ويزيف دعوات فصل الدِّين عن الحياة.

٢- كَشْفُ الحركة الصهيونية وعملائها، وصرَّحَ في «المنار» (١٣/ ١/ ٧٢٥) بتاريخ (١٣٢٨) «أنَّ هدف اليهود أنْ يملكوا بيت المقدس»، وكتب مقالاتٍ حول شبهات التاريخ اليهوديِّ (٤/ ١٢/ ٤٤٨)، وخرافة هيكل اليهود (٣٠/ ٧/ ٥٤٦).

٣- لما حطَّ محمد رشيد رضا رَحْلَه في مصر وَجَدَ وضعَ القبطِ في مصر جيدًا، مع وجود طامات في تاريخهم القريب[1]، فهم لا يزيدون عن

---

(١) ومن ذلك أنَّه لما دخل نابليون بونابرت القاهرة تعاون معه الكثيرون من أقباط مصر، وكان في مقدمتهم المعلم يعقوب حنا، والذي كان يلقِّبه الجبرتيُّ بيعقوب اللعين. انظر «تاريخ الجبرتيِّ» (٤/ ٣١١)، وانظر «مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس» للجبرتيِّ أيضًا (١/ ١٥٥) (٢/ ٣٨٠، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٣٤، ٤٩١، ٥٢٥، ٥٤٥، ٥٦٦) ويعقوب اللعين كَوَّنَ جيشًا من ألفَيْ مسيحي وتعاون مع الفرنسيين ضد المسلمين، وقتل ونهب المسلمين، وكان نابليون الكافر يحقِّق أغراضه بواسطة يعقوب اللعين، وأكتفي بهذا النَّص من كتابِ «مظهر التقديس» (١/ ١٥٥- ١٥٦)، قال في أحداث سنة ١٢١٣: «وفي خامس عشرة سافر عددٌ كبير من عسكر الإفرنج إلى جهة الصعيد، وبصحبتهم يعقوب القبطيُّ ليدبر لهم الأمور ويعمل لهم المكر والخداع، ويُطلعهم على المخبآت، ويضع لهم التحيلات..». وانظر الأفعال السيئة القبيحة ليعقوب اللعين وجماعته في «مظهر التقديس» للجبرتيِّ (٢/ ٤٩١-٤٩٢)، وكان متعاونًا مع كليبر خليفة نابليون إلى أبعد حدٍّ في إيذاءِ المسلمين.

ولما دخلَ الإنجليز مصر سنة ١٢٩٩ كان كثيرٌ من النَّصارى على العهد السَابق مع الفرنسيين، وكان مقدَّمهم بطرس غالي حين تولَّى نظارة «وزارة العدل الحقانية» عمل على إبعاد الفقه الإسلاميِّ، وعلمنة القوانين المصرية بالاعتماد على القوانين الفرنسية، ورَأَسَ بأمرٍ من اللورد كرومر محكمة دنشواي، فحكم على عددٍ من المسلمين بالإعدام وآخرين بالجلد والسِّجن، وسعى لتسليم السودان

خمسة في المائة، ومع ذلك يملكون نحو ثلاثين بالمائة من ثروة مصر، وأكثر من هذا أنهم لا يأخذون شيئًا إلا ويطلبون ما بعده، فلا يُجاب طلبٌ إلا ويعقبه طلبٌ.

وأَمْرُ المسلمين في تسامحهم معهم غريبٌ ليس له نظيرٌ في الأرض!.

٤- كَتَبَ مقالاتٍ حول حقيقة الإنجيل أو الأناجيل التي بأيدي النَّصارى، وحقيقة إنجيل برنابا، وبشائر محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العهد العتيق والجديد، والتعصُّب الدينيِّ عند الإفرنج وأوروبا، وأعمال التبشيريين في السودان.

ومقالاتُه صريحةٌ ومحمودةٌ في هذا الباب، وناقش اللورد كرومر الإنجليزيِّ المتعصِّبَ في أفكاره السيئة عن الإسلام، وبَيَّنَ تعصُّبه وجهْلَه وتسامُحَ الإسلام والمسلمين.

وقد جمع محمد رشيد رضا أكثر المقالات حول المسيحية في كتابه «شبهاتُ المسيحيين وحُججُ المسلمين» وهو عنوانٌ لبعض مقالاته في هذا الباب، وله «عقيدة الصلب والفداء» و«المسلمون والأقباط».

للإنجليز، ومد امتياز شركة قناة السويس، وكانت نهاية هي اغتياله بواسطة الشاب المسلم إبراهيم ناصف الورداني سنة ١٣٢٨، وكان ردُّ فعل النَّصارى الاستعانة بأوروبا ضد المسلمين، وهو ما نشهده في واقعنا المعاصر، والموضوع طويل الذيل، والحديث ذو شجون!

دار الدَّعوة والإرشاد.

واعتنى محمد رشيد رضا بنقل أفكاره إلى طائفة الطلبة، فأنشأ دار الدعوة والإرشاد سنة ١٣٣٠، وتحوَّل فيها مِن نشْر أفكاره داخل مصر إلى خارجها، فدخلها طلبةٌ من الهند، وجاوه، والقوقاز وغيرها.

وكان من المنتسبين لهذه المدرسة: الشيخ محمد الحافظ التيجانيُّ، والشيخ عبدالظاهر أبو السمح، ويوسف ياسين مستشار عبدالعزيز بن سعود فيما بعدُ، والشيخ محمد البَشير الإبراهيميُّ، والسَّيد أمين الحسينيُّ، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ محمد بسيوني عمران الجاويُّ (ت ١٣٧٢) والشيخ طاهر جلال الدين الجاويُّ (ت ١٣٦٠) ومحمد بهجت البيطار، ومحمد حامد الفقي.

وكان يرى بعضُ معاصري محمد رشيد رضا، أمثال: الشيخ عبدالعزيز جاويش، والأستاذ محمد فريد وجدي -نظرًا للاتجاه القومي عند رشيد رضا- أن هذه الدَّار تسعى لإثارة الاتجاه القوميِّ، وبالتالي إسقاط الخلافة العثمانية، وقد أُغلقت هذه المدرسة سنة ١٣٣٥ مع بداية الحرب العالمية الأولى.

تقلُّبات محمد رشيد رضا:

١- كانَ لصاحبِ الترجمة أطوارٌ في العلمِ والعمل، وصلتْ به إلى حدِّ التناقض والشطط، ولهذا أسبابٌ كثيرةٌ، منها ضعف التحصيل العلميِّ،

فبدأ حياته صوفيًّا -كأهل بلده- ومتأثرًا بـ«إحياء علوم الدين» ولكن عندما التقى بالشيخ محمد عبده، وقْت نفيه ببيروت، هَجَرَ ما كان عليه، ثُمَّ هاجر للقاهرة ولازم شيخه الشيخ محمدًا عبده وأصبحَ تابعًا له، كما أصبحت مجلة «المنار» معبرةً عن فكْر الشيخ محمد عبده.

٢- ولقد كان للعنصرية أثرٌ كبير في فكر ونشاط محمد رشيد رضا، فكانت له مواقفُ غير محمودةٍ أمام الدولة العثمانية، وكان هذا من أسباب هجرته للقاهرة المحتلَّة من قِبل الإنجليز أعداء العثمانيين، والتي كانت تشجِّع كلَّ حركةٍ عدائيةٍ للدولة العثمانية، وتسعى لهزيمة وتفكيك المسلمين ماديًّا ومعنويًّا:

أ- فأسَّس محمد رشيد رضا أواخر ١٩١٨ حزب الاتحاد السوريِّ القوميِّ العلمانيِّ، مع عددٍ من السوريين القوميين في مصر.

ب- وكان من المؤسسين لحزب اللامركزية الإدارية العثمانية، وانتُخِب رئيسًا للَّجْنة العليا للحزب، وعقد مؤتمره الأول في بلاد الكفار بباريس سنة ١٩١٣

ج- كما ساعد في تأسيس جمعية الشورى العثمانية، وكان رئيسًا لها، وذلك سنة ١٣٢٤، كما ساعد واشترك في إنشاء جمعية الجامعة العربية للاستقلال عن الخلافة العثمانية.

وحزبَا الاتحاد واللامركزية، وجمعيتَا الشورى، والجامعة العربية، مكونات قومية تهدف إلى إضعاف الدولة العثمانية ولا سيَّما في بلاد الشَّام، وتقوية النَّزعة العنصريَّة القومية، وكان أعضاؤها من المسلمين والنَّصارى والدروز.

٣- وكان مؤيِّدًا للسُّلطان عبدالحميد -رحمه الله تعالى- ثُمَّ انقلب عليه، وأصبحَ فَرِحًا مسرورًا بانقلاب الاتحاد والترقِّي على السلطان عبدالحميد رحمه الله تعالى، وقرأتُ له في «المنار» كلامًا سيئًا في السلطان عبدالحميد بعد تَرْكِهِ السلطة.

٤- ثُمَّ لما جاء مصطفى كمال أتاتورك كان مؤِّيدًا له ثم انقلب عليه، ومن أراد الاستفاده فعليه مراجعة كتاب «إخاء أربعين سنةً»، يعني مع محمد رشيد رضا، لشكيب أرسلان.

٥- وعجبي لا ينقضي من جُرأةِ رشيد رضا على السُّنة المشَّرفة ومحاولته إسقاط الحُجيةِ بقسم عظيم منها، مخالفًا لماهو معلوم من الدِّين بالضرورة، بمخالفة النُّصوص الصريحة من القرآن الكريم بوجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد رأيتُ محمد رشيد رضا في(المجلد العاشر من العدد العاشر) يذهب إلى الرَّاجح (عنده) وهو المنع من كتابة الحديث النَّبويِّ الشَّريف (ص ٧٦٥- ٧٦٨)، وهو في بحثه فضوليٌّ سطحيٌّ صحفيٌّ يعارض الأمر

بالكتابة الثابت عند أهل العلم، وهو الذي مشى عليه آل البيت والصحابة والأمة أجمعت عليه، فالمعارضة التي أبداها محمد رشيد رضا بحث ضائع.

ثُمَّ ادَّعى دعوةً كشفت عن مآربه وموقفه من السُّنة المطهرة فقال في (ص٧٦٨): ما نصُّه: «وإذا أضفت إلى هذا ما ورد في عدم رغبة الصحابة في التحدِّيث بل رغبتهم عنه، بل في نهيهم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث دينًا عامًا دائمًا كالقرآن»

قلتُ: رحمةُ الله على العقول، وأين كانت المراكزُ الاسلاميةُ من هذا السقوط؟ انظر إلى المقدمات المردودة والنتيجة الباطلة التي تعصف بالمعلوم من الدِّين بالضرورة، وهو الأخذ بالاحاديث النبوية الشريفة تدينًا، وهو الحق الذي لا محيد عنه، والذي نصَّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: «فَلا وربِّك لا يؤمِنونَ حتَّىَ يحكِّموكَ فِيما شَجَرَ بَيْنهم.... الآية».

وقوله تعالى: «يا أيُّها الذينَ آمَنوا أطيعوا الله وأطيعُوا الرسولَ.... الآية».

وقوله تعالى: «قُلْ إن كنتُم تُحبونَ اللهَ فاتَّبِعوني.... الآية».

وقوله تعالى: «ومَا آتاكمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ ومَا نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا».

واعتماد السُّنة أمر ضروري لا يحيد عنه مسلم، ولتكن كلمات حليف الصحف والمجلات محمد رشيد رضا معبرة عن تخبطه واختلال فكره وجهل من ينفخ ويدفع فيه بجهله وهواه وقلة اطلاعه.

وقد رأيتُ نقدًا لكلمات محمد رشيد رضا المذكور حول السُّنة في كتاب «الحديث والمحدِّثون» للشيخ محمد محمد أبي زهو -رحمه الله تعالى- أستاذ الحديث بكلية أصول الدين (ص٢٢٠-٢٤٢) خلص إلى قوله -رحمه الله تعالى- (ص٢٤٢): «وبعد فهذه الدعوى من الشيخ (يعني محمد رشيد رضا) لا أساس لها بل هي تهدمُ نفسَها بنفسِها فضلًا عن أنَّها تخالفُ نصوصَ القرآنَ الكريمَ، وتتعارض مع ما تواتر من سنة الرسول الأمين ولا تتفق، وما أجمع عليه المسلمون في كافة الأزمان».

٦- واعتبر رشيد رضا «السَّلفيُّ» أنَّ الحجة الشرعية من السُّنَّة خاصةٌ بالأحاديثِ الفعلية فقط، انظر في ذلك «المنار» (١٠/ ٨٥٢)، ورسالة «منهج محمد رشيد رضا في العقيدة» (ص ١٣٧)، وهذا الشَّطَطُ البَالغ من محمَّد رشيد رضا المدَّعِي السَّلفيةَ يلزم منه ردُّ الكثير من الأحاديث الصحيحة والحسنة، بل المتواترة القولية؛ وهذا يدلُّ على جرأةٍ وجهلٍ، وشُبْهَتُه في ذلك رواية بعض الأحاديث القولية بالمعنى، فاتخذ الرواية بالمعنى سبيلًا للقدحِ في الأحاديث القولية جملةً واحدةً، فسقط في هوَّة الجهل.

وسبيلُ أهلِ العلمِ هو نقد كلِّ روايةٍ بمفردها، والحكم عليها بما يليق بها، وضعفُ روايةٍ أو خمسٍ أو عشرٍ لا يلزم منه ضعف السُّنة القولية كلِّها،

أو تَرْكُ الاحتجاج بها، وقد خلط محمد رشيد رضا بين بحث الاحتجاج بالسُّنة من حيث ذاتها وبين أبحاث الطرق والعِلل.

٧- وفي «مناره» كان قد فتح الباب لأصحاب مواقفَ مشهورةٍ من السُّنة، كالطبيب محمد توفيق صدقي صاحب الشُّبهات المعروفة حول السُّنَّة المُشَرَّفةِ، وقد نشر له محمد رشيد رضا مقالاتٍ سيئةً، منها «القرآن هو الإسلام وحده»، انظر «المنار» (العدد ١٢،٩من السنة التاسعة سنة ١٣٢٤)، كانت قدوة للقرآنيين وأشباههم، وقد تعقَّب العلَّامة الأصوليُّ الشيخ عبدالغنيِّ عبدالخالق هذه المقالات في كتابه «حجيَّة السُّنَّة» (ص ٣٨٣) وما بعدها.

٨- تابع رشيد رضا موقفه من السُّنَّة فأنكر المهديَّ، وضَعَّفَ جميع الأحاديث الواردة، وقال ما نصُّه: «وجملةُ القولِ: إننا لا نعتقدُ بهذا المهديِّ المنتظَر، ونقولُ بضررِ الاعتقاد به»، انظر «المنار» (المجلد السابع، الجزء الرابع، ص ١٣٨).

٩- وأنكر رفْعَ عيسى ابن مريم ونزولَه، وردَّ أحاديثَ البابِ المتواترة، وعدَّ هذه الأفكار من الخرافات. انظر «المنار» (المجلد الثامن والعشرون، الجزء العاشر ص ٧٥٦).

وقد رَدَّ عليه العلَّامةُ الكوثريُّ في مقالاتٍ طُبعت فيما بعدُ باسم «نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السَّلام قبل الآخرة»،

وأبلَغَ في الردِّ على محمد رشيد رضا، وشيخه محمد عبده، شيخنا العلَّامة السَّيد عبدالله بن الصَّدِّيق الغُماريُّ في كتابه «عقيدة أهل الإسلام» (ص ٧٣ وما بعدها).

١٠- وقد اعتمد محمود أبو ريَّة في كتابه «أضواء على السُّنة المحمدية» على محمد رشيد رضا في تَرْكِ الاحتجاج بالأحاديث القولية، وذكره باسمه مراتٍ في كتابه المذكور.

وتَعقَّبَ الشيخُ عبدُالرحمن المُعَلِّميُّ أبا ريَّة في كتابه «الأنوار الكاشفة»، لكنِ الشيخُ المعلميُّ ترفَّقَ برشيد رضا لأسبابٍ معروفة، انظر (٢، ٢٧، ١٢٤، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٦).

أما محمد عبدالرَّزَّاق حمزة - صاحب محمد رشيد رضا- في كتابه «ظلمات أبي رية» فيرمي أبا رية بالضلال والعداوة للسُّنة، وأَعْرَضَ عن عُمدة أبي رية وسابقه في ترك الاحتجاج بالأحاديث القولية، وعُمدته في كثيرٍ من آرائه حول السُّنة المشرفة وهو محمد رشيد رضا.

لكن محمد عبدالرَّزَّاق حمزة اضطر أخيرًا للإفصاح عن نقد محمد رشيد رضا لما وجد محمودًا أبا رَّية ينقلُ صفحاتٍ من «المنار»، فأعلن محمد عبدالرزاق حمزة اختلافه مع شيخه محمد رشيد رضا متحسِّرًا من موقفه، انظر -«ظلمات أبي رية» (ص ٢٧١، ٢٧٢، ٢٣٧، ٢٤٧)- واصفًا له بالإمامة، أما الحطُّ والسبُّ فكان من نصيب أبي ريَّة، وهكذا يكون

الإنصاف!! انظر «ظلمات أبي ريَّة» (ص ٢٣٧- ٢٣٨)، وقارن وابحث بنفسك، والله المستعان.

١١- وجاهد في «مناره» (٩/ ٥٠٧،٤٩٢) في ردِّ أحاديث الدجَّال المتباينة الطرق والمخارج والمتواترة.

١٢- وصَرَّحَ في «المنار» (١/ ٣٩/ ٧١١)، (٦/ ١٣/ ٥٠٠٦)، (٣٢/ ١٠/ ٧٣٥) بأن المعراج رؤيا مناميةٌ.

١٣- ورَدَّ محمد رشيد رضا كثيرًا من الأحاديثِ في «الصحيحين» وغيرهما، وتوقَّف في بعض المعجزات كانشقاقِ القمر. انظر مجلة «المنار» (٣٠/ ٢٦٢، ٣٦٤، ٣٧٢)

وقال في «المنار» (٣٤/ ٧٩٣) بعد أن جَردَّ قلمه للدفاع عن الدكتور محمد حسين هيكل: «أهم ما ينكره الأزهريون والطرقيون على هيكل، أو أكثره، مسألة المعجزات أو خوارق العادات ، وقد حررتُها في كتاب «الوحي المحمديِّ» من جميع مناحيها ومطاويها،..... بما أَثبتُّ به أَنَّ القرآنَ وَحْدَهُ هو حُجَّةُ الله القطعية على نبوَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالذات، ونبوَّة غيره من الأنبياء وآياتهم بشهادته ..... وأن الخوارق الكونية شبهةٌ عند علمائه لا حجة؛ لأنَّها موجودةٌ في زماننا ككلِّ زمان مضى، وأن المفتونين بها هم الخرافيون من جميع المِلَل».

قلتُ: فتوقَّف محمد رشيد رضا في باب «دلائل النُّبوَّة» فافهم؛ والكلام هنا طويل جدًّا، وحقًّا قد أساء المعارض وأجنف وأعرض.

١٤- وله مقالٌ في «المنار» (٢٧/ ١/ ٥٥) ذهب فيه إلى أنَّ الميزان هو القضاء العادل، والكرسيَّ ليس على حقيقته اللغوية بل كنايةٌ عن العظمة، أمَّا النفخ في الصورة فهو كنايةٌ عن إعلان الأمر واشتهاره.

١٥- وأبلَغَ رشيد رضا في الشطط فكان مؤيدًا جهود قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة»، الذي دعا فيه إلى ترك الحجاب وعارضه علماء الأزهر وكلُّ مخلصٍ غير متفرنج، فتناول محمد رشيد رضا السَّلفيُّ كتاب قاسم أمين بالمدحِ والثناء كما في «المنار» (يوليو سنة ١٨٩٩ ، ٢٥، ٢٦ أغسطس من نفس العام)، وعندما مات قاسم أمين رثاه محمد رشيد رضا بمقالةٍ عنوانها «مُصابُ مِصر بقاسم بك أمين»، أكثَرَ فيها مِن مدح قاسم أمين وكتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة»، وكان الشيخ محمد عبده موافقًا ومشاركًا لقاسم أمين في آرائه، ومِن خلفهما رشيد رضا.

وعندما أراد أهل الغيرة الإسلامية معارضة محمد عبده وصاحبه قاسم أمين طبعوا سؤالًا لمحمد عبده، هو: هل رَفْعُ الحجاب عن المرأة وإطلاقُها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريدها صاحب كتاب «المرأة الجديدة»، يسمح به الشرع الشَّريف أم لا؟.

التزم الشيخ محمد عبده الصَّمت، ولم يجب عن الفتوى، أمَّا رشيد رضا فدافع عن صمت شيخه في «مناره» (٤/ ١/ ٣٣).

١٦- وإن تعجَبْ فعجبٌ من المترجَم، فبحكم ميوله القومية واتفاقه مع الإنجليز على استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية، كان يكيلُ المدحَ والثناء للشَّريف الحسين، ثُمَّ سُرْعَان ما انْفَصَلَ عنه لارتباطاتٍ أخرى.

١٧- ومن هذا الباب كتابه «الوهابية والحجاز»وهو مقالاتٌ كَتبها محمد رشيد رضا في «المنار» لتأييد الوهابية في أفكارهم وحروبهم، ثمَّ أفردها في الكتاب المذكور، وفيه إثبات علاقتين للإنجليز!

الأولى: مع الشَّريف حسين.

والثانية: معاهدة للإنجليز مع عبدالعزيز بن سعود، التي عُقدتْ سنة ١٩١٥ منافيةً للاستقلال التَّام[1] المطلق لنَجْد وما أُلحق بِنَجْد، وفيها نصوصٌ سلبيةٌ.

---

(١) قال حافظ وهبة المصريُّ(١) مستشار الملك عبدالعزيز في كتابه «خمسون عامًا في جزيرة العرب» (ص٨٣): «وفي ٢ يناير سنة ١٩١٥ عقد الملك أول معاهدةٍ مع بريطانيا، وهي معاهدةٌ تضعه تحت الحماية البريطانية كسائر أمراء الخليج...».

---

(١) انظر ترجمته لنفسه في مقدمة كتابه «خمسون عامًا في جزيرة العرب»، وهو بعضُ أزهريٍّ، وصحفيٌّ، قوميٌّ، له يدٌ في دماء أجريتْ في الجزيرة.

ومن هذه النُّصوص كما في الكتاب المذكور (ص ٧٣).

أ- اعترافُ إنجلترا بإمارة عبدالعزيز بن سعود له ولأبنائه، بشرط أن يكون الأميرُ اللاحق مختارًا من السَّابقِ، ولا يكونُ خصمًا معاديًا للإنجليز.

ب- تساعدُ إنجلترا ابنَ سعودٍ وذريتَه على أية دوله تعتدي عليهم (ص ٧٤).

ج- يلتزم ابن سعود ألَّا يعقد اتفاقًا ولا معاهدةً أو مفاوضة لأحد بدون إذن الإنجليز (٧٤).

د- يلتزم ابن سعود ألا يبيع، ولا يرهن، ولا يؤجر، ولا يتخلَّى، ولا يمنح امتيازًا لدولة أجنبيةٍ أو لأحدٍ من رعايا دولةٍ أجنبيةٍ بدون رضا الحكومة البريطانية، (ص ٧٥)، ونصوص هذه المعاهدة ذكرها الشيخ عبدالله بن محمد غازي في «إفادة الأنام» (٧ملحقات ص٧١)، وراجع كتاب حافظ وهبة[1].

---

(١) قلتُ: فمع هذه التبعية والمودة والحرص على الدنيا، تجد نصرانيًا يقدم عبدالعزيز علي الإمام المجتهد الفاطمي!، ولا عيب على النَّصراني، ولكنَّ العيب علي رشيد رضا، أقصد المقارنة الظالمة بين حكام الجزيرة، والتي نقلها محمد رشيد رضا من كتاب «ملوك العرب» (ص٩٨) لصديقه اللبناني الأمريكي المارونيِّ أمين فارس أنطوان الريحانيِّ (ت ١٩٤٧)، التي يقارن فيها بين الإمام المجتهد يحيى حَميد الدِّين الحسنيِّ، وبين الشَّريف حسين وابنه فيصل، وبين الملك عبدالعزيز بن سعود،، وهي مقارنةٌ منعدمةٌ أصلًا؛ لأنَّ

ومع ذلك بقي محمد رشيد رضا معاديًا للشَّريف حسين، ومحرضًا على قتاله، ومسوِّغًا لقتل المسلمين وسط الجزيرة العربية. انظر (ص ٧١) من كتاب «الوهابية والحجاز».

وذكر محمد رشيد رضا في كتابه «الوهابية والحجاز» (ص ٤١) أنه كتب فتوى في «مناره» (٨م ٢٤ص ٥٩٣- ٦١٦) يحثُّ فيها النَّجديِّين على غزو الحجاز، ودخول مكة المكرمة تحت سلطان النَّجديين، وهذا غاية السقوط والفساد، وتقديم المصلحة على الأحكام الشَّرعية، ومباركة إراقة دماء المسلمين في الحجاز..

١٨- ويمكن أنْ ينافح صحفيٌّ عن رأيٍ بسبب مصلحةٍ أو دنيا مُفسدةٍ، ولكن أنْ يتطور إلى الكذب الصَّريح، والدفع بالصدر، وجعْل الباطل حقًّا فهذا لم أكن أظنه يقع من محمد رشيد رضا، ففي كتابه «الوهابية والحجاز» لم يذكر شيئًا عن مذابح جيش عبدالعزيز من الإخوان الغطغط الأرطاوية، في التكفيرِ والنَّهبِ والسلبِ، وهي مسطورةٌ مشهورةٌ.

الإمام يحيى حَميد الدِّين كان إمامًا مجتهدًا فاطميًّا مقدَّمًا فلا يقارَن بالمذكورين، وقد قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ»، وكانَ للريحانيِّ هذا علاقاتٌ قويةٌ مع عبدالعزيز بن سعود وبينهما رسائل، وانظر كتاب «تاريخ نَجْد الحديث وملحقاته» لأمين أنطوان الريحانيِّ، وهو مطبوعٌ ببيروت سنة ١٩٢٨

ومن شقاشق وفواقر محمد رشيد رضا قوله في حاشية (ص٣٣) من الكتاب المذكور: «فتحَ الوهابيون الطائف، أرسل الملك حسين برقيةً طويلةً من مكة باسم بعض أهلها وألوف الحجاج من رعايا الأجانب فيها، إلى قناصل الدول بجدَّة، وإلى جمعية الأمم بسويسرا وعواصم أوربا وجرائدها وأشهر مدن الشَّرق والغرب وجرائدها؛ يزعم فيها أنَّ الوهابيين اقترفوا أعظم الفظائع والمنكرات.... ثم ظهر كذب البرقية من وجوه متعددةٍ، وأنَّ الذين سبقوا إلى احتلال الطائف كانوا من عرب الحجاز التابعين لنجْد، لا من النَّجديين، وأنَّ النَّجديين لما وصلوا إلى الطائف انتظمت الأمور وكأنَّها لم تَصْلَ بنارِ حرب».

قلتُ: قد علمَ القاصي والداني بمذابحِ جيش الوهابيين من الإخوان الغطغط الأرطاوية في حائل والخربة، فضلًا عن الطائف، وهم ارتكبوا الشَّنائع بالطائف، ولكن الكاتب يدفع الحقائق المدوَّنة في كتب الوهابية أنفسهم، وابحث عنها في كتب حافظ وهبة، والزركليِّ، والبسَّام، وابن عبداللطيف والغازي، وإبراهيم الرَّاوي العراقي وغيرهم[1].

١٩- وكتاب محمد رشيد رضا هذا «الوهابيون والحجاز» جديرٌ بالدرس والملاحظة بنظرةٍ مستنيرةٍ؛ لأنه يبيِّن تاريخ التلاعب مع الإنجليز على بلاد المسلمين، والقتال في الحرم وغيره، وتنقُّل محمد رشيد رضا مع

(١) وانظر عن الإخوان الغطغط الأرطاوية: الحاشية الملحقة بترجمة عبدالله بن بلهيد.

المصلحة، وتناقُضه وسقوطه في سلسلة من الفساد الفكريِّ، وتبنِّي مسائل الوهابية المكفِّرة والمبدِّعة للمسلمين ولا سيما في مسائل القبور التي بحثها علماء الإسلام في الفروع.

٢٠- ولما كان محمد رشيد رضا من دعاة النَّجديِّين بمصر، مع ما قد علمت من التباين بينهما، فقد فتح مكتبته ومطبعته لطبع ونشْر كتب ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبدالوهاب وأتباعهم، وكَتب تعليقاتٍ، ومقدماتٍ على هذه الكتب تؤيِّد مابها من ظلمٍ وتكفيرٍ وتبديعٍ وما يراه صوابًا.

ثم ذهب بعيدًا في تأييد هذه الدعوى، فكان يقدِّم لبعض الكتب التي يقوم على طبعها[1].

والكتابات الكاشفة عن دور رشيد رضا في حروب الجزيرة وتأييده الفكري التكفيري ومحاربة الأزهر ما زالتْ في مهدها[2].

---

(١) وهو الذي قام علي طبع مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجدية، وفيها رسالة حمد بن عتيق التي كفَّر فيها أهل مكة المكرمة بالإضافة إلى أهل مصر، ومنبج، والإحساء.. والله المستعان.

(٢) رأيتُ بعد كتابة ما تقدم كتابا اسمه «علماء الإسلام، تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية بين القرنين الثامن عشر والحادي والعشرين» من تصنيف الدكتور محمد نبيل مُلين، طُبع في الشبكة العربية للأبحاث والنشر ببيروت، وانظر كلامه عن دور محمد رشيد رضا مع الحركة الوهابية (ص١٧٥) وما بعدها.

٢١- ولما كان الأزهر الشَّريف أشعريًّا صوفيًّا[1]، وله مكانةٌ كبيرةٌ راسخة في العالم الإسلاميِّ، وهو الهيئة العلمية الكبرى لأهل السنة، أخرج كمًا هائلًا من أهل العلم، استعمل الوهابية -وهم أعداءُ الاشاعرةِ والصُّوفيةِ- محمَّد رشيد رضا حربةً يُطْعنُ بها في عقائدِ الأزهريين، ففتح مجلته «المنار» للطعنِ في عقيدة الأزهر ورموزه، والاستعلاء عليهم، ودَخَلَ في نزاعٍ مع العلَّامة المبجَّل الشيخ يوسف الدِّجَويِّ، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، وتترَّس محمد رشيد رضا بالنُّصوص التَّيمية، وساعده القصيميُّ وأمثاله.

وقد تطاول هذا المترجَم القوميُّ المتقلِّب على مقام العلَّامة يوسف الدِّجويِّ، فصرَّح بأنَّه عدو القرآن والسُّنة، أعمى البصر والبصيرة، المنكوس على رأسه... انظر «المنار» (المجلد ٣٣، عدد ذي القعدة سنة ١٣٥٢). وقاتل الله السِّياسة والمادة المُفسدَتْينِ!

---

(١) المحققون من السَّادة الصوفية يقولون بالجبر المطلق، ولا يقولون بالكسب وعندهم تشبيه صريح على قواعد الأشاعرة، وهم في هذا الباب أقرب لأهل الحديث، لأنهم لا يقولون بالمجاز، والصفات عندهم هي عين الذَّات، ولهم كلام في عصمة الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصَّلاة والسَّلام أجل وأكمل من كلام الأشاعرة إلى غير ذلك، وعليه فتصوف الأزهريين هو تصوف الحب وحسن الظَّن والأوراد والرسوم، ولكل وجهة هو موليها.

والاختلاف بين العلَّامة الدِّجْويِّ أو عامة الأزهريين، مع محمد رشيد رضا، كان يمكن أنْ يضيق، فالذي يُعلم من كتابات محمد رشيد رضا وولائه لشيخه محمد عبده الماتريديِّ المساير للمعتزلة في بعض آرائهم؛ أَنَّ محمد رشيد رضا بتأويلاته وشذوذه كان يمكن أن يستوعب آراء علماء الأزهر، ولا سيَّما أن هذه الآراء مدعمةٌ بالمنقول والمعقول، والعمل على أكثرها بين الجماهير من المسلمين، والصواب فيها مع الأزهر وعلمائه قولًا واحدًا.

بل إنَّ محمَّد رشيد رضا نفسه في مقدمة «صيانة الإنسان» (ص ٨) يقرُّ التأويل فيقول: «وقد نورد ما نراه ضروريًّا من تأويل القطعيِّ المجمَع عليه؛ لبيان سعة الإسلام». وانظر نُقولًا عن محمد رشيد رضا في جواز التأويل من مجلة «المنار» (٢١/ ٤٩٠) (١٨/ ٦٠٣) ومن «تفسير المنار» (١/ ٢٥٣) والاعتراف من محمد رشيد رضا كافٍ لزلزلة ظاهرِه، والتأكُّد من وجود الدَخَل والهوى.

ويبقى بعد ذلك مسائل تتعلَّق بالقبورِ والتَوسُّلِ، وهي مسائلُ ظنيةٌ من الفروع، ويمكن استيعابها، والصواب فيها مع الأزهريين قولًا واحدً أيضًا.

وإذا رأيتَ رجلًا يدَّعي أنَّه تلميذ للشيخ محمد عبده يبرِّر شنائع الإخوان الغطغط والأرطاوية وأمثالهم في الجزيرة العربية، ويعارض

الأزهريين؛ فاعلم أنَّه تربَّص بنفسه واستبعد عقله، وتراجع عن التحاكم لنصوص دينه، ومرةً ثانية قاتل الله الهوى!

٢٢- وكان في محمد رشيد رضا تشيعٌ وكان داعيًا إلى التَّقريب بين المذاهب الإسلامية، وناقمًا في نفس الوقت على بعض آراء الإمامية، فاعترضه المرجع العلَّامة السَّيد محسن الأمين العاملي في «الحُصون المَنِيعَة في الرَّدِّ على ما أورده صاحب المنار في الرَّدِّ على الشِّيعة»، فسكت رشيد رضا.

وأعلن محمد رشيد رضا عداءه لمعاوية وحزبه وسياسته، وشواهد ذلك صريحة:

أ- من ذلك قوله في «المنار» (٩/ ٢١٣): «إنَّ سيرة معاوية تفيد بجملتها وتفصيلها أَنَّه كان طالبًا للملك ومحبًّا للرياسة، وإني لأعتقد أنه قد وثب على هذا الأمر مفتاتًا وأنه لم يكن له أن يحجم عن مبايعة عليٍّ»

ب- وقال عن معاوية في «المنار» (١٢/ ٩٥٣): «ونحن من أولياء عليٍّ -عليه السَّلام والرِّضوان- لا من أولياء معاوية وفئته الباغية عليهم من الله ما يستحقون.

وكيف نُحِبُّ مَن بغَى على جَدِّنا وخَرَجَ عليه، وكان سببًا في تلك الفتن التي كانت نكتةً سوداء في تاريخ عصر النُّور، وهو القرن الأول لنُّور الإسلام ؟!»

ج- ويقول عنه في «المنار» (٣٠/ ٤٥٠): «وكان أولُ من سنَّ الخروج عنه معاوية بن أبي سفيان، ببغيه على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام والرِّضوان»

د- وقال عنه في «المنار» (٩/ ٢٠٥): «وأنَّه هو الذي أَحْرَجَ المسلمينَ حتى تفرَّقوا واقتتلوا»

هـ- وقال عنه في «المنار» (١٢/ ٩٥٣) «وبه تحوَّلَ شكلُ الحكومةِ الإسلامية عن القاعدةِ التي وضعها لها الله تعالى في كتابه بقوله في المؤمنين: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» إلى حكومة شخصيةٍ استبداديةٍ، جعلت مصالحَ الأمةِ كالمال يرثه الأقربُ فالأقربُ إلى المالك، وإن كرهت الأمةُ كلها، فكان هذا أصلُ جميع مصائب الأمة الإسلامية في دينها ودنياها»

و- وقال عنه في «المنار» (١/ ٣٥): «استحالت خلافة النُّبوَّةِ بعد عليٍّ والحسن عليهما السَّلام ملكًا عضوضًا، كما ورد، وهو من سُنن الاجتماع، وكان بنو أمية وقد صفا لهم الملك مِن أقدر قريش على استمرار الفتح وتوسيع دائرة الدولة وعظمتها، ولكن تحويل زعيمهم الأول (معاوية) لحكمِ الإسلام الشوريِّ إلى عصبية النسب الأرستقراطية، كان سُنَّة سيئةً دائمةً قضت على دولتهم قبل أن يتمَّ لها قرنٌ كاملٌ، وهم الذين أحدثوا بسياستهم الجنسية فتنةَ الشُّعوبيةِ»

ز- وقال في كتاب «الخلافة» (ص ٥٢): «أخذَ معاويةُ البيعةَ لابنه الفاسق يزيدَ بالقوة والرِّشوة»

وانظر في كتابه «الخلافة» (ص ٥١) نَقْدَه القويَّ لعمرو بن العاصي، وللمغيرةِ بن شعبة، وظُلْم معاوية باستخلاف يزيد الفاسق الفاجر بالرغم من أنوف المسلمين (ص ٥٠)، قاتل الله البغاة الدعاة إلى النَّار!

ثَمَّ نصوصٌ أخرى في الباب، وفيما ذكرتُه كفايةٌ لأهل العناية.

ومعلومٌ أنَّ معاوية لم يكن يتجبر ويظلم ويقتل ويسب بمفرده؛ بل له معاونون وأخلَّاء.

وأضيف أنني رأيتُ له نصًّا صريحًا في «المنار» (٣٤/ ١١٨) ينفي فيه عدالةَ كلِّ فردٍ من الصَّحابة على تعريف المحدِّثين، وقال عن قول أهل السُّنة في عدالة كل فرد من أفراد الصحابة: «فيه إفراطٌ»، واعتراف محمد عبدالرَّزَّاق حمزة بأن شيخه محمد رشيد رضا لا يقول بقول أهل السُّنة في عدالة جميع الصحابة؛ تجده في كتابه «ظلمات أبي رية» (ص٣٠٨).

فائدةٌ:

وهنا يَرِدُ سؤالٌ مفاده؛ إذا كان هذا هو موقف السَّيد محمد رشيد رضا من معاوية وحزبه، وفي المقابل كان ابن تيمية من أشدِّ النَّاس تأييدًا لمعاوية وحزبه ويبرِّر فسادهم، والوهابيون لايغادرون ابن تيمية.

فلماذا سكت رشيد رضا عن ابن تيمية الأموي وحزبه من شيعة بني الطليق والطريد؟ ولماذا سكت الوهابيون عنه؛ بل لماذا سكت عنه محبُّ

النَّصب السُّفياني، ومحمد شكري الألوسي، ومحمد حامد الفقي، وعبدالرَّزَّاق البيطار، وخير الدين الزَّركلي، وكلهم كُتاب محرضون؟!

تنبيه:

تعقيبات ومناقشات العلَّامة الشيخ مصطفى صبري في كتابه «موقف العقل والعلم من ربِّ العالمين» لمحمد رشيد رضا تستوعبُ مجلدًا، فكن منها على بالٍ فهي كاشفةٌ، والمحقِّق يقف عند القضايا ويُعمل نظره بعيدًا عن المدح الرَّخيص.

وبعدُ فإنْ قال قائلٌ: لقد أسهبتَ...

أجبتُه: بأنني لا أحبُّ سردَ المواقفِ والقضايا بدون بيان مختصَرٍ، ومع ذلك فالترجمة تحتمل أكثر من هذا بكثيرٍ، وأتركُ القلمَ، واعتذر لعشاقِ البحث حول الإنتاج الخصيب، وكان ينبغي تحديد المواقف المكتوبة لأنَّ الكلام عليها بمثابة الجرح والتعديل في القرون الأولى.

والسَّيد محمد رشيد رضا، روى عنه شيخنا الفادانيُّ في كتاب «العقد الفريد» (ص٥١)، وانظر «الكواكب الدراري».

وفاتُه:

تُوفِّي في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ -رحمه الله تعالى- وهو في طريق العودة من ميناء السويس، بعد أن كان في وداع سعود ابن عبدالعزيز بن سعود، ودُفن في مقابر المجاورين.

***

ترجمه محمد كرد عليٌّ في «المعاصرون»، وشكيب أرسلان في «إخاء أربعين سنةً»، وأحمد الشرباصيُّ في «رشيد رضا صاحب المنار»، وأحمد بركات في «محمد رشيد رضا ودوره في الحياة الفكرية والسِّياسية»، وتامر محمد محمود متولي في «منهج محمد رشيد رضا في العقيدة»، والدكتور محمد حسين الذَّهبيُّ في «التفسير والمفسرون» (٢/ ٥٠٥- ٥١٧)، والدكتور محمد رجب البيوميُّ في «النَّهضة الإسلامية» (١/ ٢٣٥)، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٦/ ١٢٦).

٢٣٥- محمَّد زاهد الكوثريُّ

محمَّد زاهد بن الحسن بن علي بن نجم الدين الكوثري، العَلَّامة المُطلع، المتفنن، ناصر الحنفية، البحاثة النَّاقِد الحنفي الجركسي ثمَّ المصري.

شخصيةالكوثري متعددة الاتجاهات، لأنه كان عالما متعدد الاهتمامات، ودراسة شخصيته تحتاج لاطلاع وجهد، ولكل ناظر مدخل.

وكم من دراسات كتبت حوله، ومع ذلك فالباب مفتوح، ونحتاج لبحوثٍ عنه من المخلصين الفاهمين، البعيدين عن التعصب.

فالكوثري حنفي ويقف وسطاً بين الحنفية الخالصة وغير الخالصة، وكتب كلمات من نور في البراءة من أولاد حرب وشيعتهم، فإياك أن تتمسح بالكوثري وتكون من الموالين لآل الطريد أو آل الطليق في آن واحد.

وُلد في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٦ في قرية الحاج حَسَن أفندي شرق إستانبول دار الخلافة الإسلامية.

تلقى القرآن الكريم والمبادئ عن شيوخ دوزجه، وفي سنة ١٣١١ سافر إلى إستانبول حيث طلب العلم في معاهد الفاتح وفي دار الحديث، واستمرَّ في الدِّراسة إلى أن نال الإجازة العلميَّة سنة ١٣٢٥.

ومن مشايخه الَّذين درس عليهم: الشَّيْخ إبراهيم حقي المتوفَّى سنة ١٣١٨، والشَّيْخ زين العابدين الألصوني المتوفَّى سنة ١٣٣٦، ووالده

العَلَّامة الشَّيْخ الحسن بن علي الكوثري -رحمهم الله تعالى- وقد ترجمهم في ثبته المطبوع «التحرير الوجيز».

اشتَغَل بتدريسِ العلومِ الشَّرعيَّة في جامع الفتح، وله مواقف مشهورة أثناء التَّدريس ضد أصحاب الدعوات الفاسدة.

تدرج في المناصب العلميَّة حتَّى أصبح وكيل شيخ الإسلام الخاص بالدرس.

غادر إستانبول فارًّا بدينه قابضًا عليه مؤثرًا الدين على الدنانير، فوصل الإسكندرية في ربيع الأول سنة ١٣٤١، ثمَّ رحل في نفس العام إلى الشَّام، ثمَّ غادر الشَّام إلى مصر، ثمَّ رحل للشَّام، ثمَّ ألقى عصا التِّسيار في مصر سنة ١٣٤٨، وبقي بها إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

التقى في الشَّام ببعض الأعيان الكبار منهم السَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّاني ، والشَّيْخ مُحَمَّد سعيد بن أحمد الفراء الحنفي ، والشَّيْخ مُحَمَّد توفيق الأيوبي، وشيخ علماء دمشق بدر الدين البيباني، وغيرهم.

وفي القاهرة أدرك بعض الأعيان من علماء الأزهر المعمور، قال سيِّدي عبدالله بن الصِّدِّيق: «وكان لا يظن -أي الكوثري- وجود أمثال علماء الفاتح إلى أن التقى بعلماء الأزهر فأقر لهم وبتقدمهم على غيرهم وعليه خاصة في الفقه وأصوله وعلوم العربيَّة».

ولذلك أخذ عن بعض علماء الأزهر كالشيخ بخيت المطيعي، وشيخ الشَّافِعيَّة مُحمَّد بن سالم الشَّرقاوي الشَّهير بالنَّجدي، والسَّيِّد أحمد رافع الطهطاوي، والشَّيْخ يوسف الدجوي، وقرأ على الأخير موطأ يحيى بن يحيى كاملًا إلا مجلسين، بقراءة الشَّيْخ علي الخصوصي، وأَخْذُهُ عن هؤلاء الأعلام بعد اعتلائه لمنصب وكيل الدرس وانتظامه في سلك كبار المدرسين يدل على تواضعه وسلامة صدره معهم، كما استجاز من جماعةٍ خارج الأزهر كالشَّيخ حَبيب الله الشِّنقيطي، والسَّيِّد عبدالحي الكَتَّاني، وروايته عن الأخير من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وكان هذا النوع شائعًا في المتقدمين.

كان الكوثريُّ عالمًا متفننًا ذا معرفة بالتَّفسير وعلومه، فقيه البدن والنفس، متكلمًا نظارًا، متمتعًا بمزايا علْمية نادرة، ذا خبرة بالرجال والتَّاريخ، وكان يرشد المجامع العلميَّة والمصححين لطبع ما يراه من مخطوطات نادرة نافعة، وها هو الشَّيْخ عبدالرَّحمن المعلمي اليماني يقول في مقدمة كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: «وكان له من اسمه نصيب فغلب عليه الزهد والتقلل، فعندما نزل مصر اشتَغَل موظفًا بدار الكتب المصريَّة؛ لينفقَ على نفسِه وزوجته المريضة في قلَّة وتعفُّف نادر ولم يمدَّ يدَه لأحدٍ.

وفي آخر سنواته عرض عليه العمل أستاذًا للشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة فرفض، وقال: «صحتي لا تسمح لي بذلك الآن، ولا أستحل لنفسي وقد أوشك الأجل على الانتهاء بأن ألتزم القيام بأمر أثق بأني عاجز عنه»، وللعلامة الشَّيْخ مُحمَّد أبو زهرة كلمة جيدة مشهورة حول الكوثري ومكانته العلمية.

مصنَّفاته:

١- «إبداء وجوه التعدي في كامل ابن عدي».(خ)

وهو متعلق ببعض تراجم الحنفية في الكامل فقط ، وأظنه مشروعا ، فنقد الكامل أكبر من القدرة العلمية للكوثري ، وقد أمرنا بإنزال الناس منازلهم.

٢- «الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار».

٣- «الاهتمام بترجمة ابن الهمام».(خ)

٤- «الإشفاق على أحكام الطلاق».

٥- «الإفصاح عن حكم الإكراه في الطلاق والنكاح».

٦- «الإمتاع في سيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه مُحمَّد بن شجاع»، كاد أن يفارق الكوثري فيه قواعد الجرح والتعديل من أجل توثيق اللؤلؤي وابن زياد .

٧- «البحوث السَّنية عن بعض رجال الطَّريقة الخلوتيَّة».

٨- «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز».

٩ - «الترحيب بنقد التأنيب».

١٠ - «التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث». (خ)

قال لي شيخنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: هو خاصٌ بالأحاديث التي حكم عليها ابن تيمية بالوضع، أو قال: لا أصل لها، وليست كذلك، وصل فيها إلى اثنى عشر حديثًا.

١١ -« الفوائد الوافية في علمي العروض والقافية». (خ)

١٢ - «الحاوي في سيرة الإمام أبي جَعفر الطحاوي».

وكان المجال واسعا لابداء الرأي في العقيدة المنسوبة للطحاوي في ضوء غيرها كالنصوص المنقولة عن أبي حنيفة ، والكتب المنسوبة اليه وتحقيقات مقدمي الماتريدية ، ولكنه لم يفعل .

١٣ - «النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة علي أبي حنيفة».

١٤ - «إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيث الخلق».

١٥ - " أرغامُ المريدِ في شَرْحِ النَّظْمِ العَتِيدِ لتوسُّلِ المريد ".

هو شرح لنظمه في رجال الطريقة النقشبندية ، قال –رضي الله عنه– في مطلعه:

حمدًا لمـن أبـدعَ الاكـوان مـن عـدم	هــو الغفــور لعبــد عــاد بالنَّــدم
ثــمَّ الصَّــلاة عــلى مبــدي طرائقنــا	محمــد شــمس رشــد ضــاء في الظلــم
كــذا عــلى الآل والأصـحاب قاطبـة	هــم النُّجــوم فنســتهدي بهــديهم

يارب سهل صعابيب السُّلوك لنا		وجد بفيض ووصل غير منفصم

١٦- «أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة، ورواية أبي حنيفة عن مالك»، طبع في آخر «إحقاق الحق».

١٧- «بلوغ الأماني في سيرة الإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني»[1].

---

(١) ومن حقوق آل البيت -عليهم السَّلام- وأداءً للأمانة العلمية، أقولُ: احتفى الكوثريُّ بكتابِ «السِّير الكبير» المنسُوب لمحمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة(١٨٩)وذكره أكثر من مرة في «بلوغ الأماني»، وأقولُ:

أولًا: نصُّوص السَّادة الزَّيدية تصرحُ بأنَّ للإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن النَّفس الزَّكية المتوفي سنة ١٤٥ كتابًا في«السير» وأنَّ كتاب محمد بن الحسن الشيباني في «السير» مأخوذٌ منه:

١- قال الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني الحسني المتوفى سنة (٤٢٤) في «الإفادة في أخبار الأئمة القادة» في ترجمة محمد بن عبدالله -النَّفس الزكية-: «وله كتاب «السِّير» المشهور، وسمعت جماعة من فقهاء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم، يقولون: إنَّ محمد بن الحسن نقلَ أكثر مسائل السِّير من هذا الكتاب، وفيه من غرائب الفقه ما يدل على علو مرتبته»، انظر «الإفادة» (ص٧٣-٨٠)، فالنصُّ هنا صريح في المطلوب .

٢- وقال السَّيِّد صارم الدِّين الوزير في بسامته:

وفي محمدها المهدي ماحفظت		حقًا لما كتبت كفاه في «السِّير»

٣- وقال الشارح العلامة محمد بن علي الزحيف في «مآثر الأبرار» (١/ ٤١٠-٤١١):

«وله كتاب «السِّير» المشهور يقال: إنَّ محمد بن الحسن الشيباني نقلَ أكثر مسائل السِّير من هذا الكتاب، وفيه من غرائبِ الفقه مايدل على علو منزلته، ويكشف عن عالي مرتبته».

ثانيًا: توفِّي الإمام محمد بن عبدالله -النَّفس الزَّكية- عليه السَّلام سنة ١٤٥، وتوفِّي الأوزاعي وله كتاب في السير سنة ١٥٧، بينما تأخرت وفاة محمد بن الحسن الشيباني إلى سنة ١٨٩، فيكون الإمام النَّفس الزَّكية سابق في هذا النوع من التصنيف على غيره.

ثالثًا: توجدُ نصوص كثيرة من كتاب «السير» للإمام محمد بن عبدالله -النفس الزكية- في كتب السَّادة الزَّيدية منها كتاب «الجامع الكافي» للعلامة محمد بن علي العلوي المتوفى سنة ٤٤٥، وكتب «شرح التحرير» للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفي سنة ٤٢٤.

وقد جمع الدكتور رضوان السَّيد نصوصًا من كتاب «السير» للإمام النَّفس الزَّكية ونَشَرَهَا ضمن مجلة «الإجتهاد».

رابعًا: إنَّ سياسة إقصاء وإبعاد أئمة آل البيت -عليهم السَّلام- وعلومهم واتجاهاتهم التي خرجت منْ أبنية النَّصبِ ثمَّ تبعتها المذاهب السِّياسية وفرضت على علومها وأخبارها حصارًا حادًا قد كشفت، و يجب أنْ نتوب إلى الله من مواقفها السيئة من الثِّقلِ الثاني، الذين هم قرناء الكتاب، ولا شهادة لهم بعد شهادة رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وبين أيدينا كتب سادتنا الزَّيدية وهي كتب علماء وليسوا بمقلدين، بل هم أصحاب نظر واستدلال وخبرة تامة بالفقه وآلاته.

١٨ - «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب».

١٩ - «تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم»

٢٠ - «تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف».(خ)

٢١ - «تذهيب التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني»، طبع ملخصها مع العمدة.

٢٢ - «ترجمة العَلَّامة مُحمَّد منيب العينتابي».

٢٣ - «تعطير الأنفاس بذكر سند ابن أركماس».

٢٤ - «حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي».

وقد كتبت على نسختي مانصُّه: "وفي النفس غصة من تولي أبي يوسف القضاء لمن تولوا قتل وسجن أئمة آل البيت عليهم السلام والتنكيل بشيعتهم .

وفي الكتاب وقفات كثيرة، وانصرافُ النَّاس عن البحث والمراجعة والتمحيص جَعَلَ الكوثري يتكلَّمُ باطلاقٍ، وسرُّ معارضة الشيخ الكوثري لولي الله الدِّهلوي في حسن التقاضي (ص٩٩) وغيره، هو تقديم الدهلوي لمذهب الشافعي ورجاله وله كلمات واضحة في ذلك مذكورة في "الإنصاف"[1] و"عقد الجيد"، هذا ماكنت قيدته على نسختي من "حسن التقاضي".

فمن الظلم البيِّن، أنْ يدرس فقه أبي حنيفة والشَّافعي ومالك وأصحابهم في المعاهد الإسلامية كالأزهر بينما علوم الثِّقلِ الثاني قرناء الكتاب وسفن النَّجاة عليهم السَّلام يفرضُ عليها حصار سفياني تؤيده أسوار من الجهل بلا أبوب، والله المستعان.

(١) قال العلَّامة ولي الله الدِّهلويُّ في كتابه «الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف» (٣٦- ٣٧) «وانقرضَ المجتهدُ المطلق المنتسب في مذهب الإمام أبي حنيفة بعد

٢٥- «حنين المتفجع وأنين المتوجع». (خ)

٢٦- «رفع الاشتباه عن مسألتي كشف الرؤس ولبس النعال في الصَّلاة».

المائة الثالثة، وذلك لأنَّه لا يكون إلا محدِّثاً جيدًا، واشتغالُهم بعلم الحديث قليل قديمًا وحديثًا، وإنَّما كان فيه المجتهدون في المذهب وهذا الاجتهاد أراد من قال: أدنى الشروط للمجتهد حفظ «المبسوط».

ثم قال الدِّهلويُّ "وأمَّا مذهبُ الشَّافعي فأكثرُ المذاهب مجتهدًا مطلقًا ومجتهدًا في المذاهب، وأكثر المذاهب أصوليًا ومتكلمًا، وأوفرُها مفسرًا للقرآن، وشارحًا للحديث، وأشدها إسنادًا ورواية، وأقواها ضبطًا لنُصوصِ الإمام، وأشدها تمييزًا بين أقوال الإمام ووجوه الأصحاب، وأكثرُها اعتناءً بترجيح بعض الأقوال والوجوه على بعض، وكلُّ ذلك لا يخفى على من مارس المذاهب واشتغل بها.

وكان أوائل أصحابه مجتهدين بالاجتهاد المطلق، ليس فيهم من يقلدُه في جميع مجتهداته حتى نشأ ابن سريح فأسسَ قواعدَ التَّقليد والتَّخريج، ثمَّ جاء أصحابه يمشون في سبيله وينسجون على منواله، ولذلك يعد من المجددين على رأس المأتين، والله أعلم».

ثم قال الدِّهلوي: « وإذا أحطت بما ذكرناه اتضح عندك أنَّ مَنْ حاد عن مذهب الشَّافعي يكون محرومًا من مذهب الاجتهاد المطلق، وأنَّ عِلمَ الحديثِ قد أبى أنْ يناصح لمن لم يتطفل على الشَّافعي وأصحابه -رضي الله تعالى عنهم-

وكـــن طفيلـــيهم عـــلى أدب فـــلا أرى شـــافعيًا ســـوى الأدب

انتهى كلام ولي الله الدَّهلوي، وكان هذا الكلام القيم والنَّاطق بالصواب سبب انحراف الكوثري عن ولي الله الدِّهلوي، وذمه واعترض عليه في أكثر من موضع.

٢٧- «رفع الريبة عن تخبطات ابن قتيبة».

٢٨- «صفعات البرهان على صفحات العدوان».

٢٩- «عتب المغترين بدجاجلة المعمرين». (خ)

وقد ذكر أحمد خيري في ترجمته للكوثري (ص٤٠) أن «عتب المغترين بدجاجلة المعمرين» و«تحذير الخلف من أدعياء السلف» استعارهما الشيخ محمد توفيق الأيوبي الحنفي الدمشقي من الكوثري، وبقيا عند الأيوبي.

٣٠- «فصل المقال في بحث الأوعال» ثمَّ سماه «فصل المقال في تمحيص أحدوثة الأوعال».

٣١- «قطرات الغيث من حياة الليث».

٣٢- «لمحات النَّظر في سيرة الإمام زُفَر».

٣٣- «محقُّ التَّقول في مسألة التوسُّل»، مقالة ضمن مقالاته، وقام على نشرها أخيرًا العالم الزَّاهد الصَّالح الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني الأزهري، رحمه الله تعالى.

٣٤- «نبراسُ المهتَدي في اجتلاء أنْباءِ العارف دمرداش المُحَمَّدي».

٣٥- «نظرةٌ عابرة في مزاعم من ينكرُ نزول عيسى عليه السَّلام».

٣٦- «نقد الضعفاء للعُقَيلي». (خ)

وأظنُّه خاص بتراجم بعض الحنفية في «ضعفاء العقيلي»، واذكر ماتقدم حول كامل الحافظ الكبير ابن عدي الجرجاني.

وله تقدمات وتعليقات على نحو مائة كتاب في العلوم الإسلامية، وقد جمع بعض تلاميذه مقالاته التي كتبها في مجلة الإسلام ثمَّ الشرق العربي ونشرت باسم «مقالات الكوثري»، وجمع شيخُنا عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله تعالى- مقدمات الكوثري للكتب وطبعها في مجلد.

ومن أحسن مقدماته ما كتبه في تقريظ الفقه الزيدي فقد قال في تقدمة «الروض النَّضير» (٤/ ٣٣٦-٣٤١): «فإن من أنعم النظر وأجاد التأمل في سيرة الصَّحابة رضي الله عنهم لا يلفي بينهم من هو أكثر ملازمة للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، منذ عهد صباه إلى أن فارق النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم هذه الحياة، كما لا يجد بينهم من كانوا يتطلبونه أكثر من عليٍّ -كرم الله وجهه- كلَّما حزبهم أمرٌ، وانعقدت مجالس فتيا للبت في نوازل تختلف فيها الآراء، وقضايا تحوج إلى أبي حسن يأتي فيها بأحسن قضاء، وإنْ كان لباقي الصَّحابة رضي الله عنهم فضائل جمة تتفاوت في الدرجات، وهكذا تقلب علي -كرم الله وجهه- في العلم طالبًا ومطلوبًا طول حياته من يوم فطامه، إلى عهد حمامه.

ولا شك أنَّ السِّبطين السَّعيدين -عليهما السَّلام- كانا من أكبر النَّاسِ حظًّا وأوفرهم نصيبًا من تعهد مثل هذا الوالد الجم المحامد، ومن تهذيبه

وتعليمه، وتدريبه، وتقويمه، فوفرة ما ورثاه منه من العلوم مما لا يرتاب فيه غير ناصبي، يكون عقله أقل من عقل كلِّ صبي.

أما محمد بن الحنفية فقد كان الصَّحابةُ يستفتونه اعترافًا منهم بغزارة علمه، وعظم فهمه، ولابنية أبي هاشم عبد الله، وأبي محمد الحسن أيضًا شأنٌ في العلم كبير عند من درس أحوال رجال الفقه في الدين.

وأما الإمام علي زين العابدين بن الحسين، وأبناه الإمام زيد الشهيد، والإمام محمد الباقر، وابن الأخير الإمام جعفر الصادق عليهم السَّلام فقد أقرَّ لهم الأئمةُ المتبوعون من فقهاء الأمصار بالإمامة والقدوة في العلم والورع.

وقد فاضت من باب مدينة العلم علومٌ ارْتَوى بها هؤلاء الأئمة من أهلِّ البيِّتِ النَّبوي، فرووها، كما رواها آخرون من أهلِّ العلم والفضل، ومع ذلك كادت تلك العلوم الجمَّة أن تضيع....إلخ.

قلتُ: لو كان الكوثري أكثر من الانتصار لآل البيت -عليهم السَّلام- كما فعل هنا لكان أحسن له من أن يصرف عمره في نصرة مذهب فيه الصواب وغيره، وكذا لو صرف بعضاً من وقته في ترجمة مفردة لأحد أئمة آل البيت كان أكرم له وأفضل من الترجمة لأئمة الفقه المذهبي، وما يتبع ذلك من المناقب والمثالب في الحصر أو الزيادة والمبالغات لكن مشروعه

كان الإنتصار للحنفية والدفاع عنهم والنيل من مخالفيهم، وهذا يدفعنا للكلام عن الثابت والمتغير عند العلامة الكوثري.

الكوثري بين الثَّابت والمتغير:

عاشَ العلامة الكوثري -رحمه الله تعالى- بين الثابت والمتغير، فالثابت عنده هو المذهب الحنفي أصولاً وفروعًا ورجالًا ومصنفات، ولما كان جُلُّ المتأخرين من الحنفية ماتُرِيدية في الأصول مشى معهم الكوثري، والثابت عند الكوثري يجب أن يكون قويًا، ويرد أي متغير يعارضه، إن لم يتمكن من تأويله، كالعلاقة بين الحديث الصحيح المحفوظ، ومعارضة الشَّاذ أو بين الصحيح المعروف ومعارضة المنكر في رأيه، وهذه شواهد، تذكرة للمستفيد.

أولًا: من كلامه في الأصول.

كَتَبَ الكوثري تعليقات على بعض كتب العقائد واتخذ مواقف لا سيما في الصفات الإلهية، فاتخذجانب تأييد اتجاه التفويض أو التأويل، ولم يكتف بتأييد ماذهب إليه واختاره، بل زاد على ما ذهب إليه فانتقد المخالفين لهذا الإتجاه، وكان يصفهم بالمجسمة أو الحشوية، ولا أظنُّ أنه غاب عنه أنَّ أعيان الماتريدية كانوا على طريقة القوم الذين كان يهاجمهم الكوثري ويصفهم بالحشو والتجسيم، لكنه سَكَت عنهم، بل تابع تأسيساً على الثابت والمتغير فتناقض في أصل أصيل.

وتعجبتُ من إقدام العلامة الكوثري على التَّقديم لكتاب «إشارات المرام من عبارات الإمام» للعلامة المُتكلم كمال الدين أحمد بن حسن البياضي الرُّومي الحنفي.

ومحلُّ العجب هو توافر النُّصوص في «الفقه الأكبر» وشرحه التي تباين مناهج التفويض والتأويل وتساير المحدِّثين المثبتين الذين عاش الكوثري رافعًا سوط الإنكار عليهم.

وهذه شواهد صريحة لما ذكرت:

١- في (ص ١٨٦) من «الفقه الأكبر» مع «إشارات المرام»: «وله تعالى يد كما ورد مفردًا» كقوله تعالى: «يدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِم» ومثنى كقوله تعالى: «لِمَا خَلقتُ بِيدَي» وجمعاً كقوله تعالى: «وَالسَّمَاء بَنينَاهَا بأَيدٍ» ووجه كما في قوله تعالى: «وَيَبقَى وَجهُ ربِّكَ» وقوله تعالى: «فأينما تُولُّوا فَثَمَّ وَجهُ الله» ونفس كما في قوله تعالى: «وَيُحذِّرُكمُ الله نَفسهُ» قال البياضي: فيه إشارات.

٢- ثمَّ قال: (ص ١٨٦) «الثالثة: التعميم لما يبلغ مع المذكورات نحو سبعة عشر من تلك الصفات: اليمين، والسَّاق، والأعين، والجنب، والأستواء، والغضب، والرضا، والنور، على ما ورد في الآيات، والكف، والاصبعين، والقدم، والنزول، والضحك، وصورة الرحمن»

٣- ثمَّ قال الكمال البياضي في إحدى إشاراته في نفس الباب (ص١٨٨):

«الردُّ على المؤولين ممن استرسل في تأويلها من الأشاعرة والمعتزلة، وذهبوا إلى أنها مجازات عن معان ظاهرة، وهو رواية عن الأشعري».

فالبياضي وأكثر الماتُرِيدية يقولون بالإثبات مع التنزيه عن الظواهر، ولذلك مذهبهم التفويض والتأويل الإجمالي قال البياضي عند ذكر الخلاف بين الأشاعرة والماتُرِيدية (ص ٥٤): «ولا يؤول المتشابهات، ويفوض علمها إلى الله تعالى مع التنزيه عند إرادة ظواهرها».

٤- وفي (ص ١٩٢) «ولذلك قال في الفقه الأكبر: وهو المعتمد عند الماتريدية ولا يقال إن يده قدرته، أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة »

ولذلك يخالفون الأشاعرة في التأويل التفصيلي، والحق -والله أعلم- أنَّه قد حصل هنا نوع من المجاملة، فالمذهبان يفترقان فأحدهما يذهب إلى التأويل التفصيلي، والثاني هم الماتُرِيدية يذهبون للمنع بل ويزيدون بإثبات سبعة عشر -كما قال البياضي- صفة كالساق، والعين، والنزول، والقدم، والضحك، وصورة الرحمن، والجنب .... الخ كما تقدم.

ومحل النَّظر أو العتب هو أنَّ الكوثري سكت، ورضي وتابع، فخالف نفسه في مواقفه المعروفة، بل ومدح الكمال البيَّاضي واصفًا له (ص ٣) من المقدمة بالحبر الهمام، ولم ينبه على ما بَدَرَ منه مما يُعد تجسيمًا صريحًا عند الكوثري من إثبات اليد، والقدم، والساق، والجنب ...... الخ.

نعم كان البياضي كالماتريدية يقول بالتفويض والتأويل الإجمالي، ومنع الظاهر.

قلت: وكذلك المحدِّثون فهم مع الاثبات والتفويض .

فلماذا السكوت والمدح للبيَّاضي والماتريدية وذم غيرهم ورميهم بالتجسيم والحشوية؟

ولم يفت الكوثري في تقديمه لكتاب «تبيين كذب المفتري» (ص ٢٧) الثناء على البياضي وكتابه "إشارات المرام"، وسأسكت الآن عن كلمات أبي الليث السَّمرقندي حول الأشاعرة في شرحه على "الفقه الأكبر"

موقفه من أبي الحسن الأشعري:

وإذا كان موقف مولانا الكوثري مع الماتريدية السكوت والمتابعة والثناء، -وهذا فيه تناقض بيِّنٌ-، فانظر إلى موقفه من أبي الحسن الأشعري.

فموقف الكوثري من أبي الحسن الأشعري هو التردد – في نظري –، ولم يكن واضحًا ناصع البياض معه، فهو وإن تصدى لطبع «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر، وكال المدح للأشعري لكنه قال فيه (ص٢٧) «ومع ذلك لا تخلو آراؤه من بعض ما يؤخذ، كنوع ابتعاد عن العقل مرة وعن النقل أخرى.....».

- وقال في مقدمته لـ«إشارات المرام» (ص ٧) وبعد مدح منه لأبي الحسن الأشعري ما نصُّه « وطبع كتاب الإبانة لم يكن من أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وقفه».

ثم قال في (ص٧) «بل لو صح الكتابان عنه على وضعهما الحاضر لما بقي وجه لمناصبة الحشوية العداء على الوجه المعروف»

- وقد وصف الكوثريُّ أبا الحسن الأشعري بالمجامل المتساهل في العقائد فقال في تقدمته «للتمهيد» للباقلاني (ص ١١): «وأما «الإبانة» التي كان قدمها إلى البربهاري في أوائل انتقاله إلى معتقد السنة، فتحتوي على بعض أراء غير مبرهنة، جارى فيها النقلة ليتدرج بهم إلى الحق لكنه لم ينفع ذلك».

فماحقيقة وخبيئة هذه المواقف ؟

قلت: الله يحب الإنصاف، وحقيقة الأشعري الحنبلي كان يعرفها الكوثري، ولكنه يسكت أو يتخذ مواقف لمصالح شرعية -من وجهة نظره- والكتابان «الإبانة»، و «المقالات» ثابتا النسبة للأشعري بالصورة التي بين أيدي الناس.

وعجبتُ من محاولات مولانا الكوثري النَّيل من نصوص «الإبانة» مع أنَّ الكوثري نفسه هو الذي قام على طبع «تبيين كذب المفتري» وفيه نصوص مطولة من الإبانة وصريحة في الغرض جاءت في «تبيين كذب المفتري» منها:

١- في (ص ١٢٥ من التبيين) «ونحن بما كان عليه أحمد بن حنبل نَضَّرَ الله وجهه ورفع درجتَه وأَجْزَلَ مثوبَتَه قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون لأنه إمام فاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند

ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشَّاكين».

٢- وفي (ص ١٢٥- ١٢٦ من التبيين) : «جملة قولنا: .... وأن الله استوى على عرشه كما قال: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»، وأن له وجهًا كما قال: «ويبْقَى وَجهُ رَبكَ ذُو الجلالِ وَالإكرامِ»، وأن له يداً كما قال: «بَل يدَاهُ مَبسُوطتَانِ»،وقال: «لِمَا خَلقتُ بِيَدَي»، وأن له عينًا بلا كيف قال: «تَجرِي بِأَعيُنِنَا».

٣- وفيه (ص ١٢٧ من التبيين): «ونصدق بجميع الرِّوايات التي ثبتها أهل النقل من نزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب يقول: «هل من سائل هل من مستغفر؟»

٤- ثم قال في (ص ١٢٧-١٢٨ من التبيين) : « ونقول: إنَّ الله تعالى يجيء يوم القيامة .... كما قال: «وَجَاء رَبكَ وَالمَلكُ صَفا صَفا» وأن الله يقرب من عباده ، كيف شاء كما قال: «وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ» وكما قال: ﴿ثمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

وهذه النُّصوصُ صريحةٌ بأنَّه لا وجه لمناصبة الحشوية العداء على الوجه المعروف، ثم هي قريبة من النُصوص المتقدمة، والتي نقلتها من «الفقه الأكبر» و«إشارات المرام».

وقد يسأل سائل فيقول: ولماذا لا يقف الكوثري - رحمه الله تعالى- عند الإبانة والمقالات ويكتفي بها ، وهما صريحان بأن الأشعري كان حنبلياً؟

فلأبي الحسن الأشعري نصوص تؤيد ماذهب إليه في «الإبانة» و«المقالات» وتوضح أنَّه كان على طريقة الحنابلة وشيخهم، كما في «رسالته لأهل الثغر»، فإن فيها نصوصًا في باب الصفات على طريقة من يسميهم الكوثري بالحشوية، وإن كانت أخصر مما في «الإبانة»

وكبار الأشاعرة يعترفون بها حاول الكوثري اخفاءه وعدم الاعتراف به ، ففي كتب الأشاعرة «كأبكار الأفكار» للآمدي وفروعه التي استمدت منه ما يؤيد النُّصوص التي في «الإبانة» و«المقالات» و«رسالة الأشعري لأهل الثغر».

إذا علمت ماتقدم فحقيقة توقف وغمز الكوثري للإبانة _ والله أعلم_ أن في «الإبانة» نصوصًا عن أبي حنيفة في قوله بخلق القران.

ثم لا أخلي المقام من التنبيه على أن العلامة الكوثري كان قد نشط في نشر كتب تتناول مباحث أو بعض مباحث الإعتقاد لعدد من مقدمي الأشاعرة والماتريدية كالباقلاني، وإمام الحرمين، والكمال البياضي، وليكن الباحث على بال أنه كان ينبغي بيان القطعي من الظني من هذه المسائل، حتى لا يتسع الخلاف بين المسلمين.

وهاهم الاشاعرة والماتردية يدٌ واحدة على من خالفهم في مسائل مقحمة في الإعتقاد، كمسائل الصُّحبة، والإمامة، ومع ذلك فهي ليست من مجالات الإجتهاد في كتبهم، ومع ذلك فإنَّ المجتهدَ فيها اذا وافق مذهب آل البيت عليهم السَّلام يُرمى بالعظائم، والخروج من جماعة أهل السُّنة.

ومع ذلك تراهم يتساهلون مع اختيارات الفخر الرَّازي، وانفرادات إمام الحرمين، في الإلهيات وغيرها، ويسكتون على مسائل الخلاف بين الأشاعرة والماتردية مع كلام السمرقندي الماتريدي على الاشاعرة في «شرح الفقه الأكبر»، والله المستعان.

ثانيًا: من كلامه في الفروع.

كنت كتبت كلامًا مطولا في الطبعة الأولى من التشنيف (ص ٢٠٩-٢١٦) وكذلك تجد نحوه في «الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر» (ص ١٥٠-١٥٢) وحاصل مافيهما التأكيد على منهج الكوثري بين الثابت والمتغير، وعلاقته مع أي مخالف للحنفية فإنَّه يسارعُ بنقده، فانظر إلى قوله في «التأنيب» (ص ٣٤٧) عن الدَّارقطني: «هو فاقد البصر في المعتقد، كما أنَّه فاقد البصر في الفروع» فأمسى ذكر الحديث بإسناده دلالة على العمى، وأصبح التمذهب بالمذهب الشَّافعي صريحًا في العمى..!!

ومن عجائبه أنه لما اطمئنت نفسه إلى أن يحي بن معين كان حنفيًا ثم وَجَد أقوالاً ثابته عنه تضعف بعض أعيان المذهب الحنفي، تخلص من أقواله بتكذيب بعض الرواة الثقات الحفاظ عن يحي بن معين بقوله في تقدمة نصب الراية (ص٦٤): «ومع ذلك ترى بعض الرواة لا يأبى أن يُقَوِّلُه كلماتٍ قاسيةٍ في كثيرٍ من أصحاب أبي حنيفة»، وخلط بين مقام الفقهاء الذين يروون بالمعنى ويتصرفون في بعض العبارات، ولا يتصدرون للرواية بل يروون في المذاكرة والفتيا والدرس، وبينَ مقام المحدِّث الضَّابط،

ومحاولة جعله من الفقهاء محدِّثين الضعفاء، وراجع ما كتبه الكوثري في «الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد، وصاحبه محمد بن شجاع».

فهل كلُّ حنفي لابد أن يكون ثقة؟ رحمك الله يا مولانا .

وإذا جاء ذكر كتاب من كتب الحنفية فإنه يمدح ويزيد ويخرج عن الحد، فمن ذلك قوله في «نصب الراية» في تقدمة «نصب الراية» (ص١٨): «أصحاب التخاريج بعده عالة عليه، فدونك الزركشي، وابن الملقن، وابن حجر وغيرهم، من الذين يظن بهم أنهم يحلقون في سماء الإعجاب ويناطحون السَّحاب، وقارنها بكتب الزيلعي حتى تتيقن صدق ما قلنا: بل إذا فعلت ذلك ربما تزيد وتقول: إن سدى تلك الكتب ولحمتها كتب الزيلعي إلا في التعصب المذهبي».

قلت: وهل مدح الحنفي لا يتم إلا بهدمْ غيره؟

ومَنْ خَبُرَ «نصب الراية» علم أنَّ ما كان فيه من نقد ومناقشة للعلل قد أخذه الزَّيلعي من «بيان الوهم والإيهام» لإبن القَطَّان، و«الإمام شرح الإلمام» لإبن دقيق العيد، و«التنقيح» لإبن عبد الهادي.

وقال بعضُ الحنفية: «لولا نصوص ابن القطَّان، وابن دقيق العيد، وابن عبد الهادي في «نصب الرَّاية»، لفقد الكتابُ نصفَ أهميته وقيمته العلمية».

ولم يكن الزَّيلعي في الدرجات العليا من الحفاظ، وهو القائل في «نصب الرَّاية» (١/ ٣٥٩- ٣٦٠): «وكم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه،

وهو ضعيف كحديث الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه».

قلت: حديث المولاة متواتر.

ومن هذا الباب قول الكوثري في مقدمة انتقاد المغني (ص ٣-٤) عن ابن همَّات زادة الدمشقي الحنفي: «وله مؤلفات جليلة منها: «تحفة الرَّاوي في تخريج أحاديث البيضاوي»، وهو من أمتع ماكُتِبَ في البابِ، ويوجد منه نسخةٌ خطيةٌ في مكتبة شيخ الإسلام ولي الدين، وثانية في خزانة أسعد أفندي نقيب الأشراف في الأستانة، ومنها «التَنْكيتُ والإفادة في تخريج أحاديث سفر السَّعادة» ومنها شرح حافل على «نخبة الفكر» وخطة الرجل في تخاريجه التتبع التام، والفحص الدقيق، ولذا يوجد فيها من الفوائد ماليس في بقية التخاريج، وكانت وفاته سنة سبعين ومئة وألف».

قلتُ: طالعتُ كلًا من: «تحفة الراوي» قبل طبعة بمكتبة جامعة أم القرى ثم «التنكيت والإفادة» و«شرح النخبة» وليس في الثلاثة - خاصة الأول - التتبع التَّام والفحص الدقيق، كما قال الكوثري، بل خطة ابن همات زاده كأهل عصره التقليد المحض والنَّقل بدون نقد.

ومن عادته أنه يقيم مناقب أئمة الفقه الحنفي على هدم غيرهم بل وذمهم، فيصر على إظهار غير الحنفية في مواقف ضعيفة كما في كتابه «مغيث

الخلق» الذي هو من آيات التعصب المذموم، وغمط النَّاس ، وفيه كلام سيء ، وغير علمي في أئمة الفقه الشافعي وإمامهم وكتبهم ... ولله الأمر

ولما كان الكوثري يدورحول الثَابت والمتغير كما تقدم، تراه يتناقض وهو يسير في الإنتصار لمذهبه، وهو موضوع رد السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق على الكوثري، وانظر «تنبيه البَّاحث السَّري بما في رسائل وتعاليق الكوثري» لعلامة مكه المكرمة مولانا السيد العربي التباني، رحمهم الله تعالى.

توفي يوم الأحد ١٩ القعدة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف، وصلي عليه في الجامع الأزهر قبل ظهر اليوم الثاني، ودفن بقرافة الإمام الشافعي رضى الله عنه، ولما زرته رضي الله عنه وجدتُ مكتوباً على قبره:

يا واقفًا بشفير اللحد معتبراً	قد صار زائر أمس اليوم قبر
فالموت حتم فلا تغفل وكن حذرا	مَن الفجاءة وادع للذي عبرا
فالزاهد الكوثري ثاوٍ بمرقده	مسترحمًا ضارعًا للعفو منتظر

رحمه الله تعالى وثابه ورضاه.

***

ترجم لنفسه في «إرغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد» (ص ٨٤).

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري، (ص٣٦٦)، وترجمه السيد أحمد بن الصَّدِّيق في «البحر العميق» (١/ ٤٢٦)، والسَّيد عبدالله بن الصَّدِّيق في «سبيل التوفيق» (ص ٨٧)، والسَّيد عبد العزيز بن الصَّدِّيق في «تعريف

المؤتسي» (ص ٢٠٤)، وفي «السفينة» (١/ ١٦٩-١٧٠)، وعبد الله بن عبد الكريم الجرافي في «تحفة الإخوان» (ص ١١٧)، وزكي مجاهد في «الأخبار التاريخية» (ص ١٢٩)، والشيخ حسن بن محمد المشاط في «الثبت الكبير» (ص ٢٠١)، والشيخ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري في «العناقيد الغالية» (ص ١٧٧)، والسَّيد محمد رضا الحسيني الجلالي في «الأسانيد العوالي إلى مرويات السَّيد محمد رضا الحسني» (ص ٨١)، والدكتور محمد رجب البيومي في «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» (٢/ ٤٩٣)، والسَّيد محمد علوي المالكي في «فهرست الشيوخ والأسانيد» (ص١٦٢)، والدكتور المرعشلي في «معجم المعاجم» (٢/ ٤٩٥)، والزِّركلي في «الأعلام» (٦/ ١٢٩)، وكحالة في «المؤلفين» (١/ ٤)، والعبد الضعيف في «فتح العزيز» (ص ٢٠)، وغيرها.

وأفرد ترجمته الأستاذ أحمد خيري، ولصديقنا الشيخ محمد بن عبدالله الرشيد «الإمام محمد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد» وهما مطبوعان.

وأضف إلى ما تقدم مقدمات كتبها المحققون لبعض ما كتبه الكوثري، واطروحات علميه حوله، وبحوث مؤتمر حول الكوثري عقد في مدينة دُوْزْجه في تركيا بتاريخ (٢٣-٢٤ / ١١/ ٢٠٠٧).

٢٣٦- محمَّد الزَّمزميُّ الكَتَّانيُّ

السَّيِّد مُحمَّد الزَّمزميُّ بن مُحمَّد بن جَعفر بن إدريس بن مُحمَّد الزَّمزميِّ بن الفُضيل بن العربيِّ؛ الكَتَّانيُّ الفاسيُّ الحَسنيُّ، دَفين دِمشق، العالم الرُّحَّلة، الصَّالح الفاضل، المُقْبِل على دينِه.

وُلد بفاس سنة ١٣٠٥، وقرَأ على بعضِ علمائها بالقرويين، في مقدِّمتهم: والده، وعمه السَّيِّد عبدالرَّحمن بن جَعفر، وعمه السَّيِّد عبدالعزيز بن جَعفر، والسَّيِّد أحمد بن مُحمَّد الخيَّاط الزَّكَّاريُّ، والسَّيِّد مُحمَّد التِّهاميُّ بن المدنيِّ كنون وغيرُهم.

رحَل المترجَم إلى بلادٍ كثيرةٍ، فكانت حجَّته الأولى سنة ١٣٢١، ودخل مصر والشَّام.

ثمَّ رحَل بعد ذلك إلى مصر والشَّام والحجاز، وجاور بالحجازِ مع والدِه، ثمَّ دخل الشَّام.

ورحَل سنة ١٣٤١ إلى إستانبول، وفي سنة ١٣٤٣ دخل العراق والهند، وتعدَّدت رحلاته إلى هذه البلادِ وغيرها، وأخَذ عن عددٍ من أكابرِ أهلِ العلم بهذه البلاد مستجيزًا منهم، وأصبحت له مشيخةٌ كبيرةٌ؛ لأنَّ رِحلته الأولى للحجازِ كانت في السادسة عشرة من عمره، ثمَّ تتابَعت رحلاتُه، بالإضافة إلى مجاورته بالمدينةِ، ثمَّ الاستقرار بالشَّام بصحبةِ أبيه، فلقي عددًا كبيرًا من أهلِ العلمِ.

كان قد تقلَّد بعضَ الوظائفِ بالمغربِ، ودرَّس في بعضِ زوايا فاس،

لكنَّ الظَّاهر من سيرتِه أنَّه كان صوفيًّا لا يحبُّ الظُّهور أو التَّصدُّر؛ بل كان مقْبِلًا على شأنه، ذاكرًا لله تعالى.

وترَكَ مصنَّفات تدلُّ على حياتِه؛ فهي مسردٌ لرحلاتِه إلى الهند وديوبند والشَّرق، كما ترك ديوانًا جمع فيه بعضَ القصائد في الأمداح النَّبويَّة، بالإضافة إلى كتاب "عقود الزُّمرد والزَّبرجد في سيرة الابن والوالد والجدِّ"، وهو مذكرات مطوَّلة ترجَم فيها لنفسِه ولأبيه وجدِّه، وقد قرأْتُه كاملًا بالرباط، إذ كان قد أحضَر لي الشَّريف سيِّدي الحسن بن عليِّ بن المنتصر الكَتَّانيُّ -فرج الله عنه- نسخةً منه منسوخة بواسطة الآلةِ الكاتبةِ بواسِطة الشَّريف سيِّدي عليِّ بن المنتصر بن الزَّمزميِّ الكَتَّانيِّ، رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١٣٧٠ اختارَه مُحمَّد الخامس -وفي هذه السَّنة استجازه شيخنا- ملك المغرب ليكون ضمن الوفد الملكيِّ في الحجِّ، وكان الحجُّ صعبًا، فتأثَّرتْ صحَّته، ورجَع إلى دمشق، حيث تُوفِّي بها في ٢٦ صفر الخير سنة ١٣٧١، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه ابن سودة في "دليل مؤرخ المغرب" (رقم١٢٢٥) وفي "إسعاف المطالع" (٢/ ٥٣١)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ١٣١)، والسَّيِّد حمزة الكَتَّانيُّ في "منطق الأواني" (ص١٦٣) و"ذيل النُّبذة" (ص٤٠٢).

٢٣٧- محمَّد بن سالم الحبشيُّ

محمَّد بن سالم بن عَيدروس بن سالم بن علويٍّ الحَبشيُّ باعلويّ الحُسَينيُّ الحَضْرميُّ الشَّافِعيُّ، العَلَّامة.

وُلد في الغرفةِ في ذي الحجَّة سنة ١٣١٢، وبعد أن عرَف وميَّز لازم والدَه إلى أن تُوفِّي سنة ١٣٢٤، فانتقل إلى رباط السَّيِّد عليِّ بن مُحمَّد الحبشيِّ بسيؤون، وتردَّد إلى تَريم، وقصَد جاوا سنة ١٣٢٩، ودخل سِنغافورا وسُرابايا، ومكَث بهذه البلادِ حوالي ثمانية شهور.

ولما رجَع لحضرموت توثَّقتْ صِلته بالسَّيِّد مُحمَّد بن عقيل آل يحيى وسافَر له في المكلا سنة ١٣٤١، ومنها توجَّه لصَنعاء وصبيا ومكَّة المُكرَّمة والمدينة المُنوَّرَة، ثمَّ رجع إلى سيؤون سنة ١٣٤٢، وبقي بها وتردَّد على الغرفة.

له مشيخةٌ واسعةٌ، يتقدَّمها والدُه، ثمَّ السَّيِّد أحمد بن عبدالرَّحمن السَّقَّاف، والشَّيْخ أبو بكر الخطيب، والسَّيِّد أحمد بن عبدالله بن طالِب العطَّاس، والسَّيِّد حَسَن بن أحمد الحدَّاد، والشَّيْخ مُحمَّد الحافظ التِّجانيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد عبدالباقي اللَّكنويُّ المدنيُّ، والشَّيْخ عبدالقادر الشلبيُّ المدنيُّ، والسَّيِّد عبدالله بن عمر الشَّاطريُّ، والسَّيِّد المفتي عبدالله الزَّواويُّ، والسَّيِّد عليُّ بن عليٍّ الحَبشيُّ المدنيُّ، والشَّيْخ عمر بن أبي بكر باجُنَيْد، والشَّيْخ عمر حَمْدان المدنيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن عقيل آل يحيى، وللمترجَم بالأخيرِ اختصاصٌ.

وقد حجَّ مرَّات برًّا وبحرًّا، وتُوفِّي بسيؤون سنة ١٣٦٤، رحمه الله وأثابه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٦٨)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بَكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٤٤)، وشيخُنا في "نهج السَّلامة" (ص٢٧٤).

٢٣٨- مُحمَّد سَعيد بن أحمد العَرفيُّ الديرزوريُّ

السَّـيِّد مُحمَّـد سـعيد بـن أحمـد بـن مُحمَّـد العَـرْفيُّ؛ العَلَّامـة المشـارك، الديرزوريُّ الشَّافِعيُّ، مفتي وادي الفرات والجزيرة.

وُلد بدير الزور في رجب سنة ١٣١٤، وتلقَّى علومه الأوليَّة في المدرسة الرشيدية العثمانية بدير الزور، وبعد الانتهاء منها دخل المدرسة العلميَّة، ومن مشايخه: العَلَّامة المعمَّر إلى المائة والعشرين الشَّيْخ حُسَين الأزهريُّ مفتي وادي الفرات، أخذ عنه الفقه والحديثَ والعربيَّة، وأجازه بجميع مرويَّاته.

بدأ المترجَم حياته العملية في العمل بالنسيج، ثمَّ اشتَغَل في الجيش العثمانيِّ، ثمَّ وَلِيَ نيابةَ المحكمةِ الشَّرعيَّة بدير الزُّور، واشتَغَل بالتَّدريس والخطابةِ، وعُيِّن رئيسًا للمحكمةِ الشَّرعيَّة العُليا، وتردَّد على الحرمين الشَّريفين والشَّام مرَّات.

وعندما دخلت فرنسا الكافرة وادي الفرات اشتَغَل بالجهاد، فنُفي من قِبل الكفار إلى أنطاكية ثمَّ دمشق ثمَّ القاهرة، وذلك من سنة ١٣٤٢ إلى سنة ١٣٥٠، حيث رجع إلى بلده دَيْرِ الزور.

وفي أثناء وجوده بالشَّام اتصل بعالم دمشق الشَّيْخ بدر الدين البيبانيِّ وحضر دروسه، واستجازه فأجازه، وفي مصر التقى بعلماء وأعيان من الأزهر المعمور، ولازم شيخ الشَّافِعيَّة الشَّيْخَ مُحمَّدَ بنَ سالمٍ الشَّرقاويَّ الشَّهيرَ بالنَّجديِّ، واستفاد منه وأجازه.

ثناء الشَّيْخ البنَّا وابنِه حَسَن علَى المترجَم:

وتعرَّف بالقاهرة على الشَّيْخ البَرَكَةِ الصالح أحمد عبدالرَّحمن البنَّا الساعاتيِّ صاحب "الفتح الربانيِّ بترتيب المسنَد" الَّذي أُعجِب بالمترجَم وتَرْجَمَه في مقدمة كتابه المذكور، واستجاز البنَّا منه، وروَى "المسنَد"، و"سنن الشَّافِعيِّ" من طريقه.

ومما كتبه البنَّا في وصْفِه: "تعرَّفتُ بالأستاذ -أي المترجَم له- فوجدتُ فيه خُلقًا حسنًا وزهدًا وتواضعًا وورعًا وتقشُّفًا، يتوقَّد ذكاءً وعلمًا، فبينما تراه محدِّثًا وفقيهًا، إذا بك تراه أديبًا وشاعرًا وخطيبًا، ذا عفَّةٍ ومروءة وشجاعة، يُضرب به في كلِّ فنٍّ"

وقال الشَّيْخ حَسَن البنَّا في "مذكرات الدَّعوة والدَّاعية":

"أخي المفضال العالم العامل الفاضل المجاهد الشَّيْخ مُحمَّد سعيد العرفيُّ، عالم دير الزُّور وثائرها على الظلم والاحتلال الفرنسيِّ، وقد صادر الفرنسيون أملاكه وكُتبه وحكموا عليه بالنفي، فحضر إلى مصر، واستأجر حجرة متواضعة في زقاق ابن يونس بالسيدة عائشة بحيِّ القلعة بالقاهرة، أسماه القصر العالي، وتعرَّفْنا إلى الرجل فعرفنا فيه صِدق الدين وقوة اليقين، والعلم الواسع في المعقول والمنقول، والشجاعة والنجدة، وعُلُوَّ الهِمَّة، فهو عالم وطبيب وضابط وعابد معًا، تلقَّى العلم على شيوخه الأجلَّاء، والتحق بالجيش التركيِّ، فرُقِّيَ إلى ضابط، واتصل بالقسم الطبيِّ بالجيش، فأفاد علم الطب، وكان رامية يرمي فيصيب عشرة في عشرة، وكان مع ذلك

أديبًا مؤرخًا، راويًا للمنظوم والمنثور، حلوَ الحديث، حَسَن الدعابة، فَكِهَ المَحْضَر، حاضر البديهة، صوفيًّا في تعبُّده وتقشُّفه، كان يقول لي دائمًا: اسمع، لا تتحرَّج أبدًا من أن تضمَّ إلى الدَّعوة المقصِّرين في الطَّاعات، المقبلين على بعض المعاصي الخسيسة؛ ما دمت تعرف منهم خوف الله، واحترام النظام، وحسن الطاعة، فإن هؤلاء سيتوبون من قريب، وإنما الدَّعوة مستشفى فيه الطبيب للدواء، وفيه المريض للاستشفاء، فلا تغلق الباب في وجه هؤلاء؛ بل إن استطعت أن تجتذبهم بكل الوسائل فافعل؛ لأن هذه هي مهمة الدَّعوة الأولى، ولكن احذر من صنفين حذرًا شديدًا ولا تلحقهما لصفوف الدَّعوة أبدًا: الملحد الَّذي لا عقيدة له، وإن تظاهر بالصلاح، فإنه لا أمل في إصلاحه، وهو بعيد عنكم بأصل العقيدة، فماذا ترجو منه؟! والصالح الَّذي لا يحترم النظام، ولا يقدِّر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفردًا وينتج في العمل وحده، ولكنه يفسد نفوس الجماعة، يغريها بصلاحه، ويفرِّقها بخلافه، فإن استطعت أن تستفيد منه وهو بعيد عن الصفوف فافعل، وإلا فَسَدَ الصف واضطرب، والنَّاس إذا رأوا واحدًا خارج الصف لا يقولون: خرج واحد؛ ولكن يقولون: صفٌّ أعوجُ، فاحترِسْ من هذا كلَّ الاحتراس".

والتقى ببعض أعيان الزَّيديَّة المعاصرين؛ كالمُؤَرِّخ السَّيِّد مُحمَّد بن مُحمَّد زبارة، وعبدالواسع الواسعيِّ، وحصلتْ له مع الإمام يحيى بن حميد الدين مراسلات عن طريق مندوبيه بمصر، وطلبه الإمام يحيى للوزارة باليمن ولكنه اعتذر.

واشتَغَل أيضًا بمصر بطباعة بعض الكتب، وكتب تعليقات ومقدمات، وألَّف تعليقًا لطيفًا على "بستان العارفين" للإمام النوويِّ، وكتب ترجمة واسعة للإمام البخاريِّ طُبعت بمصر، واشتَغَل بشرحٍ مطوَّلٍ على "رياضِ الصَّالحين، أتمَّ منه جزأين مدَّة وجودِه بمصرَ.

وبعد أن رجع إلى دير الزور سنة ١٣٥٠ انتُخِب عضوًا في مجلس النواب، ودخل المجمع العلميَّ العربيَّ بدمشق، وفي سنة ١٣٥٨ انتُخِب مفتيًا لوادي الفرات والجزيرة، ودخل المجلس الإسلاميَّ الأعلى، ثمَّ أصبح رئيسًا له، كل ذلك إلى جانب اشتغاله بالخطابة والتَّدريس في جامع الحميديِّ، والدَّعوة إلى محاربة البدع، وكان ذا سطوة ولسان جريء، وخرج على النَّاس ببعض الغرائب.

مصنَّفاته:

١- "سِرُّ انحلالِ الأمَّة العربيَّة ووَهَنِ المسلمين"

٢- "بماذا يتقدم المسلمون؟" محاضرة.

٣- "اللُّغة العربيَّة رابطة الشُّعوب الإسلاميَّة"، محاضرة.

٤- "موجز الأخلاق المحمَّديَّة"، محاضرة.

٥- "مبادئ الفقه الإسلاميِّ"، العبادات.

٦- "موجز سيرة خالد بن الوليد"

٧- "هتلر والعرب المسلمون"

٨- "المقالات الدينية"

ومن مصنَّفاته المخطوطة: "سيرة خالدٍ بنِ الوليد"، والجزء الثاني من "المقالات الدينية"، وجزءان من "شرح رياض الصالحين"، ومجموعة محاضرات ومقالات ورسائل.

وقد فُقدتْ له عدَّة مؤلفات مخطوطة، منها: "تفسير القرآن الكريم"، و"الموسوعة الدينية"، وكتاب "تذكرة نائب"، وكتاب "النقد الصريح لترجمة البخاريِّ والصحيح"، وكتاب "تقمُّص الخوارج في المذاهب الإسلامية"، وكتاب "وسائل الاستعباد ودسائس الأوربيين"، ورسالة "في الرد على من أفتى بكفر الفلاسفة"، ورسالة "في العروض"، وكتاب "تاريخ دير الزور"، وكتاب "ثروة النحاة"

من آراء المترجم:

كان المترجَم عالمًا متفننًا، متمكنًا من الفقه والعربيَّة، وداعيًا للاجتهاد والتجديد، وله آراء ذكرها في بعض مصنَّفاته ومقالاته، ومن عيون آرائه وكلامه:

١- الدَّعوة إلى الاجتهاد والعمل بمذهب آل البيت، أقوال في كتابه "سر انحلال الأمَّة العربيَّة ووَهَنِ المسلمين" (ص٢٥٨- ٢٥٩):

٢- "الأمويون وسبُّ آل البيت عليهم السَّلام".

وقال المترجَم في كتابه (ص٤٣٠- ٤٣١): "إنَّ الأمويين قد حظروا رواية كل ما يتعلَّق بالهاشميين، ومنعوا النَّاس من تلقِّي العلوم عنهم، في حين أنَّ التَّاريخ الإسلاميَّ يستقي أنباءه وعلومه من هذه الأسرة الكريمة؛

لأن الدين ظهر من بيتهم، وهم حُماته بشهادة بدر وأُحد والأحزاب وخيبر وحنين، فأراد الأمويون تشويه سُمْعتهم؛ تثبيتًا لمُلْكهم، فأمروا بلعن آل بيت النبوَّة على المنابر وفي خطبة الجمعة والعيدين، وفي ذلك قيل:

في كلِّ يَوم للزَّمانِ خَطيبهم بَين الجميعِ لآل أحمدَ عَائِبا

وما زالت هذه البدعة مُتَّبَعَةً إلى سنة ٩٩، فوضع عمر بن عبدالعزيز مكان اللعن آية: ﴿إنَّ الله يَأمُرُ بِالعدلِ والإحسَانِ وإيتَاءِ ذِي القُربَى ويَنهَى عنِ الفَحشاءِ والمنكَرِ والبَغي يَعِظكُمْ لعلَّكُم تذَكَّرُون﴾، وفي ذلك يقول كثير عزة:

وَلِيتَ وَلم تَشْتُم عليًّا ولم تُخِف بريئًا ولم تتْبَع مقالة مجرمِ

فهدَم الأمويون بعملهم هذا ركنًا عظيمًا من العلم والدين؛ لأنَّهم حرَموا المسلمين من أكثر روايات آل بيت النبوَّة، في حين أنهم أدرَى النَّاس بالدين، وأشدُّهم غيرة عليه، وأعرَفُهم به وبأحكامه، وأوسعهم اطِّلاعًا للسُّنَّة، وأكثرُهم رواية لها، وأدراهم بمعاني كتاب الله وبأسرار الآيات وتفسيرها؛ لأن ذلك فَخْرُهم، فهم مضطرون للمحافظة عليه، على أن هذا النقص ما برحت آثاره باقيةً، حتَّى إن المُؤَرِّخ لا يجرؤ أن يذكر في كتابة مَنْقبة لآل البيت النبويِّ"[1].

٣- قي تقريظه لكتاب "الروض النضير شرْح مجموع الفقه الكبير" للإمام زيد عليه السَّلام، دافع عن المذهب الزيديِّ بحماس، ومما قاله:

---

(١) "سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين" (ص٤٣٠- ٤٣١).

"مذهب الزَّيديَّة يقول بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ، ويترضَّى عنهم -رضي الله عنهم- ولو علمتَ أنه لا يختلف عن مذاهب أهل السُّنَّة لعرفتَ أن المذهب الزيديَّ هو جامعة المذاهب الأربعة وأنها فروعٌ له، ولكن السياسة -قاتَلَها الله- ما دخلتْ أمرًا إلا أفسدتْه، فلا حول ولا قوة إلا بالله!!"

أبان لنا "المجموع" رأينا هذا، فانكشف الغطاء عن الدسائس الَّتي كان أعوان الظَّلَمة يختلقونها لتمزيق شمل المسلمين؛ كي يفترقوا شيعًا وأحزابًا، ففنَّد كلَّ ما زعموه من الطعن في المذهب الزيديِّ صفوةِ مذاهب أهل السُّنَّة والجماعة.

كفى هذا المذهب شرفًا أن يحافظ على كيانه مع بقاء الشَّريعة الإسلاميَّة -صانها الله- مُقامة تحت رعاية أئمَّة آل البيت قرونًا طويلة، ولا يزال كذلك مستمرًّا إلى انقضاء الدهر -إن شاء الله تعالى- حتَّى وإن غَمَطَهُ هذا الحقَّ أناسٌ بتأثير الدول الحاكمة يومئذ، فقد وُجد من صرَّح بذلك ولم يَخَفْ في سبيل الحق لومة لائم.

فمِن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر المتوفَّى سنة ٨٥٢ في "فتح الباري شرْح البخاريِّ" تعليقًا على الحديث الَّذي أورده البخاريُّ في باب الأمراء من قريش؛ في كتاب الأحكام، ورواه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان"، فقد قال ما نصُّه: "ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض

الأقطار دون بعض، فإن بالبلاد اليمنية، النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن عليٍّ لم تزل مملكةُ تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة، وأمَّا من بالحجاز مِن ذرية الحسن بن عليٍّ -وهم أمراء مكَّة وأمراء يَنْبُعَ- ومن ذرية الحُسَين بن عليٍّ -وهم أمراء المدينة- فإنهم وإن كانوا من صميم قريش، لكنهم تحت غيرهم من ملوك الدِّيار المصريَّة، فبقي الأمر في قريش بقُطْرٍ من الأقطار في الجملة، وكبير أولئك -أي أهل اليمن- يقال له: الإمام، ولا يتولَّى الإمامة فيهم إلا من يكون متحرِّيًا للعدل.. " إلى أن قال: "والَّذي في صعْدَةَ وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيًّا؛ لأنَّه من ذرية الحسن بن عليٍّ". اهـ.

وهذه شهادةٌ من أكبر محدِّثٍ في عصره -ولو قلنا: وفي العصور الَّتي بعده لما عارَضَنا منصفٌ- وقد اعترف بالحقيقة الَّتي اجتهدت الدول مع ما لها من الحول والسلطة أن تخفيها، ولكنْ للحق أشعةٌ تخرِق الحجب الَّتي يظنون أنها تَحُول دون إشراق نوره الساطع(١).

ولكن هذه الفكرة فكرة- التفرُّق والضلالة- روَّجَتْها السياسة في الأعصر الَّتي احتاجت إليها، وانتشرت منذ أمدٍ بعيد، فإن ابن المقري الشَّافِعيَّ مَثَّل للمبتدع بالحنفيِّ؛ وصاحبَ البزازية الحنفيَّ جعل الشَّافِعيَّ مبتدعًا، وأمثال هؤلاء كثير بين المذاهب الأربعة الَّتي حصروا دين الإسلام فيها.

---

(١)"الروض النضير" (٣، ٣٤٥)، وراجع "فتح الباري" (١٣/ ١١٧).

أمَّا مذاهب آل بيت النبوَّة فالويل لمن انتمى إليها، حتَّى لو وافقه قولٌ في المذاهب الأربعة؛ فإنه الكفر الصريح، لا، بل هو أشد منه، وكثيرًا ما سمعتُ من بعض الحمقَى أن النصارى واليهود أقرب إلى المسلمين ممن يتعبَّدون على مذاهب آل البيت، بل الكتب مشحونة بهذا، فيطلقون عليهم ألقاب الذمِّ بدون رويَّةٍ ولا تفكيرٍ؛ وأقل ما يقال فيهم: إنهم روافض، ولعل هذا الأمر ابتدأ في العصر الأمويِّ، وزاد في العصر العبَّاسيِّ، ولذلك رُوِيَ عن الإمام الشَّافِعيِّ أنه قال:

إن كان رفضًا حبُّ آل محُمَّد فليَشْهَد الثَّقَلان أنِّي رافِضي

وللعوامِّ حكايات بشأن مَسْخِ الشيعة بعد الموت خنازيرَ، وانقلابِ صورهم في الحياة، يَخجل العاقل مِن ذكرها؛ ولذلك لا تجد أحدًا يدْرس كتب الموالين لآل البيت، ولو من قَبِيل الاطِّلاع، ومع أن الأزهر في مصر مِن بعض آثارهم؛ لأنَّه من حَسنات الفاطميِّين؛ فلا تقرأ فيه مذاهب آل البيت، ولو من قَبِيلِ الذِّكرى باعتباره الأحقَّ بها[1].

وأمَّا تقليد أحد الصَّحابة الكرام، أو العمل بقول أحد التابعين، ولو تأيَّد بأصحِّ الأحاديث؛ فإنه ضلالة وزيغٍ، يجب إخراج التابع له من حضيرة الإسلام!!

٤- كتب كتابًا في فقه العبادات سمَّاه "مبادئ الفقه الإسلاميِّ" ذكر في مقدمته أن الحق موزَّعٌ بين جميع المذاهب الإسلامية، فلا يوجد مذهب

---

(١) "سر انحلال الأمة العربية ووهن المسلمين" (ص ٢٥٨-٢٥٩).

كله صواب، ولا مذهب جميعه خطأ؛ ولذلك لم يلتزم مذهبًا معينًا، ورجع لبعض كتب السَّادة الزَّيديَّة، وكانت له اختيارات وآراء[1].

وكان لهذه الآراء معارضون وموافقون، ولكلٍّ مَشْرَبُهُ وانطلاقاته، فمَن قَدَّس الرجال وآراءهم، وقصر الحق على مذهبه، أو قصر نفسه عليه وحكم بالضلال على مذاهب آل البيت قاطبة؛ ليس كمن احترم المذاهب كلها بدون تقديس وقصر ودعا للنظر في الدَّليل وإلى احترام ما صحَّت نِسبته للعترة عليهم السَّلام.

مناقشات الشيخ حسين رمضان الخالدي:

وقد رأيتُ رسالة باسم "فرقان الألباب في الخطأ والصواب"، وهي للشَّيخ حُسَين رمضان الخالديِّ من علماء دير الزور، تعقَّب فيها المترجَم في ثلاث عشرة مسألة من كتاب "مبادئ الفقه الإسلاميِّ"، من هذه المسائل ما يسلم للمتعقِّب، ومنها ما يُبيِّن منه عدم المعرفة، والقول بلا علم، والرغبة في التشنيع فقط، كقوله عن الشيعة:

"إن أحدًا لا ينكر أن الشيعة يُحِلُّون المتعة، وإتيان المرأة من دبر، ويجيزون الجمع بين أكثر من أربع زوجات، إلى كثير لا يُحصَى من مثل هذه المخالفات، وأنهم يحلُّون -بل ربما يوجبون- سباب الشَّيْخين أبي بكر وعمر، ويقذفون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والمشهور عن طائفة منهم القول بأن الإمام عليًّا إله وله في كل قرن خليفة من ذريته إلهٌ مثله،

(١) مقدمة "مبادئ الفقه الإسلاميِّ" (ص١١-١٤).

وطائفة منهم أخرى تُخَوِّن الروح الأمين بأنه عدَل بالرسالة عن عليٍّ إلى مُحمَّد صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، وارتقت أخرى بكفرها إلى ذي العرش فقالت: والله ما مَن أرسل الأمينَ أمينًا"!!!

قلتُ: هذا كلُّه كلام باطل، وكذِبٌ، ويضرب بعضه بعضًا، فالشيعة أولًا فرق ومذاهب، ومن الظلم -مثلًا- اعتبار الشيعة هم الإمامية فقط، فبين أيدينا كتب الشيعة الزَّيديَّة، وأئمتهم أئمة عدول مجتهدون، ولكن أكثر النَّاس يعاندون مع جهلهم بهم؛ لأسبابٍ سياسيَّة.

ولنرجع إلى مقالة الشَّيْخ حُسَين طنطاويّ، وننظر في اتهاماته الَّتي جاءت عن غير علم، فنجده يقول:

أولًا: "الشيعة يحلُّون المتعة"!!!

وهذا باطل؛ فمن الأنكحة الفاسدة عند الزَّيديَّة نكاح المتعة، كما هو نصُّ "الأزهار" وشَرْحِه "المنتزع المختار" (٤/ ٥٤٢).

ثانيًا: قوله: "وإتيان المرأة من دبر"!!!

وهذا أيضًا باطل؛ ففي "المنتزع المختار" (٥/ ١٣٢): "فأمَّا لو طَلَبَ الوطْءَ في الدُّبر لم يجب عليها -يعني تمكين الزوج- بل لا يجوز لها تمكينه منه". وفي حاشية "المنتزع المختار": "ولها دفْعُه ولو بالقتل..."، وحكَى في "الانتصار" إجماعَ أهل البيت على تحريمه -يعني: الإتيان في الدبر.

ثالثًا: قوله: "ويجيزون الجمع بين أكثر من أربع زوجات"!!!

قلتُ: وهذا أيضًا باطل كما في "الأزهار" و"شَرْحِه"، وفي "حاشيته"

(٤/ ٤٨٦): "ونكاح ما زاد على الأربع باطل بالإجماع، ومخالف لنصِّ الكتاب العزيز".

رابعًا: قوله: "يوجبون سباب الشَّيْخين أبي بكر وعمر"!!!

قلتُ: وهذا أيضًا باطل وكذِبٌ، ومن مصنَّفات أئمة آل البيت عليهم السَّلام: "الرِّسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيد المرسلين" للإمام المجتهد يحيى بن حمزة الحُسَينيِّ، وهي مطبوعة، ولهم: "إظهار ما خفا من تعظيم صحابة المصطفى" للإمام يحيى بن الحُسَين ابن الإمام القاسم، من أئمة آل البيت المكْثِرين من التَّصنيف.

أمَّا غير ذلك، كالادِّعاء بأن الشيعة يقذفون أم المؤمنين الصِّدِّيقة عائشة رضي الله تعالى عنها، والقول بأن عليًّا عليه السَّلام إله... وغير ذلك؛ فهذا كفرٌ لا يقول به مسلم أصلًا.

٥- وكان شديد البأس على أدعياء التَّصوُّف، قال السَّيِّد العزوزيُّ في ثَبَتِهِ "إتحاف ذوي العناية" المطبوع: "جرت بيني وبين الأستاذ المذكور الشَّيْخ سعيد العرفيِّ مذكرات علمية عرفتُ بها مكانة الرجل العلميَّة، غير أنه شديد الإنكار على الصُّوفيَّة، يَسِمُهُمْ بِسِمَاتٍ هم بَراء منها، اللهم إلا أن يكون على المتصوِّفة أهلِ الدَّعوة الفارغة، فالحق معه".

استمرَّ على الفتوى والخطابة إلى أن تُوفِّيَ في دير الزور سنة ١٣٧٥، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد العربيُّ العزوزيُّ في ثَبَتِهِ، والبنَّا في "طلائع الفتح الربانيِّ"، والزِّركليُّ في "الأعلام"، وكحالة في "معجم المؤلفين"، وانظر مقدمة "مبادئ الفقه الإسلاميِّ" لصاحب الترجمة.

وكان يزورني وقت إقامتي بدُبَيّ أحد الباحثين الفاضلين من دير الزور، واسمه فضيلة الشَّيْخ عبدالباسط عبدالصمد أبو كامل، وكان يُعِدُّ رسالة ماجستير حول العَلَّامة العرفيِّ، ولعله انتهى منها وناقشها، وفقه الله تعالى.

٢٣٩- محمد سعيد دفتردار

محمد بن سعيد بن يحيى بن محمد سعيد بن عمر بن عليٍّ دفتردار المدنيُّ الحنفيُّ الأزهريُّ.

والدَّفتردار هو الذي يمسك الدَّفاتر السُّلطانية ويكون قريبًا منه.

وآل الدَّفتردار أصلهم من البلقان، واشتهروا بالمدينة المنَّورة، ولبعضهم تراجم في «تاريخ الجبرتيِّ»، و«سلك الدرر»، للمُراديِّ و«فيض الملك المتعالي» لعبد السَّتار الدِّهلويِّ وغيرهم.

وانظر كلمةً عن هذا البيت في «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب» (ص ١٠٣) لعبدالرحمن الأنصاري.

عَمِلَ والدُ المترجَم في إمامةِ المسجد النَّبويِّ الشَّريف، وكان جدُّه من خطباء المسجد النَّبوي الشَّريف، وله أخ أديب أزهريٌّ مشهورهو الشيخ هاشم بن سعيد الدَّفتردار.

وُلدَ صاحب الترجمة بالمدينة المنَّورة في العاشر من ذي القعدة سنة ١٣٢٢، ولما أتمَّ حفظ القرانَ الكريمَ صلَّى به إمامًا، سنة ١٣٣٣، على عادة أهل الحجاز، فإن الحافظ يُصلِّي إمامًا بالقران الكريم لبعض زملائه وشيوخه وعائلته في إحدى جنبات الحرم.

ولما حصلَ الضيق بالمدينة المنوَّرة بسبب الحرب العالمية الأولى هاجر بمعيَّة أسرته إلى دمشق ثمَّ انتقل إلى بيروت، وتنقَّل فيها بين الدراسة

والتدريس، ثمَّ انتقل للقاهرة سنة ١٣٤٨ فدخلَ الأَزْهَرَ وتدرَّجَ في معاهده إلى أنْ دخل كلية اللغة العربية، وتَخَرَّجَ منها سنة ١٣٥٩، ومكث بعد ذلك في مصر إلى سنة ١٣٦١ حيث حصل على إجازة التخصُّص في التدريس من الأزهر الشريف.

ثمَّ عاد للمدينة المنورة فعُيِّن بالمعارف واشتغل بالتدريس في المدارس، وتدَّرج في المناصب، واشترك في تأسيس الكثير من المدارس، واشتغل بالأدب على طريقة الحجازيين، وكان يكتب تراجمَ لبعض الأعلام في مجلة «المنهل» وجريدة «المدينة»، وله مصنَّفاتٌ منها:

١- «تاريخ الأدب العربيِّ» في أربعة أجزاء.

٢- «ذخائر المدينة المنَّورة»، نُشِر بعناية الدكتور محمد خالد محمد سعيد دفتردار.

٣- «مذكرات من تاريخ العرب قبل الإسلام».

٤- «المدينة المنَّورة في أسمائها وفضلها».

٥- «قصة المجيديِّ الضائع».

تُوفِّي بالمدينةِ المنَّورة في التاسع والعشرين من ربيع النَّبويِّ سنة ١٣٩٢، رحمه الله وأثابه رضاه.

***

ترجمه علي حافظ في «فصول من تاريخ المدينة» (ص٤٩) والزِّرِكليُّ في «الأعلام» (٦/ ١٤٥)، وابن سلم في «موسوعة الأدباء» (١/ ٣٦١)، وكحالة في «المستدرك على معجم المؤلِّفين» (ص ٦٤٨)، وانظر كتاب «محمد سعيد دفتردار مؤرِّخًا وأديبًا» للدكتور محمد العيد الخطراويِّ المدنيِّ الأزهري المتوفى سنة رحمه الله تعالى١٤٣٣، وهو من مطبوعات نادي المدينة الأدبيِّ سنة ٢٠٠٣.

٢٤٠- محمد سُلْطان المَعْصُوميُّ الخُجَنْديُّ

محمد سلطان بن محمد ميرسيد بن عبدالرحيم بن عبدالله بن عبدالصَّمد ابن عبداللطيف بن محمد مَعْصُوم الخُجنديُّ ثم المكيُّ الحنفيُّ.

وُلد في «خُجَنْدة» بضم الأول وفتح الثاني، تقع على نهر سيحون، بينها وبين سَمَرْقَنْد عشرة أيام، ذكرها ياقوت الحمويُّ في «معجم البلدان» (٢/ ٣٤٧).

تعلَّمَ في بلاده القراءةَ والكتابةَ، وقرأ بعض الكتب المتداوَلة بالفارسية والتركية ثم بالعربية، نشأ على طريقة أهل بلاده فكان سُنيا حنفيًّا نقشبنديًّا.

رَحَلَ إلى الحرمين سنة ١٣٢٣ وجلس ثلاث سنواتٍ، وأخذَ عن بعض الأعلام والواردين، ثم رحل إلى الشَّام بالقِطار، ولما وصل دمشق نزل بدار الحديث الأشرافية ولازم شيخَ العلماء بدرَ الدين البيباني، والسَّيد أبا الخير ابن عابدين وغيرهما.

ثم دخل بيروت وأخذ عن الشَّيخ يوسف النبْهَانيِّ، والشيخ عبدالرحمن الحوت البيروتيِّ، ودخل القدس الشَّريف، ثمَّ واصل رحلته فتوجَّه إلى الأزهر وأقام في الرواق السليمانيِّ، والتقى ببعض الكتاب كمحمد رشيد رضا، واشترى كل ما طالته يده من كتب الوهابية بواسطة محمد رشيد رضا وغيره، ثُمَّ رَحَلَ إلى إستانبول، وأخيرًا عاد إلى بلاده، ثمَّ دخل ميرغنان وتعَّين مفتيا تحت الحكم الشيوعي سنة ١٣٤٢، ثم اضطر بعد خلافٍ مع

الشيوعيين إلى الرِّحلة إلى تركستان وذلك سنة ١٣٤٧، وبعد خلافٍ مع حكام تلك البلاد اضطر إلى مغادرة التركستان، وألقى عصا التسيار بمكة المكرمة مستقرًّا بها سنة ١٣٥٣.

وفي هذه الرحلة المطوَّلة أخذ عن جملةٍ من الأعلام، منهم غير من ذكرتهم: الشِّهاب أحمد الحَضْراويُّ، والسِّيد أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجيُّ، والشيخ أبو شعيب بن عبدالرحمن الدُّوكاليُّ، والسِّيد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والشيخ محمد سليمان حسب الله، وشيخ الشَّافعية الشيخ محمد سعيد بابصيل وغيرهم، فإنه عندما أجاز الشيخ سليمان الصنيع الجُدِّيُّ ذكر أنه يروي عن أكثر من ثمانين شيخًا.

وقد جمع ثَبَتًا لنفسه هو «الدُّر المصون في أسانيد علماء الربع المسكون» وثبت آخر اسمه «المستدرك».

ولما استقر بمكة المكرمة جَلَسَ للتدريسِ، وأعلن موافقته للنَّجْديين في آرائهم، واتصل بكبار الدعوة النَّجْدية في الحجاز، وعبدالعزيز آل سعود.

ومن تلاميذه المعروفين: الشيخ محمد مَخْدُوم البخاريُّ -الذي انقلب على المعصوميِّ فيما بعد واتهمه بأنه لم يكن سلفيًّا و أنَّه كان يظهر ما لايبطنه- والشيخ محمد بن عبدالله الصُّوماليُّ، والقاضي محمد الطيب

اليوسف، والشيخ عبدالقادر إبراهيم التركستانيُّ، والشيخ عليُّ بن محمد بن عبدالعزيز الهنديُّ[1]، والشيخ عبدالرحمن الأفريقيُّ.

---

(١) وُلد بحائل سنة ١٣٣٠، ودرس بمكة وغيرها، ومن شيوخه غير المعصوميِّ عبدالله بن بليهد، ومحمد عبدالرَّزَّاق حمزة، وعبدالظاهر أبو السَّمح، ومحمد بن مانع، وعبدالله بن حسن آل الشيخ وغيرهم.

دَرَّسَ بالمعهد العلميِّ السعوديِّ، ثمَّ بكلية الشريعة بمكة، وكان يدرِّس كتب الحديث أمام حِجْر إسماعيل عليه السلام بين العشائين، وأحيانًا بعد العشاء، ولما كان يدرِّس «سنن النَّسائي»، حاولتُ الإنصات إليه وجالستُه بالحرم المكيِّ عدة مراتٍ قبل أذان المغرب، فعرفتُه متشدِّدًا كما اشتهر عنه، وحدثتْ لي معه حادثةٌ،حاصِلُها: أنَّه أولَ العشر الأواخر من رمضان كان على كرسيِّ درسه وحثَّ الجالسين على قيام الليل، وكنتُ على حافة حلقته واقفًا فوجدتُه يقول: إنَّ الله ينزل في الثلث الأخير نزولًا حقيقيًّا بذاته.

فقلت له: من أين أتيتَ بذاته؟

فقال لي: من «سنن النسائي».

فقلت له: كتاب «السنن» بيدك فافتحه ولن تجدَ فيه هذه الزيادة (حقيقيًّا بذاته) فهي من عندك!

فقال لي: أنت أشعريٌّ ضالٌّ!!!!

فقلت له: أنت لا دخل لك بي، وأنت كَذَّابٌ تكذبُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومشبِّه، وتضلِّل الناس بإدخال مفاهيمَ غيرِ صحيحةٍ في عقولهم، وأتحداك أن تُخرج هذه الزيادة من كتاب «السنن» (حقيقيًّا بذاته).

وكان كثير التكفير والتبديع، وكتب في ذلك مصنَّفاتٍ، طبعها بعض أثرياء هذه الدعوة، وتوثقتْ علاقتُه بالنَّجديين، وأُرسِل مِن قِبلهم في عدة مؤتمراتٍ، وطبعوا كتبه وقاموا بتوزيعها على الحجاج والمعتمرين في الحرمين الشريفين، وفيها التكفير والتبديع، ثم أُعِيدَ طبع ونشر بعضها على نفقة الرئاسة العامة والبحوث والإفتاء لتُوزع، وبعضُها تُرْجِمَ إلى الإنجليزية.

وصرَّح في دروسه وكتبه بتحريم قراءة «دلائل الخيرات»، ودارت كتبه ودروسه حول هذه المسائل، فلا ينفكُّ عن مسألةٍ إلا ويعود إليها بصورةٍ أخرى، ولم يكن له تصرُّفٌ -كما هو الظاهر من كتبه- إلا اتباع المسائل العقدية النَّجْدية والدعوة إليها.

إشكالٌ حول حقيقة المعصوميِّ:

وقت مجاورتي بمكة المكرمة كان الفكر السَّلفيُّ النَّجْديُّ هو السَائِد، وقد رأيتُ بعضَ النَّاس يختلفون مع الفكر السَّلفيِّ النَّجدي كليةً أو في

فحصل هَرَجٌ بين الحاضرين، واختلف الناس، عند ذلك طلب الشيخ عليٌّ الهنديُّ إحضار الشرطة والمراقبين على الدرس في الحرم، وكاد بعضُ الحاضرين أن يفتكوا بي، ولكن الله تعالى أنقذني، فحملني تلاميذ سيدي الشيخ عبدالله اللَّحجيِّ -عليه الرحمة والرضوان- على أكتافهم إلى خارج الحرم، وطلبوا مني أن أغيب أسبوعًا على الأقل، وتعمَّدت ألَّا يراني الشيخ عليٌّ الهنديُّ حتى لا أتعرَّض للإيذاء، وتوفي سنة ١٤١٩.

بعض مسائله، ولكنهم يؤثرون السكوت أو المتابعة لأغراضٍ متعددةٍ، بل منهم من يتصدى للتدريس أو القضاء أو التصنيف لما لا يراه صوابًا، ولا يظهر نفسه وحقيقته إلا لخاصته.

وقد رأيتُ رسالةً باسم «كَفَى يا معصوميُّ» من تصنيف محمد مخدوم بُخاري المدِّرس في المسجد الحرام، انتقده فيها لأجل كتابه «القول السَّديد في تفسير سورة الحديد» الذي أَلَّفه بالبُخارية، وقد انتقد عليه في هذه الرسالة عدة أمورٍ علمية وشخصية، ولكن الذي لفت انتباهي أنه قال عنه:

«فأستاذي يقول وينادي بأنَّه سلفيٌّ صميمٌ، وكلُّ شروحه وتأويلاته على هذا، وهذا ما يعلمه عنه الجميع، ولكن بعد ما خطَّه في الكتاب المذكور ظهر واضحًا جليًّا أنه خلفيٌّ جهميٌّ بلا اشتباه»

وذكر المخدوميُّ أن المعصوميَّ له ردٌّ على الشيخ محمد عبدالرَّزاق حَمْزة بعنوان «افتراءات محمد عبدالرَّزاق حَمْزة على الإمام أبي حنيفة» باللغة البُخارية.

وقال مخدوم في كتابه المذكور: «لو قرأتَ تفاسيره وتعريفاته العربية فستعجب أشدَّ العجب، وستأخذكَ الظُّنُّونُ عندما تقرأ تفاسيره باللغة البخارية، فقلمه الذي يخطُّ العربيَّ ليس هو الذي يكتبُ بالبخارية، فلأستاذنا لسانان مختلفان، لك أن تقول عنه: إنه متقلِّبٌ، وإن شئتَ فقل: مقلِّدٌ هوائيٌّ، لأن الأستاذ قد ظهر واضحًا جليًّا -بعد كتابه الأخير- بأن له

وجهين وعقيدتين وروحين تبدو كلها في جسد واحد، فإذا قرأتَ له أو سمعت منه باللغة البخاريَّة تراه خلفيًّا بدعيًّا جهميًّا بلا اشتباه، وإذا قرأتَ له باللغة العربية ستحكم عليه تمامًا أنه سلفيٌّ، وهكذا عقيدته كريشةٍ في مهبِّ الريح، كما يقولون عنه. ... »

وقال: محمد مخدوم -رحمه الله- في كتابه المذكور.

«نظرًا لما جاء في كتاب «القول السَّديد في تفسير سورة الحديد» باللغة البُخارية من الأخطاء، وما ظهر من زلة القلم ، فقد استدعاني سماحة رئيس القضاة، وكلَّفني بترجمة الأخطاء التي وردت في الكتاب المذكور عن لسان الشيخ المَعْصُوميِّ، وقد وفَّقني الله فقمتُ بها طُلب مني، وقدمتُ بيانًا وافيًا إلى سماحته في تاريخ أول شعبان ١٣٧٥

ولهذا رأيتُ أن أقوم بنشر هذه الوقائع وأردَّ عليها بنفسي، تصحيحًا للأمور، وبناءً على رغبة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في المملكة السعودية.

وفَّقني الله وإياكم لما في الخير لنا وللمسلمين، وصلَّى الله وبارك على رسوله محمد وعلى آله أجمعين... محمد مخدوم» . اهـ

ورسالة «القول السَّديد في تفسير سورة الحديد» للمَعْصُوميِّ، التي تخالف السَّلفية النَّجدية، طبعت بالمطبعة السَّلفية بمصر سنة ١٣٧٥، أي:

بعد استقرار المعصوميِّ بمكة المكرمة، ودعوته - ظاهرًا - للسَّلفية الوهابية.

ويؤيِّد ما تقدَّم حرصُ الشيخ المَعْصُوميِّ على الأخذ عن الصُّوفية بل عن كبارهم الذين كفَّرهم الوهابيون، كالشيخ يوسف النبهانيِّ، الذي احتفى المَعْصُّومي بروايته عنه فذكره في إجازته للشيخ سليمان الصنيع (ص ٢) كما أخذأخذ عن عددٍ من صدرو العلم بالحجاز المعروفين بمغايرتهم للسَّلفيين النَّجديين، أمثال: السَّيد أحمد بن إسماعيل البْرزَنْجيِّ، وهو من بيت الشذَرف، والمولد، والتُّصوُّف، وإسلام أبي طالب؛ ونزل المترجَم له على صوفية دمشق بدار الحديث الأشرافية، وأَخَذَ عن علمائها الصُّوفية كالشيخ بدر الدين البيبانيِّ، والسيد أبي الخير عابدين، والشيخ عبدالرَّزَّاق الأفغانيِّ، وقد عرفتُ من هذا النَّمط كثيرين، يصدق عليهم قول القائل:

يومًا يمانٍ إذا لقيتَ ذا يَمَنٍ   وإن لقيتَ معديًّا فعدناني

وكان منهم مَن تصدَّر للتدريس بالحرمين الشريفين.

فائدة

وكان شيخنا إسماعيل بن محمد الأنصاريُّ -رحمه الله تعالى- يعمل باحثًا في الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد مع ابن باز، ويكتب لهم البحوث، ويعتمدون عليه، لكن لم يكن يوافقهم في كل ما يقولون إلا في الظاهر فقط، وكنتُ في مجلسه بالرياض فقال لي: «الجماعة هنا

متشدِّدون جدًّا في موضوع المولد النَّبويِّ الشَّريف، ويكفي فتوى الحافظ السُّيوطيِّ في جواز الاحتفال بالمولد الشريف»، وكان متضايقًا من إصرارهم على تكليفه بالكتابة في موضوع المولد النَّبويِّ الشَّريف، وكان إذا جاء مكة المكرمة يجلس ساعاتٍ في دار العلوم الدينية، وجاء عدة مراتٍ لزيارة شيخِنا السَّيد عبدالله بن الصَّدِّيق الغُماريِّ، وشقيقه السَّيد عبدالعزيز، وأبدى أدبًا، واستجاز منهما كما استجاز مِن قبلُ من السَّيْدين: المنتصر الكتانيِّ، ومحمد بن علويٍّ المالكيِّ، وكان حجازيَّ الهوى، وبينه وبين شيخنا وزميله الشيخ زكريا عبدالله بيلا صداقةٌ وتواصُلٌ.

وقريبٌ منه الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاريُّ، والشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، لا يبعد عنهما، وكان معجبًا جدًّا بالغُماريين، وتبادلتُ الزيارات معه، وصحبتُه إلى شيخنا الفادانيِّ فاستجاز منه، وطلب مني العمل معه في مجمع الفقه الإسلاميِّ ولكنني رفضتُ حتى لا أترك مكة المكرمة.

ومنهم إمام الحرم المكيُّ الشيخ محمد عبدالله السَّبيل، وأخوه الفقيه الحنبليُّ عبدالعزيز السبِيل وغيرهم.

وكان أحد مشايخي الأزهريين الشَّاميين على غير الطريقة السَّلفية النَّجدية، وحاله معروفٌ نشأةً ودراسةً ومشيخةً، بل كان يُعلن اعتراضه على أفكار السَّلفية النجدية في مجالِسِهِ الخاصة، ولكن لأنَّه كان مقيمًا

بأراضيهم كان يصفُ مرجعهم بشيخ الإسلام، وإمامَ دعوتِهم بشيخ الإسلام، وسطر ذلك بقلمه.

وكان أحد أصدقائي من يُنْبُعَ يعمل قاضيًا ووكيلًا للمحكمة الشَّرعية بمكة المكرمة، ويظهر التشدُّد على طريقة النَّجْديين، ولما لقيتُه بالقاهرة تبيَّن لي أنه يُظهر ما لا يبطن، ويُبغض في الله -بحسب لفظه- من يتجمل لهم ويتشدَّد من أجلهم.

وأكثر مما تقدَّم ما رأيتُه من بعض الوافدين للتدريس، فقد رأيتُ من بعضهم غرائبَ، ليس في الدرس أو المجلس فقط؛ بل قرأتُ أطروحة دكتوراه لأحدهم حول الحافظ العراقيِّ، حصل عليها من الأزهر، وكان قد تعرَّض للصُّوفية والأشاعرة بالمدح والثَّنَاءِ على طريقة الأزهريين، فلما عمل عند السَّلفيين النَّجْديين، وأراد أن يطبع الأطروحة، تحوَّل وغيَّر وبدَّل، فانقلب المدح والثناء إلى ذمٍّ وتبديعٍ.

وأخبار المُصَانِعين من الفريقين تحتاج إلى مجلَّدٍ، وفيها غرائبُ وطرائفُ، والله المستعان!

أعودُ إلى المترجَم فأقول:

تَرَكَ مصنَّفاتٍ كثيرةً تتعلَّق بالمسائل السلفية النَّجدية المعروفة، وثَبَتُ مصنَّفاتِه يُطلب من الكتب التي تَرجمتْ له تراجَم مطوَّلةً.

بقي أن أذكر أنَّ الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله تعالى- ذكر في كتابه "اللامذهبية...." أنَّ صاحبَ الترجمة شخص لا وجود له...!!

والصَّواب لم يكن معه قطعًا.

وفاتُه:

تُوفِّي في اليوم السَّابع من جمادي الأولى سنة ١٣٨١، وصُلِّيَ عليه بالمسجد الحرام، ودفنه بالمعلَّى، رحمه الله تعالى.

***

ترجمه شيخنا في «قرة العين» (١/ ١٩٨)، والفلمبانيُّ في «بلوغ الأماني» (٨/ ٣٣١)، وترجم لنفسه في آخر كتابه «حُكْمُ الواحدِ الصَّمدِ في حُكْم الطَّالب من الميت المدَد» (ص ٤٧- ٩٦) وانظر: «الشيخ محمد سلطان المعصوميُّ وجهودُه في نشر العقيدة»، وهي أطروحة ماجستير بقلم فواز عبدالعزيز السلميِّ من جامعة أم القرى.

٢٤١- محمَّد سليم بن مُحمَّد سعيد رحْمَةِ الله

محمَّد سليم ابن الشَّيْخ مُحمَّد سعيد بن مُحمَّد رحمةِ الله بن خليل الرحمن؛ العثمانيُّ، العالم الفاضل، والشَّيْخ الماجد الحنفيُّ المَكِّيُّ.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٣٢٣

وهو من أسرة يتَّصل نسبها بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وأصل هذه الأسرة من الهند، رحل منها إلى مكَّة المُكرَّمة سنة ١٢٧٤ العَلَّامة الداعي إلى الله الشَّيْخ مُحمَّد رحمةُ الله الهنديُّ ثمَّ المَكِّيُّ المتوفَّى سنة ١٣٠٨، درَّس بالمسجد الحرام، وأسَّس أكبر مدرسة علميَّة بمكَّة المُكرَّمة؛ المعروفة بالمدرسة الصَّوْلتيَّة[1]، وله عديد من المصنَّفات، منها كتاب "إظهار الحق" المشهور.

---

(١) المدرسة الصولتية بمكَّة المُكرَّمة، أسسها العَلَّامة الشَّيْخ رحمةُ الله العثمانيُّ سنة ١٣٩١، وقد نُسبت إلى "صولت النِّساء" وهي امرأة هندية صالحة قدمت مكَّة المُكرَّمة للحَجِّ سنة ١٢٨٩ وأرادت أن توقف رباطًا، فأعلمها الشَّيْخ رحمة الله العثمانيُّ أن الأربطة بمكَّة كثيرة، ولكن مكَّة في حاجة لمدرسة، فأنشأت مباني المدرسة، وهذه المدرسة تدرِّسُ المذهبين الحنفيَّ والشَّافِعيَّ في ثلاث مراحل هي: الابتدائيُّ، والثانويُّ، والعالي، وتخرَّج من هذه المدرسة عدد كبير من أعيان العلماء ممن اشتغلوا بالتدريس في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف وغيره، والتصنيف، والقضاء. راجع "أهل الحجاز بعبقهم التاريخيِّ" (ص١٨٦-١٨٧) للأستاذ حَسَن قزاز.

ووالد المترجَم هو الشَّيْخ مُحمَّد سعيد رحمةُ الله المدير الأول للمدرسة الفخيمة المذكورة، تُوفِّي بالهند في ذي القعدة سنة ١٣٥٧، رحمه الله تعالى.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فاعتنى به والده، فحفظ القرآن الكريم على الشَّيْخ عبدالله قارئ، ثمَّ التحق بالمدرسة الصَّوْلتيَّة سنة ١٣٣٠، ودرَس بها على مشايخَ أجِلَّاء تخرَّج بهم جمعٌ من الأعيان، فمِن مشايخه: المقري مُحمَّد ناصف المغربيُّ، والشَّيْخ مشتاق أحمد الكانفوريُّ، والعَلَّامة المفتي الشَّيْخ عبدالرَّحمن دهان، والشَّيْخ مُحمَّد حَبيب الله الشِّنقيطيُّ، والمفتي الشَّيْخ عبداللطيف الرحمانيُّ، والشَّيْخ داود عبدالله دهان وغيرهم.

وسمع الحديث بـ"الأولية" من العَلَّامة العارف بالله الشَّريف أحمد السنوسيِّ وأجازه مرويَّاته.

تخرَّج من الصَّوْلتيَّة سنة ١٣٤١، واشتَغَل بالتَّدريس فيها، وكان يدرِّس الأدب، والمنطق، والتَّاريخ، والفقهَ الحنفيَّ، واستمرَّ في التَّدريس إلى سنة ١٣٥٧، حيث عُيِّن مديرًا للمدرسةِ بعد وفاة والِده، رحمه الله تعالى.

اهتمَّ المترجَم بالمدرسة الصَّوْلتيَّة اهتمامًا كبيرًا، وفي عهده تخرَّج منها عدد من كبار العلماء الَّذين درَّسوا بالحرم الشَّريف، وفي بلاد أخرى كاليمن والهند وإندونيسيا، وله أعمال أخرى جليلة خارج المدرسة.

كان المُتَرجَم لَه عناية خاصة بالأدب والتَّاريخ، فكتب مقالات عدَّة في بعض الصحف بالحجاز وبالهند، وعند وجوده بالهند خصَّصتْ له الإذاعة الهندية وقتًا لإذاعة مقالاته وكتاباته.

وله بعض المصنَّفات، منها: كتابٌ بالأردية في ترجمة جدِّه الشَّيْخ رحمةِ الله العثمانيِّ، ومنها: كتاب عن آثار الحرمين الشَّريفين بالأردية، ومنها: "أقوال الصالحين" بالأردية، وله "تاريخ مكة المُكرَّمة"، رتَّبه على الحوادث من عصر والده ثمَّ عصره، ولكنه فُقد.

كان -رحمه الله تعالى- مسموع الكلمة، على صلة طيبة بالعلماء والأعيان، ذا ذاكرة قوية، حافظًا مجوِّدًا للقرآن الكريم.

تُوفِّي -رحمه الله تعالى- قبل صلاة الصبح يوم الإثنين سنة ١٣٩٧، بعد مرض قصير انقطع بسببه عن المدرسة ستة أيام فقط، وصُلِّيَ عليه في المدرسة الصَّوْلتيَّة قبل صلاة العصر، وأَمَّ المصلين فضيلة العَلَّامة الشَّيْخ حَسَن بن مُحمَّد المشَّاط، ثمَّ صُلِّيَ عليه بعد العصر ثانية بالمسجد الحرام، وحُمل على الأعناق حيث دُفن بالمعلاة، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه مؤرخ مكَّة الشَّيْخ عبدالله بن مُحمَّد غازي في "نَثر الغُرر في تذييل نظْمِ الدرر" (صـ٧٥)، وشيخنا في "الكواكب الدراري"، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، وشيخنا زَكَرِيَّا في "الجواهر الحسان" (ص٣٤٧).

٢٤٢- محمَّد بن سيف بن ناجي الشرعبيُّ

محمَّد بن سيف بن ناجي الشرعبيُّ اليمانيُّ الشَّافِعيُّ، العَلَّامة الثَّبَتُ الزَّاهد، مربِّي السَّالكين، ومُرْشِد المُحَصِّلين.

وُلد بشرعب[1] سنة ١٣٠٠، وتربَّى في حجر والده، ولما أتمَّ حفظ القرآن الكريم عزم على الهجرة إلى زبيد لأخذ العلم على علمائها الفحول، فوصل زبيد وحطَّ رَحْلَه برباط الحاج عليِّ بن يوسف داود، وشرع في الطلب، فقرأ على السَّيِّد عليِّ بن مُحَمَّد البطاح "المنهاج" مع شرح المحلِّيِّ، و"الشنشوريَّ"، و"الترتيبَ" و"السبتيَّ"، و"ألفية أبي الهائم"، وقرأ على الشَّيْخ سُليمان بن داود السالميِّ "الترتيب" في الفرائض، وفي التَّجويد، والتَّوحيد، والصَّرف، وقرأ على السَّيِّد سُليمان بن مُحَمَّد الأهدل في الفقه، وعلى أخيه السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد الأهدل الفقه أيضًا والأصول، وأخذ عن الشَّيْخ أحمد مُحَمَّد سواد في الصَّرف وشروح "السمرقندية"، وفي النَّحو، والفلك، وأخذ عن الشَّيْخ حمود بن سُليمان بن أحمد عمر الهنديِّ "شَرْح الجوهرة"، و"أمّ البراهين"، و"شَرْح مختصَر التلخيص"، و"الجوهر المكنون"، وأخذ عن الشَّيْخ مُحَمَّد بن يوسف الجنديِّ الحديث ومصطلحه، والمنطق، و"الألفيَّة بشرح ابن عقيل"، وأخذ عن الشَّيْخ أحمد الأمين قشاعة في النَّحو، و"المرجانية" و"شَرْحَها" للمزجاجيِّ، وأخذ عن السَّيِّد مُحَمَّد بن

---

(١) شرعب: ثاني أكبر مديريات محافظة تعز.

عبدالباقي الأهدل "فتْح الوهَّاب" لشيخ الإسلام، و"شرْح القواعد الفقهية"، و"لبّ الأصول"، و"جمْع الجوامع" في الأصول، و"الجامع"، و"المطوَّل"، و"الأطول"، وأخيرًا لازم الشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد السالميَّ فلم يتركه، وقرأ عليه، واستعان به في المطالعة والتحقيق والتدقيق، واستمرَّ على ذلك حتَّى لازمته الأمراض، وكان كثير التردُّد عليه، وتارة يأتي الشَّيْخ له ويملِي عليه.

درَّس المترجم العربيَّة، والفقه، والحديث، والفرائض، والأصول، والمنطق، وأنجب تلامذة نبلاء، منهم: الشَّيْخ ابن عبدالوهَّاب الأريانيُّ، والسَّيِّد أحمد بن عليٍّ بن محسن السَّادة، والسَّيِّد مُحمَّد بن عليّ شرعان، والشَّيْخ إبراهيم بن حمود السالميُّ، والشَّيْخ داود بن مُحمَّد داود السالميُّ، والشَّيْخ خالد بن محسن الشرعبيُّ، والشَّيْخ الغزيُّ الزبيديُّ المُؤَرِّخ الَّذي قال عنه في "تاريخه":

"كان مبارك التَّدريس، ملازمًا الجماعات، وإذا لم يجد جماعة انتظر في المسجد حتَّى يكون أول داخل في المسجد فيصلِّي جماعة به أو معه، وكان إذا ذَكر شيخًا من شيوخه ترحَّم عليه ودعا له، وكان كثير الاعتناء بقراءة كتب الحديث، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه، ملازمًا للصمت، وإذا سُئل أجاب.. " إلى أن قال: "وبالجملة لم أرَ عالمًا مثله في الزهد والورع"

حَجَّ عدَّة مرَّات، واتَّصل بعلماء الحرمين، وأخذ عن جماعة من الأعيان إجازةً، منهم: الشَّيْخ جمال الأمير المالكيُّ، وشيخ الشَّافِعيَّة الشَّيْخ سعيد بن مُحمَّد الخليديُّ اليمانيُّ، وفي آخر حياته مرض مرضًا شديدًا، ولم يزل هجيره "لا إله إلا الله" حال المنزع حتَّى خرجت روحه الطاهرة وفارقت الدنيا، وذلك في سنة ١٣٦٧، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وقد أوصى بالثلث من تَرِكَتِه وكُتبه للطلاب، وترك الثلثين لورثته، وكان حَصورًا لم يتزوج قط، وتولَّى غُسْله وتجهيزه العَلَّامة مُحمَّد بن أحمد السالميُّ بوصاية منه، وشَيَّع جثمانه الجمُّ الغفير من العلماء والطُّلَّاب، وصَلَّي عليه بمسجد الأشاعرة، ثمَّ دفنوه بمقبرة باب سهام، وسبحان من تفرَّد بالبقاء.

***

هذه التَّرجَمة من كناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان، وتَرْجَمَه الغزيُّ في "تاريخ زبيد"

٢٤٣- محمَّد شفيع الدُّيوبِنديُّ

محمَّد شفيع؛ العَلَّامـة الكبـير، مفتـي باكسـتان، الفقيـه الحنفـيُّ الهنـديُّ الدُّيوبِنديُّ.

وُلد مولانا المفتي مُحمَّد شفيع في الواحد والعشرين من شعبان سنة ١٣١٤ من هجرة المصطفى الشفيع صلى الله عليه وآله وسلم.

عكف من صِغَره على الأخْذ والتلقِّي، ودخل دار العلوم في ديوبند بعد أن قرأ القرآن الكريم سنة ١٣٢٥، وظل بالمدرسة المذكورة عشر سنوات.

ومن أشهر مشايخه بدار العلوم بديوبند: الشَّيْخ مُحمَّد أنور شاه الكشميريُّ المتوفَّى سنة ١٣٥٢، قرأ عليه "البخاريَّ"، و"التِّرمذيَّ"، و"الشَّمائل"، وبعض كتب الفقه والهيئة، وكان الشَّيْخ الكشميريُّ يحبُّه ويقدِّمُه، وقد أمره بتصنيف بعض الردوْد على القاديانية، فكَتَبَ "ختْم النبوة" باللغة الأردية، و"هدية المهديين في آيات خاتم النَّبيِّين" باللُّغة العربيَّة، وقام بترتيب كتاب "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" للشَّيخ الكشميريِّ، وهو مطبوع بالهند سنة ١٣٤٤، ثمَّ طبعه شيخنا الشَّيْخ عبدالفتاح أبو غدة!

ومنهم: العَلَّامة الفقيه المفتي الشَّيْخ عزيز الرحمن بن فضل الرحمن العثمانيُّ المتوفَّى سنة ١٣٤٧، له فتاوى باسم "عزيز الفتاوى"، طُبعت بالأردية.

قرأ المترجَم عليه "الموطَّأ بروايتَيْ يحيى اللَّيثيِّ، ومحمَّد بن الحسن، و"شَرْح معاني الآثار"، و"مشكاة المصابيح"، و"شَرْح النخبة"، و"تفسير الجلالين".

ومنهم: العَلَّامة الزاهد السَّيِّد أصغر الهاشميُّ الحسنيُّ؛ قرأ عليه "سنن النَّسائيِّ"، و"سنن أبي داود"، وقسمًا من أواخر "جامع التِّرمذيِّ".

ومنهم: العَلَّامة الدَّاعية مولانا شبير أحمد العثمانيُّ صاحب "فتْح الملهِم بشَرْح صحيح مسلم" المتوفَّى سنة ١٣٧٩، قرأ عليه "الصحيح" للإمام مسلم، وشطرًا من كتاب "الهداية"، ورافقَه كثيرًا واستفاد منه.

وله مشايخ آخرون ذكرهم ولده الشَّيْخ تقيُّ الدين العثمانيُّ في ذيل "الازدياد السَّنِيِّ على اليانع الجَنِيِّ"

فرِغ المترجَم من دراسته في سنة ١٣٣٥، ولما كان من الطُّلَّاب البارزين اختاره مشايخه للتَّدريس، فشرع فيه سنة ١٣٣٦ بدار العلوم الدُّيوبِندية.

وكان المترجَم على اتصال بأكابر علماء الهند غير شيوخه المذكورين، منهم العَلَّامة مولانا محمود الحسن؛ كان يحضر مجالسه، وبايع على يده بيعة السلوك سنة ١٣٣٩، ولم يزل ملازمًا له حتَّى توفاه الله تعالى.

ثم بعد وفاته التزم مولانا أشرفَ عليًّا التهانويَّ المتوفَّى ١٣٦٢، وجدَّد البيعة سنة ١٣٤٦، وفي سنة ١٣٤٩ أعطاه خلافته في الدَّعوة والإرشاد، وكان الشَّيْخ التهانويُّ -رحمه الله تعالى- يعتبر المترجَم من أصحابه الأصفياء، يحبُّه ويعتبره ويشاوره، وطلب مساعدته في بعض مصنَّفاته، خاصَّة في كتابه "الحية الناجزة للحلية العاجزة"، وهو كتاب قيِّمٌ يحتوي على أحكام زوجة المجنون والعنِّين.

كان مولانا مُحمَّد شفيع ذا خبرة تامة ومعرفة قوية بالفقه الحنفيِّ

والإفتاء، فكان كثيرًا ما يساعد شيخه المفتي عزيز الرحمن، ثمَّ لما تُوفِّي شيخه المذكور جعله الأساتذة رئيسًا لهيئة الإفتاء بدار العلوم، وبقي على هذا المنصب الجليل من سنة ١٣٥٠ إلى سنة ١٣٦٢، وقد جُمعتْ بعض الفتاوى في هذه الفترة وطُبعت باسم "إمداد المفتين". وكان الشَّيْخ من المهتمين بإقامة دولة للمسلمين في الهند، فسعى في إنشاء جمعيَّة علماء الإسلام مع كثير من علماء الإسلام والعوامِّ، وفي مقدمتهم الشَّيْخ شبير أحمد العثمانيُّ، ومولانا ظفر التهانويُّ.

وبعد أن تحقَّق تكوين دولة الباكستان هاجر إليها في سنة ١٣٦٧؛ رغبة في إقامة الدين في هذه الدَّولة، وجَعْلِ الإسلام شريعتَها، ولم يزل الشَّيْخ إلى وفاته في جهاد من أجْل هدفه هذا، أثابه الله عليه رضوانه.

ولما هاجر الشَّيْخ إلى الباكستان لم يكن بكراتشي معهد يربِّي الجيل الجديد على الإسلام، فأسَّس -بتوفيق الله وعونه- معهدًا عامرًا سمَّاه: "دار العلوم"، وأصبح هذا المعهد منهلًا عذبًا، انكبَّ عليه الطُّلَّاب من أنحاءِ البلادِ، وأتى إليه المستفتون من كلِّ فجٍّ؛ ليشهَدوا فتاوى الشَّيْخ لهم، وما زال في توسعةٍ وإصلاحٍ وأنوارٍ إلى يومنا هذا، تقبَّل الله تعالى سعيه المتواصل وتضحياته الغالية.

مؤلَّفاتــه:

لصاحب التَّرجَمة مؤلفات كثيرة نافعة قد جاوز عددها المائة، معظمُها باللغة الأرديَّة، وهي في: التَّفسير، والحديث، والفقه، والتَّصوُّف، والأدب،

وغير ذلك، منها:

١- "معارف القرآن"

٢- "أحكام القرآن"[1]، وهو تفسير للأحكام المستخرَجة من القرآن الكريم، قد ألَّفه بأمر العَلَّامة أشرف عليٍّ التهانويِّ، باللُّغة العربيَّة، فإنه كان يشعر

([1]) من أجلِّ الكتبِ التي صُنِّفت في أحاديثِ الأَحْكام كتاب "الثَّمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة"، وهو تفسيرٌ لأحاديثِ الأحكام صنَّفه العلَّامةُ المجتهدُ يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الثلائي اليماني الزَّيدي، الملقب بالفقيه يوسف المتوفى سنة ٨٣٢، وعادتُه فيه بعد ذكر المقدمات وأسباب النزول والقراءات أن يأتي إلى النَّصِّ القرآني الكريم، فيستنبطُ منه الأحكام الشَّرعية مباشرةً، فيبينُ العموم والخصوص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمنطوق والمفهوم إلى غير ذلك على طريقة المجتهدين، ويتكلَّمُ في بحوثٍ قيمةٍ تتعلق بالتعارض والترجيح ومشكل القرآن واستنباط القواعد الأصولية والفقهية، وعند ذكر مذاهب أهل العلم فيتميزُ بإنه يذكرُ مذاهب أئمة آل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى المذاهبِ السُّنية المعروفة من باب إكمال البحث، بعيدًا عن وجوب إتباع الراجح في المذهب والإفتاء بالأصح أو المشهور أو الرِّواية التي نصَّ عليه الإمام أو تخريج فلانٍ عليه.

فهذا الكتاب سبيلٌ قوي لمن أرادَ أنْ يسلكَ مسالكَ تطبيق العلوم الآلية على النُّصوص الشَّرعية فيعرفُ مآخذُ المجتهدين ويقفُ على أبواب الإجتهاد، وليسَ الخبرُ كالمعاينة، والكتابُ مطبوع في خمسة مجلدات بصنعاء سنة ١٤٢٣، وللفقيه يوسف مصنفاتٌ أخرى منها: "الزهور المشرقة" وهو شرحٌ لكتابِ "اللمع" في أربعة مجلدات ضخام،

بحاجة الأمَّة إلى أحكام للقرآن الكريم يحتوي على المسائل الَّتي تحدث في العصر، فانتدب لذلك المشايخَ: المفتي صاحب التَّرجَمة، ومولانا ظفر التهانويَّ، ومولانا مُحَمَّدًا إدريس الكاندهلويَّ، والمفتي جميلًا التهانويَّ. وكان نصيب الشَّيْخ من سورة الشعراء إلى سورة الحجرات، فألَّفه في مجلد ضخم يحتوي على مباحثَ نفيسةٍ، وقد ضمَّنه أجزاء مفردة في مباحثَ مهمةٍ، من هذه الأجزاء: "تفصيل الخطاب في تفسير آيات الحجاب"، و"المقالة الرَّضِيَّة في حكم سجدة التحيَّة"، و"تنقيح الكلام في معنى الصَّلاة والسَّلام"، و"الإبانة لمعنى التسبُّب والإعانة"، و"السعي الحثيث في تفسير لَهْوِ الحديث".

٣- "ختم النبوَّة"، وهو كتاب حافل ردَّ فيه على الكفار القاديانيين. وقد طُبع بالأردية عدَّة مرَّات في زهاء ٥٠٠ صفحةً.

٤- "سيرة خاتم الأنبياء"، وهو كتابٌ وجيزٌ في السيرة المصطفويَّة، وقد طُبع بالأردية أكثر من خمسين مرة، وتُرجم إلى لغات الأخرى للمسلمين بالهند.

٥- "آلات جديدة"، ذكر فيه الشَّيْخ أحكام المخترعات العصرية؛ كالصَّلاة خلف المذياع، والمجهر، ونقْل الدم، والتلهِّي بالمسارح، والشهادة بالهاتف، وغير ذلك، وقد طُبع مرتين بالأردية.

و"اللُّمع" كتابٌ للأمير علي بن الحسين بن يحيى ، وله شرحٌ على كتابِ "كشفُ معاني التَّذكرةِ الفَاخرةِ في علومِ العترةِ الطَّاهرةِ" وغير ذلك من المصنَّفات.

٦- "إمداد المفتين"، وهي مجموعة من الفتاوى الَّتي أفادها بديوبند، طبعت بالأردية في أربعة مجلدات ضخام.

٧- "الازدياد السَّنِيُّ على اليانع الجَنِيِّ".

٨- "المسك الأذفر من أسانيد الشَّيْخ مُحَمَّد أنور".

٩- "الأعرف الجَلِيُّ من أسانيد الشَّيْخ أشرفَ عليٍّ"

كان المترجَم قويَّ المباحث، وفي آخر أيامه كان يصرف ليله ونهاره في العبادة والطاعة، بحيث تقصر دونه همم الشباب -تقبَّل الله سعيه المتواصل- واستمرَّ على حاله وسعيه إلى أن تُوفِّي -رحمه الله- سنة ١٣٩٦، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٤٢)، وتَرْجَمَه مُحَمَّد عاشق البرنيُّ في "العناقيد الغالية" (ص٧٧)، ومقدمة "الازدياد السَّنِيِّ"، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، وانظر ترجمته في مقدمة كتاب "أحكام علوم القرآن" لنجْلِ صاحب التَّرجَمة الشَّيْخ تقيِّ الدين العثمانيِّ.

٢٤٤- مُحَمَّد شُكْرِي الأُسطوانيُّ

مُحَمَّد شُكْري بن رَاغِب بن صالِح بن سعيد؛ الأُسطوانيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ مفتي الشَّام.

وأسرة الأُسطواني من الأسر العلمية بدمشق، وهو ابن الشَّيْخ راغِب الأُسطوانيِّ، كان خطيبًا ونائبًا في المحاكمِ الشَّرعيَّة، وقد تُوفِّي سنة ١٢٩٣ قبل أن يكملَ المترجَم الثَّالثة، وله أبناء من أهل العلم غير صاحب الترجمة، منهم: حسن راغب، كان مدرسًا وخطيبًا توفي سنة ١٣٤٩، وصنوه أبو الخير راغب توفى سنة ١٣٣٦، وأبو الخير له ابن من أهل العلم اسمه عبدالفتاح توفي سنة ١٣٩١، وفي الأسرة علماء آخرون، ذكرهم الدكتور محمد شريف الصَّواف في كتابه.

أما صاحب الترجمة فكان مولدُه بدمشق سنة ١٢٩٠، بعد تمييزه اشتَغل بالطَّلبِ على عددٍ من علماءِ عصرِه، منهم: الشَّمس مُحَمَّد المنينيُّ، والشَّيْخ بكري العطَّار، والشَّيْخ مُحَمَّد بن حَسَن العطَّار.

اشتَغَل بنسْخِ المخطوطاتِ، ثمَّ اشتَغَل بالتَّدريسِ، مع العملِ بدائرةِ الإفتاءِ مع شَيخِه الشَّمس مُحَمَّد المنينيِّ.

ثم في سنة ١٣٥٧ عُيِّن وكيلًا للمفتي بعد وفاة الشَّيْخ مُحَمَّد عطا الكَسم، ثمَّ تولَّى الإفتاء في صفر الخير سنة ١٣٦٠

وتُوفِّي سنة ١٣٧٥، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه المراديُّ في "البشام فيمن وَلِيَ فتوى دمشق الشَّام" (ص٢٢٩)، والمرعشليُّ في "نَثر الغُرر" (٢/ ١٢٣١)، والدكتور محمد شريف صواف في "موسوعة الأسر الدمشقية"

٢٤٥- صَالِح فُرْفُور

مُحَمَّد صَالِح بن عبدالله بن مُحَمَّد صَالِح فُرْفُور الدِّمشقيُّ الحنَفيُّ.

العالم الفاضل الداعية، المربِّي المُدَرِّس.

آل فُرفُور بضم الفائين من بيوت العلم بدمشق.

والمترجم وُلد بدمشق سنة ١٣١٨، أو ١٣١٩، وابتدأ القراءةَ وهو في سنٍّ مبكرةٍ، فقَرَأ القرآنَ الكريمَ عند الشَّيْخين مُحَمَّد سليم الحلوانيِّ، وأنيس طالويّ، ثمَّ دَخَلَ التَّعليم العاديَّ -غير الشَّرعيِّ- فانتظم في المدرسة الكاملية حتَّى حصل على شهادتها الثانوية.

وبعد وفاة والده اشتَغَل برعايةِ أسرتِه، مع الطَّلب على مشايخِ دمشق في حلقات الدَّرس، وفي المجلسِ العلميِّ العربيِّ.

ومن شيوخِه: الشَّيْخ بدر الدِّين البِيبانيُّ الدِّمشقيُّ، وقد لازَمه المُتَرجَم لَه سنوات، وقرأ عليه في العلوم المتداولة، وتخلَّق بأخلاقه.

ومن شيوخِ المترجَم: المفتي الحنفيُّ الشَّيْخ مُحَمَّد عَطَا الكَسم، والشَّيْخ صَالح بن أسْعَد الحِمْصيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد السَّاعاتيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، والشَّيْخ محمود بن رَشِيد العطَّار، والشَّيْخ مُحَمَّد أَمين سُوَيْد، والشَّيْخ مُحَمَّد هاشِم الخَطيب.

وأجَازَه من غير الشَّاميِّين: الشَّيْخ عُمر بن حَمْدان المحرسيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد عليّ بن حُسَين بن إبراهيم المالكيُّ، والشَّيْخ عبدالقادر بن توفيق الشِّلبيُّ المَدَنيُّ،

والشَّيْخ مُحمَّد عبدالباقي اللَّكْنَويُّ المدَنيُّ.

اعتزل المترجَم النَّاس بعد وفاة شيخَيْهِ بدر الدين، وصالح الحمصيِّ، واشتَغَل بنفسِه في الحفظِ والتَّحصيل، ثمَّ أقبَل على التَّعليمِ والإرشادِ.

وفي سنة ١٣٧٥ أسَّس جمعيَّة الفتح الإسلاميِّ، ثمَّ أسَّس معهد الفتح الإسلاميِّ، وفي سنة ١٣٨٥ أسَّس معهدًا خاصًّا بالبنات، بمساعدة بعض الوجهاء.

وكان بالإضافةِ إلى هذين المعهدين يَقومُ بالتَّدريسِ في بَيْته، وفي بعضِ بُيوت الوجهاءِ والمساجدِ، كما درَّس في كليَّة بَيْروت الشَّرعيَّة، ثمَّ في الكليَّة الشَّرعيَّة بدِمشق.

تصانيفه:

في كثرة مشاغله تصدَّى لبعض المصنَّفات، وهي:

١- "شرح الأربعين النَّوويَّة".

٢- "النَّسائيَّات من الأحاديث النَّبويَّة".

٣- "الرِّسالة النَّافعة والحجَّة القاطعة في التَّوحيد".

٤- "المُحَدِّث الأكبرُ وإمامُ العصرِ العَلَّامة الزَّاهد الشَّيْخ مُحمَّد بدر الدِّين الحسنيُّ كما عرفته"، وفيه مبالغات.

٥- "الدُّر المنثور على الضِّياء المَوْفور في أعيان بني فُرْفُور"

٦- سلسلة الخلود "من نفحات الخلود"، "من نسمات الخلود"، "من

شرحات الخلود".

وهذه المتقدمة مطبوعة، ومما لم يُطبع له:

١ - "الإفصاح في شرْحِ الاقتراحِ في أصولِ النَّحو"

٢ - "ترجمة العَلَّامة الزَّاهد الشَّيْخ عبدالحكيم الأَفْغانيِّ".

٣- "تهذيب نور الإيضاح مع شرْحِه"

٤ - "شرْح جوهرة التَّوحيد".

٥ - "تاريخ مسجد الأقصاب ومن دُفن فيه من الأصحاب"

٦ - ديوانه الشعري، واسمه "آلام وآمال"

وقد كتب -رحمه الله- مقالات في عدد من المجلات، من أبرزها مجلة "التمدُّن الإسلاميّ" بدمشق.

تُوفِّي المترجَم سنة ١٤٠٧ في الخامس من محرَّم الحرام، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد العربيُّ العزوزيُّ في "إتحاف ذوي العناية" (ص٥١)، وله ترجمة في مجلة "التمدُّن الإسلاميّ"، وصديقنا محمد رياض المالح في "إتمام الأعلام" (ص٣٧١)، وأفرده ابنه مُحمَّد عبداللطيف فُرْفُور في "الزَّاهر في الحديثِ العاطِرِ عن الوالِدِ الفَاخِرِ"، وكان قد ترجمه في "أعلام دمشق" (ص٣٦٥).

٢٤٦- محمَّد بن الصِّديق البَطَّاح الأَهْدل الزَّبِيدِيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد بن الصِّديق بن إبراهيم بن أحمد البَطَّاح الأَهْدل الحُسَينيُّ الشَّافِعيُّ الزَّبِيديُّ، العَلَّامة الفقيه الشَّهير.

من علماء زبيد، بل اليمن المشهورين، وفقهائها المذكورين، ليِّنُ الجانب مع الأباعد والأقارب، له عكوف على التَّدريس وبذْلِ النُّصح والإفادة لكل مستفيد.

أبصر نور الحياة في زبيد سنة ١٣٠١، وتربَّى بين العلماء الفحول، فحفظ القرآن الكريم وبعضًا من متون الفنون، ثمَّ شرع في القراءة، وشمَّر عن ساعد الجد واجتهد حتَّى وجد، وساعده على ذلك النشأة الحسنة، والصلابة في الدين، مع الجم الغفير من الشُّيوخ أهل التحقيق والرسوخ.

قرأ على والده أولًا بعض المبادئ ثمَّ الفقه، ولكن المنيَّة اخترمته، فتخرَّج على ابن عمه السَّيِّد بن مُحَمَّد البَطَّاح وصنْوِه السَّيِّد عليِّ بن مُحَمَّد البَطَّاح، قرأ عليهما في شتى الفنون حتَّى عرف المفروض والمسنون، ومن مشايخه غيرهما: السَّيِّد عليُّ بن عبدالله الأَهْدل، والشَّيْخ أحمد بن مُحَمَّد سواد، وغيرهم.

وكان يطالع بنفسه الكثير فيسهر ليله، وتوفَّرت لديه العدَّة والكتب النَّفيسة المطبوعة والمخطوطة المشحونة بغرر الفوائد والنكت، كرَّمه الله بالذكاء الوقَّاد والذهن الصَّافي، فبرع وتفنَّن وأتقن، وتقدَّم وشرع في التَّدريس وهو لا يزال صغيرًا.

تولَّى التَّدريس بجامع العَلويِّ بزبيد فعمَّره بالدُّروس، فكان يحضره في

النصف الثاني من الليل ويستمر إلى صلاة الفجر، فيصلي بالنَّاس ثمَّ يرجع بعد الضحى، ويستمر في التَّدريس إلى الظهر، ثمَّ من العصر إلى العشاء.

وفي سنة ١٣٥٧ توجَّه للتَّدريس بالمدرسة العلميَّة، بالإضافة لتدريسه بالمسجد المذكور، ورباط جدِّه السَّيِّد يوسف بن مُحمَّد البَطَّاح، وكان يحضر دروسه الطُّلَّاب المتفوقون، منهم أولاده، والسَّيِّدان أحمد ويحيى ابنا إسماعيل الأهدل، والسَّيِّد أحمد بن عبدالمولى المجاهد، والقاضي مُحمَّد بن مُحمَّد الأريانيُّ، والشَّيْخ عبده صالح الزريقيُّ، والشَّيْخ عبدالله ابن عبدالوهَّاب الأريانيُّ، والشَّيْخ أحمد بن مُحمَّد نعمان، والشَّيْخ الخطيب أحمد بن مُحمَّد عبدالباقي الخليل.

كان محبًّا للعلم، كثير المطالعة، حَسَن التقرير، يعتني بالطَّلبة، صنَّف بعض التَّقييدات اللَّطيفة الَّتي تُشبه الرَّسائل، منها: "نهج الأدب في الرد على القاضي محسن بن عبدالله العزَب"، وكان الأخير قد نفى نبوة سيدنا آدم عليه السَّلام مستدلًّا بكلام ابن بطال المذكور في "فتح الباري"، وبقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوحَينَا إِلَيكَ كَمَا أَوحَيْنَا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ من بَعدِهِ وأَوحَينَا إِلى إِبرَاهِيمَ وإِسمَاعِيلَ وإِسحَاقَ ويَعقُوبَ والأَسبَاطِ وعِيسَى وأَيُّوبَ ويُونُسَ وهَارُونَ وسُلَيمَانَ وَآتينَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، فلما قرأها القاضي العزَب رجع عن رأيه، وتقابل بزبيد مع المترجَم وأذعن له بتقدُّمه في جميع الفنون.

ولصاحب التَّرجَمة رسالة ثانية تسمَّى "القول الصائب في ثبوت الصَّلاة على الميت الغائب ورد القول العائب"، وثالثة: "معنى قول صاحب تحفة

الإخوان لوداع شهر رمضان: وانسلخ عنك هذا الشهر وما انسلختَ عن قُبْحِ العادة"

حجَّ البيت الحرام وزار عدَّة مرَّات، ونال كل حظ ومرام، وقابل الأكابر والأصاغر واستفاد وأفاد.

ولم يزل على الاستقامة التامة والعيشة المرضية حتَّى انتقل إلى الحياة البرزخية بعد مرضه بالإسهال في سنة ١٣٧٥ عن أربع وسبعين سنة، ودُفن بزبيد، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.. آمين.

وقد رثاه جمعٌ من الأعيان، منهم تلميذه المُؤَرِّخ محمد عبدالجليل الغَزِّيُّ حيث أنشأ مرثية قال فيها:

مَـا كَـان إلَّا عالمًـا مُتَضـلِّعًا ... أسـدًا غَيـورًا قـائمًا بغَريـب

مَـا كَـان إلَّا ناسِـكا متعَبِّـدًا ... في جُـنح ليـلٍ زائـرًا لحَبِيـب

يـا جـامعَ العَلـويِّ يـا مِحْرابَـه ... هَـلَّا تَنـوح لسَـيِّد ونَسـيب

فى الأرضِ والسَّـموات العُـلا ... ومجـالس التَّـدرِيس والتَّعريـب

***

تَرْجَمَه محمد عبدالجليل الغزيُّ في كتابه "عطية الله المجيد في تراجم علماء اليمن وزبيد ".

٢٤٧- محمَّد الصُّوفيُّ بن مُحمَّد بن عبدالقادر بن سُودة الفاسيُّ

محمَّد الصُّوفيُّ بن مُحمَّد بن عبدالقادر بن الطَّالب بن سودة المُرِيُّ، العَلَّامة المشارك، الخطيب الأديب، المالكيُّ، الفاسيُّ.

وُلد بفاس سنة١٢٩٣ هـ.

والسُوديون بيت علم وفضل وصلاح معروف بالمغرب الأقصى.

قال القاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ في معجمه المسمَّى "رياض الجنة فى آثار خدمة السُّنَّة" (ص٩٩ – ١٠٠): "بيت بني سُودة من البيوتات العربيَّة الشَّهيرة في فاس؛ علمًا، ومجدًا، وفضلًا، وثروة، وتخطيطًا في الوظائف الدينية العَلِيَّة وغيرها من قضاء وخطابةٍ وإمامة وعدالة وكتابة؛ منذ قدموا من العدوة الأندلسية إلى الآن، وأول قادم على فاس هو أبو القاسم... وذلك سنة ٧٥٤ في دولة بني عنان المرينيِّ، وقد تَرْجَمَه لسان الدين بن الخطيب في "الإحاطة"، ووصفه بالأدب والتبحُّر في المعقوليَّات وتبحُّرِه في الطب وما شاكله، وعدَّه ابن الأحمر في "روضة النسرين" في جملة كُتبه.. موسى بن أبي عنان، وكذا في "جذوة الاقتباس"، وقد ظهر فيهم كثير من العلماء كحفيد القادم أبي القاسم مُحمَّد بن أبي القاسم، وحفيده أيضًا مُحمَّد بن مُحمَّد بن أبي القاسم، ومنهم: شيخ الجماعة أبو عبدالله التاوديُّ بن سودة، وأبو حفص عمر بن سودة، وأخوه العَلَّامة المعقوليُّ أبو عيسى مُحمَّد المهديُّ..." إلى أن قال: "وكم فيهم غيرهم من أهل العلم والأدب والفضل...". انتهى بتصرف

أَمَّا صاحب التَّرجَمة فبعد أَنْ حَفِظَ القرآن الكريم وأخذ المبادئ وحفظ المتون؛ قرأ على والده "شرْحَ ابن عقيل على الألفيَّة"، و"التَّصريح على التَّوضيح"، و"شرْحَ الخرشيِّ على مختصر خليل"، و"الدرة البيضاء في الفرائض"، و"شرْحَ السُّلَّم"، ثمَّ قرأ على عمه عليِّ بن عبدالقادر في الحساب والنَّحو والصَّرف والبلاغة، و"شرْح الزرقانيِّ على مختصر خليل"، و"المحلِّيِّ على جمْعِ الجوامع".

وقرأ على سيِّدي أحمد بن الطالب بن سودة "شرْحَ الجلال المحليِّ على جمع الجوامع"، و"شرْحَيِ الزرقانيِّ على مختصر خليل"، والموطَّأ والصَّحيحين.

وله مشايخ آخرون، منهم: سيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، وسيِّدي أحمد بن المأمون البلغيثيُّ، وسيِّدي عبدالسَّلام بن مُحمَّد بناني وغيرهم.

وفي سنة ١٣١٦ أذن له مشايخه بالتَّدريس فتصدَّر له، واستفاد منه كثير من الطَّلبة، وفي سنة ١٣١٨ انتقل بمعيَّة والده إلى طنجة حيث تولَّى والده القضاء والخطابة بالمسجد الكبير، فبقي بها مساعدًا لوالده إلى أن عاد إلى فاس سنة ١٣٢٥، فعاود التَّدريس بالقرويين، وبعد النظام في القرويين سنة ١٣٥٠ عُيِّن مدرسًا لعديد من الفنون، بالإضافة إلى الخطابة والتَّدريس ببعض المساجد.

وله عدَّة من المصنَّفات، منها:

١- "حدائق الأنوار في ذكر الصَّلاة على النَّبيِّ المختار"

٢- "ديوان الأمداح النَّبويَّة"

٣- "فتح الوهَّاب على مرشد الطُّلَّاب في نظم قواعد الإعراب"

٤- "نظْمُ مغني اللبيب لابن هشام"

٥- "مطالع الشموس".

٦- "مطالع الشموس والأقمار في مناقب مولاي أبي الشتاء الخمار" الشاوي وهو الولي صاحب الشهرة الكبيرة بالمغرب المتوفى سنة ٩٩٧، انظر "سلوة الأنفاس" (١/ ١٤٥)، و"الاستقصا" (٣/ ١٩٧).

كان صاحب التَّرجَمة من المتقنين للنحو والبلاغة والفرائض، يغلب عليه الزهد والتقلُّل والخمول والذِّكر.

تُوفِّي في شهر رجب الفرد سنة ١٣٦٨، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه ابن سودة في "سَلِّ النِّصال" (ص١٣٦)، وفي "إتحاف المطالع" والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ٨٤)، وحمج بن الفاطمي بن الحاج في "إتحاف ذوي العلم والرسوخ"

٢٤٨- الطَّاهر بن عاشُور

محمَّد الطَّاهر بن مُحمَّد بن مُحمَّد الطَّاهر ابن عاشور التُّونسيُّ المالكيُّ العَلَّامة المفسِّر المصنِّف، شيخ جامِع الزَّيتون، ومن كبارِ أهلِ العلمِ في القرنِ الفائتِ.

وُلد بضاحية المرسى بمدينةِ تونس في جمادى الأولى سنة ١٢٩٦، وأصلُ أسرتِه من الأندلس، ثمَّ هاجَروا إلى سلا، ثمَّ طَنجة، ثمَّ استقرُّوا بتونُس.

كان جدُّ المترجَم لأبيه قاضيًا للقضاةِ، بينما كان جدُّه لأمِّه هو العَلَّامة الشَّهير بتونس مُحمَّد العزيز بوعتور.

نشأ المترجَم في هذه البيئةِ المتديِّنةِ، وأقبَل على حفظِ القرآنِ، ثمَّ الطَّلبِ بجامع الزَّيتون، ثمَّ عمل به بعد التَّخرُّج منه مدرسًا، فقاضيًا، ثمَّ مفتيًا للمالكيَّة، ثمَّ كبير المفتين، ثمَّ شيخ الإسلام للمذهبِ المالكيِّ، وتولَّى مناصِب علميَّة أخرى، وكانت له مواقِف ومشكلات مع السِّياسيِّين العَلمانيِّين، والله المستعان.

ومن أشهرِ شيوخِه الشَّيْخ سالم بوحاجب، والشَّيْخ مُحمَّد النخلي، والشَّيْخ عمر بن عاشور، والشَّيْخ صالح الشَّريف، والشَّيْخ مُحمَّد النَّجَّار، والشَّيْخ عبدالقادر التَّميمي، وغيرهم.

اعتنى المترجَم في دروسِه لطلَّابِه بالبلاغةِ والأصولِ وتطبيقِ ذلك على التَّفسير والحديثِ من خلالِ المذهبِ المالكيِّ، فدَرَّس «الشَّرح المطوَّل»

للسَّعد التَّفْتازاني، و«دلائل الإعجاز» للجُرجاني في البلاغةِ، و«المحلِّي على جمع الجوامع»، و«مقدِّمة ابن خلدون»، و«ديوان الحماسة» لأبي تمَّام، بالإضافةِ لدروسِه في تفسيرِ البيضاوي بحاشية الشِّهاب الخفاجي، والموطَّأ.

مصنَّفاته:

وقد أنتَج عددًا وفيرًا من المصنَّفات الَّتي تدلُّ على البراعةِ في الآلات الشَّرعيَّة وتطبيقاتها، وتنوَّع إنتاجُه العلميُّ ما بين اللُّغة العربيَّة والأصولِ والتَّفسيرِ والحديثِ والفقه، بما يعدُّ مفخرةً له ولعلماءِ عصرِه، وهذا مسرد بأهمِّ مصنَّفاته:

١- التَّحرير والتَّنوير، واسمه الأصليُّ: «تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتابِ المجيد»، ومكَث فيه تسعًا وثلاثين سنة، حيث بدأ فيه من سنة ١٣٤١، وأتمَّه سنة ١٣٨٠.

٢- مقاصِد الشَّريعة الإسلاميَّة.

٣- أصول النِّظام الاجتماعيِّ في الإسلامِ.

٤- أليس الصُّبح بقريب؟ (ألَّفه قبل سنة ١٩٠٥، ونشَره سنة ١٩٦٧) وعلَّل ذلك بقوله: «لم أتمكَّن من إبرازِ هاته الآراء الَّتي كنت أملَيتها، ونشر الأوراق الَّتي خشيت عليها عواصفَ الأهواءِ فطَويتها».

٥- الوقف وآثاره في الإسلامِ.

٦- كشف المغطَّى من المعاني والألفاظِ الواقعةِ في الموطَّأ.

٧- قصَّة المولد.

٨- حواشي على التَّنقيح لشهابِ الدِّين القَرافيِّ في أصولِ الفقه.

٩- ردٌّ على كتابِ الإسلامِ وأصولِ الحكمِ، الَّذي كَتَبه علي عبدالرَّازق.

١٠- فتاوى ورسائل فقهيَّة.

١١- التَّوضيح والتَّصحيح في أصولِ الفقه.

١٢- النَّظر الفسيح عند مضايقِ الأنظارِ في الجامعِ الصَّحيحِ.

١٣- تعليق وتحقيق على شرحِ حديثِ أم زَرع.

١٤- قضايا شرعيَّة وأحكام فقهيَّة وآراء اجتهاديَّة ومسائل علميَّة.

١٥- الأمالي على مختصر خليل.

١٦- تعليقات على حاشيةِ السيالكوتي في علمِ الكلامِ.

١٧- الأمالي على دلائلِ الإعجازِ.

١٨- أصول التَّقدُّم في الإسلامِ.

١٩- مراجعات تتعلَّق بكتابي: معجز أحمد، واللَّامع للعزيزي.

٢٠- أصول الإنشاء والخطابة.

٢١- موجز البلاغة.

٢٢- شرح قصيدة الأعشى.

٢٣- تحقيق ديوان بشَّار.

٢٤- الواضح في مشكلات المتنبِّي.

٢٥- سرقات المتنبِّي.

٢٦- شرح ديوان الحماسة لأبي تمَّام.

٢٧- تحقيق فوائد العقيان، للفتح ابن خاقان مع شرحِ ابن زاكور.

٢٨- تحقيق مقدِّمة في النَّحو لخلف الأحمر.

٢٩- تراجِم لبعضِ الأعلامِ.

٣٠- تحقيق كتاب الاقتضاب للبطليوسي، مع شرحِ كتابِ أدبِ الكاتبِ.

٣١- جمع وشرح ديوان سحيم.

٣٢- شرح معلَّقة امرئ القَيس.

٣٣- تحقيق لشرح القرشي على ديوانِ المتنبِّي.

بالإضافةِ إلى كتاباته العلميَّة في مجلَّات إسلاميَّة، وقد طبع بعضها باسم "تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة" بدار السلام بالقاهرة سنة ١٤٢٨، وظهر لي منها اتجاهه العقلي فيقف موقفًا غير موفق من أحاديث المهدي بل يتهم الشيعة بوضعها، ويرفض وجود الحديث المتواتر، وله مناقشات مع كتاب فتح الملك العلي، وحديث باب مدينة العلم علي (ص ١٨) وقد رد عليه السيد علي بن يحيى باعلوي رحمه الله تعالى، طبعت مع كتابه دفع الأرتياب عن حديث الباب فنظها ان شئت (ص ١٦٥-٢٧٦) ولكن كانت له أنظار في التاريخ الاسلامي والمجددين ذكرها في بحثه الملحق بالكتاب المزبور ، وهي باسم التوسم في تعيين المجددين، بحسب أدلة الحق المبين (ص ١٢٤) وعد جار الله الزمخشري المفسر المعتزلي من المجددين

لأمر الدين (ص ١٢٣) وأجاب عن كونه كان من المعتزلة بأن الخلاف بين السنة والمعتزلة ظني ولا يرقى للقطع والتكفير ، وذكر أن أقرب المخالفين للسنة هم أهل الأعتزال، وأخذ في ذكر محامدهم ... الخ

كان للمترجَم آراء فيما كتَب، وظهر عليه الاستقلال في بعضِها؛ ولذلك تناولها عددٌ من الطَّلبةِ في أطروحاتٍ مستقلَّة، وهو يَميل في الجملةِ إلى تيار عبدالحميد بن باديس، ومحمَّد بن الحسن الحجوي، ومحمَّد البشير الإبراهيمي، وأحيانًا يتوسَّع في التَّطبيقات البلاغيَّة، فيقف على أعتابِ مدرسةِ الشَّيْخ مُحمَّد عبده، أو يتجاوَز هذه العتبات.

تُوفِّي في ١٣ رجَب الفرد سنة ١٣٩٣، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في «البحر العميق»، وفي المشيخة الصُّغرى (ص١٢٥)، وفي «المعجم الوجيز» (رقم٢٥)، والسَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق في «سبيل التَّوفيق»، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٦/ ١٤٦)، والفِلمباني في «بلوغ الأماني» (ص١٨٤)، وكَحالة في «المستَدرَك على معجم المؤلِّفين» (ص٦٦٢)، ومحمَّد محفوظ في «تراجم المؤلِّفين التُّونسيين» (٣/ ٣٠٤)، وبلقاسم غالي في «محمَّد الطَّاهر بن عاشور... حياته وآثاره» نشر دار ابن حزم ببيروت. وإجازتُه لشَيخِنا في مجموعِ الإجازاتِ له.

وحوله صُنِّفت مصنَّفات، وكُتِبت مقالات، وتناوَلَتْه أُطْروحَات.

٢٤٩- محمَّد الطَّيِّب بن إسحاق التُنبكتيُّ ثمَّ المدنيُّ

محمَّد الطَّيب بن إسحاق بن الزبير بن مُحمَّد الصالح بن مُحمَّد البشير بن باب بن أبي الحسن بن زكي بن نوح بن المسجديِّ بن نوح ؛ العالم الفاضل المشارك، الأنصاريُّ، التنبكتيُّ ثمَّ المدنيُّ، المالكيُّ، ينتهي نسبه إلى الصحابيِّ الجليل سيدنا سَعْد بن عُبَادة رضي الله عنه.

انتقل أجداده من المدينة المُنوَّرَة إلى المغرب في القرن الحادي عشر في بلدة تسمَّى بالسُّوق قريبة من ساحل نهر النيجر، كانت عامرة بأهل العلم، ولكنها خربت.

وبعد خراب السوق الَّتي تُنسَب إليها أسرته انتقلت الأسرة إلى بلدة "المراقد" بتنبكتو حيث وُلد المترجَم سنة ١٢٩٦

وكان والده من أصحاب الفضل، قال عنه المترجَم في "اللآلئ الكمينة" (ص٦):

"كان الوالد -رحمه الله تعالى- من العلماء الأعلام المقتدَى بهم؛ الصالحين الكرام، مهيبًا مُحبَّبًا في قومه، صموتًا إلا عن خير، زاهدًا في الدنيا، راغبًا فيما يُرضي الله، وتُوفِّي -رحمه الله- وأنا في السابعة من عمري"

بعد وفاة والده قام بتربيته وكفالته الشَّيْخ المبارك بن مُحمَّد المختار الأنصاريُّ، فاعتنى به عناية كبيرة، وكان ذا سعة في المال والعلم، وأمير العشيرة وابن عمه في نفس الوقت، قرأ عليه في النَّحو والصَّرف، والفقه المالكيِّ، والتَّفسير والحديث، وفي أثناء الطلب حفظ القرآن الكريم على

الفقيه مُحَمَّد بن أحمد، وقرأ في الأدب، والبلاغة، والمنطق على الشَّيْخ أحمد بن عبدالهادي الأنصاريِّ، وأخذ الأصول عن الشَّيْخ أحمد بن الأحمر السوقيِّ، وأجازه الشَّيْخ مُحَمَّد الأمين الأنصاريُّ، والشَّيْخ المحمود بن مُحَمَّد السوقيُّ.

وفي سنة ١٣٢٥ هاجر إلى المدينة المُنَوَّرَة بصحبة بعض أقاربه، ومعهم شيخه المحمود بن مُحَمَّد السوقيُّ.

وبعد هجرته إلى المدينة المُنَوَّرَة أخذ عن الشَّيْخ ألفا هاشم الفوتيِّ، والشَّيْخ أحمد بن الشَّمس الشِّنقيطيِّ الصُّوفيِّ وأجازه، وقد رأيتُ إجازة الأخير له وهي مُطوَّلة، وعُمْدته في الرِّواية سيِّدي مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ.

وفي المدينة المُنَوَّرَة آثر العزلة والانزواء، وأكبَّ على تلاوة القرآن الكريم والذِّكر والصَّلاة، وفي أثناء حصار الشَّريف عليٍّ بن الحُسَين للمدينة المُنَوَّرَة انتقل إلى مكة المُكرَّمة بعد معاناة شديدة، وعندما كان بمكَّة المُكرَّمة سكن القشاشية، وآثر حياته المعهودة؛ من التفرغ للعبادة والنسك، مع الاهتمام بأمور أسرته ورعاية من معه من الصغار الأيتام.

ولم تمض عشرة شهور حتَّى رجع إلى المدينة المُنَوَّرَة، وكان يرى الفترة الَّتي خرج فيها من المدينة أمدًّا مديدًا جدًّا.

وبعد رجوعه إلى لمدينة المُنَوَّرَة افتتح درسًا لتعليم النَّحو والصَّرف، وكانت حلقة درسه أولى الحلقات الَّتي افتُتِح بها بعد العودة.

وكان الإقبال عليه في الدرس كبيرًا رغم أن صوته لم يكن جهوريًّا،

واستمرَّ على التَّدريس إلى أن مرض وتُوفِّي، فكان يُدرِّس بعد الظهر، وبعد العصر، وبعد المغرب حتَّى أذان العشاء، وعندما تُقفل أبواب المسجد يعود إلى منزله حيث المطالعة والمذاكرة والذِّكر.

وقد استفاد منه كثير من الطُّلَّاب في العربيَّة، والفقه، والتَّفسير، وصاروا بعد ذلك من العلماء خاصة من التنبكتيين، فهو شيخهم بالحرمين الشَّريفين، وأثَّر فيهم علمه ودعوته، وعندما كنتُ في مكَّة المُكرَّمة كان بعضهم يذكره.

ورغم أن المُتَرجَم لَه مالكيُّ المذهب، فقد قرأ عليه الكثيرون في الفقه الحنبليِّ، وتخرَّجوا عليه، منهم: الشَّيْخ عمر بري المدنيُّ الحنفيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد علي الحركان.

ودرَّس المترجَم في مدرسة العلوم الشَّرعيَّة، وكان رئيسًا لمدرِّسيها.

مصنَّفاته:

١- "الدُّرة الثَّمينة في النَّحو"، نظم فيها "شذور الذهب" لابن هشام.

٢- "اللآلئ الكمينة شرْحُ الدُّرة الثمينة"، في مجلد.

٣- "الدَّلائل اليقينيات في الفرق بين كرامة الأحياء والأموات"

٤- "تحبير التحرير في اختصار تفسير ابن جرير"، وصل فيه إلى جزء "قد سمع"

٥- "السراج الوهَّاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج"

٦- "التحفة البكرية في نظم الشافية"، في الصَّرف.

وأظهر ميلًا إلى الوهَّابيَّة، ونظَم بعض كتب ابن عبدالوهَّاب.

وكان حريصًا على الموت بالمدينة المُنوَّرَة والدفْن بالبقيع، فكان لا يخرج من المدينة إلا للحَجِّ، وفي آخر حياته مرض مرضًا طويلًا، وتُوفِّي صبيحة الإثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣، ودُفن بالبقيع في عصر ذلك اليوم، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام، وفي الجامع الكبير بالرياض، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه مُحمَّد علي الحركان في تقدمة "الدرة الثمينة في النَّحو"، وعبدالقدوس الأنصاريُّ في تقدمة "اللآلئ الكمينة"، وفي مجلة "المنهل"، السنة السادسة سنة ١٣٦٥، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ١٧٨)، وشيخنا زَكَرِيَّا في "الجواهر الحسان" (٢/ ٧٠٥).

٢٥٠- محمَّد الطَّيب بن مُحمَّد المراكشيُّ

محمَّد الطَّيب بن مُحمَّد بن عليٍّ بن عبدالله بن ثروان المراكشيُّ المتوقَّى - بتشديد القاف- العالم الفاضل المدرِّس، الماجد الزَّكيُّ المُنَوَّر الفقيه المالكيُّ.

أصل المترجَم من قبيلة من قبائل الشُّلُوح -بضم الشين المعجمة واللام- وفخذُ المُتَرجَم لَه مشهور بالعَطَّارين، والشلوح هم البربر، ولهم لغة خاصة بهم، ولهم عناية كبيرة بحفظ القرآن الكريم.

وُلد بقرية يقال لها منابرة أو منار سنة ١٢٩٦، ثمَّ قرأ القرآن على خاله المقرئ عليٍّ بن أحمد الصِّدِّيقيِّ البَكْريِّ، ثمَّ قرأ على جماعة، منهم: الشَّيْخ أحمد بن مُحمَّد المطاعيُّ؛ في النَّحو والفقه المالكيِّ، وختم عليه "البخاريَّ" مرتين، وأجازه عامة.

وفي سنة ١٣٢١ دخل مراكش فقرأ على جماعة، منهم: الشَّريف مُحمَّد بن إبراهيم السباعيُّ؛ قرأ عليه "البخاريَّ" و"مختصر خليل"، وقرأ على العربيِّ الرحمانيِّ "تلخيص المفتاح" في البلاغة، وعلى الشَّيْخ مُحمَّد بن عليٍّ السوسيِّ "جَمْعَ الجوامع" في الأصول، كما قرأ على الشَّيْخ مُحمَّد بن عبدالسَّلام بن أحمد بوستة، والشَّيْخ أحمد بن عليٍّ الحداريِّ، والسَّيِّد إدريس بن مُحمَّد القادريِّ الفاسيِّ، وكلهم أجازوه، وتراجمهم في "الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام"، و"أخبار العدوتين الرباط وسلا"، و"البحر العميق".

وفي سنة ١٣٢٤ ارتحل إلى مصر، ولازم الشهاب أحمد الرفاعيَّ المالكيَّ، وقرأ عليه في المنطق بالمسجد الحُسَينيِّ، واتصل بعلماء الأزهر، وبقي بمصر

نحو سنتين، في أثنائها رحل إلى الشَّام، وأدرك علَّامة الشَّام السَّيِّدَ جمالَ الدين القاسميَّ الحلاقَ فأجازه، وكذا البَرَكَةَ الصالحَ الشَّيْخَ بدرَ الدين البيبانيَّ، كما استفاد من الشَّيْخ العَلَّامة طاهر الجزائريِّ.

وفي سنة ١٣٢٦ دخل بني غازي، واتصل بالعارف بالله السَّيِّدِ أحمد بن أبي القاسم العيساويِّ الطرابلسيِّ، واستفاد منه وأخذ عنه الطَّريقة السنوسيَّة.

وله مشايخ آخرون، منهم: السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والشَّريف أحمد السَّنوسيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد المصطفى بن الشَّيْخ ماء العينين الشِّنقيطيُّ.

ثم قدم مكَّة المُكرَّمة في اليوم الرابع من ذى الحجة سنة ١٣٢٨ لأداء فريضة الحجِّ، وبعد أداء الفريضة قرأ ختمة على الشَّيْخ عبدالله حمدوه السناريِّ القرشيِّ، وفي ربيع النبويِّ سنة ١٣٣٠ رحل إلى جاوا بقَصْدِ التعلُّم والتعليم، فاستفاد منه النَّاس، واتصل بالحَبِيب المكرم مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن شهاب باعلويّ وأجازه عامة، وفي جاوا أقام مدة حيث استفاد منه النَّاس.

وفي سنة ١٣٣١ رحل إلى مصر مرة ثانية فالشَّام، ودخل بيروت، ثمَّ قصد المدينة المُنَوَّرَة، فمكة المُكرَّمة فوصلها يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣٣٢، وألقى بها عصا التِّسيار، واشتَغَل بالتَّدريس في مدرسةِ الفلاح وفي الحرم المَكِّيِّ الشَّريف، وفي سنة ١٣٤٥ عُيِّنَ وكيلًا للمدرسة ثمَّ مديرًا لها سنة ١٣٥٠، ثمَّ استعفَى منها سنة ١٣٥١، وظل مدرِّسًا بها إلى وفاته؛ لأنَّه رأى أن الإدارة تعوقه عن التَّدريس والتَّحقيق والمطالعة.

وفي آخر حياته لزم الفراش مدة من الزمن لمرض ألمَّ به إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فانتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الخميس ٢٥ صفر الخير سنة ١٣٦٤، وشُيعت جنازته صباح الخميس في جمعٍ من العلماء والطُّلّاب والوجهاء، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

روى عنه جماعة من الأفاضل، منهم: السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والمُسْنِد مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والشَّيْخ زَكَرِيَّا بيلا، والشَّيْخ حَسَن السنديُّ، وجمعٌ ممن تخرَّج من مدرسة الفلاح.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٥٣)، وتَرْجَمَه الشَّيْخ عبدالله بن مُحَمَّد غازي في "نَثر الغُرر في تذييل نظم الدرر" (ص٧٣)، وشيخنا في "بغية المريد"، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير"، وعمر عبدالجبَّار في "سير وتراجم" (ص٢٩١)، والشيخ زَكَرِيَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢١٩)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٨٢)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (٢/ ٦٤٦).

وأصل ما في هذه المصنَّفات ترجَمَتُه لنفسه الَّتي كان قد أرسلها إلى مؤرخ مكَّة شيخ مشايخنا الشَّيْخ عبدالله بن مُحَمَّد غازي؛ الَّذي أثبت خلاصتها في كتابه "نَثر الغُرر" (ص٧٣-٧٤).

٢٥١- محمد عائش المدني

محمد عائش بن محمود بن عبدالله المدني المصري الأصل الشَّافعي.

كان مشهورًا بمعرفةِ الفرائض، وُلدَ بالقصير على البحر الأحمر سنة ١٢٨٦، واستقر بالمدينة سنة ١٣٠٤

له مَنسك على المذاهب الأربعة وآخر في تبسيط قواعد النَّحو.

قال شيخُنا في «قُرة العين» (١/ ٢٢٢): «تعرفتُ به بالمدينةِ المنورة واستأنستُ به واستفدت منه واستجزته رواية جميع ماله فأجازني في إجازة عامة وحررَ لي الإجازة في يوم ٢٢ من سفر ١٣٦٠».

تُوفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٦٤ رحمه الله وأثابه رضاه.

***

ترجمه شيخُنا في «قرة العين» (١/ ٢٢٢)، والزِّركلي في «الأعلام» (٦/ ١٧٩)

٢٥٢- مُحَمَّد بن عبدالباري بن حَسَن هند الأهدل المراوعيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد بن عبدالباري بن مُحَمَّد حَسَن بن عبدالباري، الحُسَينيُّ الأَهدل اليمانيُّ المراوعيُّ الشَّافِعيُّ أبو الفضائلِ عز الدين العَلَّامة القاضي.

لُقِّب المترجَم بمحمد حَسَن هند؛ لسفْرته إلى الهند، وقيل: لسفْرة جده محمد حسن إلى الهند.

وُلد بالمراوعة سنة ١٣٠٦، ونشأ بها نشأة حسنة كأهل هذه البلاد؛ من العناية بالصغار وتحفيظهم القرآن الكريم، ثمَّ دفْعِهم إلى أُولِي العرفان.

قرأ عند علماء أجِلَّاء ومشايخ نبلاء، كانوا شامةً في جبين الدهر، وتذكرةً للسلف الصَّالحين، رحمهم الله..

منهم: العَلَّامة السَّيِّد حَسَن بن عبدالله الأَهْدل المتوفَّى سنة ١٣٥٢، والعَلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن الأَهْدَل المتوفَّى سنة ١٣٥٢، والعَلَّامة السَّيِّد حمزة بن عبدالرَّحمن الأَهْدل المتوفَّى سنة ١٣٣٢، والعَلَّامة السَّيِّد سُلَيْمان إدْرِيسيّ الزَّبِيديُّ الأهدل المتُوفّى سنة ١٣٥٤، وغيرهم.

تقدَّم في العلوم المتداولة، المنطوق منها والمفهوم، ورحل إليه الطُّلَّاب من الآفاق، فانتشر ذكره وبَعُدَ صِيته في البلاد.

تولَّى قضاء مدينة بيت الفقيه ابن عجيل لمدة عشر سنوات، ثمَّ خلف السَّيِّد عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن الأهدل في حكم المراوعة.

عمَّر أوقاته بالطاعات؛ ما بين تلاوةٍ لكتاب الله تعالى، وتدريسٍ وإفتاءٍ وفصلِ خصومةٍ.

ولم يصنِّف شيئًا كحال الكثير من علماء هذه البلاد الَّذين اكتفوا بالسَّابقين، وآثروا الخمول وتركوا الشهرة، وقد أدركتُ جماعة من أعيان علماء وقتهم اشتغلوا بالتربية والتَّدريس وجانبوا الشهرة، منهم: من أهل تهامة العلَّامة أحمد بن محمد عامر، والعلَّامة معوضة بن دهموش، والعلَّامة السيد عبدالرَّحمن الوشلي، والعلامة السيد عبدالرَّحمن المديني الملقلب بصائم الدَّهر، والعلَّامة سيدي أحمد أسد الله حمزة عبدالقادر رحمهم الله ورضي عنهم.

جمال ذي الأرض كانوا في الحيـاة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وعودٌ إلى المترجم أقول: وما زال على الحال المرضية إلى أن توفاه الله تعالى ببلده المراوعة سنة ١٣٩٢، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

التَّرجَمة من كُنَّاشة شيخنا، وتَرْجَمَه شيخنا اللحجيُّ في "المرقاة"، وشيخنا إسماعيل الزين في "صلة الخلف" (ص١٦)، وشيخنا أحمد جابر في "تحفة المريد" (ص ١٤).

٢٥٣- محمَّد عبدالباقي بن مُلَّا عليٍّ اللكْنَويُّ المدنيُّ

محمَّد عبدالباقي بن ملا عليٍّ بن ملا مُحَمَّد معين بن ملا مُحَمَّد مبين؛ اللكنويُّ الأنصاريُّ المدنيُّ الحنفيُّ، العَلَّامة الفهَّامة في الفروع والأصول.

قال في "نزهة الخواطر": "أحد العلماء المبرَّزين في العلوم الآلية والعالية"

وقال الحافظ السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في فهرسته الكبرى "البحر العميق": "العَلَّامة المُحَدِّث المُسْنِد الرَّاوية المعقوليُّ"

وقال القاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ في "استنزال السكينة الرَّحمانية": "هو أعلم مَن لقيتُ بالحجاز"

وُلد يوم الأحد ١٨ رجب سنة ١٢٨٦ بمدينة لكنهو، وحفظ القرآن صغيرًا سنة ١٢٩٧، وقرأ أثناء ذلك بعض المبادئ، ثمَّ التحق بإحدى المدارس، وأخذ فيها فنون الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والنَّحو والصَّرف، وقرأ على ابن خالته العَلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد عبدالحيِّ بن عبدالحليم اللكنويِّ المتوفَّى سنة ١٣٠٤، وقرأ بعض الكتب على مولانا حفيظ الله البندويِّ، وبعضها على مولانا عين القضاة بن مُحَمَّد وزير الحيدر آباديِّ، وعلى مولانا فضْلِ الله بن نعمة الله، وعلى مولانا مُحَمَّد نعيم بن عبدالحكيم النظاميِّ، وسلك وتعلَّم الأخلاق والآداب على الشَّيْخ عبدالرَّزَّاق بن جمال الدين اللكنويِّ.

وتفصيل مشايخه في القراءة، وجميع مقروءاته عليهم؛ مدوَّن في "الدَّليل المشير"، و"بغية المريد من علوم الأسانيد" لشيخنا الفادانيِّ، رحمه الله تعالى.

واعتنى وقت الطلب باستجازة مشايخه إجازة معيَّنةً فيما قرأ عليهم، وإجازة عامة، ثمَّ أجازوه بالتَّدريس ،فدرَّس وأفاد في المعقول والمنقول.

وفي سنة ١٣٠٨ رحل إلى الحجاز لأول مرة، وأجازه فيها: العَلَّامة عبَّاس بن جَعفر بن صِدِّيق المَكِّيُّ الحنفيُّ، والعَلَّامة السَّيِّد عبدالله بن حُسَين المَكِّيُّ، والعَلَّامة أحمد أبو الخير ميرداد الحنفيُّ.

وفي سنة ١٣١٣ رحل ثانية إلى الحجاز، وأجازه السَّيِّد أحمد الميرغنيُّ الشَّهير بالمحجوب الحنفيّ، والشهاب أحمد الحَضْراويُّ، وتحمَّل المسلسلات بأعمالها القولية والفعليَّة عن المُسْنِد العَلَّامة صالح بن عبدالله السناريِّ.

وبعد رجوعه للهند استمرَّ على حاله من التَّدريس، مع الإفادة في السلوك والأخلاق، إلا أنَّ نفْسَه تاقت إلى مجاورة الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، فهاجر سنة ١٣٢٢ إلى المدينة المُنوَّرَة، وجلس للتَّدريس في منزله وفي المسجد النَّبويِّ الشَّريف، وافتتح مدرسة بمنزله بحوش فواز، عرفت باسم "المدرسة النظامية"، وعقد سوقًا للعلم رائجة، وتحمَّل عنه الطُّلَّاب بضاعة رابحة، وتوسَّع في الرِّواية والأخذ عمن بقي من الأعلام وتدبَّج مع بعضهم، وكان يقوم بالإنفاق على المدرسة.

ولما أُعلنت الحرب العظمى رحل إلى دمشق، وبقي بها قرابة ثلاث سنوات، والتقى في الشَّام بعدَّة من العلماءِ الصَّالحين، وروى المسلسل

بالدمشقيين عن خليل بن عطاء الله بن أيوب الصالحيِّ الدمشقيِّ، وأبي الخير أحمد بن عابدين الدمشقيِّ، والمسلسل بالصوالحة والحنابلة في أكثره عن أبي عليٍّ سعيد بن عليِّ بن حُسَين السقطيِّ.

ثم رجع إلى المدينة المُنَوَّرَة، فلزم بيته لا يخرج إلا للصلاة في المسجد النبويِّ، وأخذ يدرِّس العلوم في منزله.

ولما ضَعُفَ بصره حوالي سنة ١٣٥٣ ترك تدريس العلوم، ولاَزَمَ قراءةَ الحديثِ لطلابه من أهل المدينة والوافدين عليها من أقاصي البلاد الإسلامية، هذا مع الذِّكر، والاقتداء التَّام، والعفَّة، والقناعة، والتَّوكُّل، والاشتغال بسائر القُرَبِ.

وترك مكتبة كبيرة على كثير منها تعليقات له، ولأنَّ الشيخَ لم يعقب فقد حملها أحد أقاربه للهند ليعم الانتفاع بها.

مصنَّفاته:

صنَّف عدَّة تصانيف في المعقول والمنقول، منها:

١ - "العقود المتلألئة في الأسانيد العالية".

٢ - "الإسعاد بالإسناد"

٣- "المناهل السَّلْسَلة في الأحاديث المسلسلة"

٤ - "نشْر الغوالي في الأحاديث العوالي"

٥ - "إغناء الأنام بحكم سماع الصُّوفيَّة الكرام"

٦- "كشْف رين الريب عن مسألة علم الغيب"

٧- "إظهار الحق في بيعة مولانا عبدالحق"

٨- "المِنَحُ المدنيَّة في مذهب الصُّوفيَّة".

٩- "تحفة الأماجد بحكم صلاة الجنازة في المساجد"

١٠- "الحقيقة في العقيقة".

١١- "إزالة الغطاء عن حكم كتابة النساء".

١٢- "الآيات الكبرى في المعراج والإسرا"

١٣- "تحفة الخطباء من خُطَبِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم والخلفاء"

١٤- "تسهيل الميزان وبداية الميزان"، في المنطق.

١٥- "تكملة لكتاب خير العمل تراجم علماء فرانكي محل"

١٦- "بَرَكَةُ الباري في سلالة جدِّنا ملا حافظ الأنصاريِّ"

١٧- "رسالة في مناقب الأولياء الخمس".

١٨- "شرْح رسالة طاش كبرى زاده في الآداب".

١٩- "توضيح الصَّرف"

٢٠- "ميزان الصَّرف"، وغير ذلك.

انتفع به جمٌّ من العلماء، وروى عنه علماء من شتى الأمصار الإسلامية؛ فقد كان من كبار مسنِدي زمانه، وفي المدينة المُنَوَّرَة لم يكن في علمائها مثله في هذا الشأن، وممن روى عنه وانتفع به: الشَّيْخ عمر حمدان المحرسيُّ، والسَّيِّد

عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ، والسَّيِّد محسن المساوَى، والشَّيْخ العربيُّ التبانيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد زاهد الكوثريُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد راغب الطباخ، والسَّيِّد مُحَمَّد الباقر الكَتَّانيُّ، والشَّيْخ زبير الفلفلانيُّ، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ، والسَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق، والسَّيِّد عبدالعزيز بن الصِّدِّيق، والشَّيْخ مختار بن عثمان مخدوم، والشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد مشَّاط، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والشَّيْخ خليل طيبة، والشَّيْخ مُحَمَّد الحافظ التجانيُّ المصريُّ، والسَّيِّد أمين كتبيّ، والشَّيْخ صالح إدريس الكلنتانيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن سالم الحبشيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والشَّيْخ إبراهيم الختنيُّ، والشَّيْخ حسام الدين القدسيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد سعيد الدفتردار، والسَّيِّد مُحَمَّد مكيُّ الكَتَّانيُّ وغيرهم.

تُوفِّي -رحمه الله- في الرابع من ربيع النَّبَوِيِّ الأنور سنة ١٣٦٤، ودُفن في جنة البقيع، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (١/ ٢٢٤)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٢٤٦)، وتَرْجَمَه السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ في "فهرس الفهارس" (١/ ١٨١)، والقاضي السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص ١١٨)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق" (١/ ٢٢٦)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص١٢١) وفي "المعجم الوجيز" (رقم٣٣)، والسَّيِّد عبدالله بن

الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص٩٢)، والحسنيُّ في "الإعلام بما في الهند من أعلام" (٨/ ١٢٦٠)، والشَّيْخ حَسَن بن مُحمَّد المشَّاط في "الثبت الكبير"، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ في "العقود اللؤلؤية"، وفي "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص١٨٥)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، وترجمتُه في "ارتشاف الرحيق" (رقم٩)، وفي "فتْح العزيز"

٢٥٤- مُحَمَّد عبدالحيِّ بن عبد الكَبير الكَتَّانيُّ الفاسيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد عبدالحَيِّ بن عبدالكَبير بن مُحَمَّد بن عبدالواحد المدعو الكبير الكَتَّانيُّ الحسنيُّ الإدريسيُّ، المغربيُّ الفاسيُّ، المالكيُّ، أبو الإقبال وأبو الإسعاد، العَلَّامة الشَّهير ذائع الصيت في المغرب والمشرق، المُؤَرِّخ النَّسَّابَة، مُسْنِدُ عَصْرِه، وحامل لوائه بمصره.

وُلدَ بفاس سنة ١٣٠٠ وقيل: ١٣٠٣ وسنة مولده بالتحديد غير معروفة لفائدة ذكرها المترجَم له في «المظاهر السَّامية» (١/ ٢٣٠)

سماه والده عبد الحي ولما قرأ عليه المسلسل بالمحمديين سنة ١٣١٨ سماه "محمد "

نشأ في أسرةٍ اشتهرت بالعلم والفضل،و حَضَرَ المترجم على بعض مشايخ فاس الأجلَّاء، ترعاه عين والده الهمام وتلحظه بمزيد العناية والاهتمام.

فمن مشايخه غير والده: شقيقه سيِّدي مُحَمَّد بن عبدالكَبير، وخاله سيِّدي جَعفر بن إدريس الكَتَّانيُّ، وابن خاله سيِّدي مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ.

ومن غير بيت الكَتَّانيِّ حَضَرَ على شيخ الجماعة السيد أبي العبَّاس أحمد بن الخيَّاط الزُّكاريِّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن قاسم القادريِّ، وقاضي مكناس أحمد بن الطالب بن سودة، والسَّيِّد مُحَمَّد الفضيل بن الفاطميِّ الإدريسيِّ.

قَرَأَ عليهم في الفنون المتداوَلة، مع العناية بسماع كتب الحديث، ومقروءاته عليهم مفصلةٌ في ترجمته بأول «فهرس الفهارس»،وترجم لنفسه

ترجمة طنانة في كتابه «المظاهر السَّامية في النسبة الشَّريفة الكتانية» (ص٢٢٩ - ٢٨٣) وأنا أنقل المقاصد مع فوائد وزيادات.

استجازَ المترجَم من مشايخه المذكورين، وكان همُّه وقت الطلب التردُّد على مُسْنِدي المغرب بقصد الرِّواية عنهم، طلبًا للإكثار والعلوِّ، وكاتَبَ عددًا من المسنِدين بالأقطار الإسلامية، فأجازه جماعةٌ كتابةً كالسَّيِّد عليِّ بن ظاهر الوتريِّ، والسَّيِّد أحمد البَرْزَنْجيِّ المدنيَّيْنِ.

وفي سنة ١٣٢٣ رَحَلَ إلى الحجاز، وفي طريقه دخل مصر وأدرك عددًا من أعلام الأزهر، وروى عنهم، منهم: الشيخ عبدالرَّحمن الشربينيُّ الشَّافِعيُّ، والشيخ سليم البِشريُّ المالكيُّ، والشِّهاب أحمد الرِّفاعيُّ شيخ المالكيَّة وغيرهم.

ودخل الشَّام حيث روى عن الشَّيْخ عبدالله السُّكَريِّ وهو أعظم مُسْنِدٍ وَجَده بالشَّامِ، والشَّيْخِ أبي النصر الخطيب، والشَّيْخِ عبدالرَّزَّاق البَيْطار وغيرهم.

وعندما دَخَلَ الحِجَاز أخذ عن الحَبِيب حُسَين الحبشيِّ، ومُسْنِد المدينة فالح بن مُحَمَّد الظاهريِّ، وأديبها عبدالجليل برادة، والشَّيْخ حسب الله المَكِّيِّ، والشِّهاب أحمد الحَضْرَاويِّ، وتدبَّج مع المسند الكبير أبي الخير المَكِّيِّ ثمَّ الهنديِّ صاحب المعجم، وتدبَّج وروى عنه عددٌ من الأكابر .

وألقى دروسًا في الحرم المدنيِّ الشَّريف، وفي الرَّملة، وبيت المقدس ودمشق، ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثمَّ رجع إلى المغرب حاملًاالاجازات وراية التَّحديث والرِّواية

للفهارس والمعاجم والأثبات من المشرق إلى المغرب، ونال شهرةً فائقةً.

وحصلت له ولأسرته محنة كبيرة ، توفي فيها شقيقه العلامة السيد محمد ابن عبد الكبير رحمه الله تعالى ، ودخل هو سجن أبي الخصيصات بفاس سنة ١٣٢٧

وفي عام ١٣٣٩ رحل إلى الجزائر وتونس والقيروان، رغبة في الرِّواية وإدراك المعمَّرين.

اعتنى عنايةً مشهورة برواية الكتب والإجازات وتحصيل الفهارس والأثبات، وجمع في ذلك ما لم يجمعه غيره في عصره، ثُمَّ خرج على النَّاس بكتابه المشهور «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات»، وهو مرجعٌ رائدٌ للمعتنين بروايات المتأخِّرين.

ولم يبلغ أربعين عامًا من عمره إلا وصار-والله أعلم- أعلم أهل الأرض بهذا الفنِّ، ومدحه الكبار، واشتهر اشتهارًا عجيبًا، ليس في المغرب فقط؛ بل في المشرق أيضًا، وتسابق العلماء في الرِّواية عنه، بل وكتابة ترجمته في مصنَّفاتهم رغم كونهم أكبر منه سنًّا.

وفي سنة ١٣٥١ حجَّ الأخيرة والثانية، وحصل عليه إقبالٌ لا مزيد عليه، وتسابَقَ العلماء والطلَّاب في الرِّواية عنه، وتحمُّل بعض المسلسلات عنه كالأوَّلية والمصافحة والمشابكة وغير ذلك.

واشتهر المُترجَم بمعرفة تراجمِ أصحاب الفهارس والأثبات والمعمَّرين وتسلسُلِ أخْذِهم، ووفياتهم طبقةً بعد طبقةٍ، كما كان يعرف أنساب المغرب، وبالأخصِّ الفاسيين منهم.

وقد جمع من المغرب ومن أسفاره مكتبةً نادرةً متميزةً تُعدُّ من أعظم المكتبات الخاصة بالعالم الإسلاميِّ، نُشرتْ حولها مقالاتٌ ، وكُتبتْ بشأنها كتاباتٌ، ولم تكن حاويةً للكتب فقط، بل فيها مسكوكاتٌ، وملابس، وخرائط، ووثائق.

وأدَّاه ميله الزَّائد إلى الإجازات والفهارس؛ إلى استرواح الرواية عمَّن في وجودهم نظرٌ، أو المعمَّرين أو الجنِّيين، بل صنَّف مصنَّفًا سمَّاه «مواهب الرحمن في صحبة شمهورش قاضي الجان»، وآخر اسمه " المحاسن الفاشية"، وروى من طريقه في فهرس الفهارس (١/ ٢٣٣، ٤٤٥، ٤٦١، ٢/ ٨٤٩، ٨٥٠) وهذا فيه نظر؛ فإنَّه يلزم لإثبات الصحبة العدالة، ولا تُعرف عدالة شمهورش الجنيِّ، ومَن الذي جعله قاضيا للجن، ولماذا لم يعرف إلا متأخراً ؟

وقال السَّيد عبد الحيِّ في إجازته للشيخ محمد بن عليٍّ التادليِّ الرِّباطيِّ: «وأتحفُهُ بسندٍ عالٍ لا تقاومه جواهر ولا لآلٍ، وهو أنِّي أروي الصحيح والكتب السِّتة عن المعمَّر حسينٍ الطرابلسيِّ المصريِّ الحنفيِّ، عن الشيخ محمد صالح الرَّضويِّ البخاريِّ، عن أبي حفص عمر بن المكيِّ الشَّرقاويِّ، عن القاضي شمهورش الجنيِّ الصحابيِّ المعمَّر».

قلتُ: هذه خرافةٌ، وهذا إسنادٌ يتحاشاه أهل المعرفة والنقد، والحمد لله على العافية من شراهة وتقمُّش أصحاب الإجازات والفهارس[1].

مصنَّفاتُه:

أمَّا عن مصنَّفاته، فأذكر منها:

١- «فهرس الفهارس» وهو كتابٌ جيدٌ مفيدٌ، ليس له في بابه منافسٌ أو ضريبٌ، فإنَّ المترجَم لما جمع هذه الإجازات المتكاثرة والأثبات والفهارس المتعدِّدة؛ خرجَ للنَّاس بهذا الكتاب الَّذي لم أَرَ في بابه مثله أو ما يقاربه، وفيه نقدٌ وبيانٌ، وغرائبُ وفوائدُ، وأوهامٌ، وطرقٌ للأعلام؛ طُبع في مجلَّدين، ونال إقبالًا كبيرًا ، وأصبح مرجعًا لهم فعوَّلوا عليه واستفادوا منه.

٢- «عقْد الزبرجد في أنَّ من لغا فلا جمعة له مما نُقِّب عنه من الأخبار فلم يوجد».

٣- «الإجازة الصغرى».

٤- «اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد إلى المدينة».

٥- «مُنية السَّائل اختصار الشَّمائل».

---

(١) انظر كتاب «مُسْنَدُ الجنِّ» للحافظ أحمد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ ففيه بحث حول إبطال الرواية عن شمهورش وأمثاله (ص٤٦-٥١)

٦- «إنارةُ الأغوار والأنجاد بدليل معتقَد ولادة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم من السبيل المعتاد».

٧- «الرَّحْمةُ المرسَلة في شأن حديث البَسْملة».

٨- «السرُّ الحقيُّ الامتنانيُّ في شرح الرَّاتب الكَتَّانيِّ».

وقد طُبع بالمغرب ثمَّ في القاهرة، وأصله في الدفاع عن الطَّريقة الأحمدية الكَتَّانية التي أسَّسها أخوه السيد محمد بن عبدالكبير، وقد تراجع صاحب التَّرجَمة عن هذا الكتاب، وكتب كتابًا موسَّعًا اسمه: «أداءُ الحقِّ الفرض في الَّذين يقطعون ما أَمَرَ الله به أن يوصلَ ويفْسدونَ في الأرض»، انتقد فيه بعض آراء شقيقه ومبالغاته حول الطَّريقة الكَتَّانية، وانتقد الصَّلاةِ الأنموذجيَّةِ المنسوبة للسَّيِّد مُحمَّد بن عبدالكبير، واعتمد في نقده طريقة ذكر اللفظ أو الجملة وتوجيه النقد، ولم يتَرْجِمَ شقيقه في «فهرس الفهارس».

٩- «إفادة النَّبية إلى من ادَّعى الإجتهاد أو ادُّعِيَ له».

ذكر في مقدمته شروط الاجتهاد، ثمَّ ذكر من ادَّعى الاجتهاد أو ادُّعِيَ له بعد الأئمة الأربعة، ولم يذكر أحدًا من أئمة آل البيت النَّبويِّ عليهم السَّلام، وقد توفَّر فيهم الاجتهاد قبل الأربعة وبعدهم طبقةً بعد طبقةٍ، فإنهم الثقل الثاني وسفن النَّجاة، ولكن بحكم توجهات وبلد صاحب الترجمة صعب عليه أن يسمو إلى مقامات أئمة آل البيت المجتهدين،

الآمرين النَّاهين، -عليهم السلام- لأنَّهم ليسوا في دائرة اهتمامه، فقضى عليهم بالإهمال والإقصاء.

نعم؛ ذكر السيد محمد الأمير الصنعانيَّ الحسنيَّ، ولكن بدلالة الشوكانيِّ، وليس لكونه من مجتهدي السَّادة الزيدية.

ولاينقضي عجبي من عدم ذكر السيد عبد الحي الكتاني لمجتهدي آل البيت الزيدية مع وجود كتاب " البدر الطالع للشوكاني " وفيه طائفة من مجتهدي آل البيت من بعد القرن السابع ، والله المستعان .

على أن من أراد الوقوف على تراجم أئمة آل البيت المجتهدين -عليهم السلام -فليسارع – بالاضافة الى البدر الطالع- إلى «الإفادة»، و«البسامة»، و«التحف» ، " ومآثر الأبرار" " ومطلع البدور " ومصنفات السيد محمد بن زبارة الحسني وغيرها،وهذا الإهمال والإبعاد وعدم الاهتمام يستوجب التوقف والمراجعة، ومذهب سادتنا آل البيت الزَّيدية أكثر المذاهب مجتهداً، فسلام الله على آل البيت الذين ظُلِّموا أولًا وثانيًا وآخرًا.

١٠- «أداءُ الحقِّ الفرض في الذين يقطعون ما أَمَرَ الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض».

قال في أوله: « إنَّ جماعةً من أهل العلم والفضلاء بهذه البلاد وغيرها رغَّبوا إليَّ في أن أتصدَّى للكلام على أحوال واعتقادات الطريقة الزَّائغة الحادثة المتلوِّنة من بعض الرِّعاع والأغمار البُله الذين يُعَدُّ وجودهم في

طائفةٍ من الطوائف الصوفية عارًا في عرض الكاملين...»

١١- «كشف اللَّبْس عن حديث وضع اليد على الرأس».

١٢- «المظاهر السَّامية في النِّسبة الشَّريفة الكتانية».

وهو كتاب كبير في مجلدين يتحدث فيه عن النَّسب الكتَّاني الشريف، ولم يترجم للكتَّانيين وعمود النَّسب الكتاني واكتفى بترجمة أجداده القريبين مفتتحصًا بجدِّه السيد محمد بن عبد العزيز الكتَّاني، وتوسع في ترجمة أبيه وأخيه ثمَّ في ترجمته لنفسه.

وكلامه في مدح أخيه -والله أعلم- من باب ماجاء في «السرِّ الحقي الأمتناني»، فإن «المظاهر السَّامية» متقدم، وانتهى منه السيد عبدالحيِّ سنة ١٣٣٠، فإذا رأيت اختلافًا بين مافي «المظاهر السَّامية» وكتابه الآخر «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض» فقدِّم الأخير قولًا واحدًا لأنه هو المتأخر، والله أعلم بالصواب.

١٣- «التَّراتيب الإداريَّة والعمالات والصِّناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة المنَّورة العليِّة».

وهو كتاب نافع، وقد بناه على كتاب «تخريج الدلالات السَّمْعيةِ على ما كان في عهد رسول الله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- من الحرف والصَّنَائِع والعمالاتِ الشَّرْعيَّه» لعليِّ بن محمد الخزاعيِّ التلمسانيِّ (ت ٧٨٩).

وخطَّتُه فيه أن يذكر النَّصَّ من كتاب الخزاعيِّ، ثُمَّ يزيد عليه مميزًا بين زياداته والأصل، وهو كتاب مفيد في بابه، يدلُّ على سَعة اطِّلاع مصنِّفه، وقد طُبع في مجلدين.

وهو يحتاج لتهذيبٍ من جهتين: استكمال مباحثه وإخراج ما ليس من موضوعه منه، واستبعاد مافيه من أوهام قدر الطاقة، وقد ذكر صاحب الترجمة أنه تطلَّب كتاب الخزاعيِّ كثيرًا، وأن الكتاب دُفن في زوايا الإهمال والنسيان.... إلى آخر كلامه.

وهذا فيه نظرٌ؛ فإنَّ كتابَ الخزاعيِّ كان معروفاً، وقد اختصره العلَّامة السَّيد رفاعة الطهطاويُّ في كتابه «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»، وطُبع بمطبعة المعارف الملكيَّة بمصر سنة ١٢٩٠

ويقول العلَّامة رفاعة الطهطاويُّ في كتابه «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»، بعد أن ذكر كتاب الخزاعيِّ (١/ ٤٩٦): «ومن هذا الكتاب استخرجتُ الزُّبد اللائقةَ، والخلاصاتِ الفائقة؛ الآتية في أبوابها، النافعة لطلَّابها...»، وسبحان من لا يضلُّ ولا ينسى.

١٤- «مَنْحُ المنَّة في سلسلة بعض كتب السُّنَّة».

اقتصر فيه على الأوَّلية، وإسناده لصحيح البخاريِّ، وبعض الأثبات المشهورة، وهذا الجزء مطبوع مشهور.

١٥- «الأجوبة النبعة على الأسئلة الأربعة».

١٦- «ماعلق بالبال أيام الأعتقال».

١٧- «إعْلامُ الحاضر والآت بها في السَّلوة من الهنات».

وهو تعليقاتٌ واستدراكاتٌ ومناقشاتٌ مع كتابِ «سلوة الأَنْفَاسِ بمن أُقْبِرَ من العلماء والصالحين بفاس» لسيدي محمد بن جَعْفر الكتَّانيِّ وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيدٌ من الكلام عليه .

١٨- «خَتْمُ البُخاريِّ».

١٩- «خَتْمُ التِّرمذيِّ».

٢٠ - «خَتْمُ الشَّمائل».

٢١- «الإجازة في أحكام الإجازة».

٢٢- «البحر المتلاطم الأمواج المذَّهب بها في سُنَّة القبض من العناء واللجاج».

٢٣- «الفيض الجاري في ثلاثيَّات البخاريِّ».

٢٤- «أسانيد مسلسلات محمد عابد السِّنديِّ».

٢٥- «منية القاصد لمسلسلات سيدي الوالد».

٢٦- «مواهبُ الرَّحمنِ في صحبةِ شمهورش قاضي الجانِّ».

٢٧- «تبليغ الأمانة في مضارِّ الإسراف والتبرُّج والكهانة».

٢٨- «البيانُ المُعْربُ فيما ورد في فضائل اليمن والمغرب».

٢٩- «مجلَى أسرار العرفان من قوله تعالى: «وإذا قرئ القرآن».

٣٠- «البحث المحبوب عن أخبار الشيخ السَّنوسيِّ دفين جغبوب».

٣١- «الرَّدُ على الحداثيين».

٣٢- «تأبين المستشرق هنري وكستري».

أمَّا باقي المصنَّفات فارجع إليها في مقدمة «فهرس الفهارس»، وغالبُها في تراجم بعض المسنِدين، وتحرير بعض المسائل المتعلِّقة بالتَّاريخ، وفهارس ومعاجم لشيوخه وغير ذلك.

تنبيهات:

أولها: حول وصْف صاحب الترجمة بالحفظ.

ثانيها:حول أخطاء في الادِّعاء على مذهب الإمام إدريس بن إدريس عليهما السَّلام.

ثالثها: انتقاده لبعض كتب معاصريه من المغرب

أولًا: مناقشةٌ حول وصْف صاحب التَّرجمة -رحمه الله تعالى- بالحفظ:

الفن الحديثيِّ الذي اشتهر به صاحب الترجمة، هو صناعة الإجازات والفهارس والاتصالات بها، وبعض النَّاس من محبيَّه وصفوه بالحافظ، وقد جاء ذلك الوصف مِنْ قِبل بعض الفضلاء أو المقرِّظين لكتبه أو المستجيزين منه، ثم توارد على ذلك بعض الفضلاء، فأحببتُ أن أجلِّيَ الأمر بعيدًا عن التقليد والأغراض، فأقول وبالله التوفيق:

هذا الخطأُ تعاقبَ وتواردَ عليه جماعةٌ من الأعيان الَّذين غلب

عليهم حُسن النِّـيَّة، أو أن معرفتهم باصطلاحات المُحَدِّثين قليلة[1]،

---

(١) كتب صديقنا الدكتور محمد السَّرار رئيس المجلس العلميِّ بمدينة العرائش؛ مقالين في مجلة «ميثاق الرابطة» المغربية، في العدد (٥١،٥٢) تعقَّب فيه ما كنتُ كتبتُه في الطبعة الأولى من «التشنيف» حول دعوَى حفظ السيد عبد الحيِّ الكتانيِّ، وقد بنى كلامه على أمرين:

الأول: وصْفُه بالحفظ مِنْ بعض المعاصرين له كالشيخ سليم البشريِّ، والشيخ بخيت المطيعيِّ، والشيخ محمد ابراهيم السِّباعيِّ المراكشيِّ وغيرهم.

ثانيا: سلَّم بوجود أخطاء حديثية في كتبه لكنه قال: «إن هذا قلَّ أن يسلم منه مشتغلٌ».

وفي الجواب عليه أقول:

أولًا: نعم؛ حلَّاه بالحافظ جماعةٌ، ولكن أين البِّينة على صحَّة دعواهم؟! وهل الصواب يعرف بأقوال الرجال ؟

لذلك أمعنتُ النَّظر، ولم أقلِّدهم، ولا سيَّما أنَّ فيهم جمعًا من الذين لا يُعرفون بالاشتغال بالحديث، وبحسب الظاهر قطعتُ بعدم صحَّة الدعوى، والله أعلم.

ثانيًا: نعم؛ إنَّ الخطأ والسهو لا يسلم منه مشتغلٌ، لكنْ هناك فرقٌ بين المنهجية العلمية المستقرة والدائمة، وبين العارض على المنهجية العلمية.

وعندما كنتُ في المغرب هذا العام (١٤٣٣) هاتفتُ أخي الدكتور محمد السَّرار، وناقشتُه فيما كَتب، فوجدتُه موافقًا في منع الحفظ، وفي غيره أراد المسامحة، وليكن هذا منه فقط؛ وليس الخبر كالمعاينة، وكنتُ أودُّ من أخي الدكتور محمد السَّرار أن ينظر بنفسه ويستدلَّ على كلامه، ويُظهر لنا الدلائل المتتابعة على دعواه ونقل كلام عبدالحيِّ في العِلل والقواعد والمناقشات والاستدراك، ولكن هيهات أن يجد إلا عواليَ للهشتوكيِّ، وطرقًا للشنوانيِّ، وغرائب للإمداد والأمم والمنح البادية.

فانظر ما

سيأتي إن شاء الله تعالى.

قال الحافظ السيوطيُّ في «ألفيَّته»:

عِلْمُ الحديثِ ذو قوانينَ تُحدّْ يُدْرَى بها أحوالُ متنٍ وَسَنَدْ

فذانك الموضوعُ والمقصودُ يُدْرَى به المقبولُ والمردودُ

وهذا الأخير -وهو تمييز الصحيح من السَّقيم- هو الغاية والمراد من علم الحديث، فمن لم يكن فيه بذاك فَفُضَّ منه يديك ودع عنك قول فلان وفلان واحكم بدون تعسُّفٍ أو تقليدٍ.

وسيِّدي عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ -رحمة الله عليه- لم يكن في هذا الباب بذاك أو من الَّذين يُعتمد عليهم ويُرجع إليهم، ولا أعلم في مصنَّفاته كتابًا في العلل، أو التَّخريج، أو الاستدراك، أو الرِّجال، على طريقة الحديثيِّ المُحَصَّل أو المُحَدِّثين النُّقاد فضلًا عن الحُفَّاظ، وقد وقفتُ على مصنَّفاته المطبوعة حجريًّا أو حديديًّا، وأكثر الذي لم يُطبع، وأمعنتُ النَّظر فيها، وتبيَّن لي أن دعوى حفظه كانت دعايةً نسجها له بعض محبِّيه، وإذا أردتَ المعرفة فارجع إلى مصنَّفاته. وإليك شواهدَ لما ذكرتُه:

والحقَّ أنَّ الدكتور السَّرار لم يجد شيئًا ليظهره، فاستروح الاعتماد على دعوى مِن بعضِ أشخاصٍ، ولو كانوا من غير علماء الفنِّ، وهي طريقةٌ غير علمية، ومع ذلك أشكره على حسن تناوُلِه.

١- تجده ينفي وجود الحديث الصحيح ويصحِّحُ الحديثَ الواهي، بل لم يتكلَّم على حديثٍ واحدٍ بطريقة المُحَدِّثين النُّقاد؛ فأنَّى له الوصف بالحفظ؟!.

فحديث: «من لغا فلا جمعة له»، أنكر وجوده مطلقًا، بل صنَّف جزءًا في نَفْيِ وجوده، سمَّاه: «عقْد الزبرجد في أن (من لغا فلا جمعة له) مما نُقِّب عنه من الأخبار فلم يوجد»، وغاب عنه أنَّه في «تاريخ واسط» لبحشل، وأن أصله في «المسنَد»، و«البزَّار»، و«الطَّبرانيِّ» ومن طرق متعددة.

٢- وَصنَّفَ في تصحيح حديث البدء بالبسملة، وله في عمله أخطاء لا يقع فيها إلا المبتدئ، وغاب عنه أنَّ الَّذي صحَّحه أو حسَّنه البعض هو حديث «الحمدلة» المخرَّج في «أبي داود» وغيره، وأن حديث «البدء بالبسملة» شديد الضعف كما حكم عليه الحافظ في «الفتح»، وهو ما تقتضيه القواعد الحديثية.

٣- وحَرَّف حديث: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة؛ فارقها والله عنه راضٍ»، أقول: حرَّفه وهو لا يدري.

٤- وصَنَّف جزءًا في تأييد الحافظ أبي بكرٍ ابن خير، حيث ادَّعى الإجماع على مَنْع التحديث بدون روايةٍ، وغاب عنه أنَّ الوجادةَ طريقةٌ من طرق التحمُّلِ، وأن هذا الإجماع غير صحيح.

٥- وذكر أشخاصًا لا معرفة لهم بالحديث -بل مجاهيل- على أنهم مِن حُفَّاظ السُّنة، كما في مقدمة «فهرس الفهارس»، وقد نبهتُ على ذلك في جزء «تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحُفَّاظ».

وبالجملة فلمْ أرَ لصاحب التَّرجَمة -رحمه الله تعالى- جزءًا حديثيًّا، أو تخريجًا لكتاب، أو استدراكاتٍ، أو مصنَّفًا في القواعد أو الرجال، فضلًا عن عملٍ في الجرح أوالتعديل أو العلل؛ على طريقة المُحَدِّثين أو المتوسطين، فانتبه ولا تدفع بالصدر ولا تقلِّد!

ومما ينبغي ذِكره في هذا المكان بعضُ رسالةٍ كَتبها إليَّ شيخُنا العَلَّامة المُحَدِّث النَّاقِد سيِّدي عبدالعزيز بن الصِّدِّيق الغُماريُّ يذكر فيها بعض الفوائد الَّتي يحسُنُ ذِكرها هنا؛ لتكون تبصرةً لإخواني من طلبة الحديث الشَّريف، وفق الله الجميع..

قال -رحمه الله تعالى-: «أوصيك ألا تجعل اشتغالك بعلم الحديث قاصرًا على الرِّواية ولقْي الشُّيوخ والبحث عن العالي والنازل؛ فإنَّ هذا كان في عصر الرِّواية مذموماً عند أهل الحديث، فكيف في هذا العصر الَّذي لم يبق فيه للرواية فائدةٌ إلا التبرُّكُ باتصال السلسلة؟! وليس معنى هذا أني أنكر الاجتهاد في الحصول على الشُّيوخ واتصال الرِّواية؛ وإنما أنكر تمحيص

العمل لأجل ذلك بخصوصه؛ لأنَّه عملٌ شاقٌّ، مع ضآلة فائدته بالنسبة للمهمِّ -بل الأهم- من علم الحديث، وهو الدِّراية بالقواعد الَّتي تساعد على معرفة الصحيح من السَّقيم من المتون، والوصول إلى التصحيح والتضعيف، والوقوف على أوهام أهل التخريج، وما غلط فيه الرواة؛ فإنَّ هذا هو المقصد من علم الحديث الَّذي هو الأصل الثاني في التشريع؛ فإذا لم يتقن الإنسان هذا العمل كان كالَّذي يريد أن يبني الدار مثلًا فيجمع وسائل البناء ليله ونهاره من غير أن يبني دارًا!

وهذا عملٌ لا يليق بالعاقل فِعْلُه؛ بل المقصود من الوسائل هو الوصول إلى المقصد والغاية؛ والغايةُ من علم الحديث هي معرفة التصحيح والتضعيف، والمُعَلِّ من المتون، والمنكَر والمضطرب... إلى غير ذلك.

وانظر إلى الشَّيْخ عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ -رحمه الله تعالى- فإنَّه صَرَفَ عمره كلَّه في علم الرِّواية، ولقْي الشُّيوخ، والبحث عن الفهارس والأثبات، والوقوف على العالي والنازل، حتَّى بلغ في ذلك درجةً ما بلغها أحدٌ من أهل عصره من غير خلاف مِن أحدٍ، وكتابه «فهرس الفهارس» أعظمُ شاهدٍ على ذلك، ولكن انصرافه إلى هذا جعله من الناحية الأخرى -وهي معرفة الخوض في نقد الرجال والتصحيح والتضعيف- عاديًّا جدًّا، وهذه كتبه بين أيدينا تنبي عن ذلك وتخبر بها هنالك، ويكفي في ذلك كتابه «الرَّحمة المُرسلة في حديث البسملة»، وكتابه «إنارةُ الأغوارِ والأنجاد بدليل ولادته صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم من السَّبيل المعتاد»؛ والسبب في ذلك أنه اسَتَلَذَّ واستحلَى البحثَ في الفهارس والأثبات، وشغله ذلك عن الأهمِّ المفيد

للناس عمومًا، وهو معرفة الصحيح من غيره.

فلِهذا أوصيك أن لا تنساق مع هذا الفنِّ وتترك غيره المفيدَ لك وللناس عمومًا، فعليك بالبحث في كتب الفن، ولازِمْ قراءة كتب التخريج كـ«التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، و«نصْب الرَّاية» للزيلعيِّ، وغيرهما من كتب التخريج، وإذا أمكن أن تخصِّص وقتًا من يومك لقراءة «الفتح» لابن حجر وتتبَّع منه تعقُّبه للرواة وما ينقله في نقدهم، مع التأمُّل والفهم لما يذكر في تراجمهم من قواعد، وعليك بمطالعة «شرح عِلل التِّرمذيِّ» للحافظ ابن رجب، فإنه مهمٌّ مفيد جدًّا». انتهى ما كتبه شيخنا رحمه الله تعالى ورضي عنه، وهو تذكرة لطلبة العلم ولا سيَّما علم الحديث.

تكميلٌ وبيانٌ:

هذا تقريبًا ما كنتُ سطرتُه في الطبعة الأولى من «تشنيف الأسماع» (ص٢٤٨- ٢٨٣) وقد تعقَّبني أحدُّ الفضلاء الكتَّانيين برسالةٍ خاصةٍ يُلزمني فيها بوصف صاحب الترجمة بالحفظ، وهي ليست تحت يدي الآن، وقد طال عهدي بها، والذي عندي أنَّ الحق لا يُعرف بالرجال؛ ولكن اعرِفِ الحق تعرِفْ أهله، والتساهل والتشهِّي والتوارد والتقليد يقع كثيرًا في كتب الجرح والتعديل، خاصَّةً عند المتأخرين.

وقد راجعتُ نفسي، وعاودتُ النَّظر في كُتب صاحب الترجمة التي بين يديَّ من المطبوع والمخطوط، فتأكدتُ من صواب ما ذهبتُ إليه، وهو ما صرَّح به شيخنا المحدِّث النَّاقد السيد عبدالعزيز بن الصِّدِّيق، وفي الحديث الشريف: «أنزِلوا النَّاس منازلهم»، نعم؛ قد لا ينشط المحدِّثُ، وقد يخطئ أو

يهم، لكن طريقة البحث تدلُّ على صاحبها.

فمن كان مستقلًّا ينظر بنفسه بعد استكمال الآلات، فهو المحدِّث النَّاقد العمدة، أما من اعتمد على التقليد ورموز «الجامع الصغير» وقال فلان ... اهـ، وصرَّح فلان ...اهـ، وصحَّحه فلان وفلان... اهـ، وذكره فلان في الموضوعات....اهـ، فمن كان هذا حاله ولم يرجع للأسانيد، وينظر بنفسه على طريقة أهل الفن؛ فليس من رجال هذا الفن، ولا يشتغل به ، وإن وصفه بذلك أدباء وفقهاء أهل فاس ومكناس

١- انظر إلى من وُصِفَ بأنَّه حافظ العصر ومحدِّثه، وإمام التاريخ وفلسفته، انظر إلى كيفية بحثه في الرجال؛ ففي رسالته «الرَّحمةُ المُرْسَلَةُ في شَأْنِ حديثِ البسملة»(ص٧) أراد أن يتكلَّم عن الحديث فساق إسناده منه للحافظ عبد القادر الرَّهاويِّ: أخبرنا أحمد بن عليٍّ بن مخلد، ومحمد ابن عبدالعزيز بن جعفر البردعيُّ، قالا: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكيُّ: حدَّثنا بشر بن اسماعيل عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة... ثم سَاق الحديث مرفوعًا.

ثم انفصل على تحسين الحديث، ولم يكتف بذلك؛ بل ردَّ على من ضعَّفه كأبي العلا العراقيِّ الفاسيِّ وابنه.

والعجب من السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ أنَّه سَاق الإسناد، ولم يهتد إلى أنَّ سِتَّةً من رجالِ الإسناد قد سقطوا من سياقه هو، وهُم:

أ- محمد بن حمزة بن محمد القرشيُّ شيخ الرَّهاويِّ.

ب- هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفانيُّ .

ج- أحمد بن عليٍّ بن ثابت الخطيب الحافظ.

د- أحمد بن محمد بن عمران.

هـ- محمد بن صالح البَصْريُّ.

و- عبيد بن عبد الواحد بن شريك.

هكذا ساق إسناده ابن السُّبكيِّ في مقدمة الطبقات (١/ ١٢) من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب، وهو في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٦٢) وليس في «التاريخ» كما قال السَّيِّد الكَتَّانيُّ (ص ٨).

قلتُ: فلم أجد أحدًا -مع طول اشتغالي- وقع فيما وقع فيه الكتانيُّ، ومع ذلك يدَّعي لنفسه الحفظ والإمامة، وينصره من لا يعرف، ومن لم يُعمل قلم التَّخريج، أو مقلِّدٌ مغترٌّ بغيره، والمقلِّد لا قول له.

وطالبُ الحديث -فضلًا عن الحديثيِّ أو المُحدِّث أو الحافظ- لا بد أن يبحثَ عن اتصال الإسناد، وينظر فيه، فإذا سقط منه راوٍ كان ضعيفًا، فكيف إذا سقط منه ستة؟!

ومن عجائب التصرُّف والتحريف أنه ذكر رواية الرَّهاويِّ عن «محمد ابن عليٍّ بن مخلَّد الوَّراق»، وهذا «الوَّرَاق» جعله الكَتَّانيُّ شيخًا للرَّهاويِّ المتوفَّى سنة (٦١٢)، ولم يعرفه الكَتَّانيُّ، مع أنَّه معروفٌ ومن شيوخ أبي بكر الخطيب البغداديِّ وقال الخطيب: «وقد كَتَبَ عنه: كان صدوقًا كثير

الكتاب»، ومات سنة (٤٢٣)، ووثَّقه أبو القاسم الأزهريُّ، وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٠) و«تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٩/ ٣٨١) وقال: «صدوق».

وإذا عُلم ما تقدَّم، فكيف يُحدِّث الحافظ أبو محمد عبد القادر الرَّهاويُّ الذي وُلد سنة (٥٣٦) -انظر «تذكرة الحُفَّاظ» (٤/ ١٣٨٩)- عن الوَّرَاق الذي مات سنة (٤٢٣)؟! نسأل الله السَّلامة والصَّون!

٢- وذكر السَّيِّد عبد الحيِّ الكَتَّانيُّ في «رسالة البسملة» (ص ٨) أن محمَّد ابن عبد العزيز البردعيَّ قد تابع محمد بن مَخْلَدِ المتقدم، فقال الكَتَّانيُّ ما نصُّه (ص ٨): « محمد بن عبد العزيز ..... مات سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة» انتهى من كلام السيد الكَتَّانيِّ.

قلتُ: فإذا كان الرَّهاويُّ وُلد سنة (٥٣٦)، فكيف يروي عنه محمد بن عبدالعزيز المتوفَّى سنة (٤٢٣)، أي: قبل ولادة الرهاويِّ بمائة وثلاث عشرة سنة، فأين التحقيق والحفظ والتحديث والتقريظات ؟!

٣- ثمَّ قال السَّيِّد الكَتَّانيُّ في رسالته (ص ٧): قالا -يعني الوراق والبردعيَّ-: حدَّثنا يعقوب بن كعب الأنطاكيُّ ....إلخ، ثمَّ قال: (ص٨): «وأما يعقوب ابن كعب الانطاكيُّ ففي «الكَاشف»: ثقةٌ صالحٌ سُنِّيٌّ».

قلتُ: أولًا: لفظ التحديث، من أين جاء به مولانا الكَتَّاني ؟؟!

ثانيًا: إذا كان الأنطاكيُّ مترجَمًا له في «الكَاشِفِ»، فهو من رجال السِّتة؛ وفي «التَّقريب» (رقم ٧٨٢٩): «من العاشرة».

فمن المحال أن يروي عنه أحدٌ من أهل القرن الخامس، يعني من المحال أن يروي كلٌّ من الورَّاق والبردعيِّ -وهما من أهل القرن الخامس- عن أحدٍ من الطبقة العاشرة من «التقريب»، وهم كبار الآخذين عن تبع الأتباع.

٤- ولنترك الكلام الآن عن باقي الإسناد، وأعود للسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ، فإنه قال في رسالته (ص ٨): «ولنتكلَّم على رجال سنده من طريق ما سقناه عنه: أما محمد بن عليٍّ بن مَخْلَدٍ الوَرَّاق فلم أقف له على ترجمةٍ بعد المراجعة الطويلة في كتب الفن، فمِن كُتب الحافظ الذهبيِّ: «الميزان»، و«تذهيب التَّهذيب»، و«الكاشف» وغيرها، ومِن كُتب الحافظ ابن حجر: «لسان الميزان»، و«التقريب»، ومن كُتب غيرهما: «خلاصة صفيِّ الدين الخزرجيِّ»».

قلتُ: الواقع أكبر شاهد على أن السَّيِّد عبد الحيِّ الكَتَّانيَّ -رحمه الله تعالى- كان يُكثر من ذِكر الكتب، ولو كان بعضها خارجًا عن محلِّ البحث.

فالحافظ الرَّهاويُّ ولد سنة (٥٣٦) ومات سنة (٦١٢)، وهذا يعني أن شيخه محمد بن عليٍّ بن مخلد الورَّاق محالٌ أن يكون من رجال

«تذهيب التهذيب» أو «الكاشف» أو «التقريب» أو «الخلاصة»؛ لأنَّ موضوع هذه الكتب رجال السِّتَّة، ومحالٌ أن يكون شيخ الرَّهاويِّ من رجال السِّتة.

فأين هؤلاء المادحون والمنافحون والداعون إلى لباس الزُّور؟!

٥- وفي كتابه «التراتيب الإدارية» يعتمد الواسطة، ولا يحقِّق النُّقول، ويكثر من النُّقول المجرَّدة، فيقع في التناقض والترجيح بدون مرجِّحٍ، وهذا كلُّه بعيد عن طريقة أهل الذوق الحديثيِّ من المحدِّثين النُّقاد والحُفَّاظ، وكان عليه السكوت باعتباره ليس من أهل الفن، ولكنه ادَّعى دعوةً، فلننظر!

٦- ففي (١/ ١٤٠) من «التراتيب» قال السيد عبدالحيِّ: « ترجم على الحديث المذكور أبو داود في «سننه»؛ باب اتخاذ الوزير، وأورده في «الجامع الصغير»، وعزاه لأبي داود والبيهقيِّ، قال المناويُّ في «التيسير»: رمَز المؤلِّف لحسْنِه، ولعلَّه لشواهده؛ وإلا فقد جزم العراقيُّ بضعفه».

قلتُ: إذا كان الحديث في سنن أبي داود فلماذا لم ينظر في إسناده وطرقه؟! أين من حَلَّوه بالحافظ؟!

وما فائدة نقل أقوال الرجال: العراقيِّ والسيوطيِّ والمناويِّ؟!

فلماذا لم تنظر وتحكم بنفسك بدلًا من نقلِ الكلام المتضارب؟!

والمطلوب معرفة حال الحديث لا تحضير النصوص! ولما تقدَّم نظائرُ كثيرة وتصرفات متعاقبة، فتدبَّر!

٧- وفي «التراتيب الإدارية» (٢/ ١٦٥) قال السَّيد عبد الحيِّ الكَتَّانيُّ ما نصُّه: «الحديث المذكور خرَّجه الطبرانيُّ في «المعجم الصغير» فيمن اسمه إبراهيم، وكذلك في «الأوسط»، وقال القاريُّ في «شرح عين العلم»: إسناده ضعيفٌ» انتهي.

قلتُ: رحمة الله على الحديث وأهله إن كانوا يعتمدون على «عليٍّ بن سلطان القاريِّ» والنُّقَّاد يعرفونه تمامًا، ولا يعتمدونه في الصناعة الحديثية، لأنَّه ليس من رجاله!

وانظر كتابَ «إيقاظ الوسنان بالتعليق على موضوعات عليٍّ بن سلطان» لسيدي المحدِّث النَّاقد السَّيِّدُ عبد العزيز بن الصِّدِّيق الغُماريِّ -رحمه الله تعالى-، واقرأ واطرب، وتعلَّم وميِّز بين الدعاوى والحقائق، وخذِ العلم واشكر من علَّمك.

وطريقُ أهل العلم هو النَّظر في الإسناد نظرًا مستقلًّا، أما من اعتمد على «القاري» فخطأٌ في منهجه، فاغسل يديك منه، ولا تنظر إليه البتة،واعرف الحقَّ تعرف أهله ، وأقِبلْ على شأنك!

٨- وفي «التراتيب الإدارية» (١/ ١٥٩) قال السَّيِّد عبدالحيِّ: «وقد رُوَى الحديثَ المذكورَ من طريق عديٍّ بن حاتم الدُّولابيُّ في كتاب «الكنى

والألقاب»، وقال الذَّهبيُّ في «الميزان» عنه: إنه منكر؛ وقد ذكره في «الجامع الصغير» من طرق عدة من الصحابة، ولكن قال الذَّهبيُّ في «مختصر المدخل»: طرقه كلها ضعيفةٌ، وله شاهدٌ مرسلٌ؛ وحكم ابن الجوزيِّ بوضعه، وتعقَّبه العراقيُّ ثمَّ تلميذه ابن حجر بأنه ضعيفٌ لا موضوعٌ، وخَرَّجه الحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيح الإسناد»

قلتُ: هذا عمل مُحَضِّرِ النَّصوص الذي ينقل الأقوال المجرَّدة ويسلِّمها للباحث النَّاقد الصَّيرفي لينظر فيها، فما الفائدة من نقل الأقوال المجردة؟!

وهذه النُّقول تدلُّ أنَّ صاحبها ينقلُ أقوالًا يضرب بعضُها بعضًا، فانظر إلى الحديث السابق تجد أقوالًا، هي:

١- منكر ٢- طرقه ضعيفة ٣-له شاهد مرسل ٤- موضوع ٥- صحيح.

فهل الضعف هو النكارة؟! وماهو حال هذا الشاهد المرسل؛ وهل يقوِّي الضعيف؛ أو لا ينجبر به؟!

وهل حكم عليه ابن الجوزيِّ بالوضع بالنظر لكل طرقه أو بعضها؟

وهل سُلِّمَ له؟ نعم تعقَّبه العرَّاقيُّ ثمَّ ابن حجر، ولكن الناقد لا يسلِّم لتعقيب فلان!

ثم إنَّ الحاكم صحَّحه فهل يُسَلَّم له؟ وهل التصحيح لإسنادٍ لم يتعرَّض له ابن الجوزيِّ، أم ماذا ؟

وعملُ النَّاقدِ البحثُ الاستقلاليُّ، لا الجمع ونقْل الأقوال المجردة المتضاربة.

وتأمل في عزو السيد عبدالحيِّ الكتانيِّ تجدْه عزاه للدُّولابيِّ في «الكُنى والألقاب»، والصواب: «الكنى والأسماء» وهو وهَمٌ تَبِعَ فيه المناويَّ.

٩- في «اليواقيت الثمينة»له (ص ١١٦) ما نصُّه: «الحديث الخامس... وجدتُه في كُتب الحافظ الأسيوطيِّ كـ«الجامع» و«الخصائص الكبرى» معزوًّا للطَّبرانيِّ».

قال العبد الضعيف: فهل الحافظ أو المحدِّث أو الحدِّيثيُّ أو حتى طالب الحديث، يكتفي بالعزو للواسطة؟! وماذا يستفيد النَّاقد من الاكتفاء بالعزو للطَّبرانيِّ؟!

وأكتفي بما تقدَّم؛ لأنَّ سلوك البحث في إسناد الحديث المذكور، -وهو ضعيفٌ- يطول الكلام عليه.

١٠- وفي «اليواقيت الثمينة» أيضًا (ص ١١٩) ما نصُّه: الحديث السادس... وجدتُه في «جمع الجوامع» معزوًّا لعبدالرَّزَّاق والطَّبرانيِّ».

فاذكر ما تقدَّم في الحديث السابق.

١١- وفيه (ص ١٣٧) ما نصُّه: «وجدتُه في «جمع الجوامع» أيضًا معزوًّا للطَّبرانيِّ في «الكبير» ....»

فما فائدة هذا العزو؛ وهل يصبح الحديث صالحًا للاستدلال بهذا العزو؟!

وانظر (ص ١٢٣، ١٢٤) من الكتاب المذكور.

١٢- وفي (ص ١٣٧) منه ما نصُّه: «وجدتُه في «جمع الجوامع» معزوًّا للدَّيلميِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «لا تقوم السَّاعة حتى يخرج النَّاس من المدينة إلى الشَّام يبتغون الصحة».

قال أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخانويُّ في «لطائف الحكم»: له شواهد» اهـ.

قلتُ: سحائب الرَّحمات على سادتنا المحدِّثين! ومع وجود هذه التصرُّفات الحديثية من السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ في كتاب «اليواقيت الثمينة»، والتي تعبِّر عن منهج صاحبها، وخلوِّه من المعرفة الحديثية، مع التحديث بكل ما سمع، تجد أَحَدَ علماءِ المغرب المشهورين يُقَرِّظُ هذه الرسالةَ ويصفُ صَاحبَها (ص١٥٤) بأنَّه «المحدِّث الحافظ، العبقريُّ، العلَّامة النَّحرير، صاحب القلم البارع والتحرير، والتآليف العديدة، والمآثر المديدة، ولا سيِّما في معرفة الأسانيد، ونَقْدِ أحوال الرجال، فإنَّه الفرد الذي لا يُشَقُّ له غبارٌ فيها ......»

قلتُ: رحمة الله على العلم والعلماء، وقاتَلَ اللهُ الجهلَ وعدمَ المعرفة، والجرأةَ والمجاملةَ!

ومنه تعرف أنَّ وصْف صاحب الترجمة بأنه الحافظ الفرد، وإمام التاريخ، و....و...؛ إنما هي أحلامٌ وتمنِّياتٌ أنشأها بعض من لا يعرف، بقصد الترويج والنفخ الإعلاميِّ.

١٣- قال السَّيِّد عبد الحيِّ في رسالته «السِّرُّ الحقيُّ الامتنانيِّ» (ص٣٠) ما نصُّه:« وفي «شرح المواهب» أخرجه الحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن عليٍّ مرفوعًا: «إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يكُّ حقًّا كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلًا كان وزرُه عليه» انتهى. ثم قال: «وأورده الحافظ السيوطيُّ في «الجامعَيْن» وعزاه للديلميِّ، ورمز الحافظ الأسيوطيُّ لضعفه، فليس بموضوعٍ كما قال الذَّهبيُّ».

قلتُ: السَّيِّد عبد الحيِّ يستروح التقليد، ولا ينظر في الأسانيد؛ بل يرجِّحُ الأقوالَ المجرَّدةَ بدون مرجِّحٍ، وهٰذه طريقة غير علمية، وعملُه ينادي عليه بأنه بعيدٌ جدًّا عن درجات ومنازل وذوق أهل الحديث، والرَّجلُ كانت عنده مكتبة كبيرة، ولكنه لا يعرف البحث الحديثيَّ، الذي يوجبُ عليه النظر في الأسانيد؛ وإنما يكتفي بما في «فيض القدير» (١/ ٤٣٤) أو «شرح المواهب» (٧/ ٤٧٧)، بَيْدَ أنَّ صاحب «فيض القدير» (١/ ٤٣٤) رجَّح وضْعَه، فماذا فعل مولانا السيد عبدالحيِّ؟!

رَجَّحَ رمزَ السُّيوطيِّ لضعفه في «الجامع الصغير» على حكم الذَّهبيِّ بوضعه في «الميزان» (٥/ ٩٨) وتصرف المناوي!

١٤- ومن ذلك ماجاء في «التراتيب الإدارية» (١/ ٢٧٤)، إذْ عقد بابًا وجعل له عنوانًا هو «في ندب المصطفى عليه السَّلام الكَتَبة إلى تتريب الكَتَابة»، وقال في (١/ ١٧٥): «لكثرة السؤال عن حديث التتريب المذكور واستبشاع بعض أصحاب المظاهر وإنكاره أردت الاستفاضة فيه».

قلتُ: ذَكَرَ بعضَ طرقِ الحديثِ، وفي كلامه أوهامٌ، وتتبُّعها يحتاج لجزءٍ خاصٍّ، لكنِّي لا أُخلي المقام من ثلاثة أمورٍ كاشفةٍ للحال الحديثيِّ للسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ رحمه الله تعالى:

الأول: نقل عن الحافظ ابن حجر أنه قال في «التقريب» عن حمزة بن أبي حمزة النَّصِيبيِّ: «متروكٌ متهمٌ بالوضع»

قال السَّيِّد الكَتَّانيُّ: «ولكنَّ كلَّ هذا لا يؤثِّر في الحديث؛ لأنَّ حمزة لم ينفرد به».

قلتُ: المعروفُ أن الرَّاوي الذي اتُّهِمَ بالوضع أو كانَ كذَّابًا، فإنه لا يُعتَبرُ به؛ لأنَّ الوضع والاتهام به جرحٌ في العدالة وليس في الضبط، وهذا معروف ومشهور ومقرَّر، وانظر بحثًا موسَّعًا في هذا المعنى في مقدمة «التعريف بأوهام مَنْ قَسَّم السُّننَ» (١/ ٣٠٩- ٣١٧).

بَيْدَ أنَّ حمزة بن أبي حمزة النَّصيبيَّ حالُه أَبْيَنُ وَأَوْضَح، فهو كَذَّابٌ وَضَّاعٌ، وليس متَّهمًا فقط، فمن انفرد عن الثقات بالمنكَرات وكان ضعيفًا، تُعصبُ التهمة به ويكون كَذَّابًا وضَّاعًا عند أهل النَّقد والمعرفة.

وهو ما صرَّح به الحافظُ النَّاقدُ ابنُ عدي الجُرْجَاني، فقال في الكامل (٣/ ٢٦٢): «يَضع الحديث»، ثم بعد أن ذكر أقوال عددٍ من النُّقاد في جرحه؛ ساق له عددًا من المنكَرات التي تفرَّد بها عن الثقات، والتي تشهد بأنه وضَّاعٌ، قال ابن عديٍّ (٣/ ٢٦٦): «ولحمزة أحاديث صالحةٌ (للحكم عليه)[1] ، وكلُّ ما يرويه أو عامته مناكير موضوعة، والبلاء منه ليس ممن يروي عنه»

وفي المجروحين لابن حِبَّان (١/ ٢٧٠): «ينفرد عن الثقات بالأشياء الموضوعات كأنه كان المتَعمِّد لها، لا تحلُّ الرواية عنه»، ثم ساق له بعضَ ما انفرد به من الموضوعات.

وقال الحاكم: «يروي أحاديثَ موضوعةً».

وهذا معنى قول البخاريِّ وأبي حاتم الرازيِّ: «منكَر الحديث» قَصَدَا -والله أعلم- الانفراد عن الثقات بالموضوعات.

فمثل هذا لا ينبغي الاعتبار به، إلا عند البعيد عن القواعد والذوق الحديثيِّ والاشتغال بالفنِّ أصلًا.

الثاني: قال في «التراتيب» (١/ ٢٨٠): «ويكفي أنَّ البيهقيَّ خرَّجه كما سَبَق، وقد التزم ألا يُخرِّج في كتابه موضوعًا، وقد أورده الأسيوطيُّ في «الجامع» الذي التزم أن لا يخرِّج فيه حديثَ كذَّابٍ أو وضَّاعٍ عنده»

---

(١) زيادةٌ منِّي للبيان.

قلتُ: هذه طامة وبعدها طامة، وما هكذا يا سعد تورد الإبل! بل في كتب البيهقيِّ، و«الجامع الصغير» كمٌّ كبير من الموضوعات، ولكن التقليد وعدم المعرفة، والاستروح للألقاب، والشهرة، والاشتغال بما لا يحسنه، كلّ هذا كان سبب ما تراه.

ولو كان السَّيِّد عبد الحيِّ -رحمه الله تعالى- توجَّه إلى تحقيق القواعد، وتحرير البحث في الأسانيد والرجال، وعرف العلل؛ لما قال كلمته في كتب البيهقيِّ و«الجامع الصغير»، وهذه الكلمة كافية للدلالة على الحال الحديثي للسيد عبدالحيِّ الكتانيِّ.

الثالث: طُرقُ الحَديثِ المَذْكورِ واهيةٌ، وبعضُها لا يزيد الحديثَ إلا ضعفًا، ومع ذلك ظنَّ مولانا عبدالحيِّ أن مجرَّد التعدُّد كافٍ للترقِّي للحسن، فانظره في «التراتيب» (١/ ٢٨٠).

ومِن ثَمَّ قال فيه: «هذا الذي يدلُّ عليه جَزْمُ شروح «الجامع الصغير» كـ«المناويِّ» و«العزيزيِّ» بِنَدْبِ تتريب الكتاب، عند كلامهم على هذا الحديث؛ لأن النَّدبَ من الأحكام الشرعية التي تؤخذ، ولا يُستدلُّ لها إلا بالصحيح أو الحسن، فهو على هذا حسنٌ عندهما لمجموع طرقه».

قلتُ: حديث خرافة؛ فكم من مسألةٍ نصَّ الفقهاء على نَدْبِها واستدلُّوا لها بأحاديثَ موضوعةٍ أو شديدة الضعف أو ضعيفةٍ! ومن

القواعد المقرَّرة أنَّ استدلال الفقيه بحديثٍ لا يدلُّ على تصحيح أو تحسين الحديث إلا بشروطٍ، وأكتفي بالترحُّم على العالمين المناويِّ والعزيزيِّ.

١٥- وقريب منه أو مثله أنَّه نقَلَ في رسالتة «إنارة الأغوار والأنجاد بدليلِ معتقد ولادته صلى الله عليه وآله وسلم من السَّبيلِ المعتاد» (ص٤٠) عن الشيخ أحمد بن محمد المسناوي قوله:

«ويكفي شاهدًا على بطلانه أنَّ شيخَ الحديث الحافظ الكبير جلال الدِّين السُّيوطي -رحمه الله- لم يذكره في كتابه «الخصائص الكبرى» مع أنَّه قال فيه: «ديوان مستوف لما تناسخه السَّفرة الكِرام البرَرَة، مستوعب لما تناقله أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة، مشتمل على ما خص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة، والخصائص التي أشْرقت إشراق البدور السَّافرة، أوردتُ فيه كل ما ورد، ونزهتُه عن الأخبار الموضوعة وما يرد، فأنت تراه قد التزم أنْ يوردَ فيه كلَّ ما ورد في الجانب النَّبوي زاده الله شرفًا من الخصائص إلا أنْ يكون موضوعًا لا أصل له».

ثمَّ نَقَلَ السَّيد عبدالحيِّ الكتانيِّ هذا المعنى عن الشيخ محمد بن عبدالقادر الفاسي -رحمه الله تعالى- (ص ٤٢)، ونحنُ وإنْ كنا نعتذرُ للعلامتين المسناوي والفاسي فإنَّهما لم يدَّعيا الحفظ، ولا سعيا خلف تقريظات الوصف بالحفظِ والإمامةِ الحدِّيثية، ولكن ينبغي التأكيد على أمرين:

الأول: أنَّ كتابَ «الخصائص» للحافظِ السُّيوطي وكتب «دلائل النُّبوة» للحليمي والبيهقي والأصبهاني، و«شرف المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم» للخركوشي فيها زوائد كثيرة على مافي «الخصائص» للسُّيوطي.

الثاني: «الخصائصُ الكبرى» للحافظ السُّيوطي -رضى الله تعالى عنه- فيها الضَّيف بأنواعه، هذا ما خبرته مع اشتغالي، وقد صرَّح شيخُنا المحقق الشَّريف عبدالله بن الصِّدِّيق الغُّماري أنَّ الحافظَ السُّيوطي أوردَ في «الخصائص» كثيرًا من الموضوعات والواهيات والمنكرات، بل أورَدَ كثيرًا من الأقوالِ السَّاقطة[1].

وفي هذا القدر كفايةٌ، والله المستعان.

١٦- قال في «التراتيب الإدارية» (١/ ٤٠٧): صرَّح السُّهَيْليُّ في «الروض»، ونقله عنه ابن باديس، أنه عليه السَّلام كان يكتب أيضًا إلى أمرائه: «إذا أبردتم إليَّ بريدًا فأبردُوه حسَن الوجه، حسَنَ الاسم»، وقال: ذكره البَزَّار من رواية بُريدة مرفوعًا، وقد أورد الحَديثَ المذكورَ في «الجامعِ الصغير»

---

(١) انظر: مقدمة سيدي عبدالله بن الصديق لكتاب «تهذِّيب الخصائص» لسيدي عبدالله التَليديِّ، وقد سماه سيدي عبدالله بن الصِّدِّيق «دفع النَّقائصِ باختصارِ وتهذيبِ الخصائص».

وعزاه لمن ذكر، وقال المناويُّ في «التيسير»: وطرقه كلُّها ضعيفةٌ كما قال الهيثميُّ، لكنْ له شواهدُ قويةٌ.

وقال العلقميُّ في «الكواكب»: بجانبه علامة الحسن؛ وقال في «الكبير»: «وصُحِّح، ولعله عند الشيخ حَسَنٌ، ونقل التصحيحَ غيرُه»، اهـ.

قلتُ: تدبر ولا تتعجل.

فانظر -رحمك الله- إلى الذي قُصَارَى ما عنده؛ نقْل بعض النِّصوص من شُرَّاح «الجامع الصغير»، والتعويل على رموز وعلامات «الجامع الصغير».

أَيْنَ النَّظرُ في الطرق والوجوه؟!

لا تجده إلا عند النُّقَّاد في أجزائهم المفردة، فانظرها، ودعك من الدعاوى المخالفة للواقع!

١٧- قال في «التراتيب الإدارية» أيضًا (٢/ ٤٥): «في أول كتاب البيوع من أوائل السيوطيِّ: أخرج ابن ماجه، والطبرانيُّ ....

قلتُ: -الكَتَّانيُّ-: «عزاه الشَّاميُّ في «سُبل الرَّشاد» إلى أحمد والأربعة، واقتصر في «مشكاة المصابيح» على عزوه للأربعة دون أحمد».

قلتُ: وأين بحثُ المُدَّعِي والمُدَّعَى له بالحفظ؛ كما في «التراتيب» (٢/ ٥٦٤) وأماكن أخرى؟!

١٨-وفي «التراتيب» أيضا(٢/ ٥٠- ٥١): تقدَّم في «مُسْنَدِ أبي يعلى الموصليِّ» من حديث أبي هريرة: وكان لأهل السُّوق وزَّان يَزِنُ، فقال له عليه السَّلام: «زِنْ وأرْجِحْ»، وهو في «معجم الطبرانيِّ الأوسط» أيضًا، وأخرجه أحمد في «مُسْنَدِه»، وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان؛ قاله السيوطيُّ في «الفتاوى».

قال الخفاجيُّ في «شَرْح الشِّفا»: أقول: انجبر ضعفه بمتابعته». اهـ

قلتُ: أين البحث في الأصول؛ ومراجعة كتب الرجال وإعمال القواعد؟! هذا عليه رحمة الله تعالى، وبقي تقليد السيوطيِّ والخفاجيِّ، وهذا شأن الورَّاقين، لا من ترقَّى في درجات المحدِّثين!

١٩- وفي رسالتة «إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم من السَّبيل المعتاد»، أَوْرَدَ خمسةَ أحاديثَ نقلها بالنصِّ من «الخصائص» للسيوطيِّ وسَكَتَ عنها ما خلا الحديث الأول، ولنبدأ به، وقد أخطأ فيه.

ذكر في رسالته المذكورة (ص٢١) بإسناده إلى محمد بن سعدٍ كاتب الواقديِّ: قال: «أنا عمرو بن عاصم الكلابيُّ: حدَّثنا همام بن يحيى عن إسحاق بن عبدالله، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.....» الحديث.

ثمَّ قال: «إسحاق بن عبدالله: أظنه ابنَ أبي فروةَ المَدَنيَّ مولى آل عثمان، متكلَّم فيه، وهو منقطعٌ»

قلتُ:

أولًا: إسحاق بن عبدالله ليس هو ابن أبي فروة كما ظنَّ السيد الكَتَّانيُّ؛ بل هو ابن أبي طلحة الثقة المشهور، فهو الذي يروي عنه همام بن يحيى العَوْذِيُّ البَصْريُّ، وروايتُه عنه في «الصحيحين». راجع «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٣٠٢) و«أطراف المِزِّيِّ» (١/ ٢٢٤- ٢٢٦).

ولم يذكروا أنَّ هَمامَ بنَ يحيى -وقد روى عنه الجماعة- يروي عنه ابن أبي فروة.

بل هذا الإسناد: عمرو بن عاصم، عن همام بن يحيى، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاريِّ؛ مشهور معروف كما في «أطراف المِزِّيِّ» (١/ ٢٢٤- ٢٢٦).

وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة مِن شيوخِ مالك، وأكثَرَ عنه في «الموطأ».

هب أنَّه ابن أبي فروة، فقد قال عنه السيد عبدالحيِّ الكتَّانيُّ: «متكلَّم فيه»، وهذا خطأ، وحالُ ابن أبي فروة أشدُّ في الضعف؛ فقد كذَّبه بعضُ النُّقَّاد، وآخرون اتَّهموه، وغيرهم ضعَّفوه جدًّا، فمثله لا يقال عنه: «متكلَّمٌ فيه» كما قال صاحب «إنارة الأغوار» (ص ٢١).

والأحاديثُ الأربعةُ الأخرى اكتفى الكَتَّانيُّ بالنقل المجرد من السُّيوطيِّ، ولم يتكلَّم عليها، واكتفى باظهار عجزه الكُلِّيِّ، فاكتفى بالتقليد، حتى عندما نقل عن بعضهم عبارة السيوطيِّ في أول «الخصائص»

(١ / ٨): «ونزَّهتُه – يعني «الخصائص»- عن الأخبار الموضوعة وما يُرَدُّ»، سكت السيد عبدالحيِّ (ص٤٠).

ومن المعلوم عند أهل الاشتغال بالحديث -لا أصحاب الدعاوى- أَنَّ في «الخصائص» للسُّيوطيِّ طائفةً من المَوْضُوعاتِ والمنكَرات كما تقدم.

٢٠- ومن قواعده وتقليده للأوهام والأخطاء قوله في رسالته «الرَّحمة المُرسَلةِ» (ص ١٤-١٥):

أقولُ: -القائل السيد عبد الحي الكتاني- "وفي حقِّ النَّوويِّ قال الإمام الحافظ الأسيوطي:

إذا رأَيتُم الحديثَ في كتبه فارووه مطمئنيِّ القلب، ونَظَمَ ذلك الشيخ الفريد العلَّامة أبو محمد عبدالسَّلام بن الطيب القادري فيما أنشده لنفسه.

وكلُّ ما للسِّتةِ الكُتُبِ نُمِي ... من البَخاري وصحيحِ مسلمِ
والترمذيِّ والنسائي وأبي ... داودَ وابن ماجةَ المنتَخَبِ
ومالَدَى مُسندِ أحمد رُوِي ... كذاكَ كتب المندرى والنَّووي
فاروه واثقًا بلا شروطِ ... نصَّ عليه الحافظ الأسيوطي

قال حفيدُ العلَّامة أبو عبدالله محمد بن الطَّيب القادري في «الزَّهرِ البَاسمِ في مناقبِ الشيخ قاسم الخصاصي» إثره ما نصُّه: ونصُّ السُّيوطي المذكور هو ماذكره في بعض أجوبته إذا علمتم بالحديثِ أنَّه في الكتبِ السِّتة أو في «مسند أحمد» فارووه مطمئنين، كذلك المذكور في تصانيف الشيخ محيِّ الدِّين النَّووي والمنذري صاحب «الترغيب الترهيب» فارووه مطمئنين "

قلتُ: رحمة الله على الحدِّيثِ وأهلِهِ، هذا إقبار التحقيق الحديثي ورفع شأن الجهل والتقليد والاسترواح لرأي الرجال البين الخطأ ، وللتذكرة فقط فالسُّنن الأربعة والمُسند فيها الضَّعيف بأنواعه، وكتب النَّووي هي أنظف من غيرها وهي كذلك لا تخلو من الضَّعيفِ، وهو محقق لكلٍّ من نَظَرَ في «أمال الأذكار» للحافظِ ابن حجر أو «شرح الأذكار» لابن علان.

أمَّا «الترغيب والترهيب» للمنذري ففيه الضَّعيف بأنواعه، ويوردُ في كتابه منْ كان في إسناده كذَّاب أو هالك.

قال الحافظ المُنذري في مقدمة «الترغيب والترهيب» (١/ ٣٧): «وإذا كان في الإسنادِ منْ قيل فيه كذَّاب، أو وضاع، أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه، أو ذاهب الحدِّيث، أو هالك، أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًا، أو ضعف فقط، أو لم أرَ فيه توثيقًا بحيثُ لا يتطرق إليه احتمال التَّحسين، صدرتُه بلفظِ روى، ولا أذكرُ الرَّاوي ولا ماقيل فيه البتة، فيكون للإسناد الضَّعيف دلالتان تصديره بلفظ روى، وإهمال الكلام عليه».

بل من باب النَّصيحة أقولُ: أنَّ الحافظَ المنذري قد يوردُ في «الترغيب والترهيب» الضَّعيف المحقق الضَّعفِ بدون ذكر الدلالتين المتقدمتين.

تنبيه.

نقل السَّيد عبدالحيِّ الكتانيِّ عن المحدِّثِ الشَّريف أبي العلاء العراقي الفَاسي أنَّه كان يَرَىَ أنَّ استدلال النَّووي بحديثٍ يدلُّ على ثبوته، وكذا في

«الرَّحمةِ المرسلة» (ص١٥) ونحنُ نُجلُّ أبا العلاء العراقي الفاسي من هذا الفهم، فكم من حديثٍ استدلَ به النَّووي في «الأذكار» و«المجموع» وهو ضعيفٌ، وهذا لا يختلفُ فيه إلا أرباب الإجازات والرِّواية عن المعمَّرين وشمهورش الجنِّي، ومكاتبة الشيوخ للعلو «للمنحِ البَادية» و«حصر الشَّارد» و«إمداد البصري».

٢١- قلت ووجدتُه في بعض تقاييده كما في كتابه «الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة » يقول: «ولايمترَى أنَّ كلامَ ابن حجر الهيتميِّ وتصانيفه؛ كلامُ عالمٍ بالفنِّ (بعين المحدِّثين) بصير بقواعده، رزين في حُكْمه، متثبِّت في نقله».

قلتُ: لقد أبعد مولانا عبدالحيِّ الكتَّانيُّ جدًّا، وأبان على أنَّ خبرته بالمعرفة الحديثية وأهل العلم بالحديث ودرجاتهم ليست بذاك، أو أنه يغترُّ بالأسماء، فابن حجر الهيتميُّ مُقدَّم الشَّافعية من القرن العاشر، وكتابه «التحفة» عمدة الحجازيين، واليمانيين، والحضارم، والجاويِّين، وشافعية الهند.

واشتغاله بالفقه الشافعيِّ أخذ جُلَّ وقته، لذلك لم يكن حافظًا ولا محدِّثًا ناقدًا أو غير ناقدٍ، وله أخطاء حديثية كثيرة في كتبه، فانظر «الجوهر المنظَّم» والدفاع عن البغاة ومقدمهم، ومن ذلك تضعيفه في الكتاب المذكور (ص ٣٥) للزيادة التي في الحديث المتواتر، وهي: «ويدعوهم إلى الجنَّة ويدعونه إلى النَّار».

قال الهيتميُّ في الدفاع عن الباغيِّ: «إنَّ في سنده ضعيفًا....».

قلتُ: الحديث أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (رقم ٤٤٧، الجهاد ٢٨١٢)، وهو في «تحفة الأشراف» (رقم ٤٢٤٨)، وصحَّحه ابن حبان (٧٠٧٨)، وهو في «المسنَد» (٣/ ٩١) من حديث عكرمة عن أبي سعيد الخدريِّ مرفوعًا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٢٩١٣) مرسلًا، بإسنادٍ رجالُه ثقاتٌ.

فالزيادة صحيحةٌ، وانظر «الفتح» (١/ ٥٤٢)، ومنه تعلم أن الهيثميَّ ليس من فرسان الميدان؛ بل إنه فقيهٌ على نَصْبٍ فيه.

وإذا جاء الكلام على الفقيه الهيتميِّ الشافعي فسيجرُّنا إلى كلام الكتَّانيِّ على الحافظ وحَدِّه المذكور في «فهرس الفهارس» تأسيسًا وتطبيقًا (١/ ٧٧-٧٩)، ولن أرخي العنان للقلم، وأكتفي بالإحالة للنُّقَّاد المتخصِّصين فقط، أما من كان نصيبهم من الحديث الفهارس والإجازات فأقول لهم: ليس هذا عشُّكِ فادرجي، لا تذهب ولا تتعب، ولا تترك أذنك لهؤلاء!

قلتُ: واعتماده على غيره، وعدم النظر في الأصول دَيْدَنُه، ولذلك يكتفي بتقليد الأقوال، حتى وإن جاءت مجرَّدة.

والتعقيب والملاحظات كثيرةٌ، على السيد عبدالحي الكتاني، وما تقدَّم فيه كفايةٌ، وانظر «التراتيب» (٢/ ١١، ١٢، ٤٥، ٥٠، ٨٧، ٩٠، ٩٩، ١٢٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٨٤، ١٩٣، ١٩٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩٠،

٣٨٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢)، وهذه مواطنُ انتقائيَّةٌ، وأمَّا البحث والتتبُّع فأمرٌ آخر، ويحتاج لمصنَّفٍ خاصٍّ.

والذي دفعني إلى كتابة ما تقدَّم تحقيق حالٍ فقط، مع الإكبار والترحُّم، ولا يقدح في الفقيه ألا يكون محدِّثا، ولا في النَّحويِّ ألا يكون مفسِّرًا، ولا في الأصوليِّ ألَّا يكون فقيهًا، فلكلِّ فنٍّ رجاله، وقد قال تعالى «وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ»، وقد أُمِرْنا بإنزال النَّاس منازلهم.

لكن الخطأ والخلط هو وصْف الفقيه بالمفسِّر، وتحلية الأصوليِّ بالمتكلِّم، والمسنِد بالحافظ... والحمد لله على العافية!

ثانيًا: أخطاء متعدِّدة للسيد حول الادِّعاء على مذهب الإمام إدريس بن إدريس عليهما السلام[1]:

أثناء تصفحي لكتاب "التراتيب الإدارية" وقفتُ على نصٍّ مطول للسَّيدِ عبدالحي الكتاني حول مذهب الإمام إدريس بن إدريس عليهما السَّلام، وكلام الكتاب مسلسل بالأخطاء، والسُّكوت عليها ليس بجيد، فرأيتُ أنَّ الصَّواب إثبات الصَّواب هنا، والتسويف ليس بجيد، والله المستعان.

قال السَّيِّد عبد الحيِّ الكَتَّانيُّ في «التراتيب الإدارية» (١/ ١٢٩) في سبب انتشار المذهب المالكيِّ في المغرب، ما نصُّه:

«وفي كنز الأسرار للمقري سبب انتشار مذهب مالك في المغرب واقتصارهم عليه، وأمرُّ مولانا إدريس لهم باتباع رواية مالك في «الموطأ» عن جَدِّه عبدالله الكامل، وفتياه بخلع أبي جعفر المنصور العبَّاسيِّ وبيعته لمحمدٍ النَّفس الزَّكِيَّة، وعهْده لإدريس الأكبر بالخلافة بعده، قال ابن

خلدون: فكان مالك هو السبب في ولايتهم الملك، فقال إدريس: نحن أحقُّ باتباع مذهبه وقراءة كتابه -يعني الموطأ- وأمرَ بذلك في جميع عمالته» اهـ، وانظر «الدرس النَّفيس» انتهى كلام السَّيِّد عبد الحيِّ الكَتَّانيِّ.

قال العبد الضعيف: الكلام المتقدم غير علمي، وهو مسلسَلٌ بالأخطاء، مصادِمٌ للحقائق، ويدلُّ على عدم معرفةٍ بأئمة العترة وعلومهم وأخبارهم.

وإليك الآتي:

أولًا: ادَّعى أَنَّ مالكًا روى في «الموطأ» عن عبدالله الكامل عليه السَّلام، وهذا خطأ؛ فإنَّ عبدالله الكامل كان من كبار علماء آل البيت ومن فقهاء المدينة المعروفين، ذكره ابن حبَّان في «مشاهير علماء الأمصار» (ص ٣٢٧، ورقم ٩٩٣) وقال: «مِن سادات أهل المدينة، وعُبَّاد أهلها، وعلماء بني هاشم»، وقد أدركه مالِكٌ وأخذ عنه، ولكن أهمله فلم يذكره في «الموطأ» بروايةٍ أو رأيٍ.

ثانيًا: قوله: «أو فتياه بخلع أبي جعفر المنصور».

قلتُ: الثابت أن مالكًا لم يفتِ صراحةً بخلع أبي جعفر المنصور، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثالثًا: قوله: «وبيعتُه لمحمد النفس الزَّكِيَّة».

قلتُ: هذا خطأٌ قبيحٌ؛ فإنَّ مالكًا لم يبايع الإمام محمد النَّفْسَ الزَّكِيَّة عليه السَّلام، ولزمَ مالكٌ بيته، وانظر إذا شئت: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥٧٣)، و«ترتيب المدارك» (١/ ٥٥).

وقال ابن جرير الطَّبريُّ في تاريخه (٧/ ٥٦): وحدثني سعد بن عبدالحميد ابن جعفر، قال: أخبرني غير واحدٍ: أنَّ مالك بن أنس استُفْتِيَ في الخروج مع محمد، وقيل له: إنه في أعناقنا بيعة لأبي جعفر؛ فقال: إنما بايعتم مكرَهين، وليس على مكَرهٍ يمينٌ؛ فأسرع الناس إلى محمدٍ، ولزمَ مالكٌ بيته».

رابعًا: قوله: «وعهد لأخيه إدريس الأكبر بالخلافة بعده».

خطأٌ كذلك، وحكاية تعارِضُ الواقع وتصادِمُ الحقائق، ومحمَّد النَّفس الزَّكِيَّة استشهد في رمضان سنة خمسٍ وأربعين ومائة، وكان سنُ الإمام إدريس اقترب من العشرين.

ولم يكن المولى إدريس أكبر إخوانه بعد النَّفس الزَّكِيَّة، فأكبر منه إبراهيم ويحيى وهما إمامان.

فسقطَ ادِّعاءُ أنَّ النَّفس الزَّكِيَّة عَهِدَ لأخيه إدريس، وبقي معرفةُ هل ادُّعيَتْ هذه الدعوى قبل المقري في «كنز الأسرار»؟ وسادتنا آل البيت الزيدية ليس عندهم هذا العهد!

خامسًا: قوله: «فقال إدريس: نحن أحقُّ باتِّباع مذهبه وقراءة كُتبه».

هذا أيضًا كلامٌ مُختَلَقٌ كَذِبٌ مَصْنُوعٌ، وأظنُّ أنَّ أحدَ متعصِّبة المختصرات كتب هذا الكلام ظنًّا منه أن مذهبه نزل من السماء، ولا بدَّ أن أئمة آل البيت يكونون من أتباعه، وأنَّ الإمام إدريس تحلَّى به، ولو في مخيَّلة هذا المختلِقِ، ولو استظهر قائل هذه الخرافة بالثقلين لما استطاع أن يثبت نسبة هذا الكلام بطريق صحيح أو ضعيف أو مقطوعٍ للإمام إدريس، أو حتى بإسنادٍ

موضوعٍ، وإنما هو كلامٌ مرسلٌ لا أصل له.

وقوله: «فقال إدريس: نحن أحقُّ باتباع مذهبه وقراءة كتابه» -يعني الموطأ.

هذا مِن أظهَرِ الأدلة على كذب هذا الكلام المنسوب زورًا للمولى إدريس، فلم يكن في ذلك الوقت لمالك مذهبٌ على طريقة المتأخِّرين، مما يدلُّ على أن هذه العبارة مقحمة.

ولا يظنُّ عاقل مطلِّع أنَّ إمامًا من أئمة آل البيت عليهم السلام-وهو الإمام إدريس بن إدريس- كان يحثُّ علي تقليد مالكٍ واختيارات ابن القاسم، ويدخل في اختلافات ابن الفرات وسحنون، وكيف كان يتصرف في روايات ابن زياد .... إلخ.

وأئمة وعلماء آل البيت علماء مستقلُّون قائمون بالحق، وداعون إليه، آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، وهم بيت النبوَّة، ومعدن الرسالة، فهم يَدْعُون إلى الاجتهاد، ومنهم من يحرِّم تقليد العاميِّ للميت، وهو قول جمهور أهل السُّنَّة كما هو مقرَّر في كتب الأصول، فافهم.

سادسًا: قوله: «وأمر بذلك (يعني بقرءاة الموطَّأ)[1] في جميع عمالته».

قلتُ: كلامٌ مرسلٌ لا أصل له، ولم يدخلِ «الموطأ» للمغرب في عصر الإمامين إدريس الأكبر وابنه إدريس الأزهر عليهما السَّلام.

---

(١) زيادة توضيحٍ منِّي.

وأئمة آل البيت عليهم السلام، أجلُّ وأعلَمُ مِن هذه المنازل، فاعرف لسُفن النَّجاة وقرناء الكتاب والثِّقل الثاني مكانتهم تُرْشدْ.. نسأل الله العافية.

و المولى إِدريس عليه السَّلام كان شيعيًّا زيديًّا قولًا واحدًا، وهو مترجَمٌ في كتب الزيدية.

وأئمة آل البيت لهم فِكْرُهم في الأصول والفروع، ولا يحتاجون للاستناد لغيرهم وتقليده، فهم يشربون من معين النِّصوصِ الشَّرعية ويجتهدون، ومن ادَّعى غير ذلك يكون جاهلًا لا يعرف أئمة آل البيت وهم الثِّقل الثاني وسفن النَّجاة، وكان إدريس الأكبر وابنه الأزهر من أئمتِهم، وأئمتُهم اشترطوا للقيام والنَّهضة الاجتهادَ، ويحرِّمون التقليد على العالِمِ، فكيف يدعو الإمام إدريس إلى تقليد مالكٍ أو الأوزاعيٍّ أو سفيان؟!

ولو كان داعيًا إلى التقليد لدعى إلى تقليد زيد بن عليٍّ، أو يحيى بن زيد، أو عبدالله الكامل، أو النفس الزَّكِيَّة، أو الصادق أو الحسن بن علي الفخي عليهم السَّلام، وكلُّهم أئمة هدًى.

والحاصلُ: أَنَّ الادِّعاء أَنَّ المولى إدريس أو أحدًا من الأدارسة الأوائل دعا إلى تقليد مالك؛ خطأ كبير بالنَّظر إلى فكر مالك بن أنس ومواقفه من آل البيت، ولا سيِّما أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب، وعلاقة مالكٍ بأبي جعفر المنصور، وهارون، ومنهجه في تصنيف «الموطَّأ»، ومشاركته القوية

في منهج الإقصاء والإبعاد لحديث وفقه آل البيت عليهم السَّلام.

ثالثًا: نقده لبعضِ كُتب معاصريه من المغرب:

١- وباعتبار توسُّعه في الاطلّاع وامتلاكه مكتبة زاخرة، واهتمامه بكتب أهل المغرب، فقد أكثر من انتقاد مصنَّفات بعض معاصريه فيما شارك فيه، وفي زوايا كتبه انتقاداتٌ واستدراكاتٌ، وجُلُّها في التعريف بالمُسْنِدين وبعضِ الفَاسيين، وأسماء كتبٍ مُتداوَلة بين المتأخرين من أهل الصِّنعة الإسنادية، ولذلكَ تَجدُ على كثيرٍ من كتبه إلحاقاتٍ منه.

٢- فانتقدَ «حسن الوفا لإخوان الصفا» لُمسْندِ المدينةِ فالح بن محمد الظاهريِّ.

٣- وكَتَبَ «المباحثُ الحِسانُ المرفوعةُ إلى قَاضي تِلمسان»، أي القاضي شعيب بن عليٍّ الجليليِّ التلمسانيِّ، وهي تتعلَّق بفن السِّيد المترجَم المشهور به، مع استطرادٍ فيما يحبُّ ويَهوى، وقد دفعه هذا الشره إلى ذكر شيوخه في الأولية على حروف المعجم.

٤- وكتب «الرَّدْعُ الوجيز لمن أبي أنْ يُجيز» يرُّدُ فيه على الشيخ أحمد السَّلَاويِّ التطوانيِّ.

٥- وكتب كتابًا موسَّعًا في نقد بعض مسالك شقيقه السَّيد محمد بن عبد الكبير في التَّصوفِ، ونقد الصَّلاة الأنموذجية المنسُوبة إليه، والتي

شرحها أكثر من شرح، فانتقدها السَّيد عبدالحيِّ، بل وانتقد أبناء أخيه وأتباعهم في الطريق.

٦- انتقادات السيد عبدالحيِّ الكتانيِّ على «سلوةِ الأنفاس»:

وأكبرُ كتبِه النَّقديه هو «إعلام الحاضر والآت بها في السَّلوة من الهنات» في مجلدين، ينتقد فيه كتاب «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس» لسَّيدي محمد بن جعفر الكَتَّانيِّ.

أ- وكتاب «إعلام الحاضر والآت» ليس نقدًا لـ«سَّلوةِ الأَنْفَاسِ» فقط بل هو نقدٌ لصَاحبِ «السَّلوة» وبعض أصحابه.

فانظر إلى قول السَّيد عبدالحيِّ في مقدمته (ص ١، ٢): «فأمَّا المادح -وهم آله وأصحابه- فإنَّهم يُطرون هذا الكتاب إطراءً، ويبالغون فيه على عادة الصَّديق الملاطفِ أوالغريبِ المساعد المساعف، يقولون: إنه جمعَ ودَوَّنَ وحَرَّرَ وهَذَّبَ وأخبرَ وأتى بما لم يأتِ به أحدٌ من العالمين، وعجب به النَّاس من العرب والعجم، وترجموا وكتبوا عن موارد ....»

ثمَّ قال: «وأمَّا القادحُ -وهو من ليس بقريبٍ ولا مصادق- فيقول: إنَّهُ كتابُ مناقب وجامع كرامات؛ بدليل أنَّه فلك خرافات وحشاه بها زرافات، واحدة تتبع الأخرى، والصُّغرى تلي الكُبرى، إلى ما فيه من العباراتِ البشيعة، والتعابير والجمل التي أكثُرها باللغة الدارجة،

والغلو إلى الحُلّا خصوصًا في المتأخرين، والتَقليدُ الأعمى لِمَنْ قَبْلَه، في ذلك وعدم التفرقة بين ما يصحُّ نقله على علّاته أو نَقْدِه...» إلى أن قال: «فلا يُعدُّ كتاب تاريخ؛ وإنَّما هو كتاب مناقب وكرامات، أو قُلْ: خرافات».

ثُمَّ انفَصَلَ السَّيدُ عبدُالحيِّ على ترجيح الرأي الثاني في كتاب «سلوة الأنفاس» من أنَّه كتابُ زيارة ومزارات، وكرامات وتفخيم وتضخيم، وأقام الأدلة على رأية (ص٢).

ب- وانتقد عليه أمورًا منها، أنَّه ينقلُ الترجمة من كتب ولا يسمِّيها ولا يذكرها في موارده آخر «السَّلوة».

ج- وقال السَّيد عبدالحيِّ في «إعلام الحاضر والآت» ما نصُّه:

«فضيحة مشكوفة: تراجم الفاسيين في «السَّلوةِ» جُلُّها مأخوذ باللفظِ من «عناية أولي المجد»، فإذا شئتَ فتتبَّع أيَّ ترجمةٍ شئت منها ومن «عناية أولي المجد» تجده يسايرها مسايرة فاضحة، وما زاد فمن الفشر أو من الصفق، لا يخرج عن هذه الكتب إلا قليلًا من غير عزو، وهذا عجيب مؤِّيد لما قلناه سابقًامن أنَّه أَخذَ تراجمَ أهلَّ كلِّ بيتٍ من الكتب المؤلَّفة فيهم باللفظ، إلا ما ندر لحاجةٍ في نفسه، أو غرضٍ يسأل عنه ولا بد في رمسه»، ثمَّ ذكر أمثلة كثيرة في صفحات متتابعة.

قلت: وكان الأحسن الابتعاد عن الألفاظ الخشنة.

د - ومنها أن تراجم بعض عائلته الكتانية بالذَّمِ أحرى (ص٧)، انظر مثلًا الكلام على كلٍّ من عمر بن الطايع الكَتَّانيِّ، ومحمد بن عبدالواحد - المدعو الكبير- الكَتَّاني وابنه عبدالكبير.. وأطنبَ السَّيد عبدالحي في الكلام على والده السيد عبدالكبير.

ويتهم السيد عبد الحي صاحب سلوة الأنفاس (ص٨) بأنَّه حاطب ليلٍ، وجارُ ذيل، غيرُ ناقد، ولا متصرف....

هـ - ومنها أنَّه كانَ يتزلَّف للحكام والملوك وهم خارج عن موضوع الكتاب (ص١٠)، وأنَّه - أي صاحب «السَّلوة»- ضَرَبَ في باب النفاق بالمقياس الأكبر. وما تقدم نصُّ كلام السيد عبدالحيِّ.

و- وقال السيد عبدالحيِّ (ص ١٢، ١٣) «ومما يلاَحظ على صاحب «السَّلوةِ» تساهُله في الحُلى والأَوْصَاف خصوصًا، فالشيخ الإمام مثلًا فإنه يطلقها على كلِّ من دونه أو قال كلمة، وبالخصوص وصف الحافظ، فإنَّه يطلقه على النَّاسِ جزافًا، مع أَنَّ التحرِّي في الحُلى واختيار المناسب منها من شأن من يخافُ اللهَ ويتقيه، والمجازفةُ والإعطاءُ بالكيلِ شأنُ غَيرِهم.....»

ز- وقال (ص ١٣): «من مواقف صاحبِ «السَّلوة» المزرية الدَّالة على أنَّه يريدُ أنْ يظهرَ كَوَرعٍ محتاطٍ   أنَّه عَمدَ إلى عددٍ عديدٍ من الإعلام والصلحاء الكرام، فلم تشأ قريحته الوقَّادة الترجمة لهم في صفوف أمثالهم العلماء والصلحاء ...... فيذكرهم في «السَّلوة» ذكرًا غير مشرِّفٍ ولا معرِّفٍ».

إلى غير ذلك من المؤآخذات الكلية على «السَّلوة»، ثمَّ فصَّلَ ما أجمله.

وبالجملة فكتاب «إعلام الحاضر والآت» فيه نقدٌ قويٌّ واطِّلاعٌ جيدٌ على المصادر الفاسية التي كان مشتهرًا بها، وألفاظٌ شديدة، وتحاملٌ واستدراكاتٌ ومؤاخذاتٌ، وهو كثيرُ الثِّقة بنفسه وبما يصدر عنه، وفيه مواقف وألفاظ لا أحبُ أنْ أنقلها هنا، ولكن لينظرها من يبحث عنها.

«ذيل إعلام الحاضر والآت»:

وقد عملَ السيد عبدالحيِّ ذيلًا عليه قال في أوله: «هذا جزءٌ جمعتُ فيه بعض تراجم العلماء والصَّالحين الذين أهْملهم صاحب «السَّلوة» لغفلةٍ أو شهوةٍ أو عدم وقوفٍ عليه، ورتبتُهم على حروف المعجم».

قلتُ: أظن أنَّ هذا الكتاب وقوة النَّقد فيه وعباراته القاسية، كان سببًا لانحراف أحد مشايخي الكتانيين عن المترجَم له، وما تبع ذلك من التوسُّع في الاختلاف ومحاولة الاستعانة بالغير.

تنبيه: وقد رأيتُ «سلوة الأنفاس» في طبعتها الجديدة سنة ١٤٢٥، ولمْ يذكر المحقِّقون شيئًا عن «نقد سلوة الأنفاس» للسيد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ أو نقد غيره، وكأنَّهم هابوا ذِكْرَ أيِّ نقدٍ لـ«سَّلوة الأنفاس» والصواب غير ذلك والنَّقدُ يجبرُ النَّقصَّ، والعلمُ لا محاباةَ فيه ولا مجاملة، وتضعيفُ عليِّ ابن المدينيِّ لأبيه ليس ببعيد، وفي الشروح والحواشي والتقريرات نظرات ونقدات، وإنَّ جودةَ العمل تكمل بجودة النَّقد ليتكامل العملانِ، ويتواصل أهل العلم؛ ونقدُ الكتاب يدَلُّ على أهميته وقيمته العلمية، ولقد انتقدت في هذه الترجمة بعض آراء السيد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ مع شديد إعجابي به في فنه المعروف به وكتابه فهرس الفهارس، وهو كانَ قد انتقدَ شقيقه وابن خاله سيدي محمد بن جعفر الكتانيَّ فكان ماذا؟!

وإذا خرجَ النَّقد عن التحامل والحسد فهو من باب النَّصيحة؛ والأسرة الكتانية أسرة علمية متعددة الجوانب والأنوار، ولها أيادٍ بيضاء على أهل العلمِ والفضلِ، ومن شيوخي منهم الذين لازمتهم وأحببتُهم سيدي العلامة محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتانيُّ نور الله قبورهم وتقبَّلهم عنده مع الأنبياء والصالحين.

ولنرجعِ إلى صاحب الترجمة، فأقول: والمتحصَّل أنَّه كان مُسْنِدَ عَصْرِه، واسعَ الاطِّلاع، كثير التصنيف بحسب فنه الذي اشتهر به.

توالت عليه أحداث بعد وفاة شقيقه وخروجه من السجن ثم بيعته للسيد محمد بن عرفة بن محمد بن عبدالرحمن العلوي، وأحداث نفي محمد الخامس، ثمَّ رجوعه للمغرب في ٣٠ ربيع النبوي سنة ١٣٧٥، وإعلان الاستقلال، فغادر السيد عبد الحي المغرب إلى فرنسا بعد عودة محمد الخامس وتصدُّرِ حزب الاستقلال سنة ١٣٧٦، وخسرَ المغربُ علميًّا بهذه الهجرة؛ وأخباره في هجرته غير معروفةٍ، والدنيا إقبالٌ وإدبارٌ، ولا أخفي تألُّمي من ابتعاد هذه الشخصية عن السَّاحة العلمية، وفي القلوب حسراتٌ... وما زالت شخصية السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ تحتاج لدراساتٍ مجردة.

تُوفِّي فجر الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢رحمه الله وأثَابَه رِضاه وذلك في مدينة نيس بفرنسا.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٠٨)، وترجمه مخلوف في «شجرة النور الزكيَّة» (ص٤٣٧)، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ في «النبذة» (ص٢٢٢)، وسكيرج في «رياض السلوان» (ص٤٣)، وفي «قدم الرسوخ» (١٤٥)، والنَّبهانيُّ في «جامعِ كَرامات الأولِياء» (١/ ٢٧٧)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في «الدَّليل المشير» (ص١٤٨)، والسُّوسيُّ في

«مشيخة الإلغيين» (١٨٣)، والعزوزيُّ البيروتيُّ في «إتحاف ذوي العناية» (١٧)، وعبد الستار الدهلويُّ في «سُلَّم الوصول إلى العلماء الفحول» (٨)، والجراقيُّ في «تحفة الإخوان» (ص٨٤)، والشيخ حسن مشاط في «الثبَت الكبير» (ص ١٧١)، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٦/ ١٨٧)، وعبدالله الجراريُّ في «التَّأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين» (١٦١)، وعمر عبدالجبار في «سير وتراجم» (ص٢٠٥)، وزكريا بيلا في «الجواهر الحِسَان» (٢/ ٥٨٠)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في «فهرسة الشُّيوخ والأسانيد» (ص٢٠٤). وانظر مقدمة «فهرس الفهارس»، والسَّيِّد حمزة الكَتَّانيَّ في «منطق الأواني» (ص١٧١).

وقد ترجم لنفسه في «الرَّدع الوجيز لمن أبى أن يجيز»، و«المظاهر السَّامية في النسبة الشَّريفة الكتَّانية».

٢٥٥- محمَّد بن عبدالرَّحمن الأَرْمَنازيُّ الحَمويُّ

محمَّد بن عبدالرَّحمن بن عليٍّ الأَرْمَنازيُّ الحَمويُّ، من الفُضلاء، كان خطيبًا لجامِع المسعود بحَماة.

رَوى عن الشَّيْخ بدر الدِّين البِيبانيِّ، وكتَب لشيخِنا الإجازةَ في سنة ١٣٦٣، وهي في كتابِ شيخنا: "الرَّوض النَّضير في اتِّصالاتي ومجموع إجازاتي بِثَبَتِ الأمير" (ص٦٧)، وذكره شيخنا في "الكواكب الدراري" (ص٣٢٥).

٢٥٦- مُحمَّد عبدالرَّحمن العراقيُّ الفَاسيُّ

السَّيِّد مُحمَّد عبدالرَّحمن بن العبَّاس بن عبدالرَّحمن بن عبدالمالك بن عبدالقادر بن إدريس بن مُحمَّد؛ العراقيُّ، العَلَّامة الفقيه المشارك، المالكيُّ، الحُسَينيُّ المغربيُّ الفاسيُّ، نقيب الأشراف العراقيين بفاس.

وُلد بفاس سنة ١٣٠٦

وبيت العراقيِّ بفاس من الأشراف، ينتهي نسبهم إلى الأئمَّة عليٍّ العريضيِّ بن جَعفر الصَّادق بن مُحمَّد الباقر بن عليٍّ زين العابدين بن الحُسَين سبط سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، أصلُهم من العراق، قدم جدُّهم السَّيِّد مُحمَّد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس في القرن الثامن أواخر دولة أبي سعيد المرينيِّ، وقد خرج من عَقِبه جماعة من العلماء الأعيان، من أشهرهم حافظ المغرب صاحب المصنَّفات العديدة أبو العلاء إدريس مُحمَّد العراقيُّ الحُسَينيُّ المتوفَّى سنة ١١٨٣ بفاس، رحمه الله تعالى، وولده المُحَدِّث أبو زيد عبدالرَّحمن بن إدريس وغيرهما.

قرأ المترجَم القرآن الكريم واستظهره مع غيره من المتون، وفي سنة ١٣١٨ دخل القرويين، وقرأ على علمائها الأعلام، منهم: مولاي عبدالله الفضيليُّ، وسيِّدي حماد بن علال الصنهاجيُّ، وسيِّدي عبدالصَّمد بن التهاميُّ كنون، وسيِّدي عبدالسَّلام بن مُحمَّد بنانيّ، وسيِّدي عبدالعزيز بن مُحمَّد بنانيّ، وسيِّدي المهديُّ الوزانيُّ، وسيِّدي أبو شعيب الدالِيُّ، وسيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، وسيِّدي أحمد بن المأمون البلغيثيُّ وغيرهم.

تخرَّج من القرويين سنة ١٣٢٧، وشرَع في التَّدريس في المسجد، مع استكمال دراسته على مشايخه، وعندما ظهر النظام بالقرويين سنة ١٣٥٠ عُيِّنَ أستاذًا في عدَّة فنونٍ.

سافر إلى الحرمين الشَّريفين عدَّة مرَّات أولها سنة ١٣٧٨، والتقى في هذه السنة بعدد من العلماء، وتدبَّج مع بعضهم، واستجاز من آخرين.

تُوفِّي سنة ١٣٩٨ بفاس، ودُفن بروضة الشرفاء العراقيين، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه ابن سودة في "سلِّ النِّصال" (ص٢٢٢).

٢٥٧- مُحَمَّد عبدالرَّزَّاق حَمْزة

محمَّد بن عبدالرَّزَّاقَ حَمْزة بن حَمْزة المصريُّ ثمَّ المكيُّ، المُدرِّس بالحرمِ المكيِّ الشَّريف، وبدارِ الحديث.

أرسلَ ترجمته لشيخِ مشايخنا الشَّيخ عبدالله بن محمد غازي، وقد اختصرَها وأثبتَها في كتابه «نثر الدرر»، وسأذكرُ هنا مقاصدها ثم أعلِّق عليها، إن شاء الله تعالى.

وُلد بقرية كفر الشَّيخ عامر إحدى قرى مركز قليوب من البلادِ المصرية، في شعبان ١٣٠٨.

وحفظ القران العظيم في نحو الرَّابعة عشرة، ثمَّ دخل مدارس المعارف، ولما بلغ نحو ستَّ عشرة سنةً دخل الأزهر في شوال ١٣٢٧، فَمَكَثَ فيه خمس سنين وقرأ في أثنائها من كتب النحو: «القطر» و«ابن عقيل» وبعض «الأشمونيِّ»، ومن فقه الشَّافعية: «الإقناع على أبي شجاع» و«حاشية الشرقاويِّ على التحرير» وبعض «المنهج»، وفي فنون البلاغة: «الجوهر المكنون» بشرحه وغير ذلك، ودَرَسَ الإنشاء والمحفوظات العربية على الشيخ مصطفى القاياتيِّ، وكان يشغل وقت فراغه من الدروس بالمطالعة في بعض العلوم العقلية، فطالع بنفسه «العقائد العضدية» وشَرْحها للدوانيِّ وحاشيتها لعبد الحكيم السيالكوتيِّ والشيخ محمد عبده.

ثم ترك الأزهر والتحق بدار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السَّيد رشيد رضا صاحب «المنار»، واشتغل فيها من السنة الأولى إلى الثانية، ثُمَّ قامت الحرب الكبرى فتعطَّل نظام التدريس في المدرسة على الوجه المقرَّر في قانونها، لكنه كان يحضر محاضرات السَّيد محمَّد رشيد رضا، والدكتور محمد توفيق صدقي، لزم الشيخ محمد رشيد رضا معاونًا له في تصحيحِ ما يطبع من «المنار» من الكتب العلمية، وحضور دروسه التي يقرأها في دارٍ على خيارِ الطلبةِ.

وانقلبَ رأسًا على عقب وامتزج حب ابن تيمية بلحمهِ وعصبه ودمه، وأصبحَ حريصًا على البحثِ عن كلِّ كتاب له ولمن يتابعه، وقَرَأَ بعضَ[1] كتابِ تلميذه الشَّيخ محمد بن عبدالهادي «الصَّارم المنكيِّ في الرد على السُّبكيِّ» فخرج بيقينٍ ثابتٍ، وإيمانٍ قويٍّ، ومعرفةٍ جيدةٍ بمذهبِ السَّلف[2] في هذه الأمور.

---

(١) انظر إلى قوله: «بعض»، وإذا علمتَ أن «الصَّارم» تعرَّض لبعض ما في «شفاء السِّقام» تعلم قصور الهمم والسطحية والتسرُّع، وأَنَّ حُبَكَ للشيء يعمي يصم، وكان يجب على المترجَم المقارنة بين «شفاء السِّقام» و«الصَّارم المنكيِّ» ويُعمل نظره، ولكنه اكتفى ببعض «الصارم» بسبب الميل الذي عنده، فجانب طريقة البحث العلميِّ الصحيح، واندفع بالجهل والهوى نحو أغراضه، وانظر كلمةً عن المقارنة بين «شفاء السِّقام» و«الصارم المنكيِّ» في كتابي «رفع المنارة» (ص ٩-١٣).

(٢) هذا أيضًا من الجهل، فكتاب «الصَّارم المنكيِّ» يعالج مسألةً فقهيةً علمية ونقلها إلى مباحث الاعتقاد جهل، فمن الجهلِ والتهويلِ ادِّعاء مذهبٍ للسَّلف، وكذا ما عند ابن تيمية ليس هو مذهبًا للسَّلف؛ ولكنه اختيار لمذهبٍ من مذاهب السَّلف،

وفي ١٣٤٤ حَضَرَ للحجِّ، والتقى الملك عبدالعزيز آل سعود، برفقة الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ عبدالظاهر أبي السمح

ثُمَّ رَجَعَ إلى الحجازِ في ١٨ ربيع الثاني ١٣٤٥ وتعيَّنَ مُدرِّسًا بالمسجدِ الحرام، والمعهد السعودي.

وكانَ يحضرُ دروس الشيخ عبيدالله السِّنديِّ، فقرأَ عليه برفقة غيره «مقدمة صحيح مسلم»، وشيئًا من أولِ «صحيحه»، و«عِلل الترمذيِّ»، وشيئًا من «حجةُ الله البَالغة».

وفي جمادى الأولى ١٣٤٦ صدر أمر الملك بانتقاله إلى المدينةِ المنوَّرةِ خطيبًا المسجد النَّبويِّ، وإمامًا لصلاةِ الصبح، ومدرِّسًا ووكيلًا لهيئة مراقبة الدروس، وفيه بقي على ذلك إلى ذي الحجة ١٣٤٧، ثُمَّ أمر الملك بتحويله إلى مكة؛ بسبب اختلافات وقعت بينه وبين أهل المدينة يطول شرحها، وترجع لآراء الوهابية في مسائلَ خلافيةٍ مع أهل السُّنة، ثم تحوَّل بأمر الملك

والسَّلف كما كانوا على اختلاف في الفروع فهم أيضًا قد اختلفوا في الأصول إلى مذاهب معروفة، والتحاكُم عند النزاع لا يكون لشخصٍ أو أشخاصٍ من السلف أو غيرهم؛ إنما يكون للكتاب والسُّنة.

بَيْدَ أن ابن تيمية الذي قام وقعد وأرعد وتوعَّد، وصنَّف وبَدَّعَ وهاجم، وأدخل أناسًا في أهل السُّنة -في رأيه- وأخرج آخرين، يتوسط ويتراجع ويتوقَّف، ويرجح جواز الاجتهاد في الأصول وقد تقدم النصُّ عنه في حاشية ترجمة الشيخ محمد بهجة البيطار نقلا عن فتاوى ابن تيمية (٢٠/ ٣٣).

إلى مكة المكرمة، فاشتغل بالتدريس في الحرم وغيره، وقام على نصرة مذهبه.

قلتُ: صاحب الترجمة من باب صهره الشيخ عبدالظاهر أبي السمح، فلم يكمل دراسته في الأزهر، ولم يقرأ فيه على الشيوخ شيئًا من التَّفْسير وأصوله، أوالحديث، أوالأصلين، أوقواعد الفقه، أوالمنطق، أوالمقولات، أوتاريخ التشريع وغيرها، بل لم يتدرج في الطلب، ولم يذكر سبب تَرْكه للأزهر.

ثُمَّ درس بعض الوقت في «دار الدعوة والإرشاد» التي كان يملكها محمد رشيد رضا، ولكنها أُقفلتْ، وانتقل إلى اتجاهه الجديد بمجدافي الهوى والسطحية، وهو السَّلفية على طريقةِ ابنِ تيمية، بواسطةِ محمَّد رشيد رضا ثم طُوِّق بالمجاورةِ فأصبحَ تابعًا داعيًا.

وفي أثناء إمامته بالمدينةِ المنوَّرة، كان شديدًا على أهلها ويرميهم بالابتداعِ أو بالشركِ، لذلك أُجبرَ على الخروج منها، وقد تعاون مع بعضهم للرَّدِ على العَلَّامة الكوثريِّ.

بين عبدالرَّزَّاق حمزة ومحمد رشيد رضا:

وليس في ترجمته ما يحتاج لزيادةٍ، فسبيله معروفٌ، إلا أنه أفردَ ردًّا على الشيخ محمود أبي رية سمَّاه «ظلمات أبي رية»، وكان الأَوْلَى بالردِّ هو شيخه محمد رشيد رضا؛ لأنَّ تَرْكَ الأصل والبحث مع التَابعِ المقلِّدِ غير جيدٍ،

فاعتماد أبي رية على رشيد رضا ظاهرٌ بَيِّنٌ، ومع أَنَّ رشيدًا حاضرٌ في كتابِ أبي رية بقوة، لا يكاد يغادر آراءه، و هو ليس عمدةً له في الرأي فقط؛ بل في النقل أيضًا، وراجع «ظلمات أبي رية» (ص٢٤٦) وانظر (ص ١٧١، ٢٧٤، ٣٠٨ وغيرها).

وأمام هذه الحقائق اضطر أخيرًا صاحب الترجمة للاعترافِ بمنشأ خطأ شيخه محمد رشيد رضا، فقال في كتابه «ظلمات أبي رية» (ص ٢٣٦، ٢٣٧): «ونقل أبو رية (ص٢١٥) تحت عنوان (كلمة في أحاديث أشراط الساعة وأمثالها) كلمةً في نحو صفحتين عن السَّيد رشيد رضا -رحمه الله تعالى- من «تفسيره» (ص٥٠٤-٥٠٧ج٩) فيما جاء من الأحاديث في أشراطِ السَّاعةِ، وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم وغيرها، شَكَّكَ فيها بأحاديث أشراط السَّاعة، بأنَّ الرواةَ رَوَوْهَا بالمعنى، يعني يجوز الخطأ عليهم فيما فهموه مِنْ كلام النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأَنَّ الصحابةَ كان فيهم منافقون، وفي الرواةِ وضَّاعون، تظاهروا بالصَّلاحِ، فلم يُعرف ما وضعوه إلا بعد توبة بعضهم وإقراره بما وضع ...إلخ. ما هو دفع في صدر الأحاديث الصحيحة وعجزها، وإضعاف الثقة بها والاحتجاج بما جاءت به"

ونقول: -القائل هو محمد عبدالرَّزَّاق حَمْزة- كلمةً موجزة في سبب هذا التشكيك من السَّيد محمَّد رشيد رضا -رحمه الله تعالى-:

تخرَّج -رحمه الله تعالى- على أستاذه الإمام الشيخ محمد عبده الذي تمهَّر في فلسفةِ القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، ورَضَعَا جميعًا لبان فلسفة جوستاف لوبون وكَانْتْ ونتشه وسبنسر وغيرهم من أساطين الفلسفة المادية، التي تقول بجبريةِ الأسبابِ والمُسببات، وأَنَّ العالم يسير بنواميس لا يمكن أنْ تتخلف، أو أنْ ينفكَّ مسبَّبٌ عن سببهِ عقلًا.

فلم تتسع الفلسفة المادية في تفكيرها للإيمان بالمعجزات والخوارق من انشقاق البحر لموسى، والعَصا له، وآيات عيسى ابن مريم، ورفْعِه للسماءِ ونزوله، وخروج الدجال والدابة، وطلوع الشَّمس من مغربها، وانشقاق القمر وغيرها من الآيات.

ولما لم تتسع فلسفتهما -فلسفة القرن الثامن عشر، والتاسع عشر- لهذه الخوارق والآيات والمعجزات، أَخَذَا في تأويلها في القرآن، والشك في أحاديثها». انتهى كلام عبدالرَّزَّاق حمزة، وقد أثبت فيه أن قاعدة شيخه رشيد رضا ليست إسلاميةً.

ومع ذلك يصرُّ عبدالرَّزَّاق حمزة على تلقيب محمَّد رشيد رضا بالإمام، وأبي رية بعدوِّ السُّنة!!

قلتُ: وهكذا يُسْقِطُ الهوى العَدْلَ والإنصافَ، وقد علمتَ الأصلَ والتابعَ؛ ومن هو الأولى بالردِّ والتعقيب! وهكذا تكون المجاملة في العلمِ،

ويضيع الصواب من أجل سواد عيون المصالح، وحُبُّك للشيء يعمي ويصم، وإذا دَخَلَ الهوى غير الشَّرعي سَقَطَ الميزان الصحيح.

ولكن الذي فات محمَّدًا عبدالرَّزَّاق حمزة أنه أبدَى العذر (للإمامَيْنِ في نظره)، محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وهو عذرٌ فيه نظر، لاسيَّما للثاني لأنَّه عاش دهرًا بعد الشيخ محمد عبده، ونظر ورأى وطبع المصنَّفات التي كانت كافيةً لحجزه عن هذه الآراء؛ ولله في خلقة شؤون، ولا بد للنَّاظرِ أنْ يُقَارن الأقوال ويعرف مصادرها.

وزاد صاحب الترجمة في النَّكادة، ففي مواضع من «ظلمات أبي رية» دافع عن مقدَّم البُغاة الدَاعِينَ إلى النَّار، وفي نفس الوقت رمى الطوفيَّ، والمقبليَّ، والسَّيد ابن عقيل وأمثالهم بالرَّفض، مع أَنَّ شيخه محمد رشيد رضا كان يصرُّ على إعلان بغي وفساد وظلم مقدَّم البُغاة وحزبه، وراجع ترجمة محمد رشيد رضا من كتابي هذا إنْ أردت الوقوف على النَّصوصِّ، والله المستعان.

وكان -محمد عبدالرَّزَّاق حمزة- شديدًا على الإمام أبي حنيفة، فردَّ عليه محمد سلطان المعصوميُّ الخُجَنْديُّ في «افتراءات محمد عبدالرَّزَّاق حمزة على الإمام أبي حنيفة»، ومن الردود عليه في هذا الباب «الدفاع المحْكَم عن الإمام الأعظم» لنعمان طاشكنديٍّ.

وَعَوْدًا إلى نشاط صاحب الترجمة في التصنيف، أقول: هي:

١- «ظلمات أبي رية».

٢- «كتاب في الصلاة».

٣- «الشواهد والنصوص في الردِّ على كتاب هذه هي الأغلال للقصيميِّ».

٤- «ردٌّ على العلامة الكوثريِّ».

٥- «رسالة حول البَاقلاني وكتابه التمهيد»، لم أَرَها.

وقام بتصحيح عدة كتبٍ؛ منها: «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبَّان»، وهذا يستوجب الشُكر والثَناء، و«عنوان المجدِ في تاريخِ نجد» لابن بشر، وبعض رسائل لابن تيمية.

وتعرَّض المترجَم لبعض أمراضٍ في سنوات حياته الأخيرة، وتُوفِّي - رحمه الله تعالى- بمكة المكرمة، في الثاني والعشرين من صفر الخير سنة ١٣٩٢

***

ترجمه شيخُنا في «قرة العين» (٢/ ٤٤٥)، وعبدالله غازي في «نثر الدرر» (ص٦٥)، والفلمبانيُّ في «بلوغ الأماني»، وشيخنا زكريا في «الجواهر الحِسَان» (٢/ ٣٥٦)، والمعلِّميُّ في «أعلام المكيين» (١/ ٣٩٧)، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٦/ ٢٠٣).

٢٥٨- محمَّد بن عبدالسَّلام بنانيّ الفاسيُّ

محمَّد بن عبدالسَّلام بن الحسن بن أحمد بن مُحمَّد بن محمَّد بن الحسن بنانيّ، العالم الفقيه القاضي، المالكيُّ المغربيُّ الفاسيُّ.

وُلد بفاس ١٣١٦

وبيت بنانيٍّ بيت علم وفضل، يرجع نسبهم إلى قبيلة نفزة، وبنانيٌّ: نسبة إلى بنان منطقة بالقيروان بتونس، وقد خرج منهم جماعة من الأعيان؛ ما بين قُرَّاء ومفسِّرين وفقهاء وأصوليين وصالحين.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فقد حفظ القرآن الكريم، وتلقَّى المبادئ على الفقيه الحسن بن مُحمَّد بنونه.

وكعادة غالب طلبة العلم في المغرب الأقصى؛ قرأ في فاس على شيخ الجماعة أحمد بن الخيَّاط الزكاريِّ، وسيِّدي أبي شعيب الدكاليِّ، وسيِّدي أحمد بن الجيلانيِّ الأنصاريِّ، ومولاي عبدالله الفضيليِّ، وسيِّدي أحمد الشَّاميِّ وغيرهم، قرأ عليهم في التَّفسير والحديث والفقه المالكيِّ والأصلين والآلات.

وخلال دراسته كان يدرِّس لبعض المبتدئين ولأقرانه، ثمَّ عُيِّن مدرسًا عندما استحدث النظام، وضَمَّ للتَّدريسِ القضاءُ والخطابة والإمامة والإفتاء في عدَّة أماكن، وسار سيرة حميدة واستفاد النَّاس منه.

كتب بعض تقريرات على الكتب الَّتي كان يدرِّسها، وله مجموع فتاوى

يقع في أربعة مجلدات، وبعض مصنَّفات أخرى في النَّحو والأدب.

اعتنى بالرِّواية منذ الطلب، فاستجاز من مشايخه ومن أعيان عصره كتابةً وشفاهةً.

تُوفِّي بفاس سنة ١٣٧٦، رحمه الله وأثابه رِضاه.

***

وهذه التَّرجَمة من كناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

٢٥٩- محمَّد بن عبدالله بن إبراهيم العقوريُّ الأزهريُّ

محمَّد بن عبدالله بن إبراهيم العقوريُّ، الشَّيْخ المعمَّر، مُلْحِق الأحفاد بالأجداد، المصريُّ الأزهريُّ.

وصفه عالم مكَّة الشَّيْخ حَسَن المشَّاط في ثَبَتِهِ "الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد" بالعَلَّامة المعمَّر، وقال مُسْنِدُ مصر العارف بالله الشَّيْخ مُحَمَّد الحافظ بن عبداللطيف بن سالم التجانيُّ في رسالته لشيخنا الفادانيِّ: "والدنا، شيخ العلم والأدب، فريد عصره، الحَبر البحر..".

وكان شيخنا الحافظ التجانيُّ قد رآه واجتمع به واستجازه لنفسه ولبعض علماء الحرمين الشَّريفين.

وُلد في ١٣ محرم سنة ١٢٤٠ غربيَّ مَرسى مطروح بمصر، ولم يكن هناك إلا خيام وبعض خفر السواحل، ولم يكن هناك بلدة مَرسى مطروح بعد، ولكن كان هناك رجل يقال له مطروحٌ العشيبيُّ، من قبيلة العشيبان من أولاد عليٍّ الحُمر، كانت ترسو السفن عنده، ولذا سُمِّيَتْ فيما بعد مَرسى مطروح.

والشَّيْخ العقوريُّ المُتَرجَم لَه من قبيلة العواقر المعروفة بمصر بالبحيرة، أخذ عنه من المصريين: العارف سيِّدي مُحمَّد زكي إبراهيم مولانا الحافظ التجانيُّ، والمُسْنِد سيِّدي مُحَمَّد بن سعد بدران، وقد التقى به جماعة من العلماء الحجازيين في مصر، منهم: الشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط، والسَّيِّد

مُحَمَّد ابن علويٍّ المالكيُّ وغيرهما، وقال الأول في ثَبَتِهِ:

"ومنهم العَلَّامة المعمَّر الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبدالله العربيُّ المولود سنة ١٢٤٠، كما أخبرني هو بذلك شفاهًا حين حضرتُ مجلسه العلميَّ بمصر؛ بالقاهرة سنة ١٣٧٧، وقد أجازني في جميع ما له من روايةٍ وسماعٍ وعلمٍ مِن معقول ومنقول عن مشايخه الَّذين منهم: الشَّيْخ إبراهيم البيجوريُّ، والشَّيْخ إبراهيم السقا، والشَّيْخ مصطفى الصاويُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد عليش، والشَّيْخ مُحَمَّد الذهبيُّ وغيرهم من علماء الأزهر المعمور، وكتب إليَّ بذلك إجازةً؛ المتوفَّى بمصر عام ١٣٨٠". انتهى من: "الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد" (ص ٥).

ولكنَّ وفاته تأخَّرت عن ذلك التَّاريخ، فقد التقى به السَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ بمعيَّة شيخنا مُحَمَّد الحافظ عدَّة مرَّات، وتاريخ إجازته لشيخنا الفادانيِّ في يوم الجمعة من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ كما في "إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفادانيِّ" (ص ١٢٥).

وقال السَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ -رحمه الله تعالى- في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد": "اجتمعتُ به سنة ١٣٧٩ في منزل شيخنا الشَّيْخ مُحَمَّد الحافظ التيجانيِّ، واستجزتُه لي ولوالدي السَّيِّد علويٍّ المالكيِّ الحسنيِّ ولجملةٍ من أهل العلم بمكَّة المُكرَّمة".

وله مشايخ آخرون غير المذكورين في "الإرشاد" أجَلُّهم العَلَّامة مُحَمَّد الأمير الصَّغير، والشَّيْخ العدويُّ الحمزاويُّ.

وقد تُوفِّي صاحب التَّرجَمة في يوم الخميس ربيع الآخر سنة ١٣٩٠

ولصاحب الترجمة أخبار في مصنَّف مولانا العارف القطعانيِّ في "علماء ليبيا"

***

مذاكرات مع شيخنا الفادانيِّ، ومولانا مُحمَّد الحافظ التجانيِّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيِّ، رحمهم الله تعالى.

تَرْجَمَه مولانا حَسَن مشَّاط في "الإرشاد" (ص٥)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٧٣)، والشيخ أحمد القطعانيُّ في "علماء ليبيا"

٢٦٠- محمَّد بن عبدالله العَمْريُّ

محمَّد بن عبدالله بن الحُسَين بن عليٍّ بن مُحمَّد بن عليٍّ بن عبدالله العَمْري الصَّنعانيُّ الزَّيديُّ، المُسْنِد الأَدِيب المُشَارِك.

وُلد سنة ١٣٣٤ بصَنعاء وأخذ عن أكابرِ علماءِ صَنعاء؛ كجدِّه الحُسَين بن عليٍّ العَمْريِّ، وأحمد بن الحُسَين العَمْريِّ، وعليٍّ بن أحمد السدميِّ، وأحمد بن عليٍّ الكحلانيِّ، والفخر عبدالله بن عبدالكريم الجَرافيِّ.

اشتَغل بالتَّدريس، وتردَّد على القاهرةِ؛ لطِباعةِ بعضِ الكتبِ اليمنيَّة، وشغل منصب وزير الخارجيَّة للإمام أحمد بن يحيى حميد الدِّين.

قال شيخُنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان في "نهج السَّلامة" (ص٢٧٦):

"طَلب منِّي كتابةً من صَنعاء اليمن إجازةً عامَّة بمَرويَّاتي لنفسِه ولإخوانِه وأعمامِه وبني أعمامِه، فأجَبتُه إلى ما طلَب برسالةٍ سمَّيتُها "فتْح الرَّب المجيد في فرائد ما لأشياخي من جواهِرِ الأسانيد"، وفرَغتُ من تَسويدِها ليلة الثُّلاثاء سلخ ذي الحجَّة سنة ١٣٦٣، ثمَّ عزَّزتُ هذه الإجازة بإجازةٍ كبرى بنفس الاسم ذكرتُ فيها مائة وأربعين شيخًا مع بيانِ أخذي عنهم ومشائخهم ونصوصِ إجازاتهم، فرَغتُ من تسويدِها يوم ٧ ذي الحجَّة سنة ١٣٦٣ في خمسمائة وخمس وثلاثين صفحة، ثمَّ أعاد الكَرَّة فطَلب منِّي أن أكتبَ له أسانيدَ الكتبِ المتداوَلة قراءتُها في هذا العصر، فأجَبتُه إلى ما طلَب بإجازةٍ ثالثةٍ سمَّيتُها "النَّفحة المسكيَّة في الأسانيد المَكِّية"، حيث اقتَصرتُ فيها على رِواياتي في مشائخي المَكِّيين.

وأخيرًا استجزتُه الرِّوايةَ فأجازَني عامَّةً تدبيجًا في أحدِ خطاباتِه، وتكرَّم عليَّ كثيرًا فانتَسَخ كتابَ "تحفة الإخوان بحِلية علَّامة الزَّمان"، تأليف الفَخر عبدالله الجرافيِّ، والثَّبَتَ المسمَّى بـ"الإعلامِ" لأحمد قاطن الصَّنعانيِّ، وغيرها من النَّفائس في الأثباتِ اليَمنيَّة"

تُوفِّيَ في حادثِ طائرة سنة ١٣٨٠، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧١)، و في "نهج السَّلامة"، والسَّيِّد عبدالسَّلام الوجيه في "معجم المؤلفين الزَّيديَّة"، والسيد زبارَة في "نُزهة النَّظر" (ص٥٥٢)، والأكوع في "هجر العلم" (٣/ ١٤٦٤).

٢٦١- محمَّد بن عبدالله الأهدل الحديديُّ

محمَّد بن عبدالله بن سُليمان بن عبدالرَّحمن بن سُليمان بن يحيى بن عمر مقبول، الأهدل الحُسَينيُّ الحديديُّ اليمانيُّ الشَّافِعيُّ العالم الفقيه.

وُلد بزبيد في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٨٢، وبها نشأ، فحفظ القرآن الكريم ثمَّ "الآجرومية"، و"المُلْحة"، و"الألفيَّة"، و"أبا شجاع" و"الزُّبَد".

جَدَّ في تحصيل العلوم، المنطوقِ منها والمفهومِ، وأخذ عن الكبار الأعيان؛ كأبيه السَّيِّد عبدالله ابن سُليمان الأهدل، والسَّيِّد أحمد بن مُحمَّد بن سُليمان الأهدل، والسَّيِّد مُحمَّد بن الصِّدِّيق الأهدل، والشَّيْخ إسحاق جمعان، وجماعة غيرهم من صنعاء وما حولها كذمار.

اعتنى بالرِّواية وكاتب شيوخ الرِّواية المشهورين في الحجاز، والشَّام، ومصر.

سكن الحديدة، وكان انشغاله بالتَّدريس قليلًا لاشتغاله بنفسه وشدة خموله، ولكن مَن أخذ عنه أثنى عليه الثناء العاطر الحَسَن، منهم :السَّيِّد عليُّ بن عبدالله الناشريُّ من أهل المراوعة.

تُوفِّي المُتَرجَم لَه سنة ١٣٥٤، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الغزيُّ الزبيديُّ في "تاريخه"

٢٦٢- محمَّد عبد الله دراز

محمد بن عبدالله بن محمد حسنين بن مصطفى دراز المالكي الأزهري العلامة الشَّهير، عضو هيئة كبار العلماء.

وُلِدَ سنة ١٣١٢ بقرية محلة دياي بمركز دسوق التابع لمحافظة كفر الشيخ بمصر.

وهو من أسرة علمية فكان جدُّ أبيه الشيخ حسنين بن مصطفى دراز من الذين جاوروا بالأزهر حتى صارَ أهلًا للإفادة، فقصر نفسه على التدريس ببلده.

أمَّا الشيخ عبد الله بن محمد دراز والد صاحب الترجمة فكان من كبار علماء الأزهر، وعمل بالتدريس لا سيما في معهدِ الإسكندرية وكانَ أحد المؤسسين له، ودَرَّسَ بالمعهدِ الأَحْمَدي بطنطا، وتدرج في المَناصبِ حتى صَارَ وكيلًا له، وهو صَاحِبُ «الحاشيةِ على الموفقات» للشَّاطبي وتوفِّي سنة ١٣٥١ رحمه الله تعالى.

ومن أشهر رجال هذه العائلة الشيخ محمد بن عبداللطيف دراز الحنفي، الذي تدرج في المناصب الأزهرية إلى أَنْ صَارَ وكيلًا للأزهر، وكان داعيًا للتَقريب بين المذاهب الإسلامية، واعتقل مرات وفصل من الأزهر أكثر من مرة، وتوفي سنة ١٣٩٧ رحمه الله تعالى.

أمَّا صاحب الترجمة فحفظ القرآن الكريم وجَوَّدَه في بلدته على يد الشيخ سعد القرنشاوي قبل إتمام العاشرة من عمره، ثُمَّ التحق بمعهد الإسكندرية

سنة ١٣٢٢، وحصل على الثانوية سنة ١٣٣٠، ثُمَّ حَصَلَ على شهادة العالمية سنة ١٣٣٤، ومن أشهر شيوخه والده، والشيخ محمد شاكر، والشيخ عبد المجيد اللبَّان، والشيخ محمود الدِّينَاري، والشيخ علي بن سرور الزَّنْكَلُوني، والشيخ إبراهيم الجِبَالي، والشيخ علي إدريس عضو هيئة كبار العلماء، وتَعلَّم الفرنسية في المعاهد الليلية، وحَجَّ سنة ١٣٥٤

أما عن روايته للحديث فروى عن السَّيد عبدالحي الكتَّاني، والشيخ محمد حبيب الله الشَنْقِيطي.

عُين مدرسًا بالأزهر سنة ١٣٤٦، ثُمَّ أستاذًا للتفسير بكلية أصول الدين سنة ١٣٥٥

ثمَّ اختير ضمن المبعوثين من الأزهر للدراسة في السُّوربون بفرنسا[١]، وبقي بها من ربيع النَّبوي سنة ١٣٥٥ إلى ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ فحصل على

---

(١) ولنا وقفاتٌ حول إرسال الأزهر لبعض الطلبة للحصولِ على الدكتوراه والماجستير من عند المستشرقين من اليهود والنَّصارى، والانتقال إلى ديار الكفر والعيش فيها ومن يتبع ذلك من مفاسد، لا سيما وأنَّ الطالب المرسل يمكث سنوات طويلة في هذه الدراسة، والطلبة الذين درسوا في هذه البلاد تأثروا جميعًا اجتماعيًا وفكريًا بها، بل منهم من صار سفيرًا لهؤلاء المستشرقين الكفار في بلاد المسلمين بدون أن يدري، وإن كان ولا بد ولا أجدُ مبررًا لهذا البُد كان يمكن للأزهر استدعاء هؤلاء المستشرقين ليكونوا بين جدرانه تحت نظرنا!! ثمَّ إنني أتعجب لماذا لم يتواصل الأزهر مع المدارس الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي فيرسلُ طلابه ليستفيدوا من أعيان العلماء المعروفين في الأمصار

الليسانس سنة ١٣٥٩ والماجستير في رسالة سماها «مدخل إلى القران الكريم»، ثم حَصَلَ على الدكتوراه برسالته الشَّهيرة «دستور الأخلاق في القرانِ الكريم».

وبعد عودته من فرنسا اشتغل بالتدريس في جامعتي الأزهر والقاهرة، وكتب في بعضِ الصُّحف، وشاركَ في عدةِ مؤتمرات وجميعات إسلامية.

وكان على صلةٍ قويةٍ بالشيخِ الدَّاعية الشيخ حسن البنا -رحمه الله تعالى- مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، فكان يلقي بعض المحاضرات بمركزها العام بالحلمية الجديدة، ولما طُلِبَ منه التوقيع مع عدد من الشيوخ على بيان يدين الأخوان المسلمين في تمثيلية المنشية التي افتلعها المُرِّي بطل الهزائم الجاهل؛ امتنع ووقفَ موقفًا مشهودًا.

الأخرى فالمدرسة الشافعية في زبيد والمراوعة والمنيرة والزيدية وحضرموت أقوى من المدرسة الشافعية في مصر في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، والمدرسة المالكية بالمغرب وشنقيط كذلك، والمدرسة الحديثية الفقهية في الهند متقدمة جدًا قياسًا بالأزهرية في نفس الوقت، والمدرسة الكلامية في بلاد فارس أقوى من المدرسة الكلامية التقليدية بالأزهر، والمدرسة المتفننة الصوفية بالحرمين لها شأنٌ خاص، فلماذا لم يتم التواصل العلمي مع هذه القواعد العلمية الراسخة ويتم الاستفادة المتبادلة من الجانبين، والحديث ذو شجون.

ومن قبل كانت له مُشاركات إسلامية في حركة سنة ١٩١٩[1]، ومما عرف عن صاحب الترجمة أنَّه كان يقرأ كلَّ يومٍ سُدس القران الكريم، ولذلك كان يحب الخلوة.

---

(١) **حركة سنة ١٩١٩ بمصر من الإسلام إلى الوطنية العلمانية:**

١- شَهِدَ الصِّراعُ بين الحقِّ والباطل صوراً ومراحل متعاقبة، وكانت الدَّولة الإسلامية هي الدَّولة الأولى في العالم إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وبعد أنْ تحررت أوروبا من سُلطةِ الكنيسة، تغيرت نظرة أوروبا وبالأخص انكلترا وفرنسا للعالم الإسلامي لأسباب تاريخية وعقدية، وأرادوا أَنْ يُجْهِزوا على العالم الإسلامي ماديًا بتقسيمه والاستيلاء علي ثرواته، وفكريًا بإبعادهِ عنْ قاعدته الفكرية وأفكاره المنبثقة عنها، فَحَدَثَ تحول كبير في تفكيرِ بعض النُّخبِ وعملاءِ الغرب العلماني، وعَمِي الفكرُ الإسلاميُّ على بعضِ المخْلِصِّين بسبب هذه الهجمة الشَّرِّسة، وأُنْشأت الأحزاب الليبرالية في بلاد الإسلام، والتي تقومُ على عقيدة فصلِ الدِّين عن الحياةِ، مع الامتزاج الكامل بالوطنية التي أسست لها اتفاقيةُ سايكس بيكو سنة ١٩١٦

٢- ولأَنَّ البلادَ الإسلاميةَ كانت محتلةً من الكُفَّارِ داخل الحدود المقررة من اتفاقية سايكس بيكو، فكان النِّداءُ هو جلاء الكفار من الحدود المفروضة، فالمصري يريدُ الاستقلال عن بريطانيا في حدود سايكس بيكو، والعراقي كذلك، ومثله الشَّامي .... وهكذا، ولَمَّا لم تكن هذه الثورات من منطلقات إسلامية فقد أَسَست للوطنيةِ وعقيدة فصل الدِّين عن الحياة، وتولَّى قيادة الحركات أشخاصٌ لهم ميول علمانية، فتحقق للاستعمار بعض مراده الذي هو تحويل الحركات الدَّاعية لاستئناف الحياة

الإسلامية، والوقوف ضد الاستعمار الحاسد إلى حركات وطنية كما فعل سعد زغلول ورفاقه في مصر سنة ١٩١٩، فكانت هذه الثورة فرصة قوية لإذكاء الوطنية بعيداً عن الإسلام.

وأَصبحَ شعارحركة ١٩١٩ الهلال والصَّليب معاً على رقعة خضراء، وهو شعار مخالف للعقيدة الإسلامية، فقد قال تعالى ﴿ومَا قَتَلُوهُ وَمَا صلَبوهُ ولَكِن شبِّهَ لَهُم﴾، ودخل عدي بن حاتم -رضى الله عنه- على رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعليه صليب من ذهب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عَديُّ اطرَح عنك هذا الوثن»رواه الترمذي (٣٠٩٥).

وفي صحيح البخاري (٥٩٥٢) من حديثِ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه.

٣- قال السَّيد أحمد بن الصِّدِّيق الغُّماري -رحمه الله تعالى- في كتابه «مطابقة الاختراعات العصرية» (ص٨٢-٨٣) حدَّثني شيخُنا -شيخُ الدِّيار المصرية وعالُمها- الشيخ محمد بخيت -رحمه الله- قال: لَّما قامت الحركةُ الوطنيةُ عقب الحرب العظمي السَّابقة، واتحدَ هؤلاء المارقون مع الأقباط ليطالبوا بالاستقلال، كان مَقرُّ إجتماعهم وقطبهم الجامع الأزهر، ومنه كانت تُنظم المظاهرات فكان يُغْمَّرُ بالأقباط، والقسس منهم يصعدون إلى المنبرخطباء مناوبة مع المصريين، قال: وذات يومٍ كان المسمى مصطفى القاياتي وهو من المدرسين في الأزهر والقائل: إنَّ سعدًا أفضلُ من النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وأنَّه جاء بما لم يأتِ به النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأنَّه رسولُ الوطنية، كان هذا الَّلعين حاضرًا معهم فأَخَذَ الصَّليب ووضعه في محرابِ الأزهر، وقامَ -لعنه الله- خطيبًا فدعا إلى اتحاد الإسلام والنَّصرانية والقبطية، ودعا الحاضرين إلى صلاة ركعتين جميعًا مع

وضع الصَّليب في المحراب، وكَبَّرَ وصلَّى ركعتين والصَّليب أمامه يُصليِّ له ولله معًا في زعمه لعنه الله تعالى».

وكانت من نتائج حركة ١٩١٩ الآتي:

١- تصريحُ ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي نصَّ على إلغاء الحماية البريطانية على مصر، وكان الإلغاء شكلياً فقط، فتولت انكلترا الدِّفاع عن مصر وتقوم بحماية المصالح الأجنبية والأقليات، والاشراف على السودان.

٢- إعلانُ دولة مصر دولة مستقلة داخل حدود سايكس بيكو بعيدًا عن برقة وفلسطين والسودان بل والعالم الإسلامي.

٣- إصدارُ دستور ١٩٢٣ وهو دستور علماني يقوم على عقيدة فصلِ الدِّين عن الحياة.

٤- تشكيلُ أكبر حزب في مصر «حزبُ الوفد»، وشعاره تعانق الهلال والصَّليب، وفصل الدِّين عن الحياة، وقامت في مصر أحْزابٌ أخرى على هذا الفكر الكافر، وأصبحَ هؤلاء هم النُّخبة ورواد السِّياسة، والوزارات يتداولونها فيما بينهم.

بينما لم يكن في مصر حزب سياسي إسلامي واحد فانعدم التكتل الإسلامي السياسي.

نعم كان الأزهر، إلا أنَّه كان مدرسيًا غير مؤسس كحزبٍ سياسي، وكانت السياسة الشَّرعية تدرس كمادة نظرية فقط، وكذا وجدت بعض جمعيات خيرية أسسها الأزهريون وأصحابهم.

وتصدر الحكم والتشريع والتقنين والقضاء أصحاب فصل الدِّين عن الحياة، كان سعد زغلول وأنصاره ومن انضمَّ له مِنْ كبار الجهلة المؤسسين لهذه العلمانية في مصر بعيدين عن الدعوة لاستئناف الحياة الاسلامية ، وكانوا يريدون اخراج نموذج جديد

وبعد انقلاب العسكريين الفاشي سنة ١٩٥٢ عُرِضَ عليه منصب شيخ الأزهر، ولكنه اعتذر حتى لايكون آلةً يحركها العسكريون ويحكِّمون أهواءهم في الأزهر بواسطته.

مصنفاته:

١- «المدخل إلى القران الكريم».

أصله رسالته للماجستير بالفرنسية، وقد ترجمه للعربية الأستاذ محمد عبدالعظيم علي.

٢- «دستور الأخلاق في القران».

وهذا الكتاب هو أطروحته التي نَالَ بها درجة الدكتوراه من جامعة السُّوربون، وأصل الأطروحة بالفرنسية، وقد طبعها الأزهر وهي بالفرنسية على نفقته، ثمَّ ترجمها للعربية الدكتور عبدالصَّبور شاهين،

لدولة اسلامية تمْسَخُ وتُسْلَخُ لتكون علمانيةً تتطلع لأوروبا الكافرة كمثلٍ أعلى، مع انخراط كثيرين منهم كسعد زغلول في الماسونية.

وكان سعد زغلول متبنيًا لأفكار قاسم أمين ومدافعًا عنه ويدعو إلى خلعِ الحجاب علانية، فَنزعَ سعد زغلول حجاب زوجته صفية مصطفى فهمي، الملقبة بأمِّ المصريين، ونَزَعَ سعدٌ الحجاب عن هدى شعراوي مِنْ زعيمات الحرَّكة النِّسائية المتفرنجة في مصر، فكان هذا بداية السُّفور في مصر، وفعل سعد ما عجز عنه الكفار.

كانت حركة ١٩١٩ قد قادها الأزهر المسلم، ولكن استغلها العملاء أسوأ استغلال لصالح فكرهم ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وقدم للعمل صهرُ صاحبِ الترجمةِ الدكتور محمد بدوي، وتم الطبع بمؤسسة الرسالة.

وكان سبب اختياره لهذا الموضوع أنَّه وجدَ عند البَاحثين الأوروبيين في علم الأخلاق فراغًا كبيرًا، نشَأَ عَنْ جهلهم المطلق بعلمِ الأخلاق القرآني، وأنَّ مصنفاتهم في الأخلاق تابعة للوثنية الإغريقية، ثُمَّ اليهودية والمسيحية بعد التحريف ثُمَّ انتقلوا بغتةً إلى العصرِ الحديث غافلين عَنْ الأخلاق عندَ المُسلمين، وبالأخَصِّ في القرآنِ الكريم، وهذا المَسار التاريخي له أسبابه.

نعم بدأت محاولات للاستفادة في القرنِ التَّاسع عشر مِنْ الأخلاق عند الإسلاميين ولكنها كانت محدودة، فاستدرك المترجم عليهم وبيَّنَ لهم حسب تصوره الأخلاق في القرآن الكريم فأضاف لهم.

والحكم على الكتابِ ومباحثته أمرٌ آخر غير عرض الكِتابِ ومدحه، فإنَّ أناسًا اعتادوا الثَناء والمدح، وحشد الألقابِ دون مراجعة، إما لسطحيةٍ أو جهلٍ أو ضيقِ المكان والوقت، وحبُّك للشيء يعمي ويصم.

تنبيه:

وللشيخ المترجم -رحمه الله تعالى- كلام حول الجبر والاختيار، خلص فيه إلى اختيارِ الجبرِ ببعض مواربة، فانظره في كتابه «دستور الأخلاق في القران الكريم» (ص ٢١٦) وهو يُعارض ما ادعاه تلميذ

المترجم وصهره الدكتور محمد بدوي والمُقَدِّمُ للكتابِ المذكور والذي نَصَّ فيه على أنَّ صاحبَ الكتابِ كانَ يرى الإرادة المُطلقة للعبدِ، والله أعلم.

٣- «المختار من كنوز السنة»:

وهو كتاب يتضمن أربعينَ حديثًا انتقاها صاحب الترجمة مِنْ كتابِ «تيسير الوصول إلى جامعِ الأصول» لابن الدِّيبع الشَّيباني، والكتاب طُبعَ أولًا سنة ١٣٥٠، ثُمَّ أُعيدَ طبعه عدة مرات، وأصلُ الكتاب محاضراتٍ أملاها صاحب الترجمة على طلبة كلية أصول الدين، والأحاديث الأربعون التي انتقاها صاحب الترجمة من أبوابٍ مُتفرقة.

وهو كتابٌ جيدٌ في بابهِ يكسبُ الطالب خبرة ودراية بكيفيةِ شرح فنون متون الأحاديث على الطريقةِ الأزهرية.

وذكر في مقدمتهِ أنَّه يَروي صَحيحَ البُّخاري عن السَّيد عبد الحي الكتَّاني والشيخ محمد حبيب الله الشَّنقيطي.

٤- «النَّبأُ العَظيم».

وأصله كذلك محاضرات كان ألقاها على طلبة كلية أصول الدين، والكتاب يتناول بحوثًا حول القران الكريم مِنْ حيثُ الفَرق بينه وبين السُّنة، والقطع بنسبته إلى الحقِ تَبارك وتعالى، والكلام عن الوحي، والإعجاز اللغوي والعلمي، والتشريعي، وعَرَضَ شبه الخصوم مع

القضاء عليها بالمناقشة العلمية الهادئة، ثمَّ ذكر السِّياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني من خلال سورة البقرة، فرحم الله هذا العالم وأحسن إليه.

٥- «نظرات في الإسلام».

٦- «دراسات إسلامية».

٧- «الدِّين»، وبحوث ممهدة لدراسةِ تاريخِ الأديان، وهو يتكون مِنْ أربعةِ بحوث:

الأول: عن تحديدِ معنى الدِّين.

الثاني: عن علاقة الدِّين بأنواعِ الثَقَافة.

الثالث: في نزعةِ التَدينِ وأصلها.

الرابع: في نشأةِ العقيدة الإلهية.

وأصلُ الكِتابِ بحوثٌ في «مُقارنة الأديان» كان قد ألقاها المترجم على طلبته سنتي ١٣٤٩، ١٣٥٠، بجامعة القاهرة.

هذا بالإضافة إلى مقالاته التي كان يكتبها في مجلة الأزهر، ورسالة الإسلام، والهدي النَّبوي، ولواءُ الإسلامِ، وبعضُ الجرائدِ السَائِرة، وقد تَصدى الشيخ مصطفى فضلية -حفظه الله- لجلِّ هذه المقالات فأخرجها.

التنبيه على موقفة من السُّنة والعِصمة النَّبوية الشريفة:

قرأتُ للشيخ محمد بن عبدالله دراز في كتابه «دستور الأخلاق في القرانِ الكريم» كلامًا سيئًا حولَ الأحاديث والعصمة النَّبوية كتبه عند كلامهِ على السُّنة المُطَهَرةِ (ص ٣٧- ٣٨).

قال فيه (ص ٣٨): « غير أننا إذا ما نظرنا إلى حقيقة الأمر نجد أَنَّ جميعَ الأوامر النَّبوية لا تفرض تكليفًا نهائيًا، مهما يكن شأنه شرعيًا أو دينيًا إلا بقدر، وبشرط أنْ ترتدي الفكرة التي يشتمل عليها صفة الوحي صراحة أو ضمنًا.

فإذا عدمت هذه الصفة الإلهية لم يَعد للدرسِ أو المِثَال الذي قاله الإنسان سلطان على أحد».

قلت: إذا فهم من النَّصَّ النَّبوي الكريم أَنَّه أمرٌ فيجب طاعته، ، وهو أمر معلوم من الدِّينِ بالضَرورةِ، وقد قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما» والفعل «شَجَرَ» في سياقِ النّفي يفيدُ العُموم المؤكد بالقسم والتسليم.

وهذا الأمر يجب طاعته سواء اختلف العلماء فيه أَنَّه من بابِ التَبليغ أو الإجتهاد، مع أَنَّ الراجح أَنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كانَ لا يجتهد،

وهب أنَّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم اجتهد فاجتهادهُ يُقِرّه الله تعالى عليه فيكون نصّاً شرعيًا فافهم وتأدب.

على أنَّ القول: باجتهادِ الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قام على شبةٍ، وهذا الادعاء معارض بقوله تعالى: « إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ » وقوله تعالى: «قل إنَّما أنذُركم بالوحي» وقوله تعالى: «وما ينطقُ عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى».

وهذه عمومات لا يوجدُ ما يخصصها.

يبد أنني ألاحظُ عباراتٍ خَشنة غير موفقه صدرت من محمد عبدالله دراز لا يجوز الإتيان بها في مَقامِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهي عبارات إستعلائية كقوله: «ومهما يكن شأنة» وكقوله: «فإنْ عدمت هذه الصفة الإلهية لمْ يعد للدرس أو المثال الَّذي قاله (الإنسان) سلطان على أحد».

والمقصود بالإنسان هنا هو رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا بد من التأدب مع مقام مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- ثمَّ قال الشيخ محمد عبدالله دراز (ص٣٧): «وقد وردت هذه التفرقة مشارًا إليها في النَّصِ القرآني قال تعالى: «يَا أَيُّها الذين آمنوا استَجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إذا دَعَاكُم لما يُحيِيكُم».

هكذا أورد الشيخ دراز الآية، وسَكَتَ ، ووجه الإستدلال بها على المطلوب أنَّ المفهوم من الآية أنَّ الإستجابةَ للرسولِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، لا تكون إلا إذا دعانا لما يحيينا.

فكان - على زعمه- دعاء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم على قسمين: قسمٌ فيه الحياة لنا، وقسمٌ غير ذلك، فالأول: يجب طاعته، والثاني: لا يجب.

وهذا خطأ كبير، لأنَّ الآيةَ لا مفهوم لها، والمفهوم منها معطلٌ بالنُّصوص القطعية الثبوت والدلالة.

وذلك نظير قوله تعالى: «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردنا تحصنا»، فمفهومُ المخالفة هو جواز الإكراه إنْ لم يردن تحصنًا، وهو مفهوم معطل قطعًا، بآيات وأحاديث تحرم الزِّنا.

وكقوله تعالى: «ولا يعصينك في معروف » فالمفهوم جواز المعصية في غير المعروف، وهذا أيضاً معطل بالأدلة القطيعة الثبوت والدلالة، على تحريم معصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مطلقًا.

إذا علمت ذلك فإنَّ قوله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » لا مفهوم له، وادعاء مفهوم له خطأ، لأن دعاء الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم كله حياةٌ لنا، والأمر باتباعه صلى الله عليه وآله وسلم مطلق غير مقيد فقال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».

وقال تعالى: «وما آتاكمُ الرَّسولُ فخُذوهُ وَمَا نَهاكم عَنهُ فانتَهُوا»

وقال تعالى: «من يُطِعِ الرَّسولَ فقد أَطاعَ الله».

وقوله تعالى: «ومَا كان لِمؤمِنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قَضَى اللهُ ورَسولهُ أَمرًا أَن يكون لهمُ الْخِيرةُ مِن أَمرِهمْ وَمن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ فَقد ضلَّ ضلالاً مُّبينا».

ثُمَّ قالَ دراز (٣٨): « على أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم هو الذي قررَ ذلك بأوضحِ وجه وأصرحه، حين قال: «إذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنَّما أنا بَشرٌ، ولكنْ إذا حدَّثْتُكُم عن الله شيئًا فخذوا به، فإنِّي لنْ أكذب على الله».

ولم يكتفِ النَّبيُ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بإعلان أنَّ آراءه حول أمور الدنيا ليستْ معصومة من الخطأ، من حيث كانت خارج نطاق رسالته، وهو في ذلك يقول لصحابته ولأمته: «أنتم أعلم بأمر دينكم».

قلت: أمور الدنيا داخلة في الدِّين، والإسلام ينظم جميع مناحي الحياة، وقد يترك الأساليب والوسائل، فحادثة تأبير النخل تتكلم عن أسلوب علمي فهي تتحدث عن الأساليب والوسائل وما أشبهها.

ولا يقال: إنَّ الإسلامَ تَركَ لنا أمور الحياة.

أقول: كلا فإنَّه يُنَظِم التشريعات المتعلقة بالأمورِ الحياتية الخمسة وهي أنظمة: الحكم، والإقتصاد، والإجتماع، والتعليم، والسِّياسة الخارجية، وفق الأحكام الشرعية.

لكن الأساليب والوسائل وما أشبهها إذا كانت قائمة على الأمورِ التجريبية كاستحداث المَصَانع، والطائرات، وأجهزة الإتصالات، والبِناء، والكهرباء، والمواصلات وغير ذلك، فاستخدام هذه الأمور في الوسائل مِنْ المُبَاحات التي تدخل تحت قوله تعالى: «هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا»، فيعمها الدليل ولا يهملها.

فمعنى الحديث إباحة استخدام الوسائل والأساليب وما شابهها في أمور الدنيا.

قوله: «ولم يكتف النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بإعلانِ أنَّ آراءه حولَ أمور الدنيا ليست معصومة من الخطأ، من حيث كانت خارج نطاق رسالته، وهو في ذلك يقول لصحابته ولأمته: «أنتم أعلمُ بأمر دينكم».

قلت: ما زال الشيخ في كلامه الخشن وتقدم بيان معنى الحديث، أما تصريح الشَّيخ دراز، من أن أراءه صلَّى الله عليه وآله وسلم حولَ أمور الدنيا ليست معصومة فهذا خطأٌ بين، إنَّما أرادَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ألا يُحرجَ أمته، فأَباحَ لهم استعمال الأساليب والوسائل في الأمورِ التجريبية، وهذا من التشريع العملي، كسجودِ السَّهوِ مع الكمالِ النَّبوي.

ولا كلام هنا من الشَّيخ دراز عن العصمة، بل الشيخ يواصل عباراته السيئة المتأثرة بالمحيط السُّربوني التي لا تليق بمقامِ النُّبوة، وكُنَّا في غنى عن السُّربون، وكان السُّربون في غنى عنا.

٤- ثمَّ قال الشيخ (ص٣٩): « إنَّما أضافَ إلى ذلك أنَّه ربما يقع في أخطاء صغيرة أو كبيرة حين يَتَعرض لموضوعٍ من موضوعات رسالته الإلهية نفسها، أعني النِّظام الأخلاقي أو التشريعي أو العبادي مالم يكن هو مؤيدًا بالوحي».

قلت: هذا الكلام خطأ قبيح، من حيث الفكرة والعبارة ويظهر منه مدى تاثر الشيخ بالمستشرقين الذي أقامَ بين ظهرانيهم أكثر مِنْ عشر سنوات وسمحَ لهم أنْ يكونوا أساتذة له ومشرفين، ويحمل شهادتهم، فإنَّ ما سطره الشيخ معارض لبحث العِصمة، فالأمور (الأخلاقية أو التشريعية أو العبادية) من الوحي ولا تخرج عنه ولا يجوز أنْ يُخطئ فيها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، لأنه احتمال الخطأ في مسألةٍ واحدة يؤدي إلى احتمال الخطأ في الرسالةِ وهو محال.

فكونُ الشخص نبيًا لله تعالى تثبت له العصمة وهي لا زمة للرسالة.

أما قوله: « مالم يكن هو مؤيدًا بالوحي»

فباطلٌ قطعًا فالأمور التشريعية والعبادات والأخلاق داخلة في الوحي قطعًا، لأنَّنا مأمورون بالتأسي بها، ولا يجوز أن يخطئ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وما زالَ الشيخ يتابع عباراته السيئة جدًا والخشنة التي تنافي الأدب مع مقام سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي ما خاطبه الله بهذا الجفاء، انظر لقول السُّوربوني «أخطاء صغيرة أو كبيرة».

ثُمَّ قالَ: « وهكذا وجدنا القرآن يعاتبه في مواقف كثيرة، لأنَّه رَقَّ لحالِ المشركين، فوقفَ منهم موقفًا يتسم بالرَّحمةِ، حيثُ كانَ يَنْبغي أنْ يكونَ أكثر تشددًا «ما كان لنَّبيٍّ أنْ يكونَ له أسرى حتى يثخن في الأرض» ويخاطبه في موقف آخر: «عفا الله عنك لم أذنت لهم» وفي موقف ثالث:«ما كان للنَّبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين».

قلت: دراز طالت أيامه في السُّوربون فكانت ألفاظه غير موفقة، والعلماء عندما بحثوا آيات العتاب، بحثوها في مجال اختيار الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بين أمرين مشروعين أحدهما أولى من الآخر، فعتابه لأنَّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم اختار خلافَ الأولى كإعطاءِ الصدقةِ سرًا وجهرًا كلاهما مندوب والأولى أنْ يكون سرًا.

فاستدلال الشيخ محمد دراز بآيات العتاب على أنَّ للنَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أخطاءً صغيرةً أو كبيرةً في التشريعِ خطأٌ قبيح، لأنَّه ينافي العصمة للنَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وسبيل أهل العلم الجمع والبيان، ولبعض العلماء كلام جيد في هذا الباب.

ولا بأس بنقل بعض كلام العلامة المجدد سماحة الشيخ تقي الدين النَّبهاني[1] -رحمه الله تعالى- في آياتِ العتابِ ليعي الغافلُ الدرس وكل من قد يتأثر بكلامِ الشيخ دراز.

قال -رحمه الله تعالى- في كتاب «الشَّخصية الإسلامية» (١/ ١٤٨): «إنَّ قوله تعالى: «ماكان لنَّبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض» يدل على أنَّ الأسر كانَ مشروعًا بشرطِ الإثخان ويؤيده آية «حتَّى إذا أثخنتموهُمْ فشدُّوا الوثاق».

فحكُم الأسرى لم ينزل في آية «ما كان لنبيٍّ أَن يكُون لهُ أسرَى». الآية، وإنَّما نزلَ قبل ذلك في سورة محمد التي تسمى سورة القِتال، وقد نزلت قبل سورة الأنفال، فقد نزل في سورة القتال حكم الأسرى قال تعالى: « فإذا لقيتُم الذين كفرُوا فضربَ الرِّقاب حتى إذا أثخنتمُوهُم فَشُدُّوا الوثاقَ فإمَّا منًّا بعد وإمَّا فداءً حتى تضعَ الحربُ أوزَارَهَا »، فكان حكم الأسرى نازلًا ومعروفًا قبل نزول «ما كان لنَّبي» الآية، فلم يكن في هذه الآية أي تشريع للأسرى، ولفظها لا يوجد أي تشريع للأسرى، وإنَّما هو خطاب للرَّسولِ بأنَّه ما كانَ يَنْبَغي له أنْ يأخذ الأسرى حتى يُثخن، والمراد بالإثخان هو القتل والتَخويف والتَشديد، ولا شك أنَّ الصَحابة قتلوا يوم بدر خلقًا عظيمًا وكسبوا المعركةَ، وليس منْ شرط

---

(١) وقد أوردت الكلام بطوله ونسبته لصاحبه رحمه الله تعالى اعترافا بمكانته ولأنَّ من بركةِ العلم أنْ يُنْسَبَ لأهله، ولأنَّ الأمر جلل متعلق بالثوابت الشَّرعية.

الإثخان في الأرضِ قتلَ جميعِ النَّاس، ثُمَّ أنهم بعد القتل الكثير أسروا جماعةً وهذا جائز من آية سورة محمد التي هي سورة القتال، ومن هذه الآية نفسها، فإنَّها تدلُ على أنَّ بعد الإثخان يجوز الأسر.

فصارت هذه الآية دالة دلالة بينه على أن ذلك الأسر كانَ جائزًا بحكمِ هذه الآية، فلا يكون الرسول قد اجتهد في حكم الأسرى حين أسر وجاءت الأية تصحح اجتهاده ولا يكون الأسر الذي فعله الرسول في بدر تشريعًا فجاءت الآية تبين خطأه.

وكذلك لايكون هذا الأسر ذنبًا مخالفًا للحكم الذي نزل، ولكن يدل على أَنَّ الرسول في تطبيقِ حكم الأسرى الوارد في آية محمد «حتى إذا أثختنموهم» الآية، على هذه الحادثة، وهي معركة بدر كان الأولى أنْ يكونَ القتل أكثر حتى يكون الإثخان أبرز، فنزلت الآيةُ معاتبةً النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم على تطبيقة الحكم على وجه خلاف الأولى، فهي عتاب على فعل قام به تطبيقا لحكم سابق وليست هي تشريعا لحكم ولا تصحيحًا لاجتهاد.....» انتهى كلام سماحة الشيخ تقي الدِّين النَّبهاني رحمه الله تعالى.

وباقي الكلام على آيات العتاب لا يخرج عن هذا المعنى، وهو اختياره صَلَّى الله عليه وآله وسلّم أحد التشريعين، وأحدهما أولى من الآخر، فلينظره مريدُ الفائدةَ في بحث سماحة الشيخ العلامة تقي الدين النَّبهاني -رحمه الله

تعالى- حول آيات العتاب في كتابه «الشَّخصية الإسلامية» (١/ ص ١٤٨- ١٥١).

ثمَّ أعود، موقف صاحب الترجمة من السُّنة فأقول: قال دراز في (ص ٣٩): «ومن أمثلة ذلك أيضًا موقفه في إحدى حالات السَّرقة التي رفعت إليه على ما ورد في القران، فكادُ يُخدع في حكمه، ولولا مساعدة الوحي له لأدان البري، وبَرَّأ المذنب، وفي ذلك يقول القرآن: «ولا تكن للخائنين خصيما»».

قلت: ما زال الشيخ يتكلم بعبارات خشنة قاسية كقوله «يخدع» «لولا مساعدة الوحي له لأدان البرِّي وبَرَّأَ المُذْنِبَ».

وهذه عبارات لا تليق بمقام الأنبياء عامة وخاصة سيدهم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

والكلام هنا يتعلق بسبب النزول وفي صحته نظر، وانظر تخريج زوائد السنن الخمسة على الصحيحين بإشرافي (٢/ ٣٢١).

وقد أغنانا الله تعالى عن التعلق هنا بسبب النزول فعند النَّظر في السياقِ نجد أَنَّهُ خُتِم بما يدل على أنَّ حفظ النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم حفظاً تاماً وعصمته عن وقوع أي مخالفة.

فقد قال تعالى: «ولَولاَ فضلُ الله عليكَ ورحمتهُ لَهمت طائفةٌ منهُم أن يُضلُّوكَ وما يضلُّونَ إلاَّ أنفسهُمْ ومَا يضرُّونكَ مِن شيءٍ وأنزلَ اللهُ علَيكَ الكتابَ والحكمَةَ وعلَّمكَ مَا لَم تكُنْ تَعلمُ وكانَ فَضلُ الله عليكَ عظيما».

وفي هذا النَّصِّ القرآني الجليل إفادات يمكن أن نأخذ منها مما يتعلق بالعصمة الآتي:

أولًا: قوله تعالى: «ولَولاَ فضلُ اللهَّ عليكَ ورحمتهُ لَهمت طائفةٌ منهُم أن يُضلُّوكَ وما يضلُّونَ إِلاَّ أنفسهُمْ ومَا يضرُّونكَ مِن شيءٍ». وهذا يفيد أنَّ الله تعالى يحفظ نبيه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ويعصمه من الضرر من أعدائه.

ثانيًا: قوله تعالى: «وأنزلَ اللهُ علَيكَ الكتابَ والحكمَةَ»، معناه: أنَّ مصدر التشريع النَّبوي هو الوحي من الكتاب «القرآن» والسُّنة «الحكمة» وهذا تأكيد من الله في زيادة العصمة.

ثالثًا: قوله تعالى: «وعلَّمكَ مَا لَم تكُنْ تَعلمُ» معناه أضاف التعليم لنفسه تشريفًا، وعلَّمك الكتاب والسُّنة وأحوال الناس، فلا تقضي للظالم بلحن لسان أو شهادة زور.

رابعًا: قوله تعالى: «وكانَ فَضلُ اللهَّ عليكَ عظيما» أي فَضْلُ الله تعالى عليك بالكتاب والسُّنة وبالعصمة، وعلم أحوال الناس، هو فضلٌ عظيمٌ من الله تعالى وهو لا يقتضي حادثًا دون آخر بل هو عام.

والحاصلُ: أنَّ ماجاء به الشيخ محمد دراز لا يدل على مطلوبة لأنَّ النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم معصوم ومحاط بالعناية الرَّبانية الدائمة لذلك كان فَضْلُ الله عليه عظيمًا، بل إنَّ ما جاء به الشيخ دراز هنا يهدم ويرد عليه كلَّ ما ادعاه، والمطلوب منا مقابلة النعم بالحمد، والله أعلم.

ثمَّ استدلاله (ص٤٠) بسبب تشريع سجود السهو، ولحن أحد المتنازعين عند القاضي خارج عن البحث لأنَّه جاء للبيانِ والتشريع، والحمد لله على توفيقة، وأعوذُ باللهِ من التلمذة على المستشرقين من اليهود والنَّصارى ما كان أغنانا عن هذا، ودرءُ المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح.

وبعد فما كنتُ أحبُّ لعالم مسلم أزهري أنْ يأتي بهذه الشُّبهات مع الألفاظ الخشنة السَّيئة التي لا تليق بمقام سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، لكن الانتقال من أروقة الأزهر الشَّريف إلى السّوُربون الفرنسية، كان له أثره في فكر وقلم الشيخ، وما زلنا في ألم من آثار السوربون والسوربوني عضو لجنة السياسات بالحزب العلماني، المتضامن مع شراذم النفاق والصلبيين ضد المسلمين.

وفي هذا القدر كفاية لمن كان من أهل العناية، والاستيفاء له مظانه، رزقنا الله الأدب، بعيدًا عن السُّوربون والسُّوربونيين.

تنبيه:

قرأتُ بعض الكتب المصنفة في حياةِ صاحبِ التَرجمةِ، وتراجم أخرى له في مناسبات ومصنفات، وهي كلُّها عامة لم تُعَرِّج على فكره ولم تقرأ كتبه، وإنما تتابع على الحمد والثناء تقليدًا لا تنقيدًا، وهو غير جيد.

وأعودُ إلى سردِ حياةِ صاحبَ الترجمة فأقول:

كان المترجم يمثل الأزهر في بعض المؤتمرات، ومن آخرها مؤتمر الثقافة الإسلامية بلاهور في باكستان، وبعد أن ألقىَ كلمة الأزهرِ، توفِّيَ عشيةَ يوم الاثنين السادس عشر من جمادي الآخر سنة ١٣٧٧، ثمَّ نُقل إلى القاهرةِ، وصُلي عليه في الجامعِ الأزهر، ورثاه عددٌ مِنْ أهل العِلم رحمه الله وأثابه رضاه.

***

ترجمه كثيرون في المجلات والصحف التي أعلنت وفاته منها: مقالٌ كتبه الشيخ محمد أبو زهرة في مجلة «لواء الإسلام» عدد فبراير سنة ١٣٧٧، والشيخ أحمد الشرباصي في «مجلة الرابطة الإسلامية» السنة (١٤) العدد (١٧٤)، وانظر مقدمة كتابه «المختار من كنوز السُّنة» طبعة قطر، وكُتبت أطروحات حوله، وأفردَ ترجمته الشيخ أحمد مصطفى فضلية في «محمد عبدالله دراز سيرة وفكر» طُبِعَ بمكتبة الإيمان بالعجوزة، وفي (ص١٥) ذكر الأطروحات التي تناولت الشيخ، ولم أقفُ عليها.

٢٦٣- محمَّد بن عبدالله الوَشَلِّيُّ الفقيهيُّ

السَّيِّد مُحمَّد بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن عليٍّ بن أحمد بن المهديِّ بن مُحمَّد بن إبراهيم بن الهادي؛ الوَشَليُّ الحسنيُّ، الشَّافِعيُّ الفقيهيُّ اليمانيُّ، العالم الفاضل والفقيه المشارك.

وبيت الوَشَليِّ باليمن بيتُ علمٍ وصلاحٍ وشرفٍ، ويرجعون إلى الإمام المنصور مُحمَّد بن عليٍّ السراجيِّ الحسنيِّ، فهم من ذرية الحسن بن عليٍّ عليهما السَّلام، وفيهم زيديَّة وشافعيَّة.

وقد ذكر كثيرًا من أخبارهم وتراجم العديد منهم؛ السَّيِّد إسماعيل بن مُحمَّد بن أبي القاسم الوشليُّ الحسنيُّ في تاريخه "نشْر الثناء الحسن المنبئ بعض حوادث الزمن"، و"ذيلِه"، وهما متداوَلان ورأيتُهما في مكتبتَيْ شيخنا الفادانيِّ وتلميذه شيخنا إسماعيل الزين؛ والسَّيِّدُ إسماعيل[1] الوشليُّ تُوفِّي بمدينة الزَّيديَّة سنة ١٣٥٦

(١) ومن شيوخي الَّذين التقيتُ بهم بمكَّة المُكرَّمة: العَلَّامة السَّيِّد عبد الرحمن بن إسماعيل بن مُحمَّد الوشليُّ، فأبوه صاحب "نشر الثناء الحسن"، و"ذيله"، جاء إلى مكة المكرمة وحمل معه نسخةً مخطوطةً من "نشر الثناء الحسن" وأعطاها هديةً لمولانا الفاداني، وكان يتبادل النزول عند مشايخنا إسماعيل الزِّين وأحمد جابر جبران رضي الله عنهم جميعًا.

وُلِدَ صاحب التَّرجَمة بمدينة بيت الفقيه سنة ١٣١٤، وتربَّى في حجر والده الَّذي نشَّأه نشأة حسنة، فشرع في قراءة القرآن الكريم وهو في السادسة على يد الشَّيْخ إبراهيم بن عبَّاس دبا، ثمَّ استظهره على يد المقري الشَّيْخ أحمد منصوري الَّذي أوْلَى المترجَم عناية خاصة.

قرأ الفقه والنَّحو والصَّرف على الشَّيْخ أحمد فرج، وأخذ على الشَّيْخ عوض الهتاريِّ في الحديث ومصطلحه والفنون الثلاثة والمنطق، وأدرك السَّيِّد موسى مُحمَّد بن عبدالقادر الأهدل وأخذ عنه، وأخذ على الشَّيْخ يحيى بن يحيى المشرع في الفقه والعربيَّة، وأخذ على السَّيِّد مُحمَّد طاهر بن موسى بن مُحمَّد بن عبدالقادر الأهدل في الآلات، وصحَّح عليه الفتاوى المسماة بـ"التحفة العطرية في المسائل المرتبة على الأبواب الفقهية"، وهي في أربعة مجلدات، كلُّ مجلدٍ يحتوي على خمسينَ كراسة، لمؤلِّفها العَلَّامة مُحمَّد بن مُحمَّد بن حَسَن فرج، وأخذ عنه أيضًا في العروض والقوافي.

وأَخَذَ على السَّيِّد عبدالقادر بن يحيى الحلبيِّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن إسماعيل المرتضى، جلس المترجَم للتَّدريس بمسجد زهير المجاور لمنزله، وتخرَّج به جماعة، منهم: المفتي السَّيِّد مُحمَّد بن عبدالقادر الأهدل، والفقيه أحمد بن أحمد الهتاريُّ، والفقيه عبده الحكميُّ، والفاضل شبير بن مُحمَّد النعميُّ وغيرهم.

صَنَّفَ عددًا من التصانيف النافعة المفيدة، منها:

١ - "السِّر المكنون في أَنَّ أهلَ الفَتْرِة ناجون"

٢- "رسالة في ذَوْي الأرحام"

٣- "حاشيةٌ على نصيحة الطُّلَّاب"

٤- "رسالةٌ في العقيدة"

٥- "جدول في الألقاب المقصورة"

٦- "رسالة في حدِّ الفقيه ومَن الَّذي يطلق عليه الفقيه"، وغير ذلك.

ولم يزل قائمًا بأشغاله المفيدة وأعماله السديدة إلى أن أُقْعِد في بيته بسبب المرض، فمكث نحو أربع سنين مشتغلًا بنفسه، مستعدًّا للقاء ربه، صابرًا محتسبًا، حتَّى تُوفِّي في شهر محرم الحرام سنة ١٣٨٩، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

من أنفاس مشايخنا اليمانيين، رحمهم الله تعالى، ورضي عنهم.

٢٦٤- محمَّد عبدالهادي المِدْرَاسيُّ

محمَّد عبدالهادي بن مُحمَّد بن عبدالكريم بن أحمد بن الحُسَين أبو سعيد المِدْرَاسيُّ الحيدر آباديُّ الحنفيُّ، المسنِد الكبير.

له ثَبَتٌ كبير مطبوع بالهند، هو: "هادي المسترشدين إلى اتِّصال المُسْنِدين"، الملقَّب: "تقريب المراد في رفعِ الإسنادِ"، رَوى فيه عن مشيخةٍ كبيرةٍ بالحرمين الشَّريفين والهند، وهو ثَبَتٌ حَسَنٌ يدلُّ على معرفةِ صاحبه بالفنِّ ومشاركته القويَّة فيه.

ومن شيوخه: الشَّيْخ أبو الخير العطَّار الهنديُّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ أبو الخير الميرداد (المرداد) خطيب الحرم المَكِّيِّ، والشَّيْخ أسعد بن أحمد دهان، والسَّيِّد حُسَين الحبشيُّ، وتلميذه الشَّيْخ عبدالله بن مُحمَّد غازي المَكِّيُّ، والشَّيْخ عبدالله صُوفان عودة القدوميُّ النَّابلسيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد أمين بن أحمد رضوان المدنيُّ، والشَّيْخ صالح بن كمال الحنفيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن سُليمان حسب الله الشَّافِعيُّ، والسَّيِّد سالم بن عيدروس الباز، والشَّيْخ مُحمَّد سَعيد القَعقاعيُّ، والسَّيِّد عمر بن مُحمَّد شَطا المَكِّيُّ، والشَّيْخ عبدالسَّتَّار الدهلويُّ، والسَّيِّد عَلويُّ بن صالح بن عقيل، والشَّيْخ عمر باجُنَيْد، والشَّيْخ مُحمَّد مراد القازانيُّ المَكِّيُّ صاحب "تَعريبات مكتوبات الإمام الرَّبَّانيِّ"، والشَّيْخ شرف الدِّين بن مِفتاح الدِّين القازانيُّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ أحمد بن مُحمَّد

الحضْرَاويُّ، والشَّيْخ مُحمَّد الخضر الشِّنقيطيُّ، والشَّيْخ عبدالرَّزَّاق البِيطار الدِّمشقيُّ، والشَّيْخ عليُّ بن سلطان اللنجاويُّ الفارسيُّ الشَّافِعيُّ.

وعددُ مشايخِ المدراسيِّ الَّذين ترجمهم في ثَبَتِه خمسون شيخًا، ثمَّ ذكر من يَروي عنهم بالعامَّة، وهم خمسة، ثمَّ ذكر من قرأ عليهم وانتفع بهم ولم تقعْ له منهم إجازةٌ، وهم عشرة، ثمَّ ذكر أسانيدَه إلى كتب التَّفسير والحديث، وهكذا، وهو ثَبَتٌ جيِّد جدًّا، ومفيد في بابه.

تُوفِّي صاحب التَّرجَمة بعد سنة ١٣٥٠ بقليل، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخُنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٤٤٥)، وهذا الشَّيْخ خلَّط فيه بعضُهم، ولكن ما ذكرتُه هنا هو اعتماد على فهرسته المتقدِّمة، والله أعلم بالصَّواب.

٢٦٥- محمَّد العربيُّ بن التبانيِّ؛ السطيفيُّ، المغربيُّ ثمَّ المَكِّيُّ

محمَّد العربيُّ بن التبانيِّ بن الحُسَين بن عبدالرَّحمن بن يحيى بن مخلوف بن أبي القاسم بن عليِّ بن عبدالواحد؛ الشَّريف الإدريسيُّ الحسنيُّ، العَلَّامة المُؤَرِّخ النَّسَّابَة الثقة، المشارك في المعقول والمنقول، شيخ العلماء والمُنافح عن الحق بالحق، التبانيُّ السطيفيُّ، المغربيُّ ثمَّ المَكِّيُّ المالكيُّ.

وُلد بقرية رأس الوادي من أعمال سطيف بالمغرب الأوسط الجزائر سنة ١٣١٥، وحفظ كتاب الله تعالى وعمره إذ ذاك اثنا عشر عامًا، وحفظ معه بعض المتون الصغار كـ"الآجرومية"، و"العشماوية"، و"الجزرية"، ونشأ في هذه المدة في كفالة والده، ثمَّ أخذ في الطلب، فتلقَّى بعض المبادئ في العقائد والنَّحو والفقه المالكيِّ على عدَّة مشايخ، مِن أجلِّهم الشَّيْخ عبدالله ابن القاضي اليعلاويُّ، رحمه الله تعالى.

ثم بعد البلوغ بنحو سنتين رحل إلى تونس، فمكث فيها أشهرًا حضر في أثنائها على بعض المشايخ في جامع الزيتونة المشهور؛ في الفقه والنَّحو والصَّرف والتَّجويد أداءً وقراءةً، مع حفظِ بعض المتون الأخرى غير الَّتي حفظها في بلدته.

ثم رحل إلى المدينة المُنوَّرَة -على منوِّرها أفضل الصلوات والتسليمات- فلازم فيها كبار العلماء خاصة المالكيَّة، منهم: العَلَّامة أحمد بن مُحَمَّد خيرات الشِّنقيطيُّ التندغيُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٦، قرأ عليه "الدردير على مختصر خليل"، و"الرسالة البيانية" للدردير أيضًا، و"سيرة ابن هشام"،

و"المعلقات السبع"، و"ديوان النابغة"، و"سنن أبي داود"، وقطعة من "أشعار الصحابة"، وله مقروءات أخرى عليه.

ومنهم: العَلَّامة المشهور حمدان بن أحمد الونيسيُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٨؛ لازمه كثيرًا وقرأ عليه "تفسير الجلالين"، و"ألفية ابن مالك" بشرح ابن عقيل مع حاشية الخضريِّ، وحصل له منه فوائد جمة.

ومن مشايخه بالمدينة المُنَوَّرَة أيضًا: الشَّيْخ عبدالعزيز التُّونسيُّ المتوفَّى ١٣٣٦؛ قرأ عليه قسمًا كبيرًا من "موطأ مالك" مع شرْحِ الزرقانيِّ، وقطعة من "مختصر خليل"، ومن باب الإضافة إلى باب المنادى من "ألفية ابن مالك" بشرح الأشمونيِّ.

ومنهم أيضًا: اللغويُّ الشَّهير مُحَمَّد محمود الشِّنقيطيُّ؛ قرأ عليه "المعلقات السبع"، و"نظْم أنساب العربِ" للبدويِّ الشِّنقيطيِّ، وله مشايخ آخرون بالمدينة المُنَوَّرَة.

وبعد دخول الشَّريف المدينة المُنَوَّرَة ارتحل إلى دمشق الشَّام بحكم الضرورة، فمكث فيها أشهرًا في ظروف عصيبة لم يتمكن فيها من الدِّراسة على العلماء، فكان يتردد على مكتبة الملك الظاهر المعروفة بالظاهرية، وأحيانًا يزور دار الحديث الأشرفية، غير أنه كان كثير التردد إلى مسجد بني أمية للصلاة فيه.

ثمَّ خرج من دمشق قاصدًا أم القرى والحروب لم تنتهِ بعد، فقطع طريقًا ممتلئًا بالمخاطر، وتحمَّل فيه المكابدات إلى أن وصل مكَّة المُكرَّمة في شهر

رجب الفرد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، فاستأنف الدِّراسة في حلقات العلم بالمسجد الحرام، فحضر على الشَّيْخ عبدالرَّحمن الدهان دروسًا في فنون شتى، فمما قرأه عليه "شرْح زَكَرِيَّا الأنصاريِّ على إيساغوجي" بحاشية العطَّار، وحضر على الشَّيْخ مشتاق أحمد الهنديِّ "شرْح القطبيِّ على الشمسية بحاشية السَّيِّد" بحث التصورات فقط، وختم مع الإقراء أو المطالعة كثيرًا من الكتب الكبيرة والصَّغيرة والأجزاء والرسائل، جُلُّها في الطبقات والتراجم والسير والتَّاريخ.

وفي سنة ١٣٣٨، عُيِّن مدرِّسًا بمدرسة الفلاح بمكَّة المُكرَّمة، فدرَّس النَّحو والصَّرف والبيان والفقه والحديث والتَّفسير والفرائض والسِّيرة والتجويد والتَّاريخ الإسلاميَّ، كما اشتَغَل بالتَّدريس في الحرم، فدرَّس الحديث والتَّفسير والأصول والبلاغة والتَّاريخ الإسلاميَّ، وختم الطُّلَّاب عنده بالحرم كتبًا كبارًا منها: "صحيح البخاري"، "وصحيح مسلم"، و"موطأ مالك"، و"الجامع الصَّغير" للسُّيوطيِّ، و"تفسير البيضاويِّ"، و"النسفيّ"، و"ابن كثير"، و"جمْع الجوامع"، و"سيرة ابن هشام"، و"عقود الجمان"، و"الإتقان في علوم القرآن"، و"مغني اللبيب" لابن هشام وغيرها، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ، وتخرَّج به الجمُّ الغفير، فتجد تلاميذه وتلاميذهم يدرِّسون بالحرم الشَّريف.

ومن أَجَلِّ مَن قرأ عليه واستفاد منه: السَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن نور سيف بن هلال، والسَّيِّد مُحمَّد أمين كتبي، وهو القائل

في مدح شيخه صاحب التَّرجَمة:

مَن كَان يعتَـز في عِلـم وفي أدَب بشَيْخِـــه فأنـــا أعـــتَزُّ بالعَـــربي

شَيخٌ تمكَّن فيه الفَضل فانبَثَقَـت أنـوارُه فحَكَـت سـيَّارة الشُّهـــب

وكان من عادته أن يدرِّسَ بالحرمِ خمس ليال في الأسبوع مع الدُّروس الَّتي كان يلقيها بالفلاح، ثمَّ اقتصر أخيرًا على التَّدريس بالحرمِ ليلتَيِ الجمعة والسَّبت؛ يدرِّس فيهما "الجامع الصَّغير" للحافظِ السُّيوطيِّ، و"السِّيرة"، مع استمرار الدُّروس في منزله لكبار الطَّلبة يوميًّا من الضحى إلى الظهر ثمَّ في المساء، في شتى الفنون، واستمرَّ على حاله إلى أن أصيب بالفالج، ثمَّ انتقل إلى رحمة الله تعالى في صفر الخير سنة ١٣٩٠ بمكَّة المُكرَّمة، وكان له مشهد عظيم ولفراقه حزن كبير، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وبعد دفنه بالمعلاة كُشف عن قبره عِدَّة مرَّات في سنوات متعددة فإذا بجسده الشَّريف كما هو ورائحته زكية كذلك، فسبحان الله المنَّان!!.

كان المترجَم ذا فهمٍ ثاقب، وذكاء مفرط، على جانب عظيم من التواضع ودماثة الخلق، وكان يشفق كثيرًا على المؤمنين، ويحب الصُّوفيَّة والفقراء، عليه هيبة ووقار، حَسَن التَّقرير في درسِه مع التَّوسُّع في الشَّرح والبيان، عامر الوقت بالذِّكر والمذاكرة، داعيًا إلى الله بحاله وقاله، شديدًا على أهل العناد وأدعياء العلم، غير مكترث بأذاهم.

وكان له -رحمه الله تعالى- رأيٌ في التَّأليف والكتابة، فقال في ذيل كتابه "محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب" (ص١٤٠): "لا أميل

إلى التَّأليف؛ عملًا بنظرية القائل: ما ترك الأولُ للآخر شيئًا، وكادت هذه النظرية أن تكون صحيحة منطبقة عندي على العلوم العربيَّة والشَّرعيَّة بجميع فنونها، فمنذ قرون متعددة انقطع المستنبطون والمجددون والمستخرجون للنكت البديعة في هذه الفنون، وصار المؤلف الحاذق الَّذي يستطيع أن يلخصَ كلامَ السَّابقين من المصنِّفين ويخرجه للنَّاسِ في أسلوبٍ حسنٍ، هذه الطائفة الحاذقة في التلخيص والتمحيص يمكن أن يقال: إنهم بقوا بكثرة وافرة إلى آخر المائة العاشرة، وبعدها صار المؤلفون يعمدون إلى الكتب المبسوطة السلسة العبارة، السهلة الفهم؛ فيعقدونها مبالغة منهم في الاختصار..."

إلى أن قال: "وأستغفرُ اللهَ أن أقول هذا هضمًا لحقوق العلماء الشَّارحين والمحشين، فإنَّهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام، وما من شرحٍ وحاشية إلا وفيه فوائد، ولكن أقول: هذه الكثرة لم تنتج شيئًا يقارب علم الأقدمين فضلًا عن مساواته، بل أظهرت فضل المتقدمين"

ثم نقل عن أبي الحجاج البلويِّ الأندلسيِّ صاحب كتاب "ألف باء" قوله: "خُذ مِن ها هنا وضع ها هنا وقل: مؤلفه أنا"، وقال: "وقد كنت سمعتُ من شيخي حمدان الونيسيِّ -رحمه الله تعالى- يقول: التَّأليف في هذا الزمان ليس بمفخرة". اهـ.

يقول فضيلة السَّيِّد إسحاق عقيل عزوز الحسني (١٣٣٠-١٤١٥)، عضو مجلس الشورى، ومدير مدرسة الفلاح بمكَّة المُكرَّمة عن مصنَّفات

صاحب التَّرجَمة: "شيخنا العَلَّامة الشَّيْخ مُحمَّد العربيُّ التبانيُّ الجزائريُّ ثمَّ المَكِّيُّ؛ جمع الله له طرافة الحديث، وغزارة العلم، وسعة المعارف، والجمع بين الرِّواية والفهم، أصوليٌّ، مفسِّرٌ، مُحَدِّث، له قدم أعلى في التَّاريخ العربيِّ والإسلاميِّ، قد شغل أوقاته منذ نشأته بمذاكرة العلم وتدريسه والتَّأليف فيه، وتصانيفه ممتعة، وقد جرَّد نفسه في تأليفه للدفاع عن الدين ورجاله"

مصنَّفاته:

١ - "تنبيه الباحث السريِّ إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثريِّ"، وقد تعقَّب في هذا الكتاب الشَّيْخ زاهد الكوثريَّ الجركسيَّ -رحمه الله تعالى- حيث تحامل على الأئمَّة وأتباعهم من غير الحنفيَّة[1].

٢- "محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب"، وهو كتاب مدرسيٌّ، تعرَّض فيه لتاريخ العرب قبل الإسلام.

---

(١) وبعض من تجلبب بثوب الكوثريِّ ولا سيما من الشَّاميين يحاول إهمال هذا الكتاب؛ سعيًا منهم لكسب المَكِّيين، أما الشَّيْخُ مُحمَّد عبد الرشيد النعمانيُّ -رحمه الله تعالى- فهو ديوبنديٌّ بعيد عن هذه الأجواء والمجاملات، لذلك تناول هذا الكتاب "تنبيه الباحث السريِّ" تناولًا سيئًا، وسخر من صاحبه العَلَّامة العربيِّ التبانيِّ في تعليقاته على كتاب " التعليم " المنسوب لمسعود بن شيبة السِّندي المتعصب المجهول .

وقد رددت عليه في حاشية ترجمة الشيخ حيدر حسن التونكي التي تقدمت فلينظرها مريدها.

٣- "إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات"

٤- "اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم عليه السَّلام آخر الزمان"، تعرَّض فيه للرد على من أنكر نزول المسيح بأحسن رد.

٥- "خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام"، حقق فيه الغرض من المسجد الحرام؛ هل هو المسجد أم الحرم كله؟

٦- "نزهة الفتيان في تراجم بعض الفُتَّاك والشجعان"، ذكر فيه بعض شجعان العرب والصحابة.

٧- "إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسُّنَّة من فضائل الصحابة"، وهو نقدٌ لمقالٍ كتبه أحد الإمامية، واستعان صاحب الترجمة عليه بكلام أهل السُّنَّة وأدلتهم، وبكتاب "الوشيعة في نقض عقائد الشيعة"[١] لموسى جارالله القازانيِّ (ص ٨٠-٨٩).

---

(١) كتاب «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» للشيخ جار الله بن فاطمة التركستانيِّ شيخ الإسلام بروسيا قبل الثورة البلشفيَّة، له رحلة طويلة، وعشر كتب مطبوعة، ودخل القاهرة واستقر بها إلى أن تُوفِّيَ بها سنة ١٣٦٩، وفيها طَبع كتابه «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» سنة ١٣٥٥، وهو يقصد الشيعة الإماميَّة، فإنه لا يعرف الشيعة الزيدية، وقد تصدَّى لمناقشته من الإمامية: السَّيدُ العلامة محمَّد الأمين العاملي (ت ١٣٧١) في كتابه «نقد الوشيعة»، طُبع ببيروت سنة ١٣٧٠فانظر وابحث ودقق واترك التقليد، واعمل عقلك والله يتولانا برحمته.

والشيخ عبد الحسين شرف الدين العامليُّ (ت ١٣٧٧) في «أجوبة مسائل جار الله».

والبحث مع الثلاثة طويل، وفي كلامهم مايحتاج للبيان سلبًا وإيجابًا.

٨- "تحذير العبقريِّ من محاضرات الخضريِّ" أو "إفادة الأخيار ببراءة الأبرار"، في مجلدين.

٩- "النَّقد الموزون لكتابِ الحديثِ والمُحَدِّثون"؛ وكتاب "الحديث والمُحَدِّثون" من تصنيف الشَّيْخ مُحَمَّد مُحَمَّد أبو زهو من علماء الأزهر، و"النقد الموزون" لم يتعرض لجميع مباحث الكتاب، وبقي في كتاب أبي زهو ما يحتاج للتقويم.

١٠- "التعقيب المفيد على هَدْيِ الزرعيِّ الشديد"، وهي تعقيبات على ابن القيِّم في كتابه "زاد المعاد"، واذكر ما تقدَّم في رقم (٩)

١١- "تعليقات على كتاب البداية والنهاية" لابن كثير، وهذه التعليقات كتبها على حاشية نسخته، وفي أوراق مفردة وهي لم تُطبع، وما زالت في نسخته من البداية، ومن المعروف أن أكثر كتب صاحب الترجمة آلت لمكتبة العلامة الشيخ محمد نور سيف بن هلال المكيِّ المالكيِّ رحمه الله

والشيخ عبد الحسين الرشتيُّ (ت ١٣٧٣) في «كشف الاشتباه في مسائل جار الله».

والظنُّ بالسَّيد العربيِّ التبانيِّ أنه وقْتَ تأليفه كتابه «إتحاف ذوي النجابة» لم يطَّلع على أي كتاب من الكتب المذكورة؛ لأن "الإتحاف" انتُهِي من تصنيفه سنة ١٣٦٨، وطُبع سنة ١٣٦٩، فالعتب على من أعاد طبع «الوشيعة» دون المباحثة معه في الرَّدِّ عليه أو الإشارة إليها، وانظر «مذكرات محمد كردي علي» (٤/ ١٢٢٣)، و«الأعلام»(٧/ ٣٢٠).

تعالى، ثمَّ لابنه شيخنا الدكتور أحمد بن محمد نور سيف، حفظه الله تعالى.

ولم ينفرد صاحب الترجمة بالتعليق على ابن كثير في بدايته لأن له وقفات ليست جيدة مع آل البيت عليهم السَّلام تستوجب النّظر[1].

---

(١) كتب الحافظ السيد أحمد بن الصِّدِّيق الغماري حاشيةً على نسخته من "البداية والنهاية" فقال في رسالة كتبها لشقيقه شيخنا السَّيد عبدالعزيز بن الصِّدِّيق: «وابن كثير ما مررت بنكتة له تاريخية وناصبية وحديثية إلا نبهتُ عليها ورددتها بأبلغ حجة على حسب ما يتحمله الهامش».

وكتب له أيضاً من المستشفى بالدار البيضاء: "وقد وجدتُ ابنَ كثير لا يقلُّ عن شيخه ابن تيمية، حتى أنَّه صَرَحَ بأنَّ علي ابن أبي طالب ليس من أهل البيت[1].

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٢٠) «وأمَّا الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالدِّيارالمصرية، فإنَّ أكثرَ العلماء على أنَّهم أدعياء، وعلي بن أبي طالب ليس منْ أهلِ البيت، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله، ولا اتسعت يده في البلاد كلِّها، ثمَّ تنكدت عليه الأمور......»، أعوذُ بالله من النَّصبِ والنَّواصب.

قال العبد الضعيف: عليٌّ عليه السَّلام من آل البيت قولًا واحدًا، بنصِّ الأحاديث المتواترة، فقد أخرجَ مسلم في صحيحه (رقم٢٤٢٤) من حديث صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرجَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعرأسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل

معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال " إنَّما يريدُ الله ليُذهبَ عنكمْ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكُمْ تطهيرا ".

وأخرج أحمد (٦/ ٢٩٢) عن عبدالله بن نمير، قال: ثنا عبدالملك -يعني بن أبي سليمان- عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدَّثني من سمع أم سلمة تذكر أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خَزِيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: "ادعي زوجك وابنيك"، قالت فجاء عليٌّ والحسين والحسن فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخَزِيرة، وهو على منامةٍ له على دُكَّان تحته كساء خيبري، قالت وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية "إنَّما يريدُ الله ليُذهبَ عنكمْ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكُمْ تطهيرا"، قالت فأخذ فضل الكساء، فغشاهم به، ثمَّ أخرجَ يده، فألوى بها إلى السماء ثمَّ قال "اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرِّجسَ وطهرهم تطهيرا"، قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يارسول الله، قال: "إنك إلى خير".

وفي الباب عن آخرين، والحديث متواتر.

ويقولُ السيد أحمد بن الصِّدِّيق في رسالة لشقيقه السيد عبد العزيز: "وقرأتُ الخامس والسادس من «المنتظم» فوجدتُ ابنَ كثير يتبعه في كلِّ شيء حتى في أوهامه الفاحشة فإنِّي تعجبتُ منه لما أوردَ الخطابي وفيات ٣٤٩ حتى رأيتُ ابن الجوزي ذَكَرَه كذلك، ثمَّ أعاده ابنُ كثير على الصواب في سنة ٣٨٨، ولم ينبه على كونه سبق في سنة ٤٩ فعلمتُ أنَّه لاخبرة له بالرجال.

١٢- "براءة الأشعريين من عقائد المخالفين"، في مجلدين، طبعَ على طرة الكتاب "تأليف أبي حامد ابن مرزوق" وهو اسم وهميٌّ، بسبب أن المترجم له كان بمكة المكرمة ويخشى البطش به، والصواب أنه للمترجَم.

***

ترجم لنفسه، ونقل هذه التَّرجَمة شيخنا زَكَريَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢٦٣)، وعبدالله غازي في "نثر الدرر" (ص٧١).

و كذا أورده السمعاني في وفيات سنة ٥٠٣ ثمَّ أعاده على الصواب في سنة ٥٦٣ - أعني ابن كثير-.

وكذلك أورد الرَّبيعُ بن سليمان المرادي في وفيات ١٧١و قال: إنَّه آخر أصحاب الشَّافعي وفاة فعلقتُ عليه أنَّ الشَّافعي في هذه السنة كان ابن احدى وعشرين سنة ثمَّ أعاده في سنة ٢٧١ من غير أنْ يعرف غلطه في ذلك.

وله نظائر كثيرة من هذا -أعني ابن كثير- ورأيتُه يَنْقلُ عبارات ابن الجوزي عن الشيعةِ في عمل المأتم يوم عاشوراء، إلا أنَّ ابن الجوزي لا يَسبُ الشِّيعة، ويقولُ في مأتم الحسين عليه السَّلام، وابن كثير لا يذكر ذلك إلا ويسبُّ ويبدِّعُ ولا يذكر الحسينَ بسلامٍ، فالرَّجُلُ بعيدٌ عن معرفة الرِّجال وإن أَلَّفَ «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» لكنَّه غريق غريق في النَّصب، انتهى كلام سيدي أحمد بن الصِّدِّيق جزاه الله خيرًا على غيرته العلوية.

وترجمه شيخنا الفادانيُّ في أثباته، منها: "قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين" (٢/ ل٣٥٧)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، وعبدالفتاح راوة في "المصاعد الراوية" (ص١٦)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرسة الشُّيوخ والأسانيد" (ص٩٧)، وشيخنا أحمد جابر في "تحفة المريد" (ص ٣٠)، وشيخنا عبدالله اللحجيُّ في ثَبَتِه "المرقاة"، وشيخنا إسماعيل الزين في ثَبَتِه، وصالح الأركانيُّ في "فتح العلَّام" (١/ ل٦٨)، والمعلِّميُّ في "أعلام المكِّيين" (٢/ ٦٧٤).

٢٦٦- مُحَمَّد العَرَبيُّ بن مُحَمَّد المَهْديِّ؛ العَزُّوزِيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد العَرَبيُّ بن مُحَمَّد المَهْديِّ بن الهَاشِميِّ؛ الزَّرْهُونيُّ العَزُّوزِيُّ المالكيُّ، الأستاذ الأديب العَلَّامة المشارك، أمين الفتوى بلبنان.

كان والده من المعروفين بالصلاح، أمَّا جدُّه أبو حامد العربيُّ بن الهاشميِّ؛ الزَّرْهُونيُّ، فكان شيخًا للجماعة بفاس، وصَفَه في "شجرة النور الزكية" بالإمام الفقيه العَلَّامة العمدة الفهَّامة، له عدَّة من المصنَّفات، منها: "الفتاوى"، و"شرْحُ المرشد المعين" تُوفِّي سنة ١٢٦٠، وتَرْجَمَه جماعة من الفضلاء، منهم: أحمد بن حامد السَّلَاويُّ في "الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى"، والسَّيِّد جَعفر الكَتَّانيُّ في "الشرب المحتضر في القرن الثالث عشر"، وولده أبو عبدالله في "السلوة"، والمترجَم في "تهذيبها"، والسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ في "فهرس الفهارس"، ثمَّ أفرده في "إتحاف الحفيد بترجمة جَدِّه الصنديد"، وغيرهم.

أَمَّا المترجَمُ فقد وُلد بفاس سنة ١٣٠٨، ودخل المكتب لحفظ القرآن صغيرًا، ثمَّ استظهر "الآجرومية"، و"ألفية ابن مالك"، و"المرشد المعين"، وقرأ أثناء ذلك بعض المبادئ على عدَّة من الفضلاء.

ثُمَّ لما بلغ السابعة عشر شرع في القراءة في القرويين وقت أن كان هناك بعض العلماء المحققين في كل الفنون، فقرأ على جماعة، منهم: السَّيِّد عبدالله الفضيليُّ العَلويُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، وشيخ الجماعة مُحَمَّد بن

الوليد العراقيُّ الحُسَينيُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن قاسم القادريُّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن المأمون البلغيثيُّ العَلويُّ، وشيخ الجماعة أحمد بن الخيَّاط الزكاريُّ، وسيِّدي المهديُّ الوزانيُّ، وسيِّدي التهاميُّ بن المدنيِّ جنون وغيرهم، ومقروءاته عليهم وإجازاته مُفَصَّلة في ثَبَتِهِ المطبوع ببيروت "إتحاف ذوي العناية"

وفي سنة ١٣٣٠، ابتدأ بالتَّدريس خارج القرويين كما هي عادة أهل فاس، حيث لا يُدرِّس بالقرويين أيُّ مدرِّسٍ إلا بعد وفاة طبقة شيوخه، كما قيل، وفيه نظر.

ثم في سنة ١٣٣٢ رحل من بلاده، فدخلَ مِصْرَ في نفسِ العامِ، واجتمع بكبار العلماء كالشيخ محمد بخيت المطيعيِّ، والشَّيْخ عبدالمجيد الشَّرْنُوبيِّ، والشَّيْخ محمود خَطَّاب السُّبكيِّ، والشَّيْخ محمد حَسنين مخلوف العدويِّ، والسَّيِّد أحمد رَافع الطَهْطَاويِّ، واستجازهم.

ثُمَّ رَحَلَ إلى الحرمينِ الشَّريفينِ، فدخلَ مكَّة المُكرَّمة في شوال من نفس العام، وتوجهتْ هِمَّتَه للزيارة والعبادة والأَخْذِ عن العلماء المجاورين، فأخذ عن مقدَّمِهم الشَّيْخ مُحَمَّد عابد بن حُسَين مفتي المالكيَّة، ثمَّ قدم المدينة المُنوَّرَة، وأخذ عن أفاضلَ أجِلَّةٍ، منهم: الشَّيْخ الشمس الشِّنقيطيُّ، وعبدالحق الهنديُّ، والشَّيْخ عُمَر حَمْدان المحرسيُّ، والسَّيِّد أحمد البَرْزَنْجِيُّ، وشيخ المشايخ السَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ وغيرهم.

ثم دخل الشَّام في سنة ١٣٣٣ وأخذ أيضًا عن كبار الأعيان، منهم: الشَّيْخ حَسَن الأسطونيُّ، والشَّيْخ بدر الدين البيبانيُّ، والشَّيْخ أمين سويد،

وسيِّدي مُحمَّد عبدالباقي الحسنيُّ الجزائريُّ، والسَّيِّد مُحمَّد أبو الخير عابدين، والشَّيْخ توفيق عمر البيروتيُّ وغيرهم، وله في تفصيل رحلته إلى الحرمين الشَّريفين والشَّام مصنَّف باسم "الرِّحلة العزوزيَّة إلى الأراضي الحجازيَّة والبلاد الشَّاميَّة"؛ استوفى فيه ذِكْرَ مشايخه ورفاقه وأحوال رحلته، وغير ذلك من الفوائد الفرائد، وذكر في ثَبَتِهِ المطبوع جملةً كبيرةً منهم.

وبعد دخوله الشَّام استقر في بيروت حيث عُين في عدَّة وظائف، ثمَّ لما رجع شيخه السَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ إلى فاس سنة ١٣٤٥، صَحِبَهُ إلى فاس، ثمَّ رجع إلى بيروت حيث اشتَغَل بالتَّدريس، فدرَّس "الجامع الصَّحيح" للبخاريِّ، ثمَّ عُيِّن مدرِّسًا للحديثِ ومصطلحاتِه، والتَّفسير، والتَّوحيد، والفقه في الكليَّة الشَّرعيَّة ببيروت، مع الاشتغالِ بالخطابةِ، والإمامةِ، والتَّدريس ببعضِ المساجدِ والمدارسِ، ثمَّ عُين في سنة ١٣٦١ أمينًا للفتوى في لبنان، ورئيسًا للمجلسِ العلميِّ لدى الأوقاف.

وله عدَّة مصنَّفات ذكرها في ثَبَتِهِ، هي:

١- "حاشية على سنن أبي داود"

٢- وترتيبٌ لـ"مسنَد الشهاب" للقضاعيِّ، سماه: "قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب"، طُبع في حلب، وشُرح هذا الترتيب في مجلدين.

٣- "شرْحُ المنظومة الغرامية في مصطلح الحديث"

٤- "الجمع بين الصحيح مع شرْحِه"، في خمسة مجلدات ضِخامٍ.

٥- "المنبع المنيف في أسرار اسم الله تعالى اللطيف".

٦- "شرْحُ منظومة المراديِّ في الذال المعجمة"

٧- "الأنس والائتناس"، اختصر فيه "سلوة الأنفاس"، وأضاف من عنده زيادات.

٨- "إتحاف ذوي العناية"، مطبوع، وفهرسة أخرى كبيرة باسم "جامع الأثبات والمشيخات والأسانيد"، لم تُطبع.

٩- "فهرس آيات القرآن الكريم"، حسب الموضوع.

وله مقالات في عدَّة مجلَّات بالشَّام، منها مجلَّة "اللُّغة العربيَّة" بدمشق.

تُوفِّي ببيروت سنة ١٣٨٢، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ترجم لنفسه في ثَبَتِهِ "إتحاف ذوي العِنَاية" (ص٩٠)، وتَرْجَمَه شيخنا الفادانيُّ عدد من أثباته، وفي "الروض الفائح" (ص٢١٦)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٢٦٧).

٢٦٧- محمَّد عَطا الكَسم

محمَّد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين؛ المشهور بالكَسم، العَلَّامة الفَقيه الحنفيُّ، شيخُ علماءِ الشَّام، المفتي.

وُلد بدمشق سنة ١٢٦٠، وأخذ عن كبارِ شيوخِ الشَّام، منهم: الشَّيْخ سليم العطَّار الَّذي لازَمه سبعة عشر عامًا، والشَّيْخ عبدالحكيم الأفغانيُّ، والشَّيْخ عبدالغَنيِّ الغُنَيْميُّ المَيْدَانيُّ صاحِب التَّصانيف المشهورَة، وعبدالله بن درويش السُّكريُّ.

أتمَّ قراءة مقرَّر الفِقه الحنفيِّ على طَريقةِ مشايخِه، وحفظ القرآنَ الكريمَ، ثمَّ أذِن له مشايخُه بالتَّدريس، فاتَّجه له مع الإمامةِ والخطابةِ.

تولَّى الإفتاء بالشَّام سنة ١٣٣٦، ولم ينصرِفْ عن التَّدريسِ، لذلك كثر تلاميذُه بالشَّام.

كتَب رسائلَ صغيرةً في الدَّعوة، منها:

١- "الأقوال المرضيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة"

وقد ردَّ عليه سُليمان بن سَحمان الوهَّابيُّ في كتابٍ اسمه: "الصَّواعق المرسلَة الشِّهابيَّة على الشُّبَهِ الدَّاحضة الشَّاميَّة"، طُبع سنة ١٣٧٦، وقد حَشاه بالتَّكفير والتَّبديع، وإذا ذكَر ابنُ سَحمان أقوالَ مفتي الشَّام صاحِب التَّرجَمة يقول عنه: "قال الملحِد..."، فنادَى على نفسِه بتكفيرِ المخالِف، ومقام مفتي الشَّام محفوظ، وعلمُه معروف.

٢- "فَصْلُ الخطابِ في المرأة ووجوب الحجابِ"
٣- "الدُّرر المنثورة في الأورادِ المأثورةِ"

تُوفِّي بدمشق في العاشر جمادى الأولى سنة ١٣٥٧

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "المشيخة الصُّغرى" (ص١٠٨)، وفي "المعجم الوجيز" (رقم٥٣)، وكَحالة في "معجم المؤلِّفين" (١٠/ ٢٩٣).

٢٦٨- مُحَمَّد بن عليٍّ العيدروسي اليماني ثمَّ المصريُّ الملقب بالأهدل

مُحَمَّد بن عليٍّ؛ العيدروسي الملقب بالأهدل، اليمانيُّ ثمَّ المصريُّ، الأزهريُّ الشَّافِعيُّ.

قال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في "هجر العلم ومعاقله في اليمن" (٤/ ٢٠٢٢): "وممن حملَ لقب آل الأهدل وهو ليس منهم محمد بن علي العيدروس، صاحب كتاب "نثر الدُّر المكنون في فضائل اليمن الميمون"، وذلك بشهادة الأخ العالم محمد بن أحمد الوشلي الذي كتبَ مسودَة الجزء الثالث والرَّابع من "مجموع بلدان اليمن وقبائلها"، للمؤرخ العلَّامة محمد ابن أحمد الحجري، فحينما بلغَ في الكتابة إلى ذكر عَنْس استشهدَ المؤلف بما رواه محمد بن علي الأهدل عنها في كتابه "نثر الدُّر المكنون في فضائل اليمن الميمون"، فقال محمد الوشلي معلقًا على مؤلف هذا الكتاب: "للحقيقة والتاريخ فمؤلف "نثر الدُّر المكنون في فضائل اليمن الميمون" هو السَّيد محمد بن علي العيدروس من وادعة حاشد، وفدَ إلى القاهرة قبل الحرب العظمى الأولى، وتوفي بها سنة ١٩٤٩ ميلادية، واشتهر باسم الأهدل، لأنَّ هذا الاسم هو الذي تقدمَ به للانتساب بالأزهر الشَّريف تجنبًا للتعصب المذهبي في ذلك الوقت، وظلَّ هذا الاسم الأصلي مكتومًا لا يعرفه إلا الخواص[١] "

---

(١) حاشية في صفحة ٦١٣ من "مجموع بلدان اليمن وقبائلها"

وهذا الذي مشى عليه البحاثة السَّيد عبدالسلام الوجيه في كتابه القيم "أعلام المؤلفين الزيدية" (ص٩٥٣، ٩٥٤)، والسيد علي الموسوي نجاد في "تراث الزيدية" (ص٢٤٧).

قلتُ: العيدروس المشَّهور أنَّه بطن من بطون السَّادة آل باعلوي، وهم شافعية، ولقب العيدروس علامة على شافعية صاحبه كالأهدل تماماً، وإن كان الكلام صحيحًا لصَرَحَ به صاحب الترجمة لمن كان يخالطهم بمصر ممن عندهم ميل لآل البيت عليهم السَّلام، كالسَّادةِ الغُماريين، والشيخ محمد سعيد العرفي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والعلم عن الله.

وترجمته مختصرة جدًا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧٣)، والعلم عند الله تعالى، ولنبدأ بالمتفق عليه فأقول:

ومن مشايخه بالأزهر: شيخ الشَّافِعِيَّة الشَّيْخ مُحَمَّد الشَّرقاويُّ الشَّهير بالنَّجديِّ، والشَّيْخ محمد إمام بن البرهان إبراهيم السقا، والشَّيْخ حَسَن بن عبدالوهَّاب الدمياطيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد حَبيب الله الشِّنقيطيُّ.

واستجاز مِن عدَّة مِن خارج الأزهر، منهم: الشَّيْخ مُحَمَّد زَاهِد الكَوْثَريُّ، والسَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد الصِّدِّيق الغُماريُّ، والشَّيْخ عمر بن حَمْدان المحرسيُّ وقت دخوله مصر، والسَّيِّد مُحَمَّد سعيد العَرْفيُّ وقت تواجده بالقاهرة.

وكان صالحًا فاضلًا، له اشتغال بالفقه والتَّاريخ، يحب العلم وأهله، ويسعى للفائدة ولو من تلاميذه، فشأنه الاستفادة والإفادة دائمًا، ومن هنا ذاع صيته وانتشر علمه.

كتب عدَّة من المصنَّفات، منها:

"نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون"، طُبع سنة ١٣٥٠ في مطبعة زهران بالقاهرة.

وقد طرز كتابه هذا ببعض أخبار العترة المطهَّرة عليهم السَّلام، وبالمدح والثَّناء على مذهب الإمام زيد بن عليٍّ عليهم السَّلام.

فقال في (ص١٣ - ١٤): "فبينما أهل اليمن في أمر مريج، وهولٍ ما عليه من مزيدٍ؛ مدة ثلاث عشرة سنة، إذ بعث الله تعالى لتطهير معظم اليمن من هذه الفرقة الخاسرة إمامَ الأئمَّة عمادَ الملَّة الذابَّ عن حوزة الدين، غوثَ المؤمنين، سليلَ الطاهرين، صاحبَ الآثار الخالدة والتَّآليف النَّافعة، مؤسِّسَ دولة الهاشميِّين في اليمن، أوَّلَ إمام تشرَّفتْ به من ذرِّيَّة السِّبطِ الحسنِ، أميرَ المؤمنين يحيى الهادي لدين الله بن الحُسَين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، أولَ إمام من آل الحسن، أغاث الله به اليمن، مولده بالمدينة النَّبويَّة في سنة ٢٤٥ هجرية، خرج إلى اليمن في سنة ٢٨٠ وعاد إلى الحجاز، ثمَّ طلبه أهل اليمن فخرج إليهم في سنة ٢٨٤ من هجرة صاحب الرسالة

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فدخلتْ معظم اليمن تحت لواء عدله، واهتدت بهديه، وطهَّر الله به وبأعقابه أكثر اليمن من القرامطة الملحدين، وطمس مذهبهم اللعين، وله معهم تسعٌ وتسعون وقعة لم تكن لأحد بعده، وأسَّس بها دولة الأئمَّة الهاشميِّين شهادة على التَّقوى والشَّريعة السَّمحاء، بشهادة الحافظ الحجَّة ابن حجر -رحمه الله- في "فتح الباري على صحيح البخاريِّ" عند شرح حديث ابن عمر في كتاب الأحكام (ج١٣ ص٩٦)، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان" أخرجه البخاريُّ ومسلم، واللفظ للبخاريِّ.

وإليك نصَّ ما قالهُ الحافظُ بالحرف: "ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دون بعض؛ فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود، منها طائفة من ذرية الحسن بن عليٍّ لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة"

وقال أيضًا رضي الله عنه: "حوصرتْ في بقعة صغيرة من الأرض من جميع إخوانها المسلمين بحجة أنهم زيدية خارجون عن المذاهب الأربعة ومخالفون للسُنَّة؛ لأجل خاطر السياسة الَّتي لا تتقيد بدين ولا ملة، ولا ذنب لهم إلا أن صاحب المذهب الشَّريف من بيت النبوَّة الشهيد زيد بن عليٍّ بن زيد العابدين ابن الحُسَين بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، المصلوب عريانًا في كناسة الكوفة أربع سنين، وبعدها أُحْرِقَ جسده الشَّريف، والمدفون رأسه بمصر بعد أن طِيف به العراق والشَّام والحجاز، المشهور عند عوامِّ المصريين بزين

العابدين؛ كأنه محظور على أهل البيت أن يكون منهم إمامُ مذهبٍ في نظر السياسة، والحال أن هذا الإمام عليه السَّلام مقدَّسٌ على لسان جميع علماء المسلمين، ومناقبه طافحة في جميع التواريخ، والتراجمُ والطبقاتُ والجرح والتعديل ناطقةٌ بالإجماع على سَعَةِ علمه وفضله وزهده وجلالة قدره، وبما أكرمه الله لسِتْرِ عورته مدة صَلْبِهِ. وكان الإمام الزيديُّ رابع أربعة يقيم الشعائر الدينية في الحرم المَكِّيِّ، مع الإمام الشَّافِعيِّ والحنفيِّ والمالكيِّ، ولم يكن فيه الإمام الحنبليُّ، فبدَّلت السياسة الإمام الزيديَّ بالحنبليِّ في عشر الأربعين وخمسمائة هجرية، كما ذكره السَّيِّد دحلان -رحمه الله- في كتابه "الفتوحات الإسلامية" عن التقيِّ الفاسيِّ في ترجمة السلطان سليم الأول العثمانيِّ[1]، وحُجِر على الإمام الزيديِّ أن يقيم شعائر الله في حرمه على مذهب إمامه ابن صاحب الشَّريعة الغرَّاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله!!"

واختتم الكتاب بذكر بعض ما للعترة النَّبويَّة الزَّكيَّة من الفضائل في الأحاديث النَّبويَّة.

---

(١) والصَّواب أنَّ الزَّيدية بقوا في مكة إلى وقت قريب.

١- من ذلك قول ابن جبير في رحلته (٨٤): "وللحرم أربعة أئمة سنية، وإمام خامس لفرقة تسمى الزَّيدية، وأشراف أهل هذه البلدة على مذهبهم، وهم يزيدون في الأذان حي على خير العمل، إثر قول المؤذن حي على الفلاح".

٢- وقال ابن كثير في تاريخه (٩/ ٣٣٠): "وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية" . وانظر مقدمة الكتاب .

فكان هذا الكتاب جديرًا بتقريظاتٍ لعِدٍد من كبار العلماء، هم بحسب ترتيب تقريظهم في الكتاب: الشَّيْخ مُحمَّد حَبيب الله الشِّنقيطيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد سعيد العرفيُّ، والشَّيْخ يوسف الدجويُّ، والشَّيْخ زاهد الكوثريُّ، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ، والشَّيْخ محسن ناصر باحربه، والسَّيِّد حامد المحضار.

تُوفِّي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧٣)، وتَرْجَمَه السيد البحاثة عبدالسلام الوجيه في "أعلام المؤلفين الزيدية" (ص٩٥٣)، والسيد على الموسوي نجاد في "تراث الزيدية" (ص٢٧٤)، القاضي إسماعيل الأكوع في "هجر العلم" (٤/ ٢٠٢٢)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ٣٠٦).

٢٦٩- محمَّد عليّ بن حُسَين المالكيُّ المَكِّيُّ

محمَّد عليّ بن حُسَين بن إبراهيم بن حُسَين بن عابد؛ المغربيُّ الأصل ثمَّ المصريُّ، المَكِّيُّ المالكيُّ، العَلَّامة المدقِّق الفهَّامة، الجامع بين علمَيِ المعقول والمنقول، والمعروف عند أهل مكَّة بسيبويه عصره، صاحب "الحاشية على الفروق"، و"التقريرات على جمْع الجوامع"

وُلد -رحمه الله تعالى- في شهر رمضان المعظم سنة ١٢٨٧ بمكَّة المُكرَّمة،

وهو من أسرة علمية كبيرة، يرجع أصلها إلى قبيلة العصور بالمغرب، رحل جَدُّه الشَّيْخ إبراهيم بن حُسَين المالكيُّ إلى القاهرة، فولد والدَ المُتَرجَم لَه العَلَّامةَ الشيخَ حُسَينَ بنَ إبراهيم المالكيَّ سنة ١٢٢٢، وتلقَّى علومه بالأزهر المعمور بالعلماء والنور، وتخرَّج به ثمَّ جلس للتَّدريس، ولكن الإقبال عليه كان قليلًا بسبب وفرة العلماء بالأزهر وحداثة سِنِّهِ، ويصعب على العالم الشاب أن يُقبل عليه الطَّلبةُ في حياة مشايخه، فأرشده أحد مشايخ الصُّوفيَّة بالذَّهاب إلى مكَّة المُكرَّمة وبشَّره بالإقبال وانتفاع النَّاس به، فقدم مكَّة المُكرَّمة وجاور بها في سنة نيف وأربعين ومائتين وألف، ناشرًا بساط الإرشاد، متصديًا للتَّدريس بالمسجد الحرام، مع الخطابة والإمامة، وقرَّبه الشريف محمد بن عون، وتولَّى إفتاء السَّادة المالكيَّة، وهو صاحِب تَصانيف عديدة، منها: "حاشية على الحطاب"، و"شرْح بانت سعاد"، و"منسك" وغير ذلك، وهو مترجَم في "المختصَر مِن نشرِ النور والزهَر" (ص ١٨٠)، و"نزهة الفكر" (١/ ٣٤٥)، و"نظْم الدرر" (ص ١١٩).

وتولَّى اثنان من أبنائه إفتاء المالكيَّة بمكَّة، هما الشَّيْخان مُحمَّد ومحمَّد عابد.

والشيخ حُسَين المالكيُّ له عَقِبٌ بمكَّة، يُعرفون ببيت عابد مفتي.

أمَّا صاحب التَّرجَمة فقد تُوفِّي والده المذكور في العاشرة من ربيع الآخر سنة ١٢٩٢، وعمره خمس سنوات، فكفله أخوه الأكبر مفتي المالكيَّة العَلَّامة مُحمَّد بن حُسَين المالكيُّ، فهذَّبه ونصح في تربيته، وزوَّجه، ولكنه تُوفِّي بالطاعون عام ١٣١٠، فقام بأعباء تعليمه وتوجيهه أخوه العَلَّامة مُحمَّد عابد بن حُسَين المالكيُّ مفتي المالكيَّة أيضًا المتوفَّى سنة ١٣٤١، فاهتم به، وأخذ المترجم عنه علوم العربيَّة، والفقه المالكيَّ والأصول، وبه تخرَّج وإليه ينتسب.

وقرأ أيضًا على العَلَّامة السَّيِّد أبي بكرٍ بن مُحمَّد شطا الشَّافِعيِّ المشهور بالسَّيِّد البكريِّ صاحب: "إعانة الطالبين في حلِّ ألفاظِ فتْحِ المعين"

وقرأ التَّفسير على العَلَّامة الشَّيْخ عبدالحق الإله آباديِّ مؤلِّف "الإكليل حاشية تفسير النَّسفيِّ" المسمَّى بـ"مدارك التنزيل".

وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من الشمس مُحمَّد أبي خضير الدمياطيِّ، وأجازه الشَّيْخ عبدالله القدوميُّ النابلسيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد عبدالباقي اللكنويُّ، والسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ وغيرهم.

وبعد تخرُّجه على الأعلام المذكورين تصدَّى -رحمه الله تعالى- للتَّدريس والإفادة في المسجد الحرام وفي منزله وفي مدرسة دار العلوم الدينية الَّتي

كان صدر المدرسين بها، وأقبل عليه العلماء بلْهَ الطَّلبة، فكانت حلقات دروسه عامرة دائمًا، وكان يدرِّس الفقه المالكيَّ والأصول والنَّحو والصَّرف والمنطق والتَّفسير، فهو الفقيه المتبحِّر في علمَيِ الفروع والأصول، مع القدم الراسخة في علوم العربيَّة حتَّى لقب بسيبويه العصر، انتفع به الجمُّ الغفير من الطَّلبة، وكان مجلسه يتزاحم عليه الطَّلبة، ويبكرون قبل الوقت المحدد، وكل منهم يمسك كتابه رغبة في الاستفادة من هذا الجوهر المكنون والسر المصون والمدد المتواصل غير الممنون.

تخرَّج به واستفاد منه جماعةٌ من الأعيانِ العلماءِ تصدَّروا للتَّدريس طبقة بعد طبقة، منهم: السَّيِّد مُحَمَّد طاهر الدباغ، والقاضي أحمد بن عبدالله ناضرين، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد أمين فودة، والشَّيْخ القاضي حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط، والشَّيْخ القاضي يحيى أمان الحنفيُّ صاحب "الشَّرح الكبير على اللُّمَع في الأصول"، والقاضي السَّيِّد أبو بكر بن أحمد بن حُسَين الحبشيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، والسَّيِّد أمين كُتبيّ، والشَّيْخ محمود زهدي بن عبدالرَّحمن، والشَّيْخ زبير بن أحمد الفلفلانيُّ، والشَّيْخ أحمد مُحَمَّد منصوريّ، والشَّيْخ إبراهيم الغلايينيُّ الدِّمشقيُّ، وولده مُحَمَّد، والشَّيْخ صالح كلنتن، والشَّيْخ إبراهيم الفطانيُّ، والشَّيْخ عبدالله بن زيد المغربيُّ، والشَّيْخ زَكَرِيَّا بن عبدالله بيلا، والشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والشَّيْخ عليٌّ الكتفانيُّ، وولده فضيلة الشَّيْخ عبداللطيف بن عليٍّ المالكيُّ وغيرهم.

وتولَّى إفتاء المالكيَّة بعد وفاة أخيه العَلَّامة عابد المالكيِّ سنة ١٣٤١، كما تولَّى مشيخة مدرسة دار العلوم الدينية عَقِبَ افتتاحها مباشرة.

وكانت له اليد الطولى في الفقه المالكيِّ، وشارك في الفقه الشَّافِعيِّ مشاركة جيدة، وله تصانيف في المذهَبَيْنِ.

رحل إلى إندونيسيا سنة ١٣٤٣، ثمَّ سنة ١٣٤٥، وكان موضع حفاوة العلماء والسَّادة الَّذين اهتمُّوا به وأنزلوه منزله، وكان له دروس بكل بلد يحلُّ فيه.

وكان -رحمه الله تعالى- لا يخشى لومة لائم في الحق، وبارًّا برَحِمِه، حافظًا لحقوقهم، شديد الحبِّ لأهل العلم، يحب صغار الطُّلَّاب ويعطف عليهم ويساعدهم، ولا يتأخر عن إجابة دعوتهم، عامر الوقت بالدَّرس والذِّكر والمذاكرة، شديد الحب للعترة الطاهرة، تلوح عليه سمات النسك والصلاح، لم يترك الدرس حتَّى بعد أن تقدَّم به السن، وكان مجلسه عليه الهيبة والوقار.

له مصنَّفات سارت بها الركبان، وعُرفتْ وانتشرتْ، منها:

١- "تهذيب الفروق والقواعد السَّنِيَّة في الأسرار الفقهية"، اختصر فيه كتاب "الفروق في الأصول" للقرافيِّ.

٢- "بلوغ الأمنية بفتاوى النوازل العصرية"

٣- "اللمعة في بيان ما هو الراجح في أول وقت الجمعة"

٤- "تدريب الطُّلَّاب إلى قواعد الإعراب"

٥- "مسلك السادات إلى سبيل الدعوات".

٦- "إنارة الدُّجَى شَرْح نظْم سفينة النَّجا".

٧- "توضيح ما يلزم أن يُهتمَّ به ويُعْنَى من بيان ما قاله الأئمَّة في رِواية السُّنَّة بالمعنَى"

٨- "عقود الفرائد في علم العقائد"

٩- "المقصد السديد في بيان خطأ الشوكانيِّ فيما افتتح به رسالته القول المفيد"، وذلك في مسالة التقليد والاجتهاد.

١٠- "طوالع الأسرار العطائية في مطالع سماء مراضي الحضرة الإلهية".

١١- "المقاصد الباسطة لبيان تنوُّع العالَم إلى مُلك وملكوت وواسطة".

١٢- "الهَدْيُ التام في موارد المولد النبويِّ وما اعتيد فيه من القيام".

١٣- "بوارق أنواء الحج وفضائله وآدابه، وما فيه من حِكَمٍ وأسرار، وفضائل مكَّة والمدينة، وما جاء في فضل زيارة النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه وأهل بيته، والتبرُّك بالآثار".

١٤- "سعادة الدارين بنجاة الأبوين".

١٥- "شمس الإشراق في حُكْم التعامل بالأوراق".

١٦- "أنوار الشروق في حُكْم الصندوق" طبع سنة ,١٣٢٩

١٧- "تحفة الخلَّان في علم البيان"، على شَرْح الشَّيْخ عبَّاس علَى متن الشَّيْخ عابد.

١٨ - "فرائد النَّحو الوسيمة شرْح الدرة اليتيمة".

١٩ - "تقريرات على حاشية الخضريِّ على ألفية ابن مالك".

٢٠ - "حاشية على همْع الهوامع شرْح جمْع الجوامع"

٢١ - "تقريرات على كتاب العقد الفريد في علم الوضع"

٢٢ - "الحواشي النقيَّة على كتاب البلاغة، للشَّيْخ مُحمَّد طموم وزملائه"

٢٣ - "تقريرات على شرْح المحليِّ لجمْع الجوامع" كحاشية العطار.

٢٤ - "حاشية على كتاب التلطُّف شرْح التعرُّف في علم الأصول والتَّصوُّف"

٢٥ - "السوانح الجازمة في التعاريف اللازمة"، في المنطق.

٢٦ - "حواشٍ على كتاب الأشباه والنظائر في قواعد الفقه الشَّافِعيِّ"

٢٧ -"انتصار الاعتصام بمعتمَد كل مذهب من مذاهب الأئمَّة الأعلام" طُبع سنة ,١٣٤٢

٢٨ - "ردْع الجهلة وأهل الفِرَى في اتِّباع قول من يَرُدُّ المطلقة ثلاثًا في مرة" طُبع سنة ,١٣٣٠

٢٩ - "توضيح أحسن ما يُقتفَى، وبه في تحليل المبتوتة يُكتفَى" طُبع سنة ,١٣٤٢

٣٠ - "التنقيح لحُكْم التلقيح"

٣١ - "رسالة بذيل التنقيح في الفتوى عن ثلاث مسائل"

٣٢- "تحذير المسلمين من لبْس البرنيطة وزِيِّ الكافرين"، طبع سنة ١٣٥٧

٣٣- "طوالع الهدَى والفصل بتحذير المسلمين عن الإعلام وقت الصَّلاة بضرب الناقوس والطبل"

٣٤- "فصول البدائع في ردِّ ما أورده علَى الهَذْيِ المنازع"

٣٥- "القواطع البرهانية في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانية"

٣٦- "الكياسة في علم الفراسة"

٣٧- "فتْح المتعال في ردِّ سُنَّة الصَّلاة بالنِّعال"

٣٨- "إظهار الحق المبين في الردِّ على من أجاز مسَّ المصحف بدون طهارة"

٣٩- "النفحات الإلهية في بيان آداب الذِّكر ومأخذ الطَّريقة النَّقشبنديَّة"

٤٠- "ضياء الأحلاك بحديث لولاك ما خُلقت الأفلاك"

وقد خلَّف مكتبة كبيرة عامرة بالكتب في شتى الفنون والمخطوطات النادرة، عند ولده فضيلة الشَّيْخ عبداللطيف، وربما أهداها لمكتبة مكَّة المُكرَّمة، فقد وقفتُ على عدٍد كبير من كُتبه في المكتبة المشار إليها، منها بعض مصنَّفاته.

جرت عادته في السنوات الأخيرة أن يقضي بعض أيام الصيف في الطائف، فطلعها في شهر شعبان سنة ١٣٦٧، على إثر مرضٍ ألمَّ به ولكن

وافاه الأجل، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣٦٧ -رحمه الله تعالى- وشُيعت جنازته في موكب كبير من العلماء والطُّلَّاب والوجهاء، وغصَّت الطُّرق بالنَّاس، ورثاه عددٌ من العلماء والشُّعراء، فرحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٣٨٠)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص٧٧)، وتَرْجَمَه عبدالله غازي في: "إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام"، وفي "تنشيط الفوائد من تذكار علوم الإسناد"، وفي "نثْر الدرر" (ص٤٤) والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٢٧١)، والسَّيِّد سالم آل جُنْدَان في "معجم شيوخه"، وفي "السامي في معجم الأسامي"، وشيخنا الفادانيُّ في فهارسه، والسَّيِّد أحمد الصِّدِّيق في "المشيخة الصغرى" (ص٤١)، وفي "المعجم الوجيز" (رقم٥٥)، وفي "البحر العميق" (١/ ١٦٠)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٥٢٩)، والشَّيْخ زَكَرِيَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ١٣٩)، وعمر عبدالجبار في "سِيَر وتراجم" (ص٢٦)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٣/ ٣٠٥)، والمعلميُّ في "أعيان المَكِّيين" (٢/ ٨٣٤)، والشَّيْخ حَسَن مشَّاط في ثَبَتِهِ الكبير، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرسة الشُّيوخ والأسانيد" (ص٤٢)، وأفرد شيخنا الفادانيُّ ترجمته وأسانيده في جزء مطبوع اسمه "المسلك الجَلِيُّ في أسانيد فضيلة الشَّيْخ عليّ مالكيّ"، وغيرهم.

٢٧٠- محمَّد الشَّرفيُّ

محمَّد بن عليٍّ بن حُسَين بن عليٍّ بن عليٍّ الشَّرفيُّ اليمانيُّ، العَلَّامة المُنَصِّفُ المجتهد الزَّيديُّ.

وُلد في بني مديخة من ناحية الشَّرف في بلاد حجة سنة ١٣٢٠، انتَقل إلى صنعاء فأخذ العلمَ في الجامع الكبير عن عددٍ من شيوخِ صَنعاء، كالسَّيِّد أحمد بن عبدالله الكبسيِّ، والسَّيِّد أحمد بن عليٍّ بن عبدالرَّحمن الكحلانيِّ، والسَّيد حسين بن محمد أبي طالب، والقاضي الحُسَين العَمْريِّ، والقاضي يحيى بن مُحمَّد الإريانيِّ وغيرهم.

وله مشيخة واسعة في الإجازةِ، والقراءة في الحديث، فإنَّه درَس على شيوخِه وجدَّ واجتَهد، ودرَّس، وناظَر، وحقَّق حتَّى بلغ رتبةَ الاجتهادِ، ثمَّ توجَّه إلى مكَّة المُكرَّمة، وعمل مدرسًا بدار العلوم الدِّينيَّة بمكة المكرمة.

ومن شيوخِه بالحجاز: الشَّيْخ عبدالله بن مُحمَّد غازي، والشَّيْخ عبدالباقي اللكنويُّ وغيرهما، وله مشيخة كبيرة ضمنها كتابه "دليل الأثبات على إثبات ماحوته الفهارس والأماليات"، اشتغل بالتدريس في المدرسة العلمية بعد فتحها سنة ١٣٤٤

له مصنَّفات، هي:

١- "نيِّر البرهان في توطيد عقائد الإيمان" مطبوع بالقاهرة.

٢- "كشف مشتَبهات الأمور عما يُشرع ويُمنع من زيارةِ القبورِ".

٣- "تخريج أحاديث البرق اللَّمُوع في الجمعِ بين أحاديث الأماليات والمجموع"

٤- "ردود على أسئلة حجازيَّة"

٥- "حاشية على كتاب خصائص الإمام عليٍّ عليه السَّلام للنَّسائيِّ"، وأظنها تحت الطبع.

٦- "دليل الأثبات على إثباتِ ما حوَته الفهارس والأثبات من علمَيِ المعقول والمنقول في غالبِ المصنَّفات"

٧- "المناص إلى الإخلاص في تقييد الأحاديث المطلقة"

٨- "حديقة الإرشاد والبيان لما دار في تحفة الأخوان" حاشية على "تحفة الأخوان في تحريم الألحان"

٩- "الاستئناس بحديث ابن عباس في رخصة الجمع تخفيفًا على الناس"

١٠- "الإستظهار على لزوم الجلباب ووجوب الخمار على غير القواعد والأرحام والصِّغار".

١١- "الإستظهار على تخصيص بعض الأئمة الأطهار في خطب العيد والجمع في بعض الأقطار"

١٢- "الانتقاد على من أخذ بقول الأخطل إنَّ الكلامَ لفي الفؤاد"

١٣- "الإيناس لمن يقول بتثليث مسح الرأس"

١٤- جزء في "تعريب المفردات الطبية لقانون ابن سينا".

١٥- جزءفي " منع جواز كتابة شيء من القرآن على الأكفان"

١٦- جزء في "قصر الصَّلاة والإفطار لمن سافر على الطائرة"

١٧- جزء في "في سند حديث الحسنين إمامان قاما أو قعدا".

١٨- جزء في "سند نهج البلاغة".

١٩- جزء في "ذيل ما جمعه المقبلي في الأحاديث المتواترة".

٢٠- "تذكرة أهل الذكرى بعدم ظهور دخول الطهارة الصغرى تحت الكبرى"

٢١- "شق صدرٍ من يقول بنفي شق الصَّدر".

٢٢- "فصل الخطاب في إثبات الحق الأول لأولى الفضل وذوي الألباب"

٢٣- "نقاية الإسلام في نصيحة عقيدة العوام، ودفع ظلمات الشكوك والأوهام والتَّمسك بالعترةِ الكرام"

٢٤- "نقد النَّقد في ظرفية قبل وبعد".

٢٥- "النقول الواضحة المرضية في تنزيه أئمة الزَّيدية اتباع العترة الزَّكية"

وما لم يطبع من هذه المصنفات يوجد في مكتبة ورثته، وبعضها عند تلاميذه وأصحابه، وفي آخرِ حياته انقَطع في بيتِه، إلى أن مات في صفر الخير

سنة ١٤٠٠، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخُنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧٤)، وترجمه السيد محمد زبارة في "نزهة النظر" (ص٥٦٣)، والسيد أحمد الحسيني في "مؤلفات الزيدية" (١/ ٢٧٥، ٤٠٠) (٣/ ١٤٥)، والبحاثة السيد عبدالسلام الوجيه في "أعلام المؤلفين الزيدية" (ص٩٥٠)، وعلى الموسوي نجاد في "تراث الزيدية" (ص٢٦٨).

٢٧١- محمَّد بن عليٍّ الدُّكاليُّ السَّلاويُّ

محمَّد بن عليٍّ الدكاليُّ، العالِم المُؤَرِّخ، المغربيُّ الهلاليُّ السَّلاويُّ.

وُلد في سلا سنة ١٢٨٥، اشتهرت أسرته بالعلم والفضل، وتعاقب فيها كثير من أهل الفضل.

اعتنى به والده، ودفَع به بعد قراءة المبادئ إلى شيوخ سلا، فقرأ على القاضي أبي مُحمَّد عبدالله بن خضراء، وأحمد بن ناصر السَّلاويِّ، وشيخ الجماعة إبراهيم بن الفقيه الجريريِّ، وأحمد بن الفقيه الجريريِّ، وأحمد ابن موسى وغيرهم.

وفي سنة ١٣٠٣ رحل إلى فاس، فقرأ على علماء القرويين، ونهل من علومهم، ومن مشايخه بالقرويين: السَّيِّد جَعفر بن إدريس الكَتَّانيُّ، والتُّهاميُّ بن كنون، وشيخ الجماعة أحمد بن الخَيَّاط الزُّكاريُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، وعبدالعزيز بن مُحمَّد بنانيّ.

واستمرَّ في دراسته على المشايخ اثني عشر عامًا تخرَّج بعدها، وأخذ الإذن بالتَّدريس، فعاد إلى سلا، واعتكف على التَّدريس في الفقه والأصول والحديث والعربيَّة، واستفاد منه جمعٌ كبيرٌ من الأفاضل.

ومع عنايته بالعلوم المذكورة وتدريسها؛ اهتمَّ بالتَّاريخ والكتابة فيه اهتمامًا كبيرًا، وولع بمطالعة كتبه، بحيث كان ممن يُرجَع إليه في هذا الفن كثيرا، وقد استفاد منه بعض معاصريه في كتاباتهم، منهم: السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ، والقاضي عبدالحفيظ الفاسيُّ، وعبَّاس بن إبراهيم المراكشيُّ

وغيرهم، كما استفاد منه كثير من العلماء بالشرق.

له عدَّة مصنَّفات منها:

١- "أرواح البستان في أخبار العدوتين ومن درج بهما من الأعيان"، في أربعة مجلدات.

٢- "إتحاف أشراف الملا بأخبار الرباط وسلا"، وهو نظمٌ من بحر الرجز في ثلاثة آلاف بيت.

٣- "الدرة اليتيمة في أخبار شالة القديمة والحديثة"

٤- "بُغْيةُ المسْتفيد في إعراب قام زيد.. ".

٥- "ضوء النِّبراس لدولة بني وطاس"

٦- "تأليف في الحسبة".

٧- "أحوال اليهود في المغرب قديمًا وحديثًا"

وبعض كتبه مطبوعة، ووقفتُ على كتابه الأول، وهو مفيد في بابه.

اشتَغَل ببعض الوظائف العدلية وغيرها، وتُوفِّي بسلا سنة ١٣٦٤، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الزِّركليُّ في "الأعلام" (٦/ ١٧٦)، وهو في كناشة شيخنا.

٢٧٢- محمَّد عليّ ظبيان الكِيلانيُّ

محمَّد عليّ ظبيان أو (علي ظبيان) الكيلانيُّ الدِّمشقيُّ؛ عضو جمعيَّة العلماء.

أَخَذ عن جماعةٍ من الأعيانِ، كالشَّيخ بكري بن حامِد العطَّار، والشَّمس مُحمَّد المنينيِّ، وبدر الدِّين البِيبانيِّ، ومحمَّد حَسَن البِيطار.

التقى به شيخُنا بموسمِ حجٍّ سنة ١٣٦٢ بمكَّة المُكرَّمة، وسمع منه بعضَ المسلسلات.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٢٢)، وذكرَه في بعضِ أثباتِه الأخرى، وأسنَد عنه، وإجازتُه لشَيخِنا في مجموعِ إجازاتِ مشايخِه له (رقم ٤٣٥)، ورأيتُ ترجمةً مختصرةً له في كُنَّاشة شيخِنا، لكن لم يذكُرْ تاريخَ وفاته، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

٢٧٣- مُحَمَّد بن عليّ شَرْعان الزَّبِيديُّ

السَّيِّد مُحَمَّد بن عليٍّ بن عبدالرَّحمن شرعان، الحسنيُّ الزَّبِيديُّ الشَّافِعيُّ، العالم الفقيه المقبل على شأنه والمشتغل بنفسه.

وبيتُ شرعان بيت علم وصلاح وتقوى وفلاح، يرجع نسبهم إلى السَّيِّد العَلَّامة مُحَمَّد بن أحمد بن بركات بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن قاسم بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن غانم بن ذروة بن حَسَن بن يحيى ابن داود بن أبي الطيب بن قاسم بن سُليمان بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسن المثَنَّى بن الحسن السبط بن عليٍّ بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء عليهما السَّلام.

هكذا ذكر نسبه محمد بن عبدالجليل الغزيُّ الزبيديُّ في "تاريخ زبيد"

وُلد صاحب التَّرجَمة بمدينة زبيد سنة ١٣٢٠، واستظهر القرآن الكريم صغيرًا، وقرأ على المشايخ الأعلام، منهم: السَّيِّد سُليمان إدريسيّ، وأخوه السَّيِّد أحمد إدريسيّ، قرأ عليهما في العلوم المتداوَلة، وأخذ بالمدرسة العلميَّة على السَّيِّد مُحَمَّد بن الصِّدِّيق البَطَّاح "المنهاج"، و"فتْح الوهَّاب"، و"الورقات"، و"اللب"، و"جمْع الجوامع"، وأخذ على الشَّيْخ مُحَمَّد بن سيف بن نَاجي الشَرْعبيِّ مصطلح الحديث والفرائض والمنطق والبلاغة، وأخذ على الشَّيْخ يحيى بن مُحَمَّد بن يوسف الجديِّ "علم التصريف"، و"الجوهر المكنون"، و"التلخيص" في البلاغة، وأخذ على الشَّيْخ حُسَين بن مُحَمَّد الوصابيِّ في التَّوحيد والحديث والفقه والفرائض والجبر والحساب

والفلك، وأخذ على الشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد السالميِّ الحديث ومصطلحَه، و"شَرْح الألفيَّة" في النَّحو، وأخذ عن الشَّيْخ عبدالله بن زيد المعزبيِّ "القطر"، و"ابن عقيل"، و"مغني اللبيب"، و"التلخيص"، و"المطوَّل"، و"الأطول"، و"الكافي في العروض والقوافي"، و"شَرْح لامية الأفعال"، و"النُّقاية بشَرْحِ الدراية"، وأخذ عن السَّيِّد أبكر بن عبدالرَّحمن الأهدل التَّوحيد والحديث وبعض الفروع، وأخذ عن السَّيِّد عبدالقادر بن مُحمَّد الأهدل في الفرائض، فقرأ عليه "الرحبيَّة" ثمَّ "شَرْحَهَا للسبط"، ثمَّ "الشنشوريّ"، ثمَّ "السبتيّ"، و"الترتيب"، وأخذ عن غيرهم من العلماء.

تصدَّر صاحبُ التَّرجَمة للتَّدريس بمسجدِ الفتى بزبيد، وتارة بمسجد الخليل، وتولَّى ولاية بعض الأوقاف، واستمرَّ على الحالة المرضية إلى أن لقي رب البرية في سنة ١٣٧٤، ولم يعقب، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الغَزيُّ في "تاريخ زبيد"، وشيخنا في بعض أثباته، ووجدتُه في كناشته.

٢٧٤- محمَّد بن عليٍّ الحبشي

السَّيِّد مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بن حُسَين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن مُحَمَّد بن حُسَين بن أحمد بن مُحَمَّد بن علويٍّ بن أبي بكر الحبشيُّ، باعلويّ، الحُسَينيُّ الحَضْرميُّ الشَّافِعيُّ، العالم الفاضل.

وُلد بمدينة سيؤون ١٢٩٩، قَرَأَ القرآن الكريم وجوَّده وحفظه على الشَّيْخ سعيد بازهير.

اعتنى به والده العارف المشهور السَّيِّد عليٌّ الحبشيُّ صاحب المولد المسمَّى "سمط الدرر"، وحفظ المترجَم المتون المتداوَلة ثمَّ شرع فى القراءة عليه، وعلى السَّادة العلماء من آل باعلوىّ بسيؤون، قرأ على والده بعض الكتب المتداولة في الدِّيارِ الحضرمية في الفقه والحديث والتَّفسير، والفرائض، والنَّحو والصَّرف، والبلاغة، والأخلاق، والتَّصوُّف، وكان فى معيَّته إذا سافر إلى بلاد الأسلاف، كتريم وحريضة ودوعن.

أمَّا مشايخه غير والده فمِن أجلّهم: السَّيِّد مُحَمَّد بن حامد السَّقاف، والسَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد المحضار، والسَّيِّد عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد المشهور، والسَّيِّد محيي الدين بن عبدالله بلفقيه، وخلقٌ من السَّادة آل باعلويّ، وغيرهم.

وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٣ -رحمه الله تعالى- خلفه فى جميع أعماله من تدريس وإفادة، والعناية بالطَّلبة، والإنفاق عليهم، وحضور مجالس الوعظ

والتذكير، فانتفع به النَّاس وأقبل عليه العام وال خاص.

قدم إلى الحرمين الشَّريفين لأداء النُّسُكَيْنِ والزيارة مرتين: مرة في حياة والده، ومرة بعد وفاته، كما زار إندونيسيا مرتين وجلس فيها فترة من الوقت يدرِّس النَّاس ويذكِّرهم.

كان المترجَم على جانب كبير من الصلاح والتقوى، واسع الصدر.

تُوفِّي سنة ١٣٦٩ بسيؤون، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧٣)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٥٥)، وانظر "الجواهر الحسان" (ل٨٣).

٢٧٥- محمَّد بن عوض بافَضْل التَّرِيمِيُّ

محمَّد بن عَوض بن مُحمَّد بن سالم بافَضل، الحَضْرَميُّ التَّرِيميُّ، العَلَّامة الفقيه الشَّافِعيُّ.

وُلد المُتَرجَم لَه بتريم سنة ١٣٠٣ -والَّذي في كتابِ السَّيِّد عليٍّ العطَّاس سنة ١٣٠١- وتَعلَّمَ وتفقَّه وتدرَّب بعددٍ من أعيانِ حضرموت، ولا سيما تريم.

ومن شيوخِه: الحَبِيب أحمد بن حَسَن العطَّاس، والحَبِيب عليُّ بن مُحمَّد بن حُسَين الحَبشيُّ، والشَّيْخ المفتي أبو بكر الخَطيب التريميُّ، والحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد الحَبشيُّ، والمفتي مُحمَّد سعيد بابصيل المَكِّيُّ، والسَّيِّد عليُّ بن ظاهر الوتريُّ المدَنيُّ، والمفتي عمر بن أبي بكر باجُنَيد المَكِّيُّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ، والسَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ.

حَفِظَ القرآنَ الكريمَ ودَرَس ودرَّس، وحجَّ واعتَمر، وزار، وتصدَّر، وصنَّف، وكان له بالسَّيِّد أحمد بن الحسَن العطَّاس اختصاصٌ، فقد قال الحَبِيب عليُّ بن أحمد بن حَسَن العطَّاس في "المجموع" (٣/ ٧٠) عن صاحِبِ التَّرجَمة: "في ذي القعدة سنة ١٣١٦ هجريَّة رحَل به والدُه إلى حريضة عند الوالِدِ، ففَرِح به وأسكَنه في بيتِه الخاص، وجعَله مقربًا له، وكاتبًا لجميعِ رسائلِه الَّتي كان يُرسلها إلى شتَّى العالم، وكان ذا خطٍّ جميلٍ".

وقد قرأ المُتَرجَم لَه على شيخِه العطَّاس المذكور كتبًا كثيرةً، منها: "مسنَد

أحمد" كاملًا، و"الدُّر المنثور"، و"المُزْهِر" للحافِظِ السُّيوطيِّ، و"المهذَّب" للشِّيرازيِّ، و"الإيضاح" للنَّوويِّ، و"التَّنبيه"، و"منتَخب كنز العمال"، و"الوجيز"، وغير ذلك كثير.

ومن مصنَّفاته:

١- "تنوير الأغلاس"، في مجلدين، وهو في مناقِب شيخِه الحجَّة الحَبيب أحمد بن الحسن العطَّاس، وله كتاب آخر في مناقبِ الحَبِيب العطَّاس اسمه "إيناس النَّاس".

٢- "نور العيون فيما يجب اعتقاده والعمل به وخُصَّ بالأفضلِيَّةِ في الشَّرع المصون". طُبِع.

٣- "صِلة الأهل بتَدوين ما تفرَّق من مناقبِ بني فَضل". طُبِع بواسطة ابنه الشَّيْخ عليٍّ بن مُحمَّد بافَضل.

٤- "رسالة في تاريخ آل باقيس"

٥- "رسالة في تاريخ آل باجابر".

٦- "المنظوم من القولِ الجزل" ديوانُه.

٧- "النَّفحة المسكِيَّة في الرِّحلة المَكِّية".

وغير ذلك من رسائل ورحلات.

كان المُتَرجَم لَه على صِلة جيِّدةٍ بشيخِنا -عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان- وسمع شيخُنا منه عددًا من المسلسلات، ولما استجازَه شيخُنا كتَب له إجازةً ذكَرها

شيخُنا في "الدُّرِّ النَّثير"، وقرَّظ له كتابَه الكبير في القواعد الفِقهيَّة.

تُوفِّي صاحِب التَّرجَمة في تريم في الرَّابع من شعبان سنة ١٣٦٩، على ما في "الكواكب" رحمه الله وأثابه رضاه.

***

له ترجمةٌ موسَّعة كتَبها ابنُه الشَّيْخ عليُّ بن مُحمَّد بن عَوض بافَضل في مقدِّمة "صِلة الأهل".

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٧٤)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحَبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٦١)، والسَّيِّد عليُّ بن أحمد العطَّاس في "مناقِبِ والِدِه" (ص٧٠)، والسَّيِّد سالم بن حَفيظ في "مِنحة الإله" (ص٥٦٩)، والفِلمبانيُّ في "بلوغِ الأماني" (١/ ١٠٦)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فِهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٧٤)، ونصُّ إجازته لشيخِنا الفادانيِّ في "مجموعِ إجازاتِه"

٢٧٦- محمد عيسى الفاداني

والد شيخنا وقد ذكره في «قرة العينين» (١/ ٤٣٨-٤٣٩) وقال: «سيدي الوالد منبع المجد التالد، العالم الفاضل الأواه الكامل، الشيخ الحاج محمد عيسى بن أوديق الفاداني المنكاباوي نزيل مكة المكرمة.

رباني فأحسن تربيتي، ونشأتُ نشأة طيبة، وعلمني مبادئ القراءة والكتابة بالاشتراك مع سيدتي الوالدة، ثُمَّ قرأتُ عليه القرآن العظيم رواية حفص مجودًا من أوله إلى الختم، وتلقيتُ عنه علم التجويد، وقرأتُ عليه فيه كتاباً باللغة الأندنوسية، وكتاب «سفينة النجاة في أحكام الصَّلاة» و«المقدمة الآجرومية» وشرحها المعروف باسم مختصر جدًا و«الأزهرية» وشرحها لخالد الأزهري، كلُّ ذلك إلى الختمِ، و«الغاية والتقريب» للقاضي أبي شجاع قسم العبادات فقط.

وأجازني عامة بما تجوز له روايته، وإجازة خاصة بمواظبة ذكر الله تعالى والإكثار من الصَّلاةِ على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

وهو يروي عن: أخيه الحاج محمود، والعلامة المتفنن أحمد الخطيب المنكباوي، والشيخ مختار بن عطارد البتاوي -صاحب المسلسلات- والشيخ عابد بن حسين المالكي، والسيد حسين الحبشي، والسيد محمد أمين رضوان المدنيِّ رحمهم الله تعالى».

٢٧٧- محمَّد المجتبى بن محمَّد المختار الشَّنْقيطي

محمد المجتبى بن محمد المختار بن المختار بن المجتبى بن الطالب الشَّنقيطي، ثمَّ المدني، العالم الصَّالح الزَّاهد المالكي.

وُلدَ بشنقيط سنة ١٣٠٧، وتعلمَ ببلاده على طريقة الشَّناقطة المعروفة، وقَدِم المدينة مرتين: الأول: سنة ١٣٤٢، وجَلَسَ خمسة أشهر، والثانية: جاء مع جمعٍ من الشَّناقطة سنة ١٣٥٨، وضربوا خيامًا في منطقة الشُّهداء بالمدينةِ المنورة، واتخذها قرارًا، وفي آخر حياته انتقل إلى مكة المكرمة وتوفي بها سنة ١٣٧٩، رحمه الله وأثابه رضاه.

وشيخه الفرد الذي قَرَأَ عليه الفنون هو الشيخ محمَّد النعمة، عن الشيخ محمد المصطفى ماء العينين، عن والده محمد فاضل بن مامين الشَّنقيطي، ولما جاور بالحرمين حَصَّل مرويات وإجازات.

***

ذكره شيخُنا في «الكواكب الدَّراري» (ص١٦٨)، وشيخنا زكريا في «الجواهر الحسان» (٢/ ٦٥٩)، والسَّيد نبيل الغَمْري في «الاسوار المشرفة» (١/ ٨٦).

٢٧٨- محمَّد بن محسن الخَيِّل العَطَّاس المَكِّيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد بن محسن بن عمر الخَيِّل بن سالم بن عبدالرَّحمن بن سالم؛ الحُسَينيُّ العَلَويُّ العَطَّاس، العالم العابد المستقيم.

قال في "تاج الأعراس": "الخَيِّل: بفتح الخاء وبكسر الياء المشددة؛ أي القيِّم أو الناظر، لَقَبُ جدِّه عمر الَّذي كان قيِّمًا محتسبًا على عمارة مجرى الماء الَّذي يسقي حرث بلدة حريضة" ا

وُلد صاحب التَّرجَمة بقرية فرما من برور القنفذة، أخذ عن جماعة من الأعيان، منهم: الحَبِيب الوليُّ الكبير أحمد بن الحسن العطَّاس، وأخذ بمكَّة المُكرَّمة عن شيخ الإسلام مُحَمَّد سعيد بابُصَيْل الشَّافِعيِّ، وعن مفتي الشَّافِعيَّة الحَبِيب حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيِّ، والحَبِيب علويِّ بن أحمد السَّقَاف صاحب المصنَّفات الشَّهيرة ونقيب الأشراف ببلد الله الحرام، ولازم بمكَّة المُكرَّمة أيضًا مفتي الشَّافِعيَّة الشَّيْخ عمر بن أبي بكر باجُنَيْد الكنديَّ ملازمة الظل للشاخص حضرًا وسفرًا، وزامله في مُدارسة القرآن الكريم لاتفاقهما في جودة الحفظ والمداومة على التلاوة، وبواسطة الشَّيْخ عمر باجُنَيْد أخذ عن مشايخ آخرين بالحرمين الشَّريفين، ومن القادمين إليهما، لكن الشَّيْخ عمر باجُنَيْد شيخ تخرُّجِه.

وجلس صاحب التَّرجَمة للتَّدريس في بيته وفي المسجد الحرام، إلا أن فترة تدريسه كانت قصيرة لأنَّه فضَّل العزلة على الشهرة، إلا أنه كان شغوفًا بالمطالعة والمذاكرة مع من يحضر مجلسه، ولم يتخلف عن الدَّعوة إلى الله

تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الحَبِيب عليُّ بن حُسَين العَطَّاس:

"إنَّ صاحب التَّرجَمة كان ميَّالًا بطبعه إلى الخمول، ومفضِّلًا للسير القلبيِّ إلى الله تعالى حتَّى في عاداته، على أني كلما لقيتُ صاحب التَّرجَمة يتبادر إلى ذهني أن الله تعالى قد عجَّل له استجابة هذه الدَّعوة المأثورة وهي: اللهم اجعل سريرتي خيرًا من علانيتي، واجعل علانيتي صالحة، ولا عيب فيه.

إلا أنه كان يحب إطعام الطعام، والصَّلاة باللَّيل والنَّاس نِيام، فكان من عادته أنه إذا فتح الله عليه بشيء من المال لا تسكن جوارحه حتَّى يعمل به ضيافة لطلبة العلم، كما أنه يبيت يتهجد بالقرآن الكريم ثمَّ يختم ذلك بالطواف بالبيت قبيل الفجر، كما أنه كان كثير الزيارة لسيد الوجود صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، حتَّى كانت وفاته بالمدينة المُنوَّرَة في آخر زياراته سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف، وكأنه المعنِيُّ بقول الشاعر:

لمن زَار خَير الوَرَى وحَط عنِ النَّفس أوزَارَها

فإنَّ السَّعادة مَضْمونةٌ لمن حَلَّ طِيبة أو زَارَها

رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص١٠١)، وتَرْجَمَه السَّيِّد عبدالرَّحمن ابن عُبيدالله في "إدام القوت" (ص٢٨٨)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٥٧١)، والسَّيِّد عليُّ العطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ٦٦٩).

٢٧٩- محمَّد بن مُحمَّد بن أبْكر العُقيليُّ الحُديديُّ

محمَّد بن مُحمَّد بن أبكر بن إبراهيم العقيليُّ اليمانيُّ الحديديُّ الشَّافِعيُّ، الشَّيْخ العَلَّامة الأديب الناظم صاحب المؤلفات العديدة، والرسائل المفيدة.

وُلد بمدينة الحديدة سنة ١٢٩٢، واعتنى به والده من الصغر، فحفظ القرآن الكريم، و"الآجرومية"، و"الملحة"، و"الألفيَّة"، و"الجوهر المكنون"، و"السفينة"، و"أبا شجاع"، وغير ذلك.

ثم شرع في الطلب على مشايخ عصره، منهم: السَّيِّد مُحمَّد بن الأمين بن عبدالقادر البحر، والسَّيِّد مُحمَّد بن قاسم بن عبدالله بن المقبول الأهدل الدريهميُّ، والشَّيْخ محمد بن حسن بن سعد بن فرج العلامة الكبير المشهور وغيرهم.

تصدَّر للتَّدريس فظهر ظهور الشَّمس في ضحوة النَّهار، وأقبل أهل العلم عليه، فدرَّس كلَّ الفنون المتداوَلة، وأقبل النَّاس عليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد قيل فيه:

ورَقى للعُلا صغيرًا وطفلًا ... وزَكى في العلومِ والأنْسَابِ

له في الأدب أبواب وإطناب وإسهاب، وكان فقيهًا شافعيًا له عدَّة من المصنَّفات، ذكر بعضها الغزيُّ الزبيديُّ في "تاريخه"، منها:

١- "الغيث الهامع لشرْحِ مهدية السامع لنظْمِ جمْع الجوامع" الأصولي والنظم والشَّرح كلاهما له.

٢- "النَّفحة المرضيَّة في مدح خير البريَّة".

٣- "شرْحُ نصيحة الطُّلَّاب في علم الآداب"

٤- "الأنجم المضية لنظْمِ متممة الآجرومية"

٥- "نظْم قرة العين للمليباريِّ، سماه "المعين لنظْم قرة العين".

٦- نظْم الترتيب في علم الفرائض سماه "طرْح التثريب لنظْم متن الترتيب"، زاد فيه زيادات لم تكن به، منها كيفية العمل بالقيراط.

٧- "نظْم متن القطر لابن هشام النَّحويِّ".

٨- "كتاب مسلك الإعراب لنظم موصل الطُّلَّاب".

٩- "أرجوزة في علم التَّوحيد"

وله غير ذلك من المنظومات، وديوان شعر، وثَبَتٌ ذكر فيه مشايخه واتصالاتهم.

قال الغزيُّ: "وكان على غاية من الورع والزهد عما في أيدي النَّاس"، ولم يزل على الحالة المرضية حتَّى لحق بالله عزَّ وجلَّ، وذلك في سنة ١٣٦٥، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه محمد عبدالجليل الغَزيُّ في "تاريخ زبيد".

٢٨٠- محمَّد بن مُحمَّد خليفة الحلبيُّ الأزهريُّ

محمَّد بن مُحمَّد خليفة الحلبيُّ، شهرةً، أبو عبدالله شمس الدين، العالم الفقيه الأزهريُّ الشَّافِعيُّ.

وُلد سنة ١٢٧٠ في بلدة الصنافين بمركز منيا القمح من مديرية الشرقية بمصر، وتلقَّى مبادئ العلوم، وحَفِظ القرآن الكريم وبعض المتون الصَّغيرة في كُتَّاب القرية.

ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالأزهر المعمور، فانتظم في حلقاته ونهل من علومه ودَرَسَ على علمائه الفطاحل الأماثل، وأتى البيوت من أبوابها، وربط سببه بسببها، ومن مشايخه: الشمس مُحمَّد الأشمونيُّ، وشيخ الإسلام الشمس محمد الإنبابيُّ، والوجيه عبدالرَّحمن الشربينيُّ، والشهاب أحمد شرف الدين المرصفيُّ، والشمس مُحمَّد الخضريُّ، والبرهان السَّقا، والشِّهاب أحمد الرفاعيُّ.

وكلهم شافعيون عدا الأخير؛ فإنه كان شيخ السَّادة المالكيَّة، وهم جميعًا من أصحاب التقريرات والحواشي والشروح، ولهم باعٌ مشهودٌ في الفقه والآلات.

وبعد أن تضلَّع من العلوم وعرف المنطوق منها والمفهوم والمنقول؛ تقدَّم لامتحان العالِمية -بكسر اللام- ونال الشهادة المذكورة من الدرجة الأولى الممتازة.

ثم عُين في وظيفة مدرس في الأزهر، فبهر النَّاس بتقريراته وتدقيقاته

وسَعَةِ اطلاعه، وقد تخرَّج به جملة من الأعلام، مِن أجلِّهم: الشَّيْخ مصطفى عبدالرَّازق شيخ الجامع الأزهر، ومفتي الدِّيار المصريَّة الشَّيْخ عبدالمجيد سليم، وفضيلة الشَّيْخ فتح الله سُليمان.

وكان -رحمه الله تعالى- من كبار المتضلِّعين والمتمكِّنين في الفقه الشَّافِعيِّ، واشتَغَل مع العَلَّامة أحمد بك الحُسَينيِّ الشَّافِعيِّ في بعض مصنَّفاته، وطَبع "الأم" للإمام الشَّافِعيِّ.

قال السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد بن الصِّدِّيق في "فهرسته الكبرى": "شيخ الشَّافِعيَّة بالدِّيار المصريَّة، كان متضلِّعًا من الفقهِ الشَّافِعيِّ، حافظًا لفروعِه، مستحضرًا لنصوصِه، فكان العلماءُ الشَّافِعيَّة يرجعون في حلِّ مشكلاته ونوازلهم إليه"

وكان -رحمه الله تعالى- له اشتغالٌ قويٌّ بالعلم، وقضى حياته في خدمته، ولم ينقطع عن القراءة والتَّحقيق والتَّدريس حتَّى في مرضه وإبان شيخوخته.

وكان من عادة كبار العلماء خاصة الشَّافِعيَّة أعيان الاجتماع في منزل العَلَّامة السَّيِّد أحمد بك الحُسَينيِّ شارح "الأم"(١) للمُدارسة وإبراز التحقيقات، ومن هؤلاء: الشَّيْخ البجيرميُّ، والشَّيْخ خليفة فتح الباب الفَشْنيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد إمام بن إبراهيم السقا، والشَّيْخ مُحَمَّد حسنين مخلوف العدويُّ، والشَّيْخ عليٌّ

---

(١) السَّيِّد أحمد بن يوسف الحُسَينيُّ المحامي الشَّرعي الفقيه، صاحب المصنَّفات الكثيرة في الفقه، منها مؤلف جليل في أربعة وعشرين مجلدًا؛ شرح فيه قسم العبادات من "الأم" للإمام الشَّافِعيِّ، سمَّاه "إرشاد الأنام" له مقدمة مفيدة جدًّا، ولد سنة ١٢٧١، وتُوفِّي سنة ١٣٣٢، رحمه الله تعالى.

الصالحيُّ وغيرهم من أعيان العلماء، وكان المترجَم في مقدمة هذه الحلقة العلميَّة.

وكان لصاحب مواقف شهيرة في الدفاع عن الإسلام ضد التيارات المنحرفة المنهزمة، ومن المعارضين لمشروع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الغربيَّة.

كان إذا رآه النَّاس أقبلوا عليه للسؤال فيجيب وهو ماشٍ لا يقف مع السائل، كان قصير القامة، أسمر اللون، أبيض اللحية كثَّها، يواظب على الدُّروس مع كِبَرِه، قليل الكلام إلا فيما يعنيه، ملازما لبيته أو الأزهر، لا يزور أحدا في منزله إلا المنتدَى العلميَّ المذكور.

واستمرَّت حياته على ما وصفتُ من الجدِّ والعمل، إلى أن دعاه محتوم الأجل، فتُوفِّي في شوال سنة ١٣٥٩ بالقاهرة، ودُفن في قرافة الخفير، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

وقد أنجب أولادًا من أهل العلم، ولكن ضاعت بوفاته ثروة هائلة من الفتاوى في المهمات، الَّتي لو جُمعت لخرجتْ في مجلدات.

***

تَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم ٧٥)، وفي "المشيخة الصغرى" (ص ٢٠)، والسيد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيل التوفيق" (ص ٦٩)، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (١/ ٣٨٢).

٢٨١ - مُحَمَّد بن مُحَمَّد زَبَارة الصنعانيُّ

السَّيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن الحُسَين بن أحمد زبارة؛ العَلَّامة المُؤَرِّخ المطَّلع، الصَّنْعَانِيُّ الزَّيْدِيُّ الحسنيُّ عِزُّ الدين أبو عبدالله.

وُلد بصنعاء سنة ١٣٠١، وهو من بيت اشتهر بالعلم والفضل، ولبعضهم ذِكْرٌ في "نيل الوطر" للمترجَم، و"البدر الطالع"، و"تحفة الزمن"، والإجازات والمشيخات المتداوَلة.

قَرَأَ في صنعاء على عدَّة من الأعلام، منهم: الفقيه العَلَّامة إسماعيل بن عليٍّ الريميُّ الصنعانيُّ، والفقيه العَلَّامة مُحَمَّد بن مُحَمَّد السنيدار الصنعانيُّ، والعَلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن قاسم الظفريُّ الحسنيُّ الصنعانيُّ، والعَلَّامة القاسم بن الحُسَين، والعَلَّامة عليُّ بن الحُسَين المغربيُّ الصنعانيُّ، والعَلَّامة الحُسَين بن عليٍّ العَمْريُّ الصنعانيُّ، والعَلَّامة القاضي يحيى بن مُحَمَّد الأريانيُّ.

وبروضة صنعاء قرأ على العَلَّامة السَّيِّد أحمد بن عبدالله الكبسيِّ الحسنيِّ الصنعانيِّ، والعَلَّامة السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد بن زبارة الحسنيِّ.

وحضر دروس العَلَّامة الإمام المتوكِّل على الله السَّيِّد يحيى بن حميد الدين الحسنيِّ في كتاب "شفاء الأوام" في الحديث، و"الترغيب والترهيب" للحافظ المنذريِّ، وكتاب "الروض النضير".

وحضر على العَلَّامة أحمد بن عبدالله الجنداريِّ في "الكشَّاف"، و"البحر الزَّخَّار"، وحَضَرَ على العَلَّامة عليِّ بن عليٍّ اليمانيِّ الصنعانيِّ في "صحيح البخاريِّ"، وعلى العَلَّامة السَّيِّد أحمد بن يحيى بن قاسم الأهنوميِّ الحسنيِّ في "الجامع الصَّغير" للسُّيوطيِّ.

لَازَمَ المُتَرجَم لَه الإمام يحيى بن حميد الدين، فكان موضع ثقته، وكلَّفه بمهامَّ عديدة، واشتَغَل بالتَّاريخ، وتدرَّج فيه وفي فنونه وعُرِف به.

وله رحلات عديدة، فدخل الحرمين الشَّريفين والشَّام ومصر والعراق والهند وفارس.

وفي رحلاته استفاد كثيرًا، وحصَّل كتبًا نفيسة ما بين مطبوع ومخطوط، وأخذ عن جماعة من الأعيان، منهم: الشَّيْخ حَبيب الله الشِّنقيطيُّ، ومفتي الشَّافِعيَّة بمكَّة المُكرَّمة السَّيِّد عبدالله بن مُحمَّد بن صالح الزواويُّ الحسنيُّ، والمفتي أيضًا عمر بن أبي بكر باجُنَيْد، والمفتي أيضًا سعيد الخليديُّ اليمانيُّ، أخذ عن هؤلاء الأربعة بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٣٤٠

وفي سنة ١٣٤٦ أخذ بمكَّة المُكرَّمة عن جماعة آخرين، من أجلِّهم: الشَّيْخ عمر حمدان المَحْرسيُّ؛ الَّذي كتب له الإجازة على ظهر ثَبَتِ شيخه فالح بن محمد الظاهريِّ المهنويِّ "حُسن الوفا لإخوان الصفا"

وفي العراق أخذ عن السَّيِّد العَلَّامة إبراهيم الرَّاوي الرفاعيِّ رئيس جمعيَّة الهداية الإسلامية، والشَّيْخ حمدي الأعظميِّ البغداديِّ.

وفي مصر أخذ عن مُسْنِد العصر السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد بن رافع الحُسَينيِّ الطَهْطَاويِّ، وَقَرأَ عليه بعض مصنَّفاته خاصة ثَبَتَهُ الحافل الكبير "إرشاد المستفيد في بيان وتحرير الأسانيد"، وهو في مجلدين، وتدبَّج مع الحافظ السَّيِّد أحمد بن مُحَمَّد الصِّدِّيق الغُماريِّ الحسنيِّ، وكان بينهما صداقة متينة استفادا منها، وأرسل له السَّيِّد العَلَّامة عبدالحيِّ بن عبدالكبير الكَتَّانيُّ الإجازة في شوال ١٣٥٥، وله شيوخ آخرون.

وأخذ عنه كثيرون، ومن مصنَّفات شيخنا الفادانيِّ كتاب "السلاسل المختارة بإجازة المُؤَرِّخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد زبارة"، رأيته في مكتبته.

اعتنى السَّيِّد مُحَمَّد بن زبارة بالتَّاريخ ، وقد اقتنى وكَتَبَ كتبًا مفيدة، وإن كانت المادة النقدية أو التحليلية في مصنَّفاته قليلة، وترك مكتبة زاخرة، وفيها مخطوطات وقد آلت من بعده لولده مفتي الديار اليمنية مجيزنا السيد أحمد بن محمد زبارة الحسني المتوفى سنة ١٤٢١ رحمه الله تعالى.

أمَّا عن مصنَّفات السَّيِّد محمد زبارة، فَلَهُ:

١- "نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر"(١).

٢- "لسان صدْقٍ في الآخرين للعلماء والنبلاء المعاصرين"

---

(١) رأيتُ "نزهة النظر" بعد كتابتي لهذه التَّرجَمة في مجلد واحد، مشى فيه على طريقته في سائر مصنَّفاته، وهناك نسخة أخرى كبيرة من "نزهة النظر" عليها زيادات كتبها المفتي السيد أحمد بن محمد زبارة، وفيها نقول كثيرة من "تشنيف الأسماع" لا سيما علماء تهامة وحضرموت، وهي في أربعة مجلدات ضخام .

٣- منظومة "أعوام عمري" من سنة ١٣٠١ إلى سنة ١٣٧٩، وعليها تعليق له مفيد، وهذه النفائس لا تزال مخطوطة.

أمّا المطبوع فمنها:

١ - "نيل الحسنيين بأنساب مَن باليمن من بيوت عترة الحسنين"

٢- "شرْح ذيل أجود المسلسلات"

٣- "نشْرُ العَرْف لنبلاء اليمن بعد الألْف".

٤ - "نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر"

٥ - "أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر".

٦ - "ترجمة العَلَّامة السَّيِّد القاسم بن الحُسَين أبي طالب"

٧- "إتحاف المهتدين بذكر أئمة المجددين"

٨- "الإنباء عن دولة بلقيس وسباء".

٩- "ذيل البدر الطالع للشوكانيِّ".

أمّا "إتحاف المتون في أخبار اليمن الميمون" فلا أعلم هل طُبع أو لا.

واعتنى وهو بالقاهرة بطبع كتب لعلماء اليمن فطبع "تحفة الذاكرين"، و"فتْح القدير"، و"نيل الأوطار"، و"البدر الطالع"، و"البحر الزخَّار" وغيرها.

تُوفِّي في ١٦ محرم سنة ١٣٨٠ بصنعاء، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه شيخنا الفادانيُّ في فهارسه، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق الغماريُّ في فهارسه، والسَّيِّد عبدالله بن الصِّدِّيق في "سبيلِ التَّوفيق" (ص ٧٧)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ٨٥)، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٩٢)، وتَرْجَمَه عبدالله الجرافيُّ في "مُلْحَقِهِ بنزهة النظر"، والأكوع في "هجر العلم" (٢/ ٥٨٨)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١/ ٩٦)، وكاتبه في "ارتشاف الرَّحيق" (رقم ٣٣).

٢٨٢- محمَّد مُخْتَار بن عَطَارد البُوغُوريُّ الشَّهير بالبتاويِّ؛ الجاويُّ ثمَّ المَكِّيُّ

محمَّد مختار بن عَطَارد البُوغُوريُّ الجَاويُّ ثمَّ المَكِّيُّ؛ الشَّافِعي أَبو الإِسْعاد الشَّهير بالبتاوِيِّ، العَلَّامة العارف بالله.

وُلد بمدينة بوقور عاصمة جاوا الغربية في ١٤ شعبان سنة ١٢٨٧، ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم على والده، وحَفِظَه مع بعض المبادئ.

وفي سنة ١٢٩٩ سافر إلى بتاو وجاور بها لدى شيخه العَلَّامة الحَبِيب عبدالله بن عقيل بن يحيى مفتي بتاو، فقرأ عليه وحَفِظ عنده "الملحة"، و"الألفيَّة"، و"القطر" في النَّحو؛ و"الغاية"، و"التقريب"، و"متن الإرشاد"، و"الزُّبَد" في الفقه، وأجاز له بجميع مرويَّاته بعد أن أكثر من القراءة عنده.

وفي سنة ١٣٢١ رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فاستوطن بها وجاور بمكَّة المُكرَّمة، واشتَغَل بالفقه على السَّيِّد أبي بكر بن مُحمَّد شطا، فقرأ عليه "فتْح المعين"، و"المنهاج" قراءة بحث، ثمَّ قرأ عليه "التحفة"، وقرأ في الفقه أيضًا على المفتي مُحمَّد سعيد بابُصَيْل، كما قرأ عليه "جامع التِّرمذيِّ"، وأوائل "ابن ماجه"، و"أبا داود"، و"النَّسائيَّ"

وسمع "صحيح البخاريِّ" من أوله إلى آخره، و"صحيح مسلم"، وغالب "نوادر الأصول" للحكيم التِّرمذيِّ، علَى الحَبِيب حُسَين بن مُحمَّد

الحبشيِّ، وحضر على المحقق مُحمَّد بن سُليمان حسب الله المَكِّيِّ في "تفسير الجلالين"، "ومَنْسك البطَّاح"، و"التحفة شرْح المنهاج"، وبعض دروس العربيَّة، وسمع مسلسلات ابن عقيلة، ومحمَّد عابد السنديِّ الَّتي بحصر الشارد، ومسلسلات السَّيِّد عليِّ بن ظاهر الوتريِّ، علَى مسنِد الحجاز السَّيِّد مُحمَّد أمين رضوان المدنيِّ، وقرأ عليه ثمانية عشر ثَبَتًا، ولازمه فترة طويلة، وكتب له إجازة بخطِّه مؤرَّخَةً في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣، وهو الَّذي وجَّهه للعناية بالحديث ومطالعة مصنَّفاته، فاقتنى واعتنى ودار ولفَّ على المشايخ المجاورين والقادمين، وحصَّل الكثير، وأسهر ليله وأتعب نفسه حتَّى صار من العُمَدِ في الحديث بالمسجد الحرام، واشتهر في حياة مشايخه، وهذا السَّيِّد أمين رضوان المدنيُّ يحلِّيه في إجازته بقوله:

"العالم الَّذي لاحت عليه الأنوار، وتحَلَّى بحلل المقربين الأبرار، العدل الثَّبَتُ الثقة الفاضل، والعالم العامل الكامل، الشَّيْخ مُحمَّد مختار بن الشَّيْخ عطارد البتاويُّ".

وله مشايخ آخرون غير المذكورين.

أذِن له مشايخه بالتَّدريس، وحصل عليه إقبال فكانت له حلقة بالمسجد الحرام يحضرها نحو الأربعمائة من المشايخ وكبار الطَّلبة بين العشاءين ثمَّ بعد العشاء كذا حدَّثني شيخي الفاداني.

وفي منزله كان يدرِّس صباحًا النَّحو والصَّرف والبلاغة، وبعد العصر

"إحياء علوم الدين"، ويوم الثلاثاء يقتصر على تدريس علم الفلك والميقات في مصنَّفاته المشهورة، وفي ليلة الجمعة يعقد مجلسًا للتَّذكرة والدَّعوة يحضره جمعٌ كبير من النَّاس، وبعد انتهاء المجلس يمدُّ الطعام للحاضرين.

كان زاهدًا، كثير العبادة، كثير الصَّلوات على الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، ينفق كثيرًا على الطَّلبة ويشجعهم ويباحثهم، ويُسْكن بعضهم في منزله بأبي قبيس.

وكان مرحًا، إذا ضحك يظهر له صوت، يلبس جبة سوداء وعمامة ألفية -شعار العلماء في ذلك العصر- وكان مليء الجسم، لونه أقرب إلى السواد.

صنَّف عدَّة من المصنَّفات بالعربيَّة وغيرها، أمَّا الَّتي بالعربيَّة فمنها:

١- "إتحاف السَّادة المُحَدِّثين بمسلسلات الحديث الأربعين"، ذكر فيه أربعين حديثًا مسلسلًا مِن حضْر الشارد بروايته بأعماله القولية والفعلية عن شيخه السَّيِّد أمين رضوان المدنيِّ عن المُحَدِّث عبدالغنيِّ بن أبي سعيد الدهلويِّ، عن مُحَمَّد عابد السنديِّ.

٢- وخَرَّجَ لنفسه معجمًا سمَّاه "الموارد في شيوخ ابن عطارد"، أملاه على بعض تلامذته بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٣٤٥، وهو في مجلَّد متوسط، فيه أكثر من خمسين شيخًا.

٣- وله ثَبَتٌ صغير سمَّاه "جمْع الشوارِدِ من مرويَّات ابن عطارد"، في كراسَّيْن.

٤- "تقريب المقصد في استخراج الأوقات بالربع المجيب ووسيلة الطُّلَّاب".

ومجموع هذه الثلاثة في علم الفلك.

أخذ عنه جمعٌ من النُّجباء، منهم: السَّيِّد محسن بن عليٍّ المساوَى، وعبدالرحمن بن يوسف المدراسيُّ، وعبدالسَّتَّار بن عبدالوهَّاب الصِّدِّيقيُّ، وعبدالسَّلام بن حسني البتاويُّ، وسعيد بن مُحَمَّد أمين الجاويُّ، وشيخ الإسلام محمود بن عبدالرَّحمن زهدي الفطانيُّ، والسَّيِّد أحمد بن حُسَين بن مُحَمَّد الحبشيُّ، وأحمد الدمياطيُّ بن عبدالله الترمسيّ، وهاشم أشعريّ، والسَّيِّد سالم آل جندان العَلويُّ، والسَّيِّد هاشم بن مُحَمَّد البار، ومنصور بن عبدالرَّحمن بوقور، وحُسَين بن عبدالغنيِّ، والحاج مُحَمَّد عيسى الفادانيُّ، وابنه مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ، والسَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ، وداود الفلمبانيُّ، ومحمَّد أحيد بن إدريسيّ البوقوريُّ وغيرهم، والأخير خلَفه في مجلسه في التَّدريس بالحرم الشَّريف وبمنزله بجبل أبي قبيس.

ويروي شيخنا الفادانيُّ عنه عامة، وكذا بالخاصة -أعني من مُعَيَّنٍ لمعيَّنٍ- بواسطة عمه وأبيه.

وهذا نصُّ إجازته لشيخنا الفادانيِّ، وقد أثبتُّها لأنها من أقدم -أو أقدم- نصوص الإجازات الخاصة لشيخنا، ولأنبِّه على أن رواية شيخنا الفادانيِّ

عن المترجَم ليست بالعامة؛ بل من خاصٍّ لخاصٍّ، وهؤلاء جاويُّون مكيُّون، والشيخ يحرص على حصول الإجازة لابنه من الكبار، وهذا عملٌ متوارَثٌ، فليسكت مَن لا يعرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله..

أما بعد: فقد أجزتُ أخي في الله؛ الشيخ الحاج محمد عيسى بن أوديق الفادانيَّ المنكاباويَّ نزيل مكة، وأجزتُ ابن الجميع الطالب محمد ياسين بن محمد عيسى المذكور، بما في هذا الثَّبَتِ المسمَّى "كفاية المستفيد لِمَا علا من الأسانيد" للشيخ محمد محفوظ بن عبدالله الترمسيِّ، وغيره من جميع الفنون النقلية والعقلية، وجميع الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والأذكار والأدعية المأثورة، وجميع الأوراد التي هي عن المشائخ مرويَّة كما أجازني بذلك مشايخي المذكورون في هذا الثَّبَتِ وغيره؛ لأنَّ مشايخ المصنِّفِ هم عن مشايخي سوى والده، عن مشايخهم المذكورين في أثباتهم، وأجزتُهما أيضًا إجازة تامة مطلقة عامة بكل ما تجوز لي روايته، وتثبت عني معرفته ودرايته، وأوصِي المُجازَيْنِ المذكورَيْن بالتقوى ظاهرًا وباطنًا، وألَّا ينسياني من دعواتهما الصالحة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين..

قاله الفقير الحقير محمد مختار بن عطارد

مكة المشرَّفة، سلخ ذي الحجة سنة ١٣٤٨

تُوفِّي صاحب الترجمة سنة ١٣٤٩ إثر تورُّم وانتفاخ في ساقيه، وشُيِّعت جنازته في جمعٍ حافلٍ بالعلماء والطُّلَّاب، ودُفن بالمعلاة، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين"(٢/ ٤٧٥)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص١٠٥)، وتَرْجَمَه شيخنا في أثباته، الشَّيْخ عبدالله غازي في "نثر الدرر" (ص١٥٧)، وشيخنا زَكَريَّا في "الجواهر الحسان" (١/ ٣٥٤) والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٨٥)، والمعلميُّ في "أعلام المَكِّيين" (١/ ٢٧٣) وعمر عبدالجَبَّار في "سِيَر وتراجم" (ص٢٧٨).

٢٨٣- محمَّد بن مصطفى بدر الدين أبو فراس النَّعْسانيُّ

محمَّد بن مصطفى بن رسلان النَّعْسانيُّ؛ العالم العَلَّامة الأديب الشاعر الكاتب الأزهريُّ الحنفيُّ الحلبيُّ، بدر الدين أبو فراس.

وُلد بحلب سنة ١٢٩٨، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ علومه على بعض علماء حلب، ثمَّ جاور بالأزهر من سنة ١٣١٠ إلى سنة ١٣١٨، وتلقَّى في هذه الفترة العلم على مشاهير علماء الأزهر، وبعد تخرُّجه اشتَغَل بالتَّدريس فيه.

ثمَّ رحَل إلى الهند سنة ١٣١٩، وعاد إلى مصر بعد عام ونصف عام، فعمل في تصحيح بعض الكتب كـ"معجم البلدان" وغيره من مطبوعات السَّيِّد مُحمَّد أمين الخانجيِّ الكتبيِّ الشَّهير بمصر.

ورحل إلى تونس والجزائر وطرابلس الغرب سنة ١٣٢٦، ثمَّ إلى إستانبول، ثمَّ إلى الحجاز، ثمَّ عاد إلى حلب مدرسًا للُّغة العربيَّة في المدرسة السلطانية، ثمَّ مدرسًا بالمدرسة التجهيزية.

واشتَغَل بالكتابةِ في عدَّة صحف بالمدينة المُنوَّرَة وبالشَّام وإستانبول ومصر، واشتَغَل بالعلمِ والأدبِ في هذه البلادِ، وكان عثمانيَّ الهوى، ويُشيد بالدَّولة العثمانيَّة وانتصاراتها على الكفَّار، ويؤيِّد الخلافةَ الإسلاميَّة، وله مصنَّفات في الأدب، منها:

١- "نهاية الأرب في شرح معلقات العرب"

٢- "المفضل شرْح أبيات المفصَّل"، وهو شرحٌ شواهد "المفصَّل" للزمخشريِّ في النَّحو.

٣- "القواعد الجليَّة في دروس اللُّغة العربيَّة"

٤- "التَّعليم والإرشاد"، وهو في مجلدين، طبع القسم الأول وهو الخاص بالتعليم، أمَّا القسم الثاني وهو الإرشاد فلم يطبع.

وقد ذكر في "التعلم" آراءه في كتب التفسير المطبوعة بمصر، وهو كلام عالم مطلع، ونقله عنه كاملًا محمود شكري الألوسي في "غاية الأماني" (ص٩٢- ٩٤)

٥- "النُّصوص على كتاب الفصوص"

٦- "شرْح مفضليَّات الضَّبِّيِّ"

كما أنه ساعد في تأليف عدَّة كتب لآخرين، كـ"منجم العمران"، وهو ذيل على "معجم البلدان"وله مقالات في صحف متعددة، وكذا شعر ولكنه لم يُجمع، وكان متحاملًا على بعض المؤلفين كالحافظ السيُّوطي.

وجَمَعَ مكتبةً ضخمةً كبيرةً من أسفارِه المتعددة، وكان له فهمٌ ثاقب وذكاء مفرط، مع انقباض عن النَّاس.

روى عن مشايخ حلب المشهورين؛ كالشَّيخ كامل الهبراويِّ، وعبدالسَّلام بن هاشم الطباخ الحلبيِّ، والشَّيْخ عبدالرَّحمن الشربينيِّ بالأزهر وغيرهم.

تُوفِّي سنة ١٣٦٢ بحلب الشهباء، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٢٤)، وتَرْجَمَه زكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (١/ ٣٦٦)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ١٠٢)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (١٢/ ٢٩)، وانظر "علماء من حلب في القرن الرابع عشر" لمحمد عدنان كاتبي، و"معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين" لعبدالقادر عيَّاش، و"معجم المطبوعات" لسركيس (٢/ ١٨٦١).

٢٨٤- مُحمَّد المَكِّيُّ بن مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ

السَّيِّد مُحمَّد المَكِّيُّ بن الإمام مُحمَّد بن جَعفر بن إدريس بن الطائع الكَتَّانيُّ؛ الشَّيْخ الصالح النَّاسك المُجِدُّ البَرَكَةُ الحَسَنيُّ الإدريسيُّ الفاسيُّ ثمَّ الدمشقيُّ المالكيُّ.

والده العَلَّامة الإمام سيِّدي مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيُّ صاحب "سلوة الأنفاس"، و"الرسالة المستطرفة"، و"نظْم المتناثر" وغيرها.

وُلد المترجَم السَّيِّد مُحمَّد مكيّ بفاس سنة ١٣١٢، وبها نَشَأَ، واشتغلَ بحفظ القرآن مع المبادئ، ثمَّ هاجر مع والده إلى المدينة المُنوَّرَة سنة ١٣٢٩، وأتمَّ حفظ القرآن على الشَّيْخ الطرودة في الباب المجيديِّ.

وفي "الرِّحلة السَّامية" للسَّيِّد مُحمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ أنه استجاز لصاحب التَّرجَمة وإخوانه من السَّيِّد عليِّ بن ظاهر الوتريِّ المدنيِّ، وعبدالجليل برادة وغيرهما.

ابتدأ في طلب العلم على محدِّث الحرمين الشَّريفين الشَّيْخ عُمَر حَمْدان المحرسيِّ، فقرأ عليه "الآجرومية"، و"ألفية ابن مالك"، وبعض "رسالة ابن أبي زيد القيروانيِّ"، وبعضًا من "مختصر خليل"، وأجازه عامة.

وسمع على والده أطرافًا من "الموطَّأ"، و"التِّرمذيِّ"، و"البخاريِّ"، وحَضَرَ دروسه في "المسنَد"، و"البردة"، و"المسلسلات" وغير ذلك، وأجازه عامة، وحَضَرَ أيضا على السَّيِّد أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجِيِّ وغيره،

واتصل بعلماء مكَّة المُكرَّمة وقت حاجة الإسلام له.

ثم رجع إلى المغرب، وظل هناك أعوامًا أخذ خلالها عن بعض علماء فاس، منهم: مولاي السَّيِّد مُحَمَّد بن إدريس القادريُّ، وشيخ الجماعة أحمد بن الخيَّاط الزكاريُّ، والسَّيِّد عبدالملاك العلميُّ الفاسيُّ الضرير، وعمُّه السَّيِّد أحمد بن جَعفر، والشَّيْخ أبو شعيب الدكاليُّ، والسَّيِّد عبدالكبير الكَتَّانيُّ وغيرهم، واستجاز منهم فأجازوه.

ثم أراد العودة إلى والده بالمدينة المُنوَّرَة، فمرَّ على مصر، وتحمَّل عن بعض أفاضل علماء الأزهر في ذلك الوقت، وفي المدينة تحمَّل في هذه المرة عن مسنِدها عبدالباقي اللكنويِّ، وعن نعمانِ وقته عبدالقادر بن توفيق الشلبيِّ.

وأثناء الحرب العالمية انتقل مع والده إلى دمشق، وهناك اتصل بأفاضل الشَّام من العلماء والصالحين والزُّهَّاد، كالبَرَكَة بدر الدين البيبانيِّ، ومفتي الحنفيَّة عطا الكسم، والشَّيْخ أبي الخير عابدين، والشَّيْخ يوسف النَّبهانيِّ.

ولم تقتصر سياحته على الحرمين والمغرب ومصر والشَّام؛ بل رحل إلى العراق ودخل بغداد والهند، واستفاد في رحلته هذه كثيرًا، وقابل عددًا من كبار هذه البلاد.

ولما رجع والده إلى فاس كان في معيَّته، ثمَّ رجع إلى دمشق سنة ١٣٤٧ بعد وفاة والده بعامين، واشتَغَل بنشرِ العلمِ والدَّعوة للعملِ ومحاربةِ كل ما

لا يتصل بالإسلام، فانتشر أمره، وذاع فضله وعظُم صيته، وأصبح محلّ اهتمام العلماء والطُّلّاب، وأصبح صاحب كلمة كبرى في الشَّام، وممن يشار إليهم بالبنان، وزار بيت الله الحرام سنة ١٣٥٩ للاعتمار، وحجَّ عام ١٣٦٢، ثمَّ توالت زياراته للحرمين الشَّريفين، وحضر مجالس ضمت العلماء وكبار الطَّلبة، واستجاز منه أقرانه، بل مَن في طبقة شيوخه، وكان مجلسه عليه الهيبة والوقار وتظهر عليه علامات الشرف بدون سؤال أو معرفة.

ولمَّا هاجر السيد أحمد بن الصِّدِّيق في آخر حياته إلى مصر مضطرًا كان صاحب الترجمة يكثر التردد على منزل ابن الصِّدِّيق في القاهرة صحبة شيخنا السيد المنتصر الكتاني، وكانت لهم جلسات علمية بالقاهرة في حضور السيد عبدالله بن الصِّدِّيق، والسَّيد النَّاصر بن الزمزمي الكتاني، والسيد إبراهيم بن الصِّدِّيق، ولهم استفادات وصورٌ وأخبارٌ ومراسلات، رحمَ اللهُ هؤلاء الرِّجال.

وساهم مع بعض علماء الشَّام في تأسيس رابطة العلماء؛ التي اختير رئيسًا لها الشَّيْخ أبو الخير الميدانيُّ، ثمَّ بعد وفاة الميدانيِّ سنة ١٣٨٠، أصبح السَّيِّد مكيٌّ الكَتَّانيُّ رئيسًا لها.

وما زالت حالته هكذا إلى أن تُوفِّي في دمشق بعد مغرب يوم الإثنين ١٦ من ذي القعدة سنة ١٣٩٣، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

تنبيه:

قرأتُ تراجم للسيد مُحمَّد مكيٍّ الكَتَّانيِّ -رحمه الله تعالى- ورأيتُ إجازاتٍ كتبَها لبعض مستجيزيه، ولفت انتباهي أنه لا يذكر في شيوخه السَّيِّدَ عبدالحيِّ الكَتَّانيَّ، مع أنه قريبه ومعاصره وروى عن قومٍ أَنْزَلَ منه، فأرجعتُ ذلك إلى انحرافٍ له عن السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ، وقوَّى هذا الظن أن شيخنا السَّيِّدَ مُحَمَّدًا المنتصرَ بن مُحَمَّد الزمزميَّ – ابن شقيق السَّيِّد مُحَمَّد مكيٍّ صاحب التَّرجَمة- كان منحرفًا جدًّا عن السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيِّ؛ ومرجع ذلك إلى أمرين معروفين، والله أعلم، وغفر الله تعالى للجميع بمنِّه وفضله.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٤٤)، وتَرْجَمَه السَّيِّد عبدالرَّحمن الكَتَّانيُّ في "مِن أعلام المغرب في القرن الرابع عشر" (ص٢٦٢)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٩٤)، والسَّيِّد العربيُّ العزوزيُّ في "إتحاف ذوي العناية" (ص٤٨)، وشيخنا الفادانيُّ في كثير من فهارسه، منها: "الروض الفائح" (رقم ٨٦)، والسَّيِّد مُحَمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٩٧).

٢٨٥- محمَّد منصور بن عبدالحميد الفلكيُّ البتاويُّ

محمَّد منصور بن إمام عبدالحميد بن إمام مُحمَّد بن مُحمَّد دميري بن إمام حبيب؛ العالم الجليل، الفلكيُّ الشَّهير، البتاويُّ الجاكرتاويُّ الشَّافِعيُّ.

وُلد بجاكرتا سنة ١٢٩٥، واعتنى به والده منذ نعومة أظافره، حيث إن والده كان من العلماء الَّذين اشتَغَلوا بالتَّدريس فترة طويلة، وبعد أن شبَّ قرَأ القرآن الكريم ثمَّ شرع في دراسة النَّحو والصَّرف، والفقه، والفلك. ومن مشايخه في هذه الفترة: والده المذكور، وأخواه مُحمَّد محبوب ومحمَّد أحباب ابنا عبدالحميد البتاويِّ، وولدُ ابن عم والده مُحمَّد طبرانيّ بنُ عبدالغنيِّ البتاويُّ، والشَّيْخ مجتبي بن أحمد البتاويُّ.

وفي سنة ١٣١١ سافر مع والدته إلى مكَّة المُكرَّمة لأداء فريضة الحج والإقامة بها؛ رغبة في تحصيل العلوم الشَّرعيَّة على علمائها، فقرأ على الشَّيْخ سعيد يمانيّ، والشَّيْخ مختار بن عطارد البوغريِّ، والشَّيْخ عمر باجُنَيْد، والشَّيْخ محيي الدين الجاويِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن يوسف الخيَّاط الفلكيِّ صاحب "الباكورة الجَنِيَّة"، والسَّيِّد مُحمَّد حامد صاحب "التقريرات على الباكورة"، والشَّيْخ مُحمَّد عليِّ بن الشَّيْخ المقري، والسَّيِّد عثمان بن عبدالله العَلويِّ، والشَّيْخ عمر بن مُحمَّد رشيدي السنباويِّ، وقد جعله الأخير كاتبًا لما ظهر عليه من النبوغ والتفوق على الأقران مع حُسن الخط، وكتب له إجازة عامة مختصرة هي أولى الإجازات عن مشايخه.

أمَّا عن تفصيل مقروءاته، فقد ذكر غالبها في الرسالة الَّتي ضمَّنها ذِكْرَ مشايخه وأسانيده، وهي مطبوعة.

وبعد إقامةٍ استمرَّت أربع سنوات بمكَّة المُكرَّمة رجع إلى بلاده، وهناك اشتَغَل بالتَّدريس في معهد والده، بجانب الدُّروس الَّتي يُلقيها في منزِلِه، وقام أيضًا بالتَّدريس في جمعيَّة خير بجاكرتا، ثمَّ أَسَّس مدرسة نظاميَّة ومعهدًا خاصًّا ورباطًا، واستقدم لها المدرسين، وتخرَّج من عنده عدد كبير من المشتغلين بالتَّدريس في إندونيسيا.

درَّس الفقه والآلات والفلك، إلا أن عنايته بالفلك كانت زائدة، فقد كانت ميوله إلى علم الفلك واضحة جدًّا منذ أن درَس هذا الفن وأتقنه تمامًا، واشتهر باسم الفلكيِّ بعد أن مارس التَّدريس، وله فيه مصنَّفات، يأتي ذِكْرُها -إن شاء الله تعالى.

كان محافظًا على وقته لأقصى درجة، فمن الصباح الباكر يقوم بالتَّدريس في منزله حتَّى الظهر، ثمَّ يستريح قليلًا، ويستأنف من العصر إلى المغرب، ثمَّ يصلي جماعة في المسجد، ويواصل درسه حتَّى العشاء، ثم يتناول عشاءه ثمَّ يستريح قليلًا، ويستأنف الدرس مع تلامذته ثمَّ ينام ليقوم بعد منتصف الليل للعبادة، هكذا شأنه يوميًّا.

ومع انشغاله بالتَّدريس والتربية شارك في الجهاد ضد الاستعمار الهولنديِّ مع العَلَّامة هاشم أشعريّ، والحاج أحمد دحلان، والحاج يس

منصور، والحاج عمر سعيد وغيرهم من كبار العلماء، وتولّى بجانب قيامه بالتَّدريس منصب مفتي منظمة الاجتماع الخيريَّة، ورئيس جمعيَّة نهضة العلماء فرْع جاكرتا.

كما اشتَغَل بجانبِ الأعمالِ السَّابقة بالتَّصنيفِ، فمن مصنَّفاته المطبوعة:

١ - "سلم النيرين"

٢- "خلاصة الجداول"

٣- "رسالة في صلاة الكسوف والخسوف".

٤ - "ميزان الاعتدال"

٥ - "وصيلة الطُّلَّاب".

٦ - "جداول الدوائر الفلكية".

٧- "أربع رسائل في مسألة الهلال"

٨- "الربع المجيب"

٩ - "مختصَر اجتماع النَّيِّرين"

١٠ - "التذكرة النافعة في عمل الصوم والفطر".

١١ - "جدول الفرائض"

١٢ - "اللؤلؤُ المنظوم في خلاصة مباحث ستة علوم".

١٣ - "إعرابُ الآجرومية النافع للمتبدي"

١٤ - "سلسلة السَّند في الدِّين واتصالها بسيد المرسلين"

١٥- "تصريف الأبواب لمتن البناء".

١٦- "جدول القبلة".

١٧- "جدول أوقات الصَّلاة"

١٨- "تطبيق عمل الاجتماع والخسوف والكسوف".

ومصنَّفاته تُدَرَّس في المعاهد الإسلامية بإندونيسيا وبين طلاب علم الفلك بمكَّة المُكرَّمة.

تُوفِّي مغرب يوم الجمعة ٢ صفر سنة ١٣٨٧ -رحمه الله تعالى وأَثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في بعض أثباته، وهو في "الكواكب الدَّراري" (ص٥٠٤) وهذه الترجمة من مشافهتي له، ومن كناشته.

٢٨٦- محمَّد النُّور بن الأَمين عبدالله الهامليُّ الأَشْعَريُّ

محمَّد النور بن الأمين عبدالله بن ياسين بن الجنيد بن الطَّيِّب بن ياسين بن الطيب بن النور؛ الهامليُّ الأشعريُّ، الشَّيْخ الفاضل النَّاسك الحنفيُّ.

وُلد في جبل رأس في سنة ١٣٢٣

وطلب العلم في بلده، ثمَّ رغب في الهجرة إلى مدينة زبيد، فدخلها لتحصيل العلم، فأخذ بها عن الشَّيْخ أحمد بن يحيى بن الأمين قشاعة الحنفيِّ، والشَّيْخ حمود بن سُليمان بن عمر سُليمان الهنديِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن يوسف الفقير، والسَّيِّد أحمد بن مُحمَّد الأَهْدل، والسَّيِّد عبدالقادر بن حُسَين الأَنْباريِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد السَّالميِّ، والشَّيْخ حُسَين بن مُحمَّد الوصابيِّ، والسَّيِّد مُحمَّد بن الصِّديق البَطَّاح وغيرهم من علماء الشَّافِعيَّة والحنفيَّة.

وبعد أن أخذ مرغوبه من العلوم سلك مسلك أهل التجريد من الزهد والورع والعبادة والإصلاح بين النَّاس، وتدرَّج في مقامات السلوك، واستفاد به النَّاس، وعظُم النفع به.

صنَّف بعض المصنَّفات في الذِّكر والزُّهد والرَّقائق، منها: "نظْم نور المهتدي لنظْم كفاية المتبدي" في ألف وخمسمائة بيت.

حج واعتمر وزار عدَّة مرَّات، وكان يجلس بمكَّة المُكرَّمة فترة طويلة بعد الحج مقتصرًا على النسك ولُقْيِ الصالحين.

تُوفِّي في أواخر سنة ١٣٩٠ -رحمه الله تعالى وأثابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه محمد بن عبدالجليل الغَزيُّ في "تاريخ زبيد"

٢٨٧- مُحَمَّد بن هادي السَّقَّاف

السَّيِّد مُحَمَّد بن هادي بن حَسَن بن عبدالرَّحمن بن حَسَن بن سقاف السَّقَّاف الحُسَينيُّ الحضرميُّ الشَّافِعيُّ، العالم البحر الزَّاخر، ذو القدر الفاخر، العابد الكريم.

قال في "البحر العميق": "الشَّريف الجليل، الماجد الأصيل، العَلَّامة الصالح التقيُّ".

وقال السَّيِّد عبدالله بن مُحَمَّد السقاف في "تاريخه": "من الأئمَّة الَّذين لهم الأثر الواسع في نشْر العلوم والمعارف، ومن الشُّيوخ الَّذين لهم النفع العام هديا وإرشادًا" ا.هـ.

وُلد بمدينة سيؤون بحضرموت سنة ١٢٩١، واعتنى به والده فابتدره بفتح صدره لآيات القرآن الكريم وهو في السادسة، وبعد أن حفظ القرآن الكريم عمل والده على عزله عن الخلطة المطلقة مع أقرانه ودفعه للطلب مبكرًا.

حفظ بعض المتون المتداولة في النَّحو والصَّرف، والفقه، وكان والده يستمع إلى محفوظاته ويصحِّحها له، ثمَّ ابتدأ في القراءة عليه، ولازمه سفرًا وحضرًا، فكان شيخ الفتح له باستدامته في معيَّته وكنفه، فختم عليه عشرات الكتب، واستفاد منه كثيرًا إلى أن تُوفِّي في شعبان سنة ١٣٢٩

وله مشايخ آخرون غير والده بسيؤون، منهم: السَّيِّد عبدالله بن مُحَمَّد

السَّقاف، والسَّيِّد علويُّ بن عبدالرَّحمن السَّقاف، والسَّيِّد جَعفر بن عبدالرَّحمن السَّقاف، والسَّيِّد أحمد بن حَسَن العَطَّاس، والسَّيِّد عليُّ بن مُحمَّد بن حُسَين الحبشيُّ، وسمع من السَّيِّد عيدروس عمر الحبشيِّ صاحب "العقد"، وغيرهم.

ولما بلغ السابعة عشر من عمره أذن له والده بالتَّدريس والقراءة مع صغار الطَّلبة، ثمَّ بعد وفاة والده تفرَّغ للتَّدريس في منزله، وكَثُرَ طلابه، فكان أكثر وقته يقرر فيه للطلاب المتردِّدين عليه في الفنون المتعددة، وفي الليل يجلس للمطالعة إلى منتصفه مع بعض خواصه.

ولما كثر تدفُّق التلاميذ عليه بنَى زاوية كبيرة بجوار مسكنه بها رباط للطلاب، وفيها اشتَغَل بالتَّدريس نهارًا وليلًا في العربيَّة، والفقه، والتَّفسير، والحديث، فعقد للعلم سوقًا رائجةً، وكَثُرَ الانتفاع به، وتخرَّج عليه كثيرٌ من العلماءِ، وبعضهم تولَّى القضاء بعد ذلكَ، منهم: السَّيِّد محسن بن علويٍّ الحداد، والسَّيِّد أحمد بن موسى الحبشيُّ، والشَّيْخ عبدالقادر بن مُحمَّد بارجا، وأخوه عبدالرَّحمن، وأخوه السَّيِّد عبدالقادر بن هادي السقاف، والسَّيِّد مصطفى بن سالم السقاف، والشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد الصبان وغيرهم.

وكانت مجالسه العامة وروحاته في زحام شديد وسكون عميق من المزدحمين؛ إنصاتًا لحديثه الَّذي لا يخرج عن الشَّمائل المحمَّديَّة، وسير السَّلف الصَّالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحثِّ على مكارم الأخلاق، وكان له يوم السبت من كل أسبوع جلسة في الوعظ بمسجد

جدِّه السَّيِّد حَسَن بن سقاف -رحمه الله تعالى- وقد جمع بعض أحاديثه السَّيِّد أحمد بن علويِّ بن سقاف الجفريُّ في ثلاثة أجزاء، ثمَّ أمره المترجَم بالكفِّ عن الكتابة.

وقد حَجَّ بيت الله الحرام، وزار جَدَّه سيد الكونين صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم عدَّة مرَّات، منها سنة ١٣٥٧، وأجاز العلماء قبل الطُّلَّاب في مجالس متفرقة، وما زال في تردُّدٍ إلى الحرمين الشَّريفين إلى قبيل وفاته.

وفي سنة ١٣٤٣ بارح حضرموت قاصدًا الدِّيار المصريَّة، ثمَّ القدس في جمعٍ من تلاميذِه، وحصل عليه إقبالٌ كبيرٌ، والتقى بكبار علماء الأزهر واستجاز منهم وتدبَّج مع بعضِهم، ومع بعض المجاورين بمصر حينذاك، كالشَّيخ عُمر حَمدان المحرسيِّ، والشَّيْخ المعمر عَوض العَفْريِّ الزَّبيديِّ، والشَّيْخ محسن بن ناصر بن أبي حربة اليمانيِّ شيخ رُواق اليمن بالأزهر، والسَّيِّد أحمد بن مُحمَّد بن الصِّدِّيق الغُماريِّ الحسنيِّ، والأخير كتب له إجازةً مطوَّلة سمَّاها "تحفة الأشراف بإجازة الحَبِيب مُحمَّد بن هادي السَّقَّاف" ضمَّنها تلميذه الشَّيْخ مُحمَّد بن أحمد الصَّبان في مصنَّف ذكر فيه أخبار هذه الرِّحلة، سمَّاه "الرِّياض الورديَّة في الرِّحلة القدسيَّة والمصريَّة"، عندي نسخة منه لا تخلو من فوائد.

ومع عناية المترجَم بالتَّدريس نهاره وليله والمطالعة والتذكير، إلا أن أوقاته لم تَخْلُ من بعض التصانيف الَّتي كتبها، كما جُمعت له بعض التصانيف.

فله تقريراتٌ على "فتْح الجواد"، وتقريراتٌ على "حاشية مُحَمَّد بن سُليمان الكرديِّ على شرْحِ المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتميِّ"، وتقريراتٌ على "حاشية الشَّيْخ مُحَمَّد الخُضَريِّ الدمياطيِّ على شَرْحِ ابن عقيل في النَّحو"، ومصنَّف اسمه "الأقوال الصحيحة المحققة في أحكام وتفاريخ مسألة اللقطة"

وله مجموع وصايا، ومكاتبات، ومجموع فوائد في فنون متعددة.

وكلامه المنثور جَمَعَهُ تلميذه السَّيِّد أحمد بن علويٍّ بن سقاف الجفريُّ في ثلاثة أجزاء.

وجمع تلميذه الشَّيْخ مُحَمَّد الصَبَّان رحلته إلى مصر والقدس في نحو كراستين، وله رحلات أخرى إلى الحرمين وتريم وغيرهما، جمعها بعض تلامذته.

وقد حاز القبول من الخواص والعموم، قال في "البحر العميق": "وكان ظاهرًا عليه أثر الخير والصلاح والفضل والفلاح، ذا سكون ووقار وأدب وتواضع وخشوع، ولأصحابه أدبٌ معه"

ولم يزل -رحمه الله تعالى- على حاله الخيِّر حتَّى انتقل إلى دار البقاء في سنة ١٣٨٢ بسيؤون، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٨٥)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أحمد بن

الصِّدِّيق في "البحر العميق"، وفي "المعجم الوجيز" (رقم ٧٦)، والسَّيِّد السَّقاف في "تاريخ الشعراء" (٥/ ١٦٦)، والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٥٨١)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٦٧)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٢٨١).

٢٨٨- مُحَمَّد الهادي بن عبدالله العَطَّاس

السَّيِّد مُحَمَّد الهادي بن عبدالله بن سالم بن مُحَمَّد بن محسن بن سالم بن عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرَّحمن العَطَّاس الحُسَينيُّ العَلويُّ الحضرميُّ الحريضيُّ، الشَّافِعيُّ، العالم الفقيه الداعي.

وُلد ببلد عنق المتداولة قرب حريضة بحضرموت، وبعد أن قرأ القرآن الكريم شرع في حفظ المتون، ثمَّ قرأ في العربيَّة والفقه الشَّافِعيِّ على علماء السَّادة آل باعلويّ، ثمَّ قرأ في الحديث والتَّفسير، وجدَّ واجتهد حتَّى حصَّل ما رغِب. ومن مشايخه: الحَبِيب مُحَمَّد بن محسن الحامد، والحَبِيب مُحَمَّد بن حُسَين الحبشيُّ، كما أنه كان من الملازمين للحبيب أحمد بن حَسَن العَطَّاس، والحَبِيب زين بن مُحَمَّد العَطَّاس بحريضة حضرًا وسفرًا، حتَّى غدا في العلم والحزم قليل النظير في بلدته.

ولما ظهرت علامات المعرفة والحزم منه دفع به مشايخه لإصلاح ذات البين، فكان يحضر المحاكم الشَّرعيَّة ويراجع القضاة إذا غلطوا، وكانت له القدم الراسخة في العبادة وحسن السمت، والمحافظة على سيرة أسلافه آل باعلويّ عملًا وهيئةً.

تَرْجَمَه في "تاج الأعراس" (٢/ ١٥٣) فقال:

"إني قد عرفتُ هذا الحبيب في الحضر، وصَحِبْتُه في السفر، ورأيتُ وسمعتُ منه الشيء الكثير في وظيفته هذه، فيجب عليّ أن أقول: إني رأيت

كلمة الحق عنده أكبر من كل كبير، ومن هنا تجد أكثر الشخصيات البارزة غير راضين عنه، وله حظٌّ وافرٌ في العبادة، وشوقِه وذوقِه بسيرة السلف، على أنه في الوقت الأخير اقتصر على إكرام الضيفان وعبادة الرحمن؛ لشيخوخته.

وكانت وفاته ببلدة عنق فجر الجمعة لأربع مضت من ربيع الأول سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف" انتهى بحروفه -رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الحَبِيب عليٌّ بن حُسَين العطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ١٥٣).

٢٨٩- محمَّد يحيى أمان

محمَّد يحيى بن أمان بن عبدالله؛ الكتبيُّ، العَلَّامة الفقيه الأصوليُّ القاضي، الحنفيُّ المَكِّيُّ، من أعيان المدرِّسين بالحرم المَكِّيِّ الشَّريف.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة سنة ١٣١٢، وفي السابعة من عمره بدأ بحفظ القرآن الكريم وتجويده، ثمَّ أخذ العلوم على مشايخ الصَّوْلتيَّة والمسجد الحرام.

ومن مشايخه: الشَّيْخ أحمد ناضرين؛ قرأ عليه النَّحو، والمنطق، والتَّوحيد، والمناظرة.

والشَّيخ بهاء الدين الأفغانيُّ؛ قرأ عليه الجزء الأول من "شرْح المنار في الأصول"

والشَّيخ صالح بن صديق كمال الحنفيُّ؛ قرأ عليه "كفاية العوامِّ" للفضاليِّ الشَّافِعيِّ مع حاشية الباجوريِّ، و"إتمام الدراية شرْح النقاية" للإمام عبدالرَّحمن السُّيوطيِّ، وبعضًا من "شرح ابن عقيل"

والشَّيخ عبدالرَّحمن دهان الحنفيُّ؛ قرأ عليه بعضًا من "شرْح مختصَر المعاني" للسَّعد، وبعضًا من "شرح الرسالة القطبيَّة في المنطق"، وبعضًا من "خلاصة الحساب"، وأجازه إجازة عامة.

والشيخ عيسى رواس؛ قرأ عليه النَّحو والصَّرف والمنطق والبلاغة والفقه والتَّوحيد.

والسَّيِّد مُحمَّد المرزوقيُّ أبو حُسَين القاضي العَلَّامة الأصوليُّ؛ قرأ عليه

بالحرم المَكِّيِّ "شرْح الميدانيِّ علَى القدوريِّ"، و"الدر المنتقَى شرْح الملتقَى"، و"الدُّرَر الغُرَر"، و"شرْح المنار" للعلَّامة علاء الدين الحصكفيِّ مع حاشية العَلَّامة ابن عابدين، و"شرْح العَلَّامة ابن العينيِّ على المنار"، وأجازه إجازة عامة، خصوصًا بِثَبَتِ ابن عابدين.

والشَّيخ مشتاق أحمد؛ قرأ عليه في المنطق.

وكانت العادة في مكَّة المُكرَّمة في ذاك الوقت أنَّ من يأنس في نفسه القدرة على التَّدريس في الحرم المَكِّيِّ الشَّريف يتقدم بطلب لمشيخة العلماء في الحرم ليتمَّ اختباره، فإن نجح أُجِيز بالتَّدريس.

وفي سنة ١٣٣٣ قدَّم المترجَم مع عدد من زملائه طلبات يطلبون فيها الاختبار من مشيخة العلماء في الحرم ليعطَوُا الإجازة بالتعليم والتَّدريس في المسجد الحرام، ويتم تقييدهم في دفتر المعلمين والمتعلمين، فأجيب طلبهم واختُبِروا في عدَّة علوم، وهي: التَّوحيد والفقه والنَّحو والمعاني والبيان والبديع والمنطق، فنجحوا وأُعطوا شهادة بذلك وعليها توقيع أمير مكَّة الشَّريف الحُسَين، وكذلك رئيس القضاة الشَّيْخ عبدالله بن عبدالرَّحمن سراج، وقاضي مكَّة المُكرَّمة وعلماء الحرم المَكِّيِّ.

وفي سنة ١٣٣٦ التحق المترجَم بمدرسة الفلاح بمكَّة المُكرَّمة مدرِّسًا بها، فاشتَغَل بتدريس النَّحو والصَّرف، والفقه الحنفيِّ، وأصول الفقه الحنفيِّ والشَّافِعِيِّ، والتَّوحيد، والحديث ومصطلح الحديث، والمنطق

والمعاني والبيان والبديع وغير ذلك، وقد إنتفع به الطَّلبة في المسجدِ الحرامِ وفي مدرسة الفلاح، وتخرَّج به عددٌ كبيرٌ منهم.

وفي سنة ١٣٦٤ تعيَّن عضوًا بالمحكمة الشَّرعيَّة الكبرى بمكَّة المُكرَّمة، وفي سنة ١٣٦٧ تعيَّن عضوًا برئاسة القضاء الشرعيِّ، ثمَّ في سنة ١٣٧٠ تعيَّن قاضيًا للطائف، ثمَّ أعيد سنة ١٣٧٢ كعضو بالمحكمة الشَّرعيَّة الكبرى بمكَّة المُكرَّمة.

ومع اشتغاله بالتَّدريس والقضاء كتب مصنَّفات، منها:

١- شرحٌ يسمَّى "مختصر الهداية على متن الشَّيْخ مصطفى بن أحمد بن عمر الإسقاطيِّ الحنفيِّ"

٢- شرحٌ على "منظومة التَّفسير" سمَّاه "التَّيسير شرْح منظومة التَّفسير"

٣- مختصر في "الترغيب والترهيب" سمَّاه "تهذيب الترغيب والترهيب"، وقد علَّق عليه السَّيِّد علويُّ بن عبَّاس المالكيُّ تعليقاتٍ طُبعت معه.

٤- شرحٌ على "اللُّمع في أصول الفقه"، للشَّيخ أبي إسحاق الشيرازيِّ، سمَّاه "نزهة المشتاق"

٥- شرحٌ على "أصول الشاشيِّ" سمَّاه "فتْح العليم الشافي"

فائدة:

كنتُ في زيارة مولانا سيِّدي الشَّيْخ مُحمَّد ياسين الفادانيِّ -رحمه الله تعالى- في منزله في العتيبية، ووجدتُ أمامَ شيخِنا كناشةً كبيرةً فيها عدَّة

مجلَّدات من "شرْحه على سنن أبي داود"، والجزء الثاني من شَرْحِه الموسَّع على كتاب "اللمع" لأبي إسحاق الشيرازيِّ، وكلهُّا بخط الشَّيْخ (بالمرسمة) بالقلم الرصاص، وقد سألتُ شيخَنا عن الجزء الأول من شرْحِه على "لُمع أبي إسحاق الشيرازيِّ، أين هو؟.

فقال لي: "إنه فُقِدَ"، فقلتُ له: ولماذا لم تطبعه؟

فأجابني بقوله: "لما طَبَعَ شيخُنا يحيى أمان "شَرْحه على منظومة التَّفسير للشَّيخ عبدالعزيز الرئيس الزمزميِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ"، كتب شيخنا السَّيِّد علويٌّ المالكيُّ في نفس الوقت حاشية على شرْح السَّيِّد محسن المساوَى علَى المنظومة المذكورة، وقد راج وانتشر شرْحُ الشَّيْخ يحيى أمان، ولما كان لشيخنا الفادانيِّ مكانة كبيرة بين الجاويِّين؛ طلب منه السَّيِّد علويٌّ المالكيُّ أن يكتب حاشية مع حاشيته على شرْح السَّيِّد محسن المساوَى على المنظومة، فكتب شيخنا الفادانُّي، فكان على الكتاب حاشيتان مع الشَّرح، فانتشرت هذه النسخة وراجت جدًّا بين طلبة العلم، وبعد ذلك طبع الشَّيْخ يحيى أمان "شَرْحه على منظومة التَّفسير" طبعة ثانية ولم يُكتب لها الرَّواج وركدت وخسر الشَّيْخ يحيى فيها، فتأثَّر شيخنا الفادانيُّ وتقدَّم باعتذار إلى شيخه يوضح أنه لم يقصد ركود طَبْعَتِهِ.

وبعد وقت ليس بالبعيد، بعد أن انتهى شيخنا الفادانيُّ من شرحه الموسَّع على "لُمع أبي إسحاق الشيرازيِّ" في مجلدين؛ علم أن شيخه مُحَمَّدًا يحيى أمان

قد شرح "لُمع أبي إسحاق الشيرازيِّ" في مجلدين، ودفعهما للطبع، عند ذلك امتنع شيخنا الفادانيُّ عن تقديم "شَرْحه" للطبع حتَّى يتم بيع "شرْح الشَّيْخ يحيى أمان".

وبعد طَبع "شرْح الشَّيْخ يحيى أمان" على اللمع في مجلدين سنة ١٣٧٠ تبيَّن وجود أخطاء مطبعية هائلة في كتابه، ولم يتم تداوله والاستفادة منه[١]، فأخَّر شَيْخُنا الفَادَانيُّ كتابه ولم يقدِّمه للطباعة؛ أدبًا مع شيخه صاحب التَّرجَمة، حتَّى حدث ما حدث لمكتبة شيخنا من عبثٍ وضياعِ بعض الأصول، ومنها المجلد الأول من "شَرْحه على لُمع أبي إسحاق الشيرازيِّ"، من بعض الشروق الذين أجروا بيته في موسم الحج.. والأمر لله.

وعَوْدًا إلى صاحب التَّرجَمة -رحمه الله تعالى- أقول: تُوفِّي بمكَّة في ٢٤ شوال سنة ١٣٨٧، ودُفن في المعلاة في اليوم التالي.

***

(١) رأيتُ نسخة من كتاب شرح لمع أبي إسحاق الشيرازي بمعية شيخنا العلامة محمد عوض منقش الزبيدي قد صحح منها المجلد الأول كاملًا حال قراءته الكتاب عند مولانا الأجل الشيخ العلَّامة محمد نور سيف بن هلال المكي، وأخبرني شيخنا الزبيدي أن سيدي محمد نور سيف تعب جدًا في تصحيح المجلد الأول من النسخة المطبوعة، وأظن أنه هذا المجلد المصحح قد حمله معه شيخنا الزبيدي عند مغادرته لمكة المكرمة رحم الله الجميع.

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص١١١)، وتَرْجَمَه السَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٩٨)، والشَّيْخ عبدالله بن مُحمَّد غازي في "نثْر الدرر" (ص٧٧)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٧٨)، والشَّيْخ زَكَريَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢٠٠)، وصاحب التَّرجَمة ترجم لنفسه كما في مقدمة "فتْح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب" (ص٨)، وفي "نثْر الدرر" (ص٧٧).

٢٩٠- مُحمَّد بن يحيى بنِ حَسَن الأَهْدل

السَّيِّد مُحمَّد بن يحيى بن حَسَن الأَهْدَل الزَّبيديُّ الشَّافِعيُّ؛ العالم المعتنِي الذكيُّ الألمعيُّ.

وُلد بزبيد سنة ١٣٠١، وقرأ القرآن الكريم حتَّى أتمَّه، ثمَّ شرع في القراءة بزبيد فأخذ عن السَّيِّد أحمد بن حَسَن الأَهْدل، وابن عمِّه الشَّهير السَّيِّد مُحمَّد بن مُحمَّد بن حَسَن الأهدل، والشَّيْخ عبَّاس السَّالِمِيِّ، والشَّيْخ مُحمَّد بن يوسف الجديِّ وغيرهم.

مهر في الفقه الشَّافِعيِّ، والأدبيَّات، واشتَغَل بالتَّدريس، وكان يُقرئ في غرة المحرم من كل عام "صحيح البخاريِّ"، فيحضره عدد من العلماء والطَّلبة والأعيان.

عُرف باقتناء الكتب واستيرادها من مواطن إصدارها، والعكوف على المطالعة والمذاكرة والمراجعة، فتمت معلوماته، ولم يكن يأخذ بقول الشاعر:

أَلَا يَا مُسْتعير الكُتْب دَعْني | فإنَّ إعارةَ المحبوبِ عَار
ومحبُوبي مِن الدُّنيا كِتابي | وهَل أبصَرْتَ محبوبًا يُعار

بل يعير ما يُطلب، وإنما يشترط ألا تطول غيبته، والعنايةَ به، ويرى أن ما قاله الشاعر من باب كتْم العلم.

كان كثير الصدقات من إطعام الطعام لطلابه المغتربين، وقرر لهم كل يومٍ كيلة طعامٍ خبزًا فى الصباح والظهر مع اللحم والإدام.

ومما نظمه من الشعر في حضور سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم الغزوات وقتاله فيها:

بنفسِـه قَـد قاتَـلَ المختَـار في ... حَنـين مَـع قُرَيظَـة والطَّـائف

وخَيْـبر وأُحُـد والخَنْـدَق ... وفي المربـع وتَبـوك فَحقـق

وحـضَر القِتـال في تِسـع وفي ... عَـشر وما قاتَـلَ حَيـث قـد كُفـي

وسَـبْعة وأربَعـين بعثنـا ... سَريَّـة فَرويـه عمَّـن حـدَّثنا

توفِّي سنة ١٣٧٤، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الغَزيُّ في "تاريخ زبيد".

٢٩١- مُحَمَّد بن يحيى دوم الأهدل

السَّيِّد مُحَمَّد بن يحيى دوم الحُسَينيُّ الأهدل اليمانيُّ المنيريُّ الشَّافِعيُّ العَلَّامة المحقق الألمعيُّ اللوذعيُّ.

وُلد بالمنيرة في ذي الحجة الحرام فجر يوم الأضحى المبارك سنة١٣٢١

نشأ في حجر أبويه، ثمَّ قرأ القرآن الكريم على يد عمِّه السَّيِّد عليِّ بن أبكر دوم الأهدل، وأخذ عنه المبادئ، وحفظ بعض المتون المتداوَلة.

ثم ارتحل إلى المراوعة لطلب العلم، فقرأ في الفنون المتداوَلة على مشايخ كثيرين، منهم: السَّيِّد العَلَّامة مُحَمَّد طاهر بن عبدالرَّحمن الأهدل، والسَّيِّد شيخ الإسلام العَلَّامة مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن بن حَسَن الأهدل صاحب المراوعة، ووالده العَلَّامة السَّيِّد عبدالرَّحمن.

وله مشايخ آخرون في غير المراوعة، منهم: السَّيِّد العَلَّامة إسماعيل بن مُحَمَّد الوشليُّ، وغيرهم، واشتَغَل حتَّى تضلَّع في الفنونِ وبَرع، وصار فريد زمانه وسيد أقرانه علمًا وزهدًا وورعًا.

تولَّى في أوَّل أمره المكاتبات الشَّرعيَّة وعقود الأنكحة بين النَّاس، ثمَّ ارتحل إلى بلد الزعلية بطلبٍ من منصبها السَّيِّد مُحَمَّد بن أبكر لتدريس العلم ونشره، ثمَّ عاد إلى بلده المنيرة، واشتَغَل بالتَّدريس، وفي سنة ١٣٦١ سافر مع مُنصب المنيرة السَّيِّد العَلَّامة قاسم بن مُحَمَّد الأهدل إلى صنعاء، وفي صنعاء أُعجب به الإمام يحيى بن حميد الدين، فبقي بطلبِ الإمام في

صنعاء أربعين يومًا بعد سفر مرافقيه، وأظهر علمه وفصاحته نظمًا ونثرًا وحُسن خلقٍ، وعرض عليه الإمام القضاء فلم يوافقه.

وفور رجوعه إلى المنيرة أمر الإمام بخروجه لوادي مور لحل بعض المشكلات، فلبَّى أمره، ثمَّ أمره ثانية بتوليته القضاء بمدينة الزهرة من الوادي مور، فتولَّى بها القضاء لمدة عشر سنوات حيث لم يترك القضاء إلا بسبب مرضه في ساقيه الَّذي أقعده لمدة ثلاثين عامًا، فاستقال للتداوي، ولزم بيته لا يخرج منه إلا قليلًا، وأصبح وهو على هذه الحال مقصود القاصي والداني للتَّدريس والإفتاء وحل المشكلات والمغلقات ونصرة المظلوم.

كان شاعرًا بليغًا يرتجل القصيدة البليغة في المجلس الواحد.

ونظَم "قواعد الإعراب" لابن هشام الأنصاريِّ، ثمَّ شرح النظْمَ شيخُنا العَلَّامة إسماعيل عثمان زين اليمانيُّ المَكِّيُّ، وهو شرحٌ لطيفٌ مفيدٌ استفاد منه الطُّلَّاب، سمَّاه شيخُنا "إسعاف الطُّلَّاب بشرح نظْمِ قواعد الإعراب"، وقد طُبع عدَّة مرَّاتٍ.

وله "جدول حساب الأوقات"، وأشعار كثيرة في مناسبات عدَّة، وتقييدُ فوائدَ علميَّةٍ متفرقةٍ جزاه الله خيرًا.

كان لا يغضب إلا لله تعالى، حتَّى أحبه الموالف والمخالف، لا يفترُ عن ذكر الله تعالى، ومن رأى وجهه ذَكَر الله تعالى، له تلامذة علماء، منهم: ولده

السَّيِّد أبكر مفتي المنيرة فيما بعد، وحفيده السَّيِّد مُحَمَّد بن أبكر بن يحيى، والقاضي مُحَمَّد بن عبدالله عاموه، وشيخنا العَلَّامة إسماعيل عثمان زين، والسَّيِّد عبدالرَّحمن بن إسماعيل الوشليُّ، والسَّيِّد يحيى بن موسى الزبيديُّ وغيرهم.

وما زال على حاله المذكور حتَّى جاءه الأجل المحتوم، فلبَّى نداء الحيِّ القيوم فجر يوم الخميس ٢٣ رمضان سنة ١٤٠٢ -كما أملاه عليَّ سيِّدي العَلَّامة الشَّيْخ إسماعيل زين رحمه الله تعالى- بالمنيرة، حيث دُفن بها، رحمه الله وأثَابَه رِضاه، وله ابن تولى الإفتاء بالمنيرة هو السَّيد أبكر بن محمد بن يحيى دوم الأهدل.

***

تَرْجَمَه السيد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ٨٥)، وشيخنا إسماعيل عثمان زين اليمانيُّ المَكِّيُّ في ثَبَتِهِ (صـ١١)، وشيخنا عبدالله بن سعيد اللَّحْجيُّ في "المرقاة" (ص٣٩)، وله ذكر في "نشر الثناء الحسن" (ص٢٢٦).

٢٩٢- مُحمَّد يوسف بن مُحمَّد زَكَرِيَّا البَنُّوريُّ

السَّيِّد مُحمَّد يوسف بن مُحمَّد زَكَرِيَّا بن مير مزمل شاه بن مير أحمد شاه؛ الحُسَينيُّ البَنُّوريُّ الحنفيُّ، العَلَّامة، من علماء الحديث الحنفيَّة، وركنٌ من أركان العلم في شبه القارة الهندية.

والبَنُّوريُّ؛ نسبة إلى البَنُّور -بفتح الباء المعجمة وتشديد النون- قرية من قرى بنجاب سكنها جدُّه السابع العارف السَّيِّد آدم بن إسماعيل الحُسَينيُّ الغزنويُّ ثمَّ البَنُّوريُّ ثمَّ المدنيُّ المتوفَّى سنة ١٠٥٤، من أصحاب الشَّيْخ أحمد السَّرْهَنديِّ، رحمهم الله تعالى.

وُلد ليلة الخميس السادس من ربيع الآخر وقت السَّحَر سنة ١٣٢٦ في قرية من قرى بيشاور.

تعلَّم القرآن الكريم في بلدة كابل عاصمة أفغانستان، ثمَّ قرأ المبادئ على علماء بيشاور، ومن أشهر من انتفع به: الشَّيْخ عبدالله بن خير الله البشاوريُّ المتوفَّى سنة ١٣٤٠، وقرأ الكتب المتوسطة في الفقه وأصوله والمنطق والمعاني وغيرها على عدَّة من الأفاضل، منهم: الشَّيْخ عبدالقادر الأفغانيُّ اللمقانيُّ، والشَّيْخ مُحمَّد صالح القيلفويُّ الأفغانيُّ وغيرهما.

ثم في سنة ١٣٤٥ دخل دار العلوم الدُّيوبِندية، ومن أكبر مشايخه فيها: الشَّيْخ شبير أحمد العثمانيُّ صاحب "فتْح الملهم شرْح صحيح مسلم"، والشَّيْخ مُحمَّد أنور شاه الكشميريُّ ثمَّ الدُّيوبِنديُّ، واستمرَّ بدار العلوم إلى

سنة ١٣٤٧، ثمَّ ارتحل مع شيخه الكشميريِّ إلى دابهيل سورت الهند وحصل له الفراغ من قراءة العلوم من الجامعة الإسلامية بدابهيل.

وأكثر من ملازمة العَلَّامة مُحَمَّد أنور شاه الكشميريِّ، وانتفع به غاية الانتفاع، وكتب عنه أماليه على كتب الحديث الَّتي كان يدرِّسها، وبه تخرَّج، وبقي خادمًا له في أسفاره ليلًا ونهارًا ما يزيد على عام.

ثم انتُخب مدرِّسًا في الجامعة الإسلامية في بمباي بالهند، واستمرَّ بها إلى أن صار فيها شيخًا للحديث، وانتُخب عضوًا بالمجلس العلميِّ في الجامعة الإسلامية في دابهيل سورت، وبواسطة هذا المجلس سافر للقاهرة لطبع بعض الكتب، منها "نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية" للحافظ الزيلعيِّ سنة ١٣٥٦

ثُمَّ هاجَرَ من الهندِ إلى السند وانتُخبَ لمنصب شيخ التَّفسير والعلوم في حيدرآباد، ثمَّ انتُخب رئيسًا لجمعيَّة العلماء في بيشاور ثمَّ الهند، وعُرض عليه الإفتاء بدار العلوم الدُّيوبِندية خلفًا لشيخه المفتي مُحَمَّد شفيع الدُّيوبِنديِّ، ولكنه أبى.

ولما ترك دار العلوم الإسلامية في السند رَفَضَ كلَّ المَناصِب الَّتي دُعي إليها، وآثر الانزواء والتفرُّغ للتصنيف، ثمَّ استخار الله تعالى في تأسيس معهد دينيٍّ بكراتشي، وذهب للمدينة المُنوَّرَة من أجل هذا الغرض، وبعد أن انشرح صدره أسَّس الجامعة الَّتي تحمل اسم المدرسة العربيَّة الإسلاميَّة

بكراتشي، وفيها طلبة من شتى البلدان، ومكتبة ضخمة، ودار للتصنيف، ودار الإفتاء وما إلى ذلك، وتُصدر مجلة شهريَّة.

وأسَّس أيضًا مجلس الدَّعوة والتَّحقيق الإسلاميِّ، وبه أيضًا مكتبة ضخمة، وغرضه التَّحقيق في المسائل الَّتي تنشأ حديثًا، فيعرض على النَّاس الجواب حسبما تقتضيه قواعد الشَّريعة، وخلفه عليها فضيلة الشَّيْخ مُحَمَّد عبدالرَّشيد النُّعمانيُّ، رحمه الله تعالى.

وللمترجَم رحلات كثيرة، فدخل الحرمين الشَّريفين عدَّة مرَّات، وإستانبول، والقاهرة وفيها قام على طَبع "نصب الراية لأحاديث الهداية" للحافظ الزيلعيِّ، ولقي في رحلته أكابر العلماء، واستجاز الشَّيْخ مُحَمَّد زاهد الكوثريَّ وكانت بينهما صلات ومراسلات، والشَّيْخَ خليلًا الخالديَّ المقدسيَّ، والشَّيْخ عمرَ حمدان المحرسيَّ، والشَّيْخ مُحَمَّد حَبيب الله الشِّنقيطيَّ، والشَّيْخة أمة الله بنت المُحَدِّث الشاه عبدالغنيِّ المجدديِّ وغيرهم.

واستجاز منه عدَّة من العلماء في هذه البلاد، منهم: الشَّيْخ حَسَن بن مُحَمَّد المشَّاط ولعله تدبَّج معه، والشَّيْخ سُليمان الصنيع، والشَّيْخ إبراهيم الختنيُّ، والشَّيْخ عبدالعزيز عيون السود الحمصيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد ياسين الفادانيُّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ عليّ المراد الحمويُّ، والشَّيْخ عبدالفتاح أبو غدة الحلبيُّ، والشَّيْخ إسماعيل الزين اليمانيُّ المَكِّيُّ، والشَّيْخ عبدالله اللَّحجيُّ وغيرهم.

أمَّا تلاميذه الَّذين درسوا بين يديه وختموا عليه المصنَّفات فهم في شبه

القارة الهندية أكثر من عشرة آلاف؛ لأنَّه استمرَّ في التَّدريس أكثر من أربعين عامًا.

درَّس كتبًا كثيرة من أهمها الأمهات الستُّ؛ تدريسَ بحثٍ وتحقيق، ولا سيما "سنن أبي داود"، ودرَّس "موطأ مالك"، و"الشَّمائل التِّرمذيَّة"، و"الطَّحاويّ"، و"مقدِّمة ابن الصَّلاح" وغيرها.

ومن كتب الأدب: "المقامات" لبديع الزَّمان الهمدانيِّ، و"مقامات الحريريِّ"، و"الزَّمخشريّ"، و"المعلَّقات السَّبع"، و"همزيَّة البُوصِيريِّ"، و"ديوان الحماسة" لأبي تمَّام وغير ذلك.

والشَّيخ المترجَم -رحمه الله تعالى- كان ركنًا من أركان العلم بشبه القارة الهنديَّة، يجدِّد حياةَ السَّلف في الانقطاع للعلمِ والعملِ والدَّعوة، مع علوِّ الهمَّة وشدَّة المجاهدة والانصراف إلى معالي الأمور، والزُّهد في السَّفاسف، والاستغراق في المطالعة والتَّدريس والتَّصنيف، بحيث شغل حياته بأمور نافعة.

وله تصانيف حسَنة منها:

١- "معارف السنن شرْح جامع التِّرمذيِّ"، وهو شرحٌ حافل سَلكَ فيه طريقة المُحَدِّثين الفقهاء الدُّيوبِنديين، وَصَلَ فيه إلى آخر المناسك في ستة مجلدات. اعتنى فيه بتدوين (أمالي) دروس شيخه الشيخ محمد أنور شاه الكشميري على سنن الترمذي .

بدأ في تصنيف هذا الشَّرح الحافل وهو في العقد الرابع من عمره.

والكتاب به نكت ومباحث يمكن أن تُفرد في أجزاء خاصَّة به، وفعلًا قد أفرد المترجَم له مسألة القراءة خلف الإمام فى مصنَّف طُبع بمفردِه سمَّاه "فَصُّ الختام فى مسألة الفاتحة خلف الإمام"، وله تعقُّبات على صاحب "تحفة الأحوذيِّ" ولكنها في الغالب بعبارات قاسية، بل أحيانًا يسخر منه، فيقول عن صاحب "التحفة": "ما كان ينبغي له أن يدخل في مثل هذه الأمور الفقهية"، ثمَّ قال:

خَلَقَ الله للحُروبِ رِجالًا ورِجالًا لقَصعةٍ وثَريدِ

ولسان حاله يقول:

دَعِ المكارم لا ترحل لبُغْيتها واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطَّاعم الكاسي

والحقُّ إنه كال له بمكياله، فصاحب "التحفة" كان كثير التورُّك على الأحناف.

وطريقة السَّيِّد يوسف البَنُّوريِّ في الخلافيات هي طريقة علماء ديوبند، وهم حنفيون يرجِّحون مذهب الحنفيَّة دائمًا، ولا ينفكُّون على هذا الأصل، وقد يخرجون عن حدود البحث العلميِّ إلى الدفع بالصدر والمغالطات، مع القدْح في المخالف، ولذلك تجد لهم كلامًا سيئًا في المذاهب الأخرى وأئمتها، وإن ادَّعوا غير ذلك.

ورأيتُ في كتاب "معارف السنن" للبَنُّوريِّ ما يستحق التوقُّف

والتعقيب في الأصول والفروع والتَّاريخ والمفاضلة بين المذاهب وابدأ إذا شئتَ بكلامه حول ترجيح المذهب الحنفيِّ (١/ ٢٦٣- ٢٧١) ومواضع الانتقاد كثيرة تحتاج لمصنَّف، لكنَّها محل إعجاب وتقدير واستهتارٌ بالمدح عند الديوبنديين والمتأثرين بهم والله المستعان.

وعلى هذا الأساس أُنشئتْ دار العلوم بديوبند، وهذا ما بسطتُه في كتابي "الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر"، ولهذا تجد الشَّيْخ مُحمَّد زاهد الكوثريَّ قريب الصلة بهم وشديد الثناء عليهم، مع أن الكوثريَّ والدُّيوبِنديين لا يتفقَّان حول ابن تيمية، فالكوثريُّ كان يُكَفِّره والدُّيوبِنديون يُعظمونه، وقد سكت عنهم الكوثريُّ لاجتماعه معهم حول المذهب الحنفيِّ ونُصرته، والتصلُّب فيه، وهم قومٌ يغلب عليهم الصَّلاح.

تأسَّستْ مدرستهم سنة ١٢٨٣، أسَّسَها العلَّامة الصالح محمد قاسم بن أسد علي النانوتويُّ المتوفى سنة ١٢٩٦ -رحمه الله تعالى- وقد عاشت على تبرُّعات المسلمين، ورُزقتْ برجال ربانيِّين، وقد ذاع صِيتها واشتهر رجالها، وعُرفت مصنَّفاتهم، واستفاد منها القاصي والداني، ومن أكابرهم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي المتوفى سنة ١٣٢٣، والشيخ محمد يعقوب النانوتوي المتوفى سنة ١٣٠٢، والشيخ محمود حسين الديوبندي المتوفى سنة ١٣٢٢ ثمَّ تتابع فيهم العلماء في الكلام والتفسير والحديث والفقه والأصول.

ولا يغِبْ عنك أن الدُّيوبِنديِّين ليسوا من الحنفيَّة الخالصة، فاعرفْ أين

تضع قدميك.

٢- "نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشَّيْخ أنور"، مطبوع في مجلد.

٣- "يتيمة البيان لمشكلات القرآن"

٤- "بغْيَة الأريب في أحكام القِبلة والمحاريب"، مطبوع بالقاهرة.

٥- "المودوديُّ وأفكاره"، في مجلدين، تشدَّد فيه بعض الشيء على أبي الأعلى المودوديِّ.

والبنوري مَدْرَسِّيٌّ حنفي ملتزم في الأصول والفروع لا يمكنه أن يغادرهما، بينما الشيخ أبو الأعلي المودودي بحاثة مؤسس لفكر غير تقليدي له نظرات لا يمكن للبنوري أن يتبناها وان كانت صوابا في نظره لأنَّه مدرس تابع لمدرسة .

وللبنوري مقدمات على عدَّة كتب للديوبنديين أو الحنفيِّين، منها:

١- "مقدمة معارف السنن"، تسمَّى "عوارف المنن"، في مجلد لم تُطبع.

٢- "مقدمة فيض الباري شرْح صحيح البخاريِّ"

٣- "مقدمة نصْب الراية لتخريج أحاديث الهداية"

٤- "مقدمة مقالات الكوثريِّ"

٥- "مقدمة عقيدة الإسلام، وتعليقاته: تحية الإسلام"

٦- "مقدمة العبقات للشاه إسماعيل"

٧- "مقدمة إكفار الملحدين".

٨- "مقدمة لامع الدراري على صحيح البخاريِّ"

٩- "مقدمة أوجز المسالك إلى موطَّأ الإمام مالك"

١٠- "مقدِّمة حجَّة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم"، وسمَّاها "الإلماع إلى خصائص حجة الوداع"، أو "الإبداع بإبداء محاسن جزء حجة الوداع"

١١- " مقدمة الدفاع المحكم عن الامام الأعظم "

وقرظ عددًا من الكتب، وكان له شعر بالعربيَّة والأردية، نُشر بعضه في مناسبات متفرقة.

كان المترجَم صاحب سيرة حسنة، وأخلاق شريفة، وصورة جميلة، وأوقاته معمورة بالعلم والعبادة وخدمة الطَّلبة، وأكرمه الله تعالى بقبول النَّاس له وحبهم وطلبهم دعاءه، وهو مع هذا من أهل الأذواق، وله أنينٌ كأنين الصبيِّ؛ إذا ذُكرت عنده مفازع الآخرة.

وبالجملة كانت حياته وقفًا لتزكية نفسه وإعلاءً لدين الله تعالى.

تُوفِّي لثلاث خلت من ذي القعدة سنة ١٣٩٧ بإسلام أباد، ونُقل إلى كراتشي حيث دُفن، ولم يخلف بعده مثله في دياره، رحمه الله تعالى وأثابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (٤٥٥)، وتَرْجَمَه مُحمَّد عاشق البرنيُّ في "العناقيد الغالية" (ص٨١)، والدكتور حَبيب الله مختار في "مقدمة القصائد البَنُّوريَّة"، والشَّيْخ حَسَن مشَّاط في "الثَّبَتِ الكبيرِ" (ص١٧٩)، وكحالة في

"المستدرك على معجم المؤلفين" (ص٧٦٣)، وفي "المالح في تَتِمَّة الأعلام" (٢/ ١٦٠)، وشيخنا عبدالله اللحجيُّ في "المرقاة" (ص٤٧)، وشيخنا إسماعيل الزين في "صلة الخلف بأسانيد السَّلف" (ص٨٨) وكاتب هذه السطور في "الاتجاهات في الحديثية في القرن الرابع عشر" (ص٤٧٨)، وانظر: "علماء العرب في شبه القارة الهندية" (٨٥٤)، ومقدمة "معارف السنن " (١/ ٧- ٦١)، ويوسف المرعشلي في «معجم المعاجم» (٢/ ٥٦٩).

٢٩٣ - محمَّد الكافيُّ التُّونسيُّ

محمَّد بن يوسُف بن مُحمَّد بن سعد الحَيدريُّ التُّونسيُّ المالكيُّ الأزهريُّ المعمَّر، العَلَّامة الصُّوفيُّ المصنِّف.

وُلد بمدينةِ الكاف بتونس سنة ١٢٧٨، وأتمَّ حِفظ القرآنِ الكريمِ وهو صغيرٌ، ثمَّ اشتَغل ببعضِ الأمورِ بعيدًا عن العلمِ، ثمَّ لما بلغ سبعةً وعشرين عامًا شرَح الله صدرَه للعلمِ، وأقبل عليه، فقرَأ على بعضِ الشُّيوخ.

ثمَّ في سنة ١٣٠٦ تنقَّل بين عدَّة مدن بمصر والشَّام.

وفي سنة ١٣٠٧ ألقى عَصا التِّسْيار بمصر، ودخَل الأزهر وبقي فيه عشر سنوات، ومن شيوخِه بالأزهرِ: الشِّهاب أحمد الرِّفاعيُّ، والشَّيْخ سليم البِشْريُّ، والشَّيْخ مُحمَّد أبو الفَضل الجِيزاويُّ، والشَّيْخ مُحمَّد حَسنين مخلوف، والشَّيْخ عليُّ بن حُسَين البُولاقيُّ.

ورجَع إلى تونُس سنة ١٣١٧، واشتَغل بالتَّدريسِ في قَفْصَة، ثمَّ تنقَّل وارتحَل بين عدَّة بُلدان، وجاور بالمدينةِ المُنوَّرَة، ومكَث في الشَّام عدَّة سنوات، ودرَّس في هذه البلادِ، ثمَّ استقرَّ بِدِمشق وبقي بها إلى أن تُوفِّي في ربيعٍ الآخر سنة ١٣٨٠، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

كان صوفيًّا ذاكرًا مقبلًا، متمسِّكًا بالشَّريعةِ، داعيًا، آمرًا بالمعروفِ، وناهيًا عن المنكرِ، وكان حادَّ الطَّبعِ، ويُعارض الاجتهادَ للمعاصرين ويردُّ عليهم، وبالأخصِّ الشَّيْخ مُحمَّد عبده، وجمال الدِّين الأفغانيّ.

ومصنَّفاته تدلُّ عليه، ومنها:

١- "نُصرة الفقيه السَّالك على إنكارِ مشروعيَّة السَّدل في مذهبِ مالك".

٢- "منحة ربِّ العالمين على عقيدةِ الإمام السُّيوطيِّ جلال الدِّين".

٣- "الحِصن والجُنَّة على عقيدةِ أهلِ السُّنَّة، للغزاليِّ"

٤- "السَّيف اليمانيُّ المسلول في عنقِ من طعَن في أصحابِ الرَّسول صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم".

٥- "النُّور المبين على المرشدِ المعينِ"

٦- "الأجوبة الكافية على الأسئلةِ الشَّاميَّة"

٧- "هبة المالك على المناسِك على مذهبِ الإمامِ مالك"

٨- "إحكام الأحكام على تحفةِ الحكامِ في القضاءِ"، وهي مشهورةٌ عند المالكيَّة.

٩- "البيانات الكافية في خطأ وضلالِ الأحمديَّة القاديانيَّة".

١٠- "نقْضُ إسلام النشاشيبيِّ"

١١- "البيان في المرادِ من التَّغنِّي بالقرآنِ الكريمِ"

١٢- "إيقاظ الوَسْنان الفاتح لمنظومةِ التَّوحيد لأبي عبدالرَّحمن"

١٣- "الشَّذرات الذَّهبيَّة على النَّصيحة الزروقيَّة"

١٤- "الكلام في بيانِ من يصحُّ وصْفُه بالإسلامِ"

١٥- "الضِّياء المبين في رسمِ وضبطِ كلام ربِّ العالمين"

١٦- ورسالة أخرى في الضَّبطِ باسم: "الفرائد الحِسان في بَيانِ رسمِ القرآنِ".

١٧- "نَسْفُ الصُّوفيَّات وإثباتُ التَّصوُّف"

١٨- "الخبر العجيب للغريبِ"

١٩- بُغية ذي الجلال في حكمِ الاحتكارِ والعقوبةِ بالمالِ"

***

تَرْجَمَه السَّيِّد العزوزيُّ في "إتحاف ذوي العناية" (ص٥٧)، وكَحالة في "معجم المؤلفين" (١٢/ ١٣٦)، والفِلمبانيُّ في "بلوغ الأماني"، ومحمَّد محفوظ في "تراجم المؤلفين التُّونسيِّين" (٤/ ١٤٣)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ١٥٩)، والشَّيْخ عبدالفتَّاح أبو غدَّة في "العلماء العُزاب" (ص٢٥٧)، والشَّيْخ عليٌّ الطَّنطاويُّ في "رجال من التَّاريخ" (ص٤٢١).

٢٩٤- محمود أبو العيون بن مُحَمَّد الأَزْهريُّ

محمود أبو العيون بن مُحَمَّد أبي العيون؛ الأَزْهَرِيُّ الحَنَفِيُّ، العالِم العَلَّامة المتواضع، المجاهد الغيور.

وُلد سنة ١٣٠٠ بقرية دشلوط من قرى ديروط من أعمال أسيوط بصعيد مصر، وأسرته اشتهرت بالعلم والصلاح، منهم: ابن أخيه وختنه الوليُّ الصالح الفالح العَلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد أبو العيون -رحمه الله تعالى- أجمع أهل الفضل والعلم على ولايته، وشاهدتُ له كرامة مع والدنا العارف العابد السَّيِّد المربِّي مصطفى السَّيِّد الشعراوي(١)-رحمه الله تعالى.

---

(١) هو مصطفى السَّيِّد الشعراويُّ، رحمه الله تعالى، انقطع لله وهو في خدمته، وزاد إقباله على الله يومًا بعد يوم، وشيخه الَّذي كان يوجهه هو مولانا العَلَّامة مُحَمَّد مصطفى أبو العلا -رحمه الله تعالى- من كبار علماء الأزهر، كان يسكن المرج وهو ابن أخت الأديب العلامة الشيخ علي داود.

وكان والدنا مصطفى الشعراويُّ نسيج وحده في العبادة والإقبال على الله تعالى، ولم أر عابدًا لله مثله، فكان يختم القرآن كلَّ يومٍ، في الصلاة وخارجها، مع قراءة أوراده في البردة والدلائل وصلاة التسبيح عدة مرات يوميًّا، وقراءة كتب التصوف، ويصوم كلَّ الأيام عدا العيدين والتشريق فقط، وكان معتكفًا من الظهر إلى بعد العشاء، مع ضم ليال أخرى في خلوته بمسجده الَّذي بناه بواسطة جمعية كوبري القبة الخيرية التي تأسست ربيع النَّبوي سنة ١٣٧٥ في حيِّ كوبري القبة بالقاهرة -وهو الحي الَّذي وُلدتُ فيه- وفي المسجد المذكور أنشأ مصطفى شعراوي مؤسسة خيرية تربوية بالتعاون مع أهل الحيِّ، وكان يخطب الجمعة

رحل المُتَرجَم لَه إلى القاهرة حيث دخل طالبًا بالجامع الأزهر المعمور بالعلماء والنور، وحصَّل الدِّراسة على العلماء، منهم: الشَّيْخ مُحَمَّد طاهر الشَّرقاويُّ، والشَّيْخ دسوقي العربيُّ، والشَّيْخ يوسف المرصفيُّ، والشَّيْخ سليم البشريُّ، والشَّيْخ محمود بن مُحَمَّد خَطَّاب السُّبكيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد حسنين مخلوف العدويُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد بن سالم الشَّرقاويُّ الشَّهير بالنَّجديِّ، والشَّيْخ مصطفى عطية الليثيُّ، والشَّيْخ مُحَمَّد أبو عليان، والشَّيْخ مُحَمَّد كردي، وكلهم

بالمسجد المذكور، وحَصَلَ عليه إقبال كبير، وكان يقصده كبار أهل العلم للتبرُّك به، ومجالسته، رأيت في مقدمتهم: الشَّيْخ محمود شلتوت، والشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ محمد الفحام والثلاثة كانوا شيوخا للأزهر، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد بن فتح الله بدران، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ السيد سابق، والشيخ فرحات علي حلوة، والشيخ صلاح أبو إسماعيل وغيرهم، وهؤلاء كانوا يتناوبون التدريس في المسجد، وبعد ازدهار كبير للمسجد تم الاستيلاء عليه منذ سنة ١٣٩٠ بعد دَفْن جمال عبد الناصر الإشتراكي في الطابق الأرضيِّ خارج المسجد في أحد الممرات، في قصة معروفة، ومنذ ذلك الوقت عُرف بمسجد ظلمًا باسم "جمال عبد الناصر" مع أنه لم يدخله إلا ميتًا من أجل صلاة الجنازة عليه فقط، التي أمَّها الشَّيْخ مُحَمَّد الفحام، بحضور عدد من مشايخ الأزهر لايتجاوزون العشرة، ثمَّ دفن بالتَّعدي والغصب والقهر، وليس له يد ملك على المكان الذي دفن فيه، ومن دفن في مكان مغصوب حكمه في الشَّريعة معروف.

ولما تُوفِّي سيدي مصطفى السَّيِّد الشعراويُّ -رحمه الله تعالى- في سنة ٢٠٠٥، تمَّ بواسطة الوزارة المجاورة الاستيلاء على خلوة سيدي مصطفى الشعراويِّ، وأُخرجت جميع المؤسسات الخيرية من المسجد، ولله الأمر من قبل ومن بعد!!

سادة أفاضل علماء أماثل أئمة في عصرهم -رحمهم الله.

وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٣٢٦، ثمَّ جلس للتَّدريس بالأزهر المعمور، ثمَّ تدرَّج فأصبح مفتشًا ثمَّ شيخًا لمعهد أسيوط فمعهد الزقازيق فمعهد الإسكندرية، ولقيَ إكرامًا ومودةً وإكبارًا من الجميع، ثمَّ كان سكرتيرًا عامًّا للأزهر، وتُوفِّي وهو في هذا المنصب.

وكان -رحمه الله تعالى- مدافعًا عن الدين، وساعيًا لرفع الأزهر وإعادته على ما كان عليه في الماضي، وداعيًا لدرء الفساد وإلغاء مظاهره، واشترك في أكثر الجماعات واللجان الَّتي أُلِّفت لرفع شأن الأزهر، وكان له فيها الرأي السديد والإشارة النافذة.

عرفه منبر الأزهر وغيره خطيبًا مفوهًا ضد الاستعمار، وشارك في المظاهرات بنفسه، ولقي ما لقي المؤمنون من الحراب والرصاص والتشريد، واستضافته السجون مرات، واحتسب ذلك في سبيل الله تعالى.

ومع مشاغله وأعماله فقد شارك في الكتابة على صفحات العديد من المجلات أهمها مجلة "الأزهر"، و"الهلال" وغيرهما، وكان لمقالاته قبول وعناية من أهل الفضل.

وله عدَّة مؤلَّفات، منها:

١ - كتاب "تاريخ العرب"

٢ - "صفحة ذهبية في إلغاء البغاء"

٣- "مشكلة البغاء الرسميِّ والصحيفة السوداء"

٤- "موجز تاريخ مصر والإسلام"

٥- "مقالات ومذكرات في الصحف"

وتُوفِّي -رحمه الله تعالى- شهيدًا[1] في سنة ١٣٧١، وبكاه إخوانه وطلابه وأحبابه من الأزهر وغيره، ورثاه جمعٌ من الأفاضل، منهم فضيلة الأستاذ الشَّيْخ عبدالجواد بقصيدة طويلة، قال في مطلعها:

شيَّعوا كوكب التُّقَى والرَّشادِ وطَوَوْا رايَةَ الهُدَى والجِهادِ

حِين قَالوا أبُو العُيون تردَّى فُجِعَتْ أعْيُن العُلا في السَّوادِ

قائدٌ مَات، والبِلاد جُنودٌ ثائِرَاتٌ ترنو إلى القُوَّادِ

وقال فضيلة الأستاذ الشَّيْخ رياض الهلال:

سَألتُ إلهي أن يجودَ تُرابَه سَحائبُ تُزجيها الرِّياح غَواديا

تهَنَّا أبا العُيون وافْرَح بجَنَّةٍ ونَمْ في جِوار الله تَنعمُ هانِيا

وقال فضيلة الأستاذ الشَّيْخ السباعيُّ الشناويُّ:

إذا ذُكر الجهادُ ذُكرتَ فردًا ولم تُرْعِبْه أهْوَال الطُّغاةِ

---

(١) فقد كان الشَّيْخ المترجَم -رحمه الله تعالى- يسكن في ضاحية مصر الجديدة، وكان يركب المترو، وفي محطة الوصول الَّتي كان يقصدها الشَّيْخ أغلق المترو بابه على طرف جبة الشَّيْخ، وواصل المترو السير، وظلَّ المترو يسحب الشَّيْخ وراءه، حتَّى مات سيدنا الشَّيْخ، عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

فلـم يَرهـبْ للاسـتعمارِ بَطشًـا ولم يخـشَ المعاقِـلَ مُوحِشـاتِ

خَطيبٌ هـزَّ في الـوادِي شُـعورًا فــأيقَظَهم وكــانوا في سُــباتِ

ومــا لانَــت لــه أبــدًا قَنــاة يَقُــود الشَّـعب في كــلِّ الجِهــاتِ

وما زالت سيرته العطرة تملأ جوانب بعض الجلسات الأزهرية، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ١٧٩)، وانظر مقالًا عنه في جريدة "الأهرام" السنة ١٣١ العدد ٤٣٩٢٤ لرجاء النَّقَّاش بعنوان "الشيخ أبو العيون.. خريج الأزهر والسجون".

٢٩٥- محمود الفاداني

عمُّ شيخنا، ذكره في «قرة العينين» (٢/ ٤٦٥)، فقال: «سيدي العم الشقيق الوالد العلامة الفقيه المفسر الشيخ محمود بن أوديق الشَّهير بانكرهيتم -أي العالم الأسود- لفرط سواده من بين ذوي قرابته.

قرأتُ عليه عدة كتب منها «غاية التقريب» للقاضيِّ أبي شجاع وشرحها لمحمد بن قاسم الغزي، وتلقيتُ عنه تفسير القرآن باللهجة المنكاباوية، و«تفسير الجلالين» كذلك، وقرأتُ عليه رسالة «مسلك الراغبين في طريقة سيد المرسلين» تأليف شيخه أحمد خطيب المنكاباوي، وأجازني لفظًا بالاشتراك مع جملة من الطلبة إجازة عامة كما أجازني إجازة خاصة بمداومة ذكر الله تعالى والإكثار من الصَّلاة على رسوله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

يروي عن: العلامة أحمد بن عبد اللَّطيف المنكاباوي، ومختار بن عطارد البتاوي، وأبي بكر بن سعيد بابصيل.

٢٩٦- محمود حَسَن بن أحمد حَسَن الأفغانيُّ التونكيُّ

محمود حَسَن بن أحمد حَسَن بن غلام حُسَين؛ الحنفيُّ الأفغانيُّ الطوكيُّ أو التونكيُّ، العَلَّامة النحرير واسع الاطِّلاع.

وُلد ببلدة طوك، ولم أقف على تاريخ مولده.

قرأ المبادئ في طوك ثمَّ سافر إلى رامبور، وقرأ على مولانا أكبر عليّ، ثمَّ سافر إلى بهوبال، فَأخذَ الحديث عن الشَّيْخ حُسَين بن محسن الأنصاريِّ اليمانيِّ، فاشتَغَل عليه فترة وبه تخرَّج في الحديث، ثمَّ تجوَّل في أكثر بلاد الهند، ولقيَ الشُّيوخ وحصَّل السَّماع والقراءة والإجازة عن بعضهم، كالقارئ عبدالرَّحمن بن مُحمَّد الأنصاريِّ.

سافر إلى الحرمين الشَّريفين، وأخذ عن بعض علماء الحجاز، وأخذ بعضهم عنه، ثمَّ دخل القاهرة وبيروت، ثمَّ رجع إلى الهند.

اشتَغَل بالتَّصنيف وجدَّ فيه واجتَهد، فبرع وأتى بغُرر الفوائد المنثورة، ومن مصنَّفاته: "الرِّسالة الصَّيدية"، ومنها مؤلَّفه النَّفيس "معجم المصنِّفين" وهو كتاب حافل، قال عنه في "نزهة الخواطر":

"جمع فيه شيئًا كثيرًا، واستوعب المصنِّفين من علماء الإسلام في الشرق والغرب، فأحاط بهم إحاطة، وأسر منهم جمعًا عظيمًا من المتأخرين والمتقدمين، وقد استتبَّ الكتاب في ستين مجلدًا، وجاء في عشرين ألفًا من الصفحات، واشتمل على تراجم أربعين ألفًا من المصنِّفين، ويبلغ عدد من سُمِّيَ منهم أحمدَ

إلى ألفين، وقد طُبعت أجزاء على نفقة الحكومة الآصفية في بيروت"، وباقي الكتاب احترق مع مكتبة صاحب الترجمة بسبب وقوع حرب في منطقة المكتبة.

كان المترجَم واسع الاطِّلاع، ذا عناية خاصة بالتَّاريخ والتَّراجم، منكبًّا على القراءة، دائم الاشتغال بنفسه، لا يُضيع وقته، مع البشاشة والتواضع والسَّمت الحسن، وعنده انحراف كبير على الشَّافِعيَّة أثَّر في بعضِ تلاميذِه.

قال في "نزهة الخواطر":

"أقام مدة في حيدر آباد مشتغلًا بالتَّأليف والمطالعة، ثمَّ انتقل إلى مسقط رأسه حيث تُوفِّي في السابع عشر من شوال سنة ستٍّ وستين وثلاثمائة وألف" اهـ. رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الحسنيُّ في "نزهة الخواطر" (ص١٣٨٧)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ١٦٧).

٢٩٧- محمود بن رشيد العَطَّار الدِّمشقيُّ

محمود بن مُحمَّد رشيد بن محمود العَطَّار؛ العالم المُسْنِدُ الرُّحَّلة، الدِّمشقيُّ الحنفيُّ.

وُلد في دمشق سنة ١٢٨٤، وبها نشأ حتَّى بلغ عمره تسع سنوات فألحقه والده الشَّيْخ رشيد بإحدى المدارس، حيث قرأ القرآن الكريم إلى أن ختمه، وتعلَّم القراءة والكتابة حتَّى أجادهما على الوجه المطلوب، ثمَّ أخذ يقرأ في مقدمات العربيَّة والتَّجويد والإملاء.

وفي سنة ١٣٠١ سافر المترجَم مع أخيه الأكبر لأداء فريضة الحج وقد ناهز الاحتلام، وكانت الوقفة في تلك السنة يوم الجمعة.

واجتمع - بواسطة أخيه - أيام إقامته بمكَّة المُكرَّمة ببعض علمائها، منهم: الشَّيْخ رحمةُ الله بن خليل الرحمن الهنديُّ مؤسِّس الصَّوْلتيَّة، ونال منه الإجازة العامة تبرُّكًا.

ثم قدم المدينة المُنوَّرَة، وفيها اجتمع ببعض أعيانها، مِن أجلِّهم المرشد العارف السَّيِّد مُحمَّد أمين رضوان شيخ "دلائل الخيرات"، والسَّيِّد أحمد البَرْزَنْجِيُّ، وحصلت له منهما الإجازة.

ثم رجع إلى دمشق فاشتَغَل بتجويدِ القرآنِ الكريمِ على المقرئ أحمد الحلوانيِّ، ثمَّ حفظ "الشاطبيَّة"، وقرأ بالسبعة على الشَّيْخ حُسَين موسى المصريِّ، ثمَّ حَفِظَ "الدرة المَضِيَّة تكملة القراءات العشر المرضِيَّة" لابن الجَزريِّ، وقرأ بالعشرة على المقرئ الشَّيْخ عبدالله الحمويِّ.

ثم أقبل على الاشتغال بالفقه والحديث والتَّفسير، فلازم الشَّيْخ الجليل طاهر بن صالح الجزائريَّ الدمشقيَّ، وقرأ على الفقيه عبدالحكيم الأفغانيِّ، والعَلَّامة عبدالقادر الأسطوانيِّ في الفقه الحنفيِّ وأصوله، وبهما تخرَّج في الفقه الحنفيِّ، وقرأ على الشَّيْخ سليم العَطَّار "تفسير البيضاويِّ" مع بعضٍ من "حاشية الشهاب"، و"صحيح البخاريِّ"، و"الجامع الصَّغير" للسُّيوطيِّ، وقرأ على الشَّيْخ مُحَمَّد العَطَّار، والشَّيْخ بكري العَطَّار جميع الكتب الَّتي كانت تُدَرَّس حينذاك في النَّحو والصَّرف، والمنطق، وقرأ على غيرهم؛ كالشيخ أحمد الحلبيِّ، والشَّيْخ مُحَمَّد الخانيِّ الكبير النقشبنديِّ، والسَّيِّد مُحَمَّد بن جَعفر الكَتَّانيِّ أثناء نزوله بالشَّام.

وفي أثناء ذلك لازم دروس العَلَّامة البَرَكَةَ الشَّيْخَ بدر الدين الدَّمشقيَّ، وقرأ عليه في جميع الفنون المتداوَلة، وسافر معه إلى بيروت ويافا والقدس والخليل، وحجَّ معه بالبحر سنة ١٣١٨، وحجَّ معه عن طريق البر سنة ١٣٣٣، واستمرَّت ملازمته له إلى أن تُوفِّي سنة ١٣٥٥، وكتب ترجمة له في ١٨ ورقة محفوظة بالظاهرية.

أمَّا عن اشتغاله بالتَّدريس، فقد تولَّى ذلك بمسجد بني أمية، وفي دار الحديث، وفي جامع باب المصلَّى، مع الخطابة، ثمَّ الكلية الشَّرعيَّة، وتعيَّن عضوًا بجمعيَّة العلماء بدمشق.

واشتَغَل بالتَّدريس في جدَّة بمدارس الفلاح، ثمَّ بطلبٍ من مؤسِّسها مُحَمَّد عليّ زينل سافر للتَّدريس في الهند، فدرَّس التَّفسير، والحديث، والفقه

الحنفيَّ وأصوله، والعربيَّة.

ومن عواليه روايته عن الشمس مُحمَّد بن الشهاب المَنينيِّ الحنفيِّ المتوفَّى سنة ١٣١٦

وله رحلات إلى بقاع مختلفة من العالم الإسلاميِّ، فدخل العراق مرتين، ودخل مصر مرات واجتمع فيها بعلماء الأزهر المعمور، وكانت له صحبة وثيقة بمصر مع شارح "الأم" العَلَّامة السيد أحمد بك الحُسَينيِّ رحمه الله تعالى.

أمَّا تلاميذه فهم كثيرون بالشَّام، والحجاز، والهند، ومصر، والعراق.

والمترجَم كان عالمًا جليلًا له إلمام تام بفقه النوازل والأحكام، ومشاركة في غيره من العلوم العربيَّة والفنون الأدبيَّة، مع أخلاق سامية، وأوصاف عالية، وتواضُعٍ فائق وسمْتٍ رائق، كان يكتب الخط الجميل، ويملك مكتبة حافلة.

وظلَّ على الحالِّ المرضي إلى أن وافاه الأجل في دمشق الشَّام في ٢٠شوال سنة ١٣٦٢، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه الزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ١٦٩)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (١٢/ ١٦٤)، والمرعشليُّ في "نثْر الجواهر والدرر" (٢/ ١٥٦٤)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (١٢/ ١٦٤)، أفرد ترجمته ابنه أحمد العطار.

٢٩٨- محمود السَّيِّد الدُّوميُّ

محمود السَّيِّد بن مُحَمَّد السَّيِّد الدمشقي الدُّوميُّ الحنبليُّ.

وُلد في دُوما سنة ١٣٠٣، وتفقَّه بمفتي الحنابلةِ بدوما مصطفى الشَّطِّيِّ، ورَوى عن بدر الدِّين البِيبانيِّ، وأخَذ الطَّريقة الشَّاذليَّة على الشَّيْخ مُحَمَّد يلَّس الجزائريِّ، ثمَّ جدَّد العهدَ على السَّيِّد مُحَمَّد الهاشميِّ التِّلِمْسانيِّ.

اشتَغَل بالخطابةِ والتَّدريسِ بالجامعِ الكبيرِ بدُوما.

ولما نزَل السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ إلى الشَّام استَدعاه المترجَم إلى دُوما، ولبّى السَّيِّد الكَتَّانيُّ دعوت+َه وأجازه.

تُوفِّي بدُوما سنة ١٣٦٩، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

هو في "الكواكبِ الدَّراري" (ص٣٣٣)، وكُنَّاشة شيخِنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان، وقرَأ عليه شيخُنا بعضًا من الفقه الحنبليِّ، ورَوى عنه المسلسلَ بالحنابلةِ .

٢٩٩- محمود بن مُحَمَّد خَطَّاب السُّبكيُّ

أبو مُحَمَّد محمود بن مُحَمَّد بن أحمد بن خَطَّاب السُّبكيُّ، الشَّيْخ العَلَّامة الفقيه ذو التَّصانيف، الدَّاعي إلى الله تعالى، النَّاسك السَّالك، المالكيُّ الأزهريُّ الخلوتيُّ، إمام الجمعيَّة الشَّرعيَّة ومؤسِّسها.

وهو من العلماء الَّذين تعدَّى نَفْعُهم في حياتهم وبعد انتقالهم.

وُلد -رحمه الله تعالى- في بلدة سبك الأحد مركز أشمون من أعمال المنوفية بمصر في ١٩ من ذي القعدة سنة ١٢٧٤

وكان والده -عمدة البلد- له ستة من الذكور قسمهم على قسمين: ثلاثة للعلم والقرآن الكريم، وثلاثة للزراعة والرعي، فكان الشَّيْخ محمود من القسم الثاني.

وبعد سنِّ التمييز اتصل بالعارف بالله الشَّيْخ أحمد بن مُحَمَّد جبل السُّبكيِّ الخلوتيِّ، فاشتَغَل معه بالذِّكر، والصِّيام، والصَّلاة، ولا سيما التَّهجُّد، فكان يصلِّي في اللَّيل مائة ركعة، مع الأوراد، ولما ظهر نبوغه وصلاحه أذِن له شيخهُ في الدَّعوة والإرشاد بعد أن زَوَّدَه بالمعارف اللازمة المناسبة لبيئته.

قدِم صاحب التَّرجَمة إلى القاهرة مع شقيقه فأعجبه الجامع الأزهر لما رأى فيه أهلَ العلم، ومجالسَ العلماء، والطُّلَّابَ ملتفِّين حول العلماء يدرسون، وفي يد كلٍّ منهم كتابه، فهذا يكتب تقرير الشَّيْخ، وهذا يسأل، والشَّيْخ يشرح ويجيب ويدقق ويصوِّرُ المسائل، كما هي عادة علماء الأزهر في ذلك

الوقت العامر بالجهابذة الَّذين شُدت إليهم الرحال من أنحاء المعمورة، إذْ كان ذلك في أواخر القرن الثالث عشر[1].

فلما رأى المُتَرجَم لَه هذا الجوَّ العلميَّ أوقعَ الله في قلبه حبَّ العلم والاشتغال بطلبه، فانتظم في سُلَّم المجاورين من طلبة العلم بالأزهر.

حفظ القرآن الكريمَ بسرعةٍ عجيبة، فكان ربما حفظ في اليوم الواحد ثلاثة أرباع أو حزبًا، وذلك مع حفظ المتون وحضور الدُّروس اليوميَّة داخل الأزهر الشَّريف، وفي الحلقات الَّتي تُعقد بعد الدِّراسة بمسجد سيدنا الحُسَين عليه السَّلام، ومسجد مُحمَّد بك أبي الذهب المقابل للأزهر، مع الذهاب للخلوة الخلوتية وغير ذلك، وهكذا كان اجتهاده في طلب العلم منقطع النظير.

(١) أما الآن فتغيَّر الحال، فبعد انقلاب ١٩٥٢ تغيَّر الأزهر، وما من عام يأتي إلا والَّذي بعده أسوأ منه، وخَفَتَ ضوء الأزهر، وانتشرت المذكرات التي يصدرها "الدكاترة"، وأُهملت المعاهد الأزهرية وكان لبعضها شأن كبير كمعهد الأحمدي والاسكندرية وأسيوط، وغاب زِيُّ الأزهر، واستُبدِل به البدلة ورباط العنق، مع حلْق اللحية، وقبَض الأمنُ السياسيُّ على الأزهر ولا سيما في المناصب العالية، التي أصبحت إدارية أكثر منها علمية، واعتلى سُدَّةَ الأزهر عضو الحزب (العلمانيِّ) الوطنيِّ، وزميل لجنة السياسات، وغابت حلقات العلم إلا من المُصانِع، وخلا الأزهر من المفسِّر والمُحَدِّث والفقيه والمتكلِّم، ومن تُوفِّيَ من كبار العلماء لم يخلف بعده مثله، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

وكان مِن دأْبِه العمل بما علم دائمًا، فكان هذا مُعينًا له ومساعدًا على سرعة التحصيل، وفي الوقت نفسه كان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، غير مبالٍ بما يصيبه، محتسبًا ذلك عند الله تعالى، وكانت مدَّة الدِّراسة الَّتي حصَّل فيها غالب العلوم سنة واحدة فقط، حكَى المُتَرجَم لَه ذلك عن نفسه في كتابه "فتاوى أئمة المسلمين" (ص٥، ٦).

ومن أهم شيوخه الَّذين تلقَّى عنهم بالأزهر الشَّريف: العَلَّامة مُحَمَّد بن مُحَمَّد عليش المالكيُّ صاحب الفتاوى المشهورة؛ المتوفَّى سنة ١٢٩٩، وشيخ العلماء الشمس مُحَمَّد الإنبابي المتوفَّى سنة ١٣١٣، وشيخ الأزهر سليم البشريُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٥، والشَّيْخ حَسَن العدويُّ الحمزاويُّ المتوفَّى سنة ١٣٠٣

جدَّ في أثناء الطلب على تحصيل الفقه المالكيِّ، فكان يحضر عدَّة دروس في اليوم الواحد، وجمع في وقت الطلب "حكمة البصير على مجموع الأمير" في أربعة أجزاء ضخام، وفي وقت الطلب أيضًا جمع كتابه "فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المبتدعين"، وقد طُبع، وكان الشَّيْخ محمود السبكيُّ موضع إعجاب مشايخه في التحصيل وتفوَّق على الأقران.

وفي سنة ١٣١٣ في شهر رجب نال شهادة العالمية بحضور أفاضل علماء الأزهر: الشَّيْخ حسونة النواويِّ الحنفيِّ وكيل الأزهر، ومفتي الدِّيار المصريَّة، والشَّيْخ بكر الصَّدَفيِّ الحنفيِّ، والشَّيْخ أحمد الرفاعيِّ المالكيِّ،

والسَّيِّد عليٍّ الببلاويِّ المالكيِّ، والشَّيْخ عمر الرافعيِّ الشَّافِعيِّ، والشَّيْخ سُليمان العبد الشَّافِعيِّ، هم الَّذين اختبروه.

وقد أثنى المذكورون على علمه، وعمله، ثمَّ اشتَغَل بالتَّدريس في الأزهر الشَّريف فكان يدرِّس الفقه المالكيَّ والحديث والأصول، بسبب دعوته الكبيرة الواسعة التفَّ حوله العديد من العلماء والطُّلَّاب، وبنى مسجدًا في ساحة منزله بحيِّ الخيامية بالقاهرة المُعِزِّيَّة، وأسَّس جمعيَّة سمَّاها الجمعيَّة الشَّرعيَّة لتعاونِ العاملين بالكتابِ والسُّنَّة المحمَّديَّة.

وكان يدرِّس في المسجد المذكور "سنن أبي داود"، و"النَّسائيّ"، والفقه على المذاهب الأربعة، بالإضافة إلى درسٍ عامٍ بعد صلاة الجمعة، ونقل كثير من أحبابه وتلاميذه لنا كثيرًا من الكرامات في هذا المجلس المبارَك، وأُلقيتْ عليه الأشعار، ورُؤِيت له منامات، وكأن صوته جهوريًّا يصل إلى أول الشارع المعروف اليوم باسمه في حيِّ الخيامية بالقاهرة.

واعتنى -رحمه الله تعالى- بـ"سنن أبي داود" اعتناءً كبيرًا، وعزم على طبع "عون المعبود" بالقاهرة، ولما لم يتيسَّر له الأمر شرع في وضْعِ شرحٍ واسعٍ عليه سمَّاه "المنهل العذب المورود شرْح سنن الإمام أبي داود"، وصل فيه إلى باب الهَدْيِ من كتاب المناسك، في عشرة مجلدات.

وهو شرحٌ كبيرٌ حافل اعتنى فيه بالكلام على رجال السند وطرق الحديث، اعتمادًا على كتب الحديث المعتمَدة بدون تدخُّل منه أو ما يدلُّ على

نقدِه، وبيان مذاهب الفقهاء بالدَّليلِ غالبًا، ومع ذِكْرِه المذاهب المختلفة يسعى كثيرًا للترجيح بين الأقوال أو التوفيق، وهو وإنِ كان مالكيًّا فلا يَجْمد على مذهبه.

ولابنه العَلَّامة الشَّيْخ أمين بن محمود السُّبكيِّ تكملةٌ له في أربعة مجلدات أسماها "فتْح الملك المعبود"، وصل فيه إلى آخر كتاب الطلاق، ولعل الله سبحانه وتعالى يقيِّضُ لهذا الكتاب المفيد من يُتمُّه، وقد اعتنى الأستاذ الفاضل الشَّيْخ مصطفى بيومي بوضع فهارس للعشرة أجزاء المطبوعة من "المنهل العذب المورود" فجاءت درةً زيَّنت الكتاب، سمَّاه "المفتاح"، وقد طُبع.

ومن خصائص "المنهل العذب المورود شرْح سنن الإمام أبي داود":

أولًا: يبدأ الشَّيْخ شَرْحَه بالكلام على رجال الحديث منبِّهًا على اختلاف الروايات من زيادة ونقصان أو نحو ذلك، حسب طاقته ومعرفته.

ثانيًا: الاعتناء بضبط الأسماء واللغات.

ثالثًا: بيان معنى الحديث، ومأخذ كل مذهب، مع استيفاء كامل في ذلك من المصادر الموثوق بها، وهو في ذلك سيد الحلقة، وفي هذا الباب يأتي بالفوائد الفرائد الَّتي لا يَفْضُلُهُ فيها أيُّ شرحٍ آخر مطبوع على "سنن أبي داود".

رابعًا: يلخِّص ما ذكره في الباب السابق تحت عنوان فقه الحديث، فلله دره!! فهي طريقة الأئمَّة في كتاباتهم، طريقة اللف والنشر المرتب حتَّى يكون أوقع في نفس الطالب بلْهَ العالِمِ والمُحَدِّث.

خامسًا: الكلام على من أخرج الحديث، وفيه يأتي بغُرر النقول من كلام أئمة هذا الشأن، ويعتمد على "المنتقَى" و"التلخيص" وما يأخذه الشوكانيُّ من كتب النوويِّ الحافظ، فجزاه الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء.

سادسًا: الاعتناء بتحرير المسائل الَّتي اشتهر الخلاف فيها.

وهذا الأسلوب الَّذي اتبعه الشَّيْخ محمود خطاب السبكيُّ توسَّع فيه في الجزء الأول، أمَّا الأجزاء الباقية ففيها بعض الاختصار عن الأول لمناسبات عديدة لا تُخرجه عن خصائصه ومزايا، وذكر بعضهم أن الشيخ السبكيَّ ساعده في هذا الشرح عددٌ من أهل العلم.

وقد أثنى على شَرْحِه كثير من أرباب الفقه والحديث، منهم: العَلَّامة المشارك السَّيِّد مُحمَّد يوسف البَنُّوريُّ، فقال: "وأحسنُ شرحٍ -أي: لـ"سنن أبي داود"- مِن كثير من الجهات؛ هو "المنهل العذاب المورود" للشَّيخ محمود خطَّاب السُّبكيِّ المرحوم من أهل العصر" انظر خاتمة "بذْل المجهود" (٢٠/ ٣٤٩).

وللمترجَم أيضًا كتاب "الدين الخالص" أو "إرشاد الخلق إلى الحق"، في تسعة مجلدات.

وهو كتابٌ في الفقه على المذاهبِ المختلفةِ، سلَك فيه مسلكَ أهلِ التَّرجيح، ونقَل فيه كثيرًا من فتاوى علماءِ الأزهرِ المنشورةِ، وهذا من نوادِرِه، وعمل له مقدِّمةً للمصنف ضافية مفيدة في علمِ التَّوحيد، فلله درُّه!! وعليه تعليقات لمحقِّقه ولدِه الشَّيْخِ أمينِ بن محمود خطَّاب السُّبكيِّ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

وله مصنَّفات أخرى في العلوم الشَّرعيَّة، منها:

١ - "أعذب المسالك في التَّصوُّف والأحكام الفقهيَّة"

٢ - "إصابة السهام فؤادَ مَن حادَ عن سُنَّة خير الأنام"

٣ - "الرسالة البديعة في الرد على من طغى فخالف الشَّريعة"، وله حاشية على الديباجة.

٤ - "غاية البيان لِمَا به ثبوت الصيام والإفطار في شهر رمضان"

٥ - "العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق"، في التَّصوُّف.

٦ - "النَّصيحة النُّونيَّة في الحثِّ على العمل بالشَّريعة المحمَّديَّة"

٧ - "تعجيل القضاء المبرَم لِمَحْقِ مَن سعى ضد الرَّسول الأعظم".

٨ - "سيوف إزالة الجهالة عن طريق سُنَّة صاحبِ الرِّسالة"

٩ - "فصْل القضية في المرافعات وصُور التَّوثيقات والدَّعاوى الشَّرعيَّة"

١٠ - "المقامات العليَّة في النَّشأة الفخيمة المحمَّديَّة"

١١ - "السمُّ الفعَّال في أمعاء فِرَقِ الضَّلال"

١٢- "الصَّارم الرَّنان من كلام سيِّد ولد عدنان"

١٣- "الرِّياض القرآنيَّة في الخُطَب المنبريَّة"

١٤- "خلاصة الزَّاد لمن أراد سلوك سبيل الرَّشاد".

١٥- "رسالة البسملة"

١٦- "رسالة مبادئ العلوم".

١٧- "إتحاف الكائنات لبيان مذهب السلف في المتشابهات".

وحصل بين المُتَرجَم لَه وبين بعض معاصريه مباحثات في مسائل حديثية وفقهية وأصولية، ومن المخالفين له الرادِّين عليه: الشَّيْخ مصطفى أبو سيف الحمامِيُّ، وكثير من الصُّوفيَّة، ومن أعيان الأزهر، وربما تطور هذا الاختلاف العلميُّ إلى التراشُق بالألفاظ، والتدافُع والاشتباك بين الأتباع، ولا يعجبني مواقف بعض من أحبهم من الذين عاصروا الشيخ محمود خطاب السُّبكي منه.

نعم كان في مولانا صاحب الترجمة نوع تشدد في بعض الهيئات التي ربما رفعها إلى مقامٍ كبيرٍ، فقال: ببدعيةِ من تركها كالعذَّبةِ مع العمامةِ ، ولا بأسَ بعملٍ محاكمةٍ وفصلِ خطاب بين المترجم ومعارضيه، ورحم الله الجميع .

وللعلَّامة المُتَرجَم لَه تلاميذ كثيرون، منهم: ولده الشَّيْخ أمين محمود خطَّاب السُّبكيُّ، ومفتي الدِّيار المصريَّة الشَّيْخ عبدالمجيد سليم، والعَلَّامة الشَّيْخ عليّ محفوظ صاحب كتاب "الإبداع في مضارِّ الابتداع"، والمفتي

الشَّيْخ عليّ حَسَن حلوة المتوفَّى سنة ١٣٩٢، وشيخنا العلامة المفسر محمد مصطفى أبو العلا الشهير بحامد. رحم الله الجميع.

وفي سنة ١٣٥٠ أحيل إلى التقاعد حسب قانون الأزهر المعمول به في ذلك الحين، ولكن هذا لم يمنعه من دعوته، فاشتَغَل في مسجدِه بالخياميَّة بالتَّدريس وإحياء اللَّيل بالذِّكر والصَّلاة والتِّلاوة، إلى أن اشتاقَ إلى اللحاق بالرَّفيق الأعلى، فانتقل من دار الغرور والفناء إلى دار السرور والبقاء يوم الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٢

وكانت جنازته مهيبة كبيرة حضرها جمعٌ من العلماء والأمراء، ودُفن المُتَرجَم لَه في مَقابر باب الوزير، رحمه الله وأَثَابَه رِضاه.

***

تَرْجَمَه العَلَّامة الشَّيْخ أبو القاسم إبراهيم[1] في مقدمتَيِ "المنهل العذب المورود"، و"الدين الخالص"، والشَّيْخ الفاضل صديقنا السَّالك النَّسك محمود الطيب شوالي -رحمه الله تعالى- في مقدمة "العهد الوثيق"، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ١٨١)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/

(١) كان من تلاميذ الشيخ محمد خطَّاب السُّبكيِّ، عمل مدرسًا بالأزهر، وكان يسكن بشبرا، وله خطبة شهرية بمسجد الجمعية الشرعية بالخيامة، عُمِّر فوق الثمانين، وكان على سيرة السلف الصالح؛ في اشتغاله بالله، وخشونة عيشه، رحمه الله وأثابه رضاه.

١٨٦)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (١٢/ ١٩٣).

وأفرد ترجمته سبْطُه الدكتور عبدالعظيم حامد خَطَّاب في كتابه "لمحات من تاريخ الإمام محمود خَطَّاب السُّبكيِّ"، والأستاذ توفيق أحمد حَسَن في كتابه "في صحبة الشَّيْخ محمود خَطَّاب"

ومن الأطروحات العلميَّة الَّتي تناولت جوانبَ من حياة الشَّيْخ:

١- "منهج الشَّيْخ محمود خطَّاب السُّبكيِّ في الدَّعوة" للأستاذ رمضان عبدالمطلب خميس -ماجستير- كلية أصول الدين، الأزهر سنة ١٤٠٩

٢- "الإمام محمود خطَّاب السُّبكيُّ وآراؤه الكلامية" للأستاذة سماح عليّ عبدالوهَّاب -ماجستير- كلية دار العلوم بالقاهرة ٢٠٠٧.

٣- "الإمام محمود خَطَّاب السُّبكيُّ ومكانته الفقهية" للدكتور الشيخ عماد عبدالغفار المرغنيِّ الصُّوفي -ماجستير- دار العلوم، القاهرة ١٤٣١، وقد أخرجتها دار البصائر سنة ١٤٢٣، وهي أطروحة جيدة وفيها فوائد لا توجد في غيرها، لا سيما أن كاتبها من أهل العلم، وله عناية بتراث الشيخ محمود خَطَّاب السُّبكي المطبوع والمخطوط.

٣٠٠- محيي الدين بن صابر القاضي الكاشغريُّ البخاريُّ

محيي الدين بن صابر القاضي ابن الشَّيْخ ذاكر خليفة بن عبدالله خليفة؛ الكاشغريُّ البخاريُّ، العَلَّامة المعقوليُّ الرُّحَّلة المدرِّس بالمدرسة الصَّوْلتيَّة الهندية بمكَّة المُكرَّمة.

والكاشغريُّ؛ نسبة إلى مدينة "كاشغر"، وهي مدينة علمية تاريخية بتركستان الشرقية، وتقع ضمن الحدود السياسية للصين الآن، فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهليِّ سنة ستٍّ وتسعين، ويعاني سكان كاشغر -وهم مسلمون- من الاحتلال الصينيِّ، وهذا سبب هجرة بعضهم إلى الحجاز.

وُلد سنة ١٣١١ بكاشغر، وقرأ القرآن على الشَّيْخ صِدِّيقٍ مِن قُرَّاء بلده. وتلقَّى عن والده مبادئ الفقه الحنفيِّ والنَّحو والصَّرف، وقرأ عند الشَّيْخ يعقوب بكاشغر علم العقائد وعلم الفقه والمنطق، كـ"الشمسية"، وعند الشَّيْخ رحمةِ الله مفتي كاشغر الجزء الثاني من "الهداية"، و"التوضيح في أصول الفقه"، وعلى الشَّيْخ أشرف الكاشغريِّ أول "الهداية"، و"شَرْح الوقاية" وبعضًا من "المشكاة"، وقرأ عند الشَّيْخ بهاء الدين مخدوم "العقائد النسفية"

ارتحل إلى بخارَى سنة ١٣٢٨، ومكث فيها ستة أشهر أخذ فيها عن مُحَمَّد مرزا إمنجان، حيث قرأ عليه "حاشية القطبيِّ في المنطق"، وبعض الأجزاء من "حكمة العين" في الفلسفة، وقرأ عند داملا الأسود "شَرْح العقائد النسفيَّة"

ثم انتقل إلى المدينة المُنوَّرَة عن طريق الشَّام، ومكث بها ردحًا من الزمن،

وطلب فيها على يد العلماء المحقِّقين، فقرأ على السَّيِّد حُسَين أحمد السَّهارنفوريِّ في الفقه الجزء الثَّاني من "الهداية"، و"نور الأنوار"، و"التَّوضيح في أصول الفقه"، وفي الحديثِ "صحيحَيِ البخاريِّ ومسلم"، و"سنن النَّسائيِّ"، و"سنن التِّرمذيِّ"، وفي البلاغة "مختصر المعاني"، وفي التَّفسير بعض "البيضاوي"، و"الجلالين"، وعلى الشَّيْخ عمر مغيسلي "تفسير القاضي البيضاويِّ"، و"مغني اللبيب" في النَّحو.

ثم ذهب إلى الشَّام عن طريق تبوك في السكة الحديد، واشتغل بالطلب على العَلَّامة السَّيِّد مُحمَّد بدر الدين شيخ دار الحديث بدمشق في مدرسته، وأجازه إجازة عامة، وكذا حصَّل الإجازة عن كثير من العلماء، وله رحلة طويلة بعد ذلك إلى الأناضول وإزمير والهند وكابل وكاشعر.

وأخيرًا استقر به المقام في مكَّة بجوار بيت الله الحرام سنة ١٣٥٢، وتصدَّر للتَّدريس بالمدرسة الصَّوْلتيَّة فدرس الحديث والتفسير والفقه الحنفي وأصوله وغيرها، وكان له إلمام طيبٌ بعلم الطب اليونانيِّ.

هذا، وقال الشَّيْخ زَكَريَّا بيلا في كتابه "الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان" (١): "إن فضيلة الشَّيْخ محيي الدين لَمَّا ختم "صحيح مسلم" بالسَّنَةِ

---

(١) ما نقلتُه من "الجواهر الحسان" أخذتُه من يد شيخنا العَلَّامة المنوَّر سيدي زَكَريَّا بن عبد الله بيلا، -رحمه الله تعالى- وهو في "الجواهر الحسان" المطبوع، لكنْ فيه تشويشٌ أو تغييرٌ.

النهائية في المدرسة الصَّوْلتيَّة في رجب سنة ١٣٦٤ عمل حفلًا كبيرًا جمع فيه كبار العلماء والكثير من علية النَّاس عارفي فضله وتلاميذه، وتفضَّل بإجازة الحضور بالرِّواية عنه إجازة عامة مطلقة، وكان هذا الحفل الكريم بالزاهر الشهداء، وكانت ليلة عمَّ فيها البِشْرُ للحاضرين حيث الجمع الغفير بمناسبة ختْمِ "صحيح مسلم" أحد مراجع المسلمين المعتمَدة في الحديث، وقال شيخنا الشَّيْخ زَكَريَّا بيلا بهذه المناسبة:

جمَـع الأفاضِـلَ والأماثِـلَ كلَّهـم	بَحـرُ العُلـوم محـدِّثٌ فَهَّـامُ
هـذا محيـي الـدِّين البخـاري فَضلـه	عَـربٌ رواه وشَـاده الأعجَـامُ
وأقـام حَفـلا زَاهـرًا بحُضُـورهم	في وادي فَـخٍّ بـالمنى إنْعَـامُ
خـتَم الصَّـحيح لمسـلمٍ وسـمَا بـه	بالصَّـولتيَّة خَتمُـه إعْظَـامُ
دار الثَّقافـة في الحجـازِ ومَوضـع التَّـ	علـيم حَـقٌّ قَـدرها ومقَـامُ
كـم مِـن رجـالٍ أنجَبـتْ وسَـموا بهـا	قمـمَ العُـلا هُـم سـادَة أعْـلَامُ
فيهـا كِبـار أئمَّـة الـدِّينِ الحَنيـ	ـفِ وهـذا المحسِـن العَـلَّامُ
شَـهِد الحقـائقَ مَـن حَظِـي بجلوسِـهم	وَجـد المعـارِف بيـنهم تسْـتَامُ
تَـدعو الأريـب لأنْ يهيـب بفَضـلِهم	والنَّـاس مَـدائح وكـرَام

وكتب إليه الشَّيْخ زَكَريَّا بيلا ما لفْظُه:

"حضرة صاحب الفضيلة، شيخنا الشَّيْخ محيي الدين البخاريُّ، حفظه الله تعالى:

السَّلام عليكم ورحمه الله، وبعد:

بناءً على محبَّتكم الصَّادقة أقدِّم إليكم هذه القطعة الشعرية، ولعلِّي بذلك قد قمتُ ببعض الواجب الَّذي طوَّقتم به جِيدِي، ولا أنساه ما بقيتُ، ولكم من تلميذكم جزيل الشكر.

ولحبِّنا كَرمٌ وجُودٌ دَائِمٌ	في كُلِ يَومٍ طيبه يتقدَّمُ
لا نَنْسَ ما للضَّيفِ من حَفلٍ ومِن	إجلالِ ذَاتٍ في الهنا يتَنعَّمُ
لهفِي عَلى يَوم مَضى أترَفل	فيه بِدَار الفَضل يا من يَعلمُ
أرجُو الإلهَ بأنْ يُطِيل حياتَه	ليتمَّ ذاك الأُنْس حِينًا أنعمُ

استمرَّ المُتَرجَم لَه على حاله إلى أن لازمه المرض لمدة سنة تقريبًا، وفي النهاية صار يتقيَّأ دما، وكان عارفو فضلِه وتلاميذُه يزورونه في القسم الداخليِّ بالمدرسة حيث كان يقيم، وانتقل إلى رحمة الله ليلة الأحد ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٩، ودُفن بالمعلاة بمكَّة، رحمه الله رحمةً واسعة.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٤٧١)، وفي "الكواكب الدَّراري" (ص١٠٣)، وتَرْجَمَه شيخنا زَكَريَّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ٢٤٧)، والمعلميُّ في "أعلام المَكِّيين" (٢/ ٧٨٦).

٣٠١- محيي الدين بن عبدالرَّحمن الهنديُّ

محيي الدِّين بن عبدالرَّحمن؛ الهنديُّ الأجميريُّ الحنفيُّ، العالم الفاضل المشارك.

وُلد سنة ١٢٩٩، ولازم مولانا بركات بن أحمد بن دائم الكوكيَّ ملازمة لفترة طويلة، حصل له فيها استفادة كبيرة، وتخرَّج عليه، وله أخذٌ في الهيئة والفلك والمنطق والفلسفة على مولانا لطف الله الكونليِّ.

اشتَغَل بالتَّدريس في المدرسةِ النُّعمانية بلاهور، وبقي بها أكثر من سنتين، ثمَّ انتقل إلى أجمير وأسَّس بها مدرسةً سمَّاها "معين الحق"، ونظم لها المدرِّسين والطَّلبة مع النِّظام الكامل والجدِّ والاجتهادِ والإتقان، وأعانه على ذلك النظام مير عثمان عليّ خان الدكني الَّذي حضر دروسه فسُرَّ بها، وقرر صرف جراية شهرية له، واستمرَّ على القيام بها حتَّى حصل بينه وبين أعضاء التَّدريس بعض الخلافات فتركها، وأسَّس مدرسةً أخرى أسماها "دار العلوم الحنفيَّة الصُّوفيَّة"، وقرَّر لها أيضا نظامًا متينًا، واستقدم لها العلماء، فأمَّها الطَّلبة من الآفاق، وحصل بها النفع العظيم، وتخرَّج منها جماعة من الفضلاء.

شارك المترجَم في حركة الخلافة[1]، وسُجن لمدة سنتين، وكان مشاركًا

---

(١) وكان هدف هذه الحركة المحافظة على الخلافة العثمانية الإسلامية؛ ضد الكافر المستعمر، وأعمال العلمانيِّ العميل مصطفى كمال أتاتورك، وتأسَّستْ هذه الحركة سنة ١٩١٩، ومن أعيانها العلَّامة أبو الكلام آزاد الأزهري المتوفى سنة ١٣٧٧ صاحب

في العلوم العقلية والرياضية والفقه، ملازِمًا للطاعات، مقبلًا على العبادة وإصلاح النفس، يحبُّ الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

غلَب عليه حبُّ سيِّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم، فاشتَغَل بكتب السُّنَّة، وكان كلما ذُكِر مرض سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم الَّذي تُوفِّي فيه تأثَّر وفاضت عيناه.

كتب حاشية على "سنن التِّرمذيِّ" لكنه لم يكملها، وله رسائل في بعض المباحث العقليَّة، وكتاب في سيرة الشَّيْخ محيي الدِّين الأجميريِّ، والمباحث العقليَّة، وكتاب في سيرة الشَّيْخ معين الدين الأجميريِّ.

وتُوفِّي يوم عاشوراء سنة ١٣٥٩، ودُفن بجوار مقبرة الشَّيْخ الأجميريِّ المذكور، رحمهما الله تعالى وأثابهما رضاه.

***

من كناشة شيخنا عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

كتاب «مسألة الخلافة» وهو كتاب قيم، والعلامة محمود حسين الديوبنديُّ.

٣٠٢- مُخْتار بن عُثْمان مَخْدُوم السَّمَرْقَنْديُّ البخاريُّ

مختار بن عثمان مخدوم؛ العَلَّامة النَّحويُّ الشَّهير، السَّمَرْقَنْديُّ البخاريُّ المَكِّيُّ.

وُلد بمكَّة المُكرَّمة في سنة ١٣١٦، وكان والده من أفاضل البخاريِّين، يتَّجر في دكان له بالمسعَى.

اعتنى به والده غاية الاعتناء، فوجَّهه إلى فضيلة الشَّيْخ عبدالله قاري المتوفَّى سنة ١٣٣٧، فحفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب، وجوَّده، ثمَّ صَلَّى التراويح بباب الزيادة.

وبعد حِفظ القرآن الكريم تلقَّى بعض المبادئ على شيخه المذكور، ثمَّ دخل المدرسة الصَّوْلتيَّة، فَسَلكَ مسلك الطُّلَّاب المُجِدِّين الحريصين، وشرح الله صدره للطلب فاعتنى عناية فائقة، فقرأ في النَّحو والصَّرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعَروض والقوافي، والحديث، والتَّفسير، والفقه الحنفيِّ وأصوله وغير ذلك، وكانت عنايته الكبرى وقت الدرس بالنَّحو والصَّرف، تلقَّاهما عن العَلَّامة الشَّيْخ محمود زهدي الفطانيِّ، والعَلَّامة الشَّيْخ عليّ أكبر المشهور بملا عليّ أصغر، واستفاد منهما، وأَحَبَّ الفنَّيْن حبًّا زائدًا، واعتنى بهما، وتفوَّق على أقرانه.

وبعد تخرُّجه من مدرسته المذكورة انتُدِب للتَّدريس فيها، فكان يدرِّس الفقه الحنفيَّ مع النَّحو والصَّرف للطلاب الأحناف والشَّافِعيَّة، وتخرَّج به

جمعٌ من الطُّلَّاب في هذه الفنون الثلاثة.

ومع انتظامه في سلك المدرِّسين إلا أنه أقبل على الاشتغال بالحديث الشَّريف وعلومه، فلازم محدِّث الحرمين الشَّريفين الشَّيْخَ عمرَ بنَ حمدان المحرسيَّ ملازمة تامة، وختم عليه بعض كتب الحديث، وتردَّد إليه في المدينة المُنوَّرَة مرات عديدة، وكتب له الشَّيْخ عمر بن حمدان الإجازة عدَّة مرَّات، منها مرة عقب قراءة "عقد الجوهر الثمين" في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ بالمدينة المُنوَّرَة، ومنها إجازة بِثَبَتِ الأمير الكبير المالكيِّ في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٦، ومنها إجازة عامة مطوَّلة في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨، والرابعة إجازة بِثَبَتِ الشَّيْخ العَلَّامة فالح الظاهريِّ؛ المسمَّى بـ"حُسن الوفا لإخوان الصفا" في ١٢ ذي القعدة ١٣٥٩

وفي موسم سنة ١٣٥١ حضر مع مشايخ مكَّة المُكرَّمة لدى مُسْنِد العصر السَّيِّد عبدالحيِّ بن عبدالكبير الكَتَّانيِّ في المسجد الحرام، بمنزل الشَّيْخ عمر حمدان، وأجازه السَّيِّد عبدالحيِّ الكَتَّانيُّ بما في ثَبَتِهِ "فهرس الفهارس والأثبات"، وبما في ثَبَتِ الشمس مُحَمَّد بن عابدين الحنفيِّ، وكتب له الإجازة، وذلك في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٥١

وممن أجازه من الواردين إلى الحرمين: الشَّيْخ محمود بن رشيد العطار الدمشقيُّ، وآخرون.

كما أجازه من المدينة المُنوَّرَة: الشَّيْخ مُحَمَّد عبدالباقي اللكنويُّ صاحب

"المسلسلات"، والشَّيْخ عبدالقادر الشلبيُّ، والسَّيِّد زكي البرزنجيُّ، والحَبِيب المعمَّر عليُّ بن عليٍّ الحبشيُّ، ومن النساء: المعمَّرة أَمَةُ الله بيكم بنت الشاه عبدالغنيِّ الدهلويِّ المدنيِّ؛ لفظًا وكتابةً.

كان -رحمه الله تعالى- ذا عناية واهتمام بطلابه، فيحثُّهم على طلب العلم، وفي دروسه -خاصة في الصَّرف- يوجِّه الأسئلة للطلاب فيفرح بالمجيب ويعنِّف المتخلف، ويتعهَّدهم بالنصائح.

صَنَّفَ بعض الكتب المفيدة، منها: "الدُّروس النَّحويَّة"، وهي مطبوعة، و"التعاريف البيانية"، على طريقة السؤال والجواب، و"الفوائد التصريفية"

وكان شيخنا يذكره بعمله وفضله باعتباره استفاد منه وقت دراسته بالصولتيه، وكان إذا اجتمع مع شيخنا زكريا بيلا كان صاحبُ الترجمة في مقدمة من يُذْكر من مشايخهما بالثناء الحسن ، وقد تعلمت حبَّ مشايخ مشايخنا من ذكر مشايخنا لهم.

تُوفِّي سنة ١٣٦٧ إثْرَ مرضٍ غير طويل، وصلَّى عليه العلماء الكرام وطلَّاب العلوم وجملة من عارفي فضلِه، وحُمل على الأعناق، ودُفن بمقبرة المعلاة بمكَّة المُكرَّمة.

تخرَّج به في النَّحو والصَّرف والفقه الحنفيِّ خلْقٌ، وروى عنه شيخنا الفادانيُّ -رحمه الله تعالى- حيث لازمه مدة، وكتب له الإجازة المطوَّلة في ١٣٥٩/٩/٢٩، والعَلَّامة الشَّيْخ زَكَرِيَّا بيلا الَّذي تَرْجَمَه في "الجواهر الحسان"، جزاه ربُّ العالمين خيرًا ورحمهم وأثَابَهم رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "قرة العين" (٢/ ٤٩١)، وفي "الكواكب الدراري" (ص١٠٤)، وتَرْجَمَه شيخنا الفادانيُّ في أثباته، وفي "المواهب الجزيلة والعقود الجميلة في إجازة العَلَّامة البحَّاثة المشارك الشَّيْخ أبي يحيى زَكَريًّا بن عبدالله بيلا" (١/ ٢٠)، وشيخنا زَكَريًّا بيلا في "الجواهر الحسان" (١/ ١٦٦).

٣٠٣- مصطفى بن أحمد المِحْضَار القويريُّ الدوعنيُّ

السَّيِّد مصطفى بن أحمد بن مُحَمَّد بن علويٍّ بن مُحَمَّد بن طالب بن عليٍّ بن جَعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار باعلويّ الحَضْرميُّ الشَّافِعِيُّ، العالم الفقيه السَّالك الزَّاهد.

وُلد بالقويرة من قُرَى دوعن بحضرموت سنة ١٢٨٣، وأخذ عن جماعة ممن تُشَدُّ إليهم الرِّحال، منهم: والده العَلَّامة الحَبِيب أحمد بن مُحَمَّد المِحْضَار، وأخوه أعجوبة الزمان المشهود له بالعلم والحلم والعرفان الحَبِيب حامد بن أحمد المحضار المتوفَّى سنة ١٣٤٦، وأخوه الصالح الفالح الحَبِيب مُحَمَّد بن أحمد المحضار، وتخرَّج بالحَبِيب الوليِّ أحمد بن الحُسَين العَطَّاس، فأخذ عنه قراءةً وسماعًا ولازمه حضرًا وسفرًا، وتفقَّه أيضًا على الحَبِيب حُسَين بن محمج البار، وله الأخذ التام والمدد الخاص والعام من الحَبِيب الَّذي سارت بسيرته الركبان عليِّ بن مُحَمَّد الحبشيِّ، وروى بالعامة عن الحَبِيب عيدروس بن عمر الحبشيِّ بما في "عقد اليواقيت الجوهرية"، وله مشايخ آخرون.

أثنى على علمه وفضله وكرمه صاحب "تاج الأعراس" في كلام مطوَّل (٢/ ٤٩٧).

وتُوفِّي -رحمه الله تعالى- صباح يوم الأربعاء لثمانٍ مضت من رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، بمسقط رأسه القويرة، ودُفن بها، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٨٥)، والسَّيِّد علويُّ بن طاهر في "الشَّامل" (ص١٥٠)، والسَّيِّد أبو بكر الحبشيُّ في "الدَّليل المشير" (ص٣٨٨)، والسَّيِّد عبدالرَّحمن السقاف في "إدام القوت"، والسَّيِّد علويُّ بن طاهر في "عقود الألماس" (٢/ ١٦٠)، والسَّيِّد عليُّ بن أحمد بن حَسَن العَطَّاس في "مناقب والده" (ص٦٨) والسَّيِّد سالم بن حفيظ في "منحة الإله" (ص٥٨٣)، والسَّيِّد العَطَّاس في "تاج الأعراس" (٢/ ٤٩٧)، والسيد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ١٣٤)، والسَّيِّد ضياء بن شهاب في التعليق على" شمس الظهيرة" (١/ ٢٨٠)، والسَّيِّد مُحمَّد بن علويٍّ المالكيُّ في "فهرست الشُّيوخ والأسانيد" (ص٣٠١).

٣٠٤- مصطفى صَبْري التُّوقَاديُّ

مصطفى صَبْري بن أحمد بن محمد التُّوقَاديُّ الأناضُوليُّ الحنفيُّ، نزيل القاهرة، العَّلامةُ المُتَكَلِّم، شيخ الإسلام بالدولة الإسلامية العلَّية العثمانية.

حلَّاه العلامةُ الكوثريُّ -رحمه الله تعالى- في مقدمة «الاستبصار في التَّحدثِ عن الجبرِ والاختيار» (ص ٢٩٣) فقال: «العلَّامة المُبدع، والجدليُّ البَارع، القابضُ بمقدرةٍ فائقةٍ على وجوه التَصرُّفِ في الكلام، مولانا مفتي الأنام، مدَّ الله في عمرهِ السَّعيد، وأَمَدَّهُ بالتوفيقِ والتسَّديدِ، من أكابرِ المجاهدين في مناصرةِ الحق، والمُصَّابرين على صُنوفِ الأتعابِ في هذا السَبيل بصدقٍ، تنقَّل في بلادِ الله بعد وقوعِ الانقلاب العَنيف في أرضِ الوطن، وأصابته في سبيل الجهاد وجوه المِحن وأنواعٌ من الإحَن».

وُلِدَ صاحبُ الترجمةِ في قريةِ توقاد ببلاد الأناضول سنة ١٢٨٦، وحفِظَ القرآنَ الكريمَ في العاشرةِ، وبعد أن حَصَّل المبادئ انتقلَ للدراسةِ بمسجدِ السُّلطان محمد الفاتح بإستانبول، وحَصَلَ على إجازةِ التدريس سنة ١٣٠٧، واشتغل بالتدريس في مسجد الفاتح.

وكان يُدَرِّسُ في مجلس السُّلطان عبدالحميد -رحمه الله تعالى- ولما أُعْجِبَ السُّلطانُ بالمترجم جعله قيِّمًا على مكتبته الخاصة، فَفُتِحَ له بابٌ كبيرٌ من الاطِّلاع على المخطوطات والمطبوعات، واشتغل بوظائف

أخرى، وفي سنة ١٣٢٢ رجع للتدريسِ واستمرَّ به إلى أَنْ عُيِّن شيخًا للإسلام، وهو أعلى المناصب العلمية في الدولة العثمانية، وقد تولَّى هذا المنصب أربع مراتٍ قصيرة بلغت إذا جمعت ثمانية أشهر، أُولاها سنة ١٣٣٧ بأمر السُّلطان محمَّد وحيد الدِّين.

وكما كان منصب شيخ الإسلام علميًّا فقد كان سياسيًّا باعتبارِ أنَّ الدولة العثمانية العلَّية لا تفصل الدين عن الحياة، كما هو الشأن في النَّظام العلمانيِّ الكافر، لذلك أَسْهَمَ الشيخُ المترجَمُ في المحَافَظةِ على الشَّريعة الإسلامية والدولة العثمانية .

وكان -رحمه الله تعالى- ينكرُ طريقةَ العَلْمانيين الخبيثة في منع العلماء من الاشتغال بالسِّياسة.

قال -رحمه الله تعالى- في كتابه «النَّكير على منكري النعمة من الدِّين والخلافة والأمة»(ص ١٣٠- ١٣١): «الذين جَرَّدوا الدين في ديارنا عن السِّياسة كانوا هم وإخوانهم لا يرون الاشتغالِ بالسِّياسة لعلماء الدين، بحجةِ أنه لا ينبغي لهم وينقص من كرامتهم؛ ومُرادُهم حَكْرُ السِّياسة وحصْرُها لأنفسهم، ومخادعةُ العلماء بتنزيلهم منزلة العجزة، فَيُقَبِّلون أيديهم، ويُخَيِّلونَهم بذلك أنهم محترَمون عندهم، ثم يفعلون ما يشاؤون بدين النَّاس ودنياهم، مُحَرَّرين عن احتمال أن يجيء إليهم من العلماء أمرٌ بمعروف أو نهيٌ عن منكرٍ، إلا ما يُعَدُّ من فضول اللسان، أو يَكمُن في

القلب، وذلك أضعفُ الإيمان، فالعلماء المعتزلون عن السِّياسة كأنَّهم تواطؤوا مع كلِّ السَّاسة صالِحِهم وطالِحِهم، على أن يكون الأمر بأيديهم، ويكون لهم منهم رواتب الإنعام والاحترام كالخليفة المتنازل عن السِّلطة وكلِّ نفوذٍ سياسيٍّ»[1].

وقد انتُخِبَ الشيخُ المترجَم في مجلس النُّواب العُثْمانيِّ سنة ١٣٢٦، وشَارَكَ في تأسيسِ حزب «الحرية والائتلاف» المعارِض لحزبِ «الاتحاد والترقيِّ»[2]، وكان نائبًا لرئيسِ الحزب، وخطيبَه المفوَّه، وفي سنة ١٣٣٨

(١) وفي هذا الكلام عبرةٌ وعظةٌ ليتبينه الشَّرعيون وليتفهَّم الأزهريون مكائد العلمانيين أصحاب فصل الدِّين عن الحياة، الذين يريدون إهالة القدسية على الأزهر وأنَّه أعلى من السياسة، ولا يصحُّ له أن يتدخل في السياسة، وبالتالي فصله عن الحياة، وللأسف فالأزهر الرَّسميُّ في عصرنا يشاركهم صراحةً فيما ذهبوا إليه.

(٢) «جمعيةالاتحاد والتَّرَقِّي» أو «تركيا الفتاة» تأسَّست أولًا في باريس، وقد قام بتأسيسها الشُّبان الأتراك الذين تشبَّعوا بالأفكار الفرنسية والثورة الفرنسية، وقد تأسَّستْ كجمعيةٍ سريةٍ ثوريةٍ، وكان زعيم هذه الجماعة الثائرة أحمد رضا بك، الذي كان يسعى لنقل الحضارة الغربية إلى بلاد تركيا الإسلامية، وقد أُسِّست لها فروعٌ أخرى في برلين، وسلانيك، وإستانبول.

وكانت المحافل الماسونية، وعلى الأخصِّ المحفل الإيطالي الأكبر في سلانيك ترحبِّ بأعمالِ هذه الجمعية، وتنتصر لها، وكان بعض أعضاء المحافل مندمجين في

جميعة الاتحاد والترقِّي، وكانوا يدعون إلى سفور المرأة ونزْعِ الحجاب بمساعدة يهود الدونمة.

وقد أخذت هذه الجمعية تعقد الجلسات السِّرية وتنمو وتهيِّئ للثورة، وظَلَّت كذلك حتى سنة ١٣٢٦ حيث قامت بالانقلاب واستولت على الحكم في تركيا، وظهرت قوتها، وأظهرت أوروبا العلمانية رضاها عنها.

وكان بعض القوميين العرب خاصة الشَّاميين في مصر، كمحمد رشيد رضا، يؤيدون الاتحاديِّين وازداد تأييدهم لهم بعد خروج السلطان عبدالحميد.

ففي سنة ١٣٢٧ خُلِعَ السُّلطانُ عبدالحميد، ووُضِع الدَّستور العلمانيُّ، وصار نظام الحكم دستوريًّا برلمانيًّا، وأصبح البرلمان هو المشرِّع، والوزراء يتبعون الصدر الأعظم أو رئيس الوزراء، وأصبح دور رئيس الدولة -يعني الخليفة- شرفيًّا، وانتهى دور الأحكام الشرعية في الحكم والتشريع.

وكان موقف علماء المسلمين المخلصين -كصاحب الترجمة- العداء للاتحاديين وترْك الانخراط في جمعياتٍ عنصريةٍ، وكان من نتيجة تسلُّمِ الاتحاد والترقِّي للسلطة، التحول إلى العلمانية، وكان دور الاتحاديين دورًا علمانيًّا حاقدًا، وأوغلوا في العنصرية ودفعوا الدولة العثمانية لحروبٍ زادتها ضعفًا، وكانت نتيجة أعمالهم انتهاء الخلافة الإسلامية فيما بعدُ سنة ١٣٤٣

وانظر إذا شئت: كتاب «كيف هُدمت الخلافة» للشيخ الجليل عبدالقديم زلوم -رحمه الله تعالى- (ص ١٣-١٦)، و«النَّكير على مُنْكِري النِّعمة والدِّين» لصاحب الترجمة (ص١٤- ٢٠) و (١٤٠-١٤٤)، و«موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية» لحسان عليٍّ حلاق (ص ٣١٩-٣٢٤).

عيَّنه السُّلطان محمد وحيد الدِّين عضوًا بمجلسِ الأعيان العُثمانيُّ، وتوليَّ منصب الصَّدر الأعظم -رئيس الوزراء- بالنيابةِ سنة ١٣٣٧، وتولىَّ رئاسة مجلس الشورى سنة ١٣٣٨

وكان للأحداث المتلاحقة منذ انقلاب الاتحاد والتَّرَقي سنة ١٣٢٦، أثرها في إلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية، وكان المترجَم له مقاومًا للاتحاديين والكماليِّين، معتزًّا بإسلامه، ويحاول إدراك ما فات وكشْفَ ما يقوم به الاتحاديون والكماليون ضد الإسلام والمسلمين، وجمع المفكرين الإسلاميين ضد العلمانيين، ولما رأى الخلافة تتهاوى أمامه سعى لاستنفار جهود المسلمين من أجل الحفاظ على الخلافة التي تجمع المسلمين.

ولما أسفرَ الكَماليون عن قبحِ عقائدهم وأفعالهم، وقاموا بإلغاء الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٣، وأغلقوا المدارس الدينية والمحاكم الشرعية، واستبدلوا الحروف اللاتينية بالعربية، زادت مقاومة الشَّيخِ مصطفى صبري لهم وكشف عن علاقتهم باليهودِ وتعاونُهم مع الإنجليز العدو الأكبر للدولة العثمانية، وفي نهاية الأمر أُعفي من جميع مناصبه ومُنع من راتبه، وقررَّ الكماليون نفيه.

وكان للمترجَم له أسفارٌ اضطرارية بسببِ الدَّعوة، ففرَّ سنة ١٣٣١ من العلمانيين ودخل مصر، والبوسنة، وباريس، وبوخارست، ولما

دخلت الجيوش الالمانية والتركية بوخارست أثناء الحرب العالمية الأولى قَبَضَ الاتحاديون عليه وأدخلوه السِّجنَ، ثم أُعِيدَ إلى منفاه بالأناضول، وبعد نهاية الحرب الأولى سنة ١٣٣٦ عاد إلى نشاطه العلميِّ والدَّعويِّ.

ثم في سنة ١٣٤١ غادرَ تركيا نهائيًّا وذهب إلى مصر، ثُمَّ سافر إلى الحجاز، والشَّام، واليونان، وبوخارست مهاجرًا، وعاش في اضطرارٍ وضيقٍ إلى أن ألقى عصا التسيار بالقاهرةِ في رمضان سنة ١٣٥٠، وقوبل بالترحيب من أَهْلِ العلمِ والفَضْلِ، واستعانت به وزارةُ الأَوْقَاف وجعلت له راتبًا شهريًّا، ولما طَبَعَ كتابه «القولُ الفَصلِ بين الذين يؤمنون بالغيبِ والذين لا يؤمنون» سنة ١٣٦١ أجرى عليه وليُّ العهد الأمير محمد علي بن الخديوي توفيق راتبًا شهريًّا(١).

(١) وأقول: إنَّ عددًا من أهل العلم، الذين أفادوا الحركة العلمية في مصر بالذات، - والله أعلم- قد ظُلِمُوا فيها، وكان يجب أن يكونوا في الصَّدارة، في التدريس والفتوى، لكن الأزهر لم يُعطهم وضْعَهم في الوظائف العلمية، منهم:

١- شيخ الإسلام مصطفى صبري.

٢- وكيل الدرس بالمشيخة العثمانية محمد زاهد الكوثريَّ.

٣- علَّامة المعقول والمنقول شيخنا السَّيد عبدالله بن الصَّدِّيق الغُماريُّ.

والأخير كان أشدهم لصوقًا بالأزهر، فهو أزهريُّ الدِّراسة، وحصل على عالمية الغرباء ثُمَّ عالمية الأزهر، ودرَّسَ تطوعًا في الجامعِ الأزهر الكتب الكبار، في الأصول والمنطق والنحو والبلاغة، بالإضافة إلى تخصَّصه الحديثيِّ المتميز على كلِّ معاصريه من

واشتغلَ الشيخُ في مصر بالكتابة في عددٍ من الصحف، بالإضافة إلى التصنيف، إذْ وَجَدَ مِصْرَ ساحةً لجهادِ العلمانيين ومن يدور في فَلَكِهم من المنهزمين فكريًّا، ودعاة القومية والفتنة والسفور، من الذين يحاولون إذابة الإسلام في الثقافة العَصْرية، وهم على درجات.

وقد صَوَّرَ صاحبُ الترجمة الوضع العلميَّ في مصر، فقال في كتابه: «موقف العقل والعلم والعالم» (١/ ٢٣) «كان ظنِّيَ عند مغادرة تركيا مهاجرًا إلى بلاد العَربِ التي جاء نور الإسلام إلينا منهم؛ أني أستريح من مجاهدةِ الملاحدة، لكني وجدتُ الجَوَّ الثقافيَّ بمصر أيضًا مسمومًا من تيارِ الغرب، فشقَّ هذا على نفسي أكثر مما شقَّ عليَّ موقف تركيا الجديدة في ذلك التَّيار، كما شقَّ وقوفي على أَنَّ إخواني العَرب يفضِّلون تركيا هذه على تركيا القديمة المُسْلمة، فرأيتهم توغَّلوا في تقليدِ الغرب، وسابقوا

علماء الأزهر، واستفاد منه كثيرٌ منهم، في حلِّ التعيين المستعصي في العلوم الشَّرعية وآلاها.

ومع ذلك لم يُستدع للتدريسِ بإحدى كليات الأزهر، نعم؛ سَعَى له العلَّامةُ الشيخُ عبدُالمجيدِ اللبَّان للتدريس بكلية أصول الدين، ولكنه لم يوفَّق.

وفي نفس الوقت عندما حَضَرَ لمصر الشيخ محمد حبيبُ الله الشَنْقيطيُّ عُيِّن في هيئة التدريس بكلية أصول الدين، ولكن سعىَ له من كان يظنُّ أنه كالشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزيِّ الشنقيطيِّ (ت ١٣٢٢).

الترك في الافتتان به، والإنقلاب الثائر في تركيا حصل عندهم في شكلٍ هادئٍ، ومِن طريق التأثير والتجديد في الأزهر»[1].

ولم يعدم صاحب الترجمة من ناصرٍ للذين كان يتعقَّبهم، هدفُه إثبات النقد فقط ولو كان سطحيًا، وهو ما حاولَ أن يقوم به الدكتور محمد رجب بيومي في كتابه «النَّهضة الإسلامية في سِير أعلامها المعاصرين» انظر مثلًا (١/ ٤٤٨، ٤٦٥) ثُمَّ (٣/ ٤٨١) فما بعدها، واكتفى الأديب الدكتور البيومي بالهجاءِ والتقريع دون بحثٍ أوتحرير محل النزاع على

(١) ولكنَّ كثيرًا من النَّابهين عَادَوْا أتاتورك، وساندوا الخلافة العثمانية التي كانت تجمع المسلمين، وكان لإلغاء الخلافة الإسلامية ألمٌ شديدٌ وضجَّةٌ توقفُّوا عندها، وفي ذلك يقول أحمد شوقي رحمه الله تعالى:

عادَت أَغـاني العُـرسِ رَجْـعَ نُـواحِ ... وَنُعيسـتِ بَـينَ مَعـالِمِ الأَفـراحِ

كُفِّنـتِ في لَيـلِ الزَفـافِ بِثَوبِـهِ ... وَدُفِنـتِ عِنـدَ تَـبَلُّجِ الإِصـباحِ

شُـيِّعتِ مِـن هَلَـعٍ بِعَـبرَةِ ضـاحِكٍ ... في كُـلِّ ناحِيَـةٍ وَسَـكرَةِ صـاحِ

ضَـجَّت عَلَيـكِ مَـآذِنٌ وَمَنـابِرٌ ... وَبَكَـت عَلَيـكَ مَمالِـكٌ وَنَـواحِ

الهِنـدُ والِهَـةٌ وَمِصـرُ حَزينَـةٌ ... تَبكـي عَلَيـكِ بِمَـدمَعٍ سَـحّاحِ

وَالشـامُ تَسـأَلُ وَالعِـراقُ وَفـارِسٌ ... أَمَحـا مِـنَ الأَرضِ الخِلافَـةَ مـاحِ

وَأَتَـت لَـكِ الجُمَـعُ الجَلائِـلُ مَأتَمًـا ... فَقَعَـدنَ فيـهِ مَقاعِـدَ الأَنـواحِ

يـا لَلرِجـالِ لِحُـرَّةٍ مَـوؤودَةٍ ... قُتِلَـت بِغَـيرِ جَريـرَةٍ وَجُنـاحِ

طريقة أهل العلم؛ لأنه أديبٌ يكتب كلامًا عائمًا أو عاطفيًا غير علميٍّ ولا محدَّدٍ، ويمرُّ بالآراء والأحداث الجِسَام بعباراتٍ أدبيَّةٍ تلخيصيةٍ معتمدًا على صِيَغِ التَّبري وسعة العربية[1].

(١) وإن شئت فانظر إلى كلام الدكتور محمد رجب بيومي في رأي شلتوت في نزول عيسى ابن مريم، ومواطن النَّقد على هيكل في كتابه «حياة محمد»، ثم أعجبْ أكثرَ لترجمته للعلامة مصطفى في كتابه «النَّهضة»، فقد ختم الترجمة (٣/ ٤٩٥) بقوله: «ولعلَّ القارئ يَعْجَبُ حين يعلم أنَّ الشيخ الكبير رماني بالكفرِ في الجزء الثاني من كتابه، لأني استشهدتُ بأبياتٍ لمعروف الرصافيِّ.....»، والبرود والسُّكوت لا يكون من شيم أهل العلم .

قلتُ: كيف يطلب الدُّكتور البيوميُّ من القارئ التعجُّبَ أو مخالفةَ الرأي، وهو لم يقرأ كلامه ولم يُوقفه البيومي على نصوص انتقادات الشيخ مصطفى صبري عليه؟! فإنَّ الحُكْمَ على الشيء فرعٌ عن تصوُّره، وهذه الطريقة ارتضاها الدكتور رجب البيوميُّ لنفسه في كتابه.

ونظرًا لأنَّ الأمر جللٌ، وعبارات البيوميِّ تستحق النَّظر، وكلام العلَّامة مصطفى صبري يستوجب الثناء والإكبار؛ رأيتُ أنْ أنقل هنا نصَّ كلام العلَّامة مصطفى صبري في التعقيب على البيوميِّ، فلينظره المستفيد ليرى أَنَّ صُرَاخَ المتألم جاء من سوط التأديب الشَّرعيِّ.

قال العلَّامةُ الغيور النَّاقد الشيخ مصطفى صبري في كتابه «موقف العقل» (١/ ٢٨٨-٢٩٣)

١- «وقد رأيتُ في مجلةِ «الرسالة» عدد (٧٧٣، ٧٧٦) مقالتين بتوقيع الشيخ محمد رجب البيومي، بعنوان «المرأة في شعر الرصافيِّ» يحكم من قرأهما بأن دين محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم يُكْفرُ به في صحف مصر والعراق جهارًا، ويغدَقُ على الكافرين المدحُ والثناءُ.

٢- يقول الشيخ محمد رجب البيوميُّ: «حيًّا الله الشعر العربي، فلقد آزرَ النَّهضة الشرقية أتمَّ مؤازرةٍ، فأيقظَ عيونًا نائمةً، وأسمع آذانًا موصدةً، وطاح بجبابرةٍ قساةٍ وَأَدُوا الكرامة الإنسانية، وأَزْهَقُوا العِزَّةَ القوميةَ.

«ولقد كانَ الرصافيُّ -رحمه الله- في طليعةِ هؤلاءِ العباقرة المجاهدين، فقد اتخذَ من يراعهِ القويِّ صارمًا بتَّارًا تنقَّل به من معركةٍ إلى معركةٍ، فهو في ميدان السِّياسة يشنُّ الغَارَةَ على السرطان الإستعماريِّ ويقف في وجه الطاغوت التركيِّ.

وسأحاول اليوم أنْ أكشف عن أثر الرصافيِّ في النَّهضة النَّسوية، كما أبين شعوره نحو المرأة كإنسانٍ ناضجٍ».

٣- ثُمَّ قال الدكتور رجب البيوميُّ: «لم تكن حال المرأة في العراقِ خيرًا منها في مصر؛ بل كانَ الحجاب والجهل من لوازمه الأكيدة في كلا القطرين.... فنهض الرصافيُّ والزهاويُّ للمطالبة بحق الفتاة، فكانت المقالات الضافية والقصائد الرنانة تعبر عن آرائهما الجديدة في جرأةٍ وعنفٍ».

٤- ثم قال البيومي «كانَ قاسم أمين في مصر صاحب الرأي الأول في حركته التحريرية، وكان الشعراء والمثقفون يسيرون وراءه في كثيرٍ من التحفظ والاحتياط».

٥- أقول – القائل مصطفى صبري-: «وإلحاد جميل معروفٌ أكثر من معروفٍ، فنِعم الشهود إذًا شهود قضية الشيخ!

وقد قال الرصافيُّ في إحدى قصائده التي أوردها الشيخ معجبًا بها:

لم أرَ بين النَّاس ذا مظلمَة   أحقَّ بالرحمة مِن مُسْلِمَهْ

منقوصة حتى بميراثها   محجوبة حتى من المكْرمَهْ

٦- والبيت الثاني اعتراضٌ على الله في تقسيمِ الميراث بين الذكور الإناث، وفي البيت الأول يرى الشاعر فيه أنَّ المرأة المسلمة ذات مظلمةٍ وظالمها الذي هو الله لم يرحمها في تقسيم الميراث وفي غيره من الأحكام الشرعية التي تفترق فيها المرأة عن الرجل في دين الإسلام!

يريدُ الشاعر أنْ يكون للمرأةِ المسلمة أرحم مِن الله الذي يمتدح في القرآن بأنَّه أرحم الراحمين، وفي كل هذا يكفُر الرصافيُّ، والشيخ صاحب المقالة، بل وصاحب «الرسالة»، لنشرِ مقالته في مجلته من غير نكيرٍ، وإني أرى حماقة المعترضين على أحكام الإسلام الخاصة بالمرأة، في وقوفهم مع المسلمين في صفٍّ واحدٍ رغم خروجهم على حُكم دينهم الظالم!!

٧- ثُمَّ أتى الشيخُ بأبياتٍ من شعرِ ممدوحه -بل إمامه- العراقيِّ؛ وفيه قوله عن المحافظين:

وقالوا شِرْعة الإسلام تقضي   بتفضيل الذين على اللواتي

قد كذبوا على الإسلام كذْبًا   تزول الشُّمُّ عنه مزلزلاتِ

أنقلُ – النَّاقل هو الشيخ مصطفى صبري- هذا عن مقالة الشيخ ثُمَّ أتعقبُ قائلًا: لا يكون من حق الذين ينكرون وجود موقف خاصٍّ للمرأة في الشريعة الإسلامية موافقٍ لآراء المسلمين بأن تكون ممنوعَة عن إبداء زينتها للرجال غير المَحارم، الذي هو سفورها الحاضر وأقل من سفورها الحاضر، وأَنْ تكون مرتبتها

دون مرتبة الرجل في كثير من الأحكام الشرعية كالميراث والشَّهادة وولاية الطلاق لا يكون من حق هؤلاء المنكرين وجودَ موقفٍ خاصٍّ للمرأةِ مع وجود قول الله تعالى في كتابه: «وليَضربنَ بِخمرهنَّ على جُيوبهنَّ ولا يُبدينَ زينتهنَّ إلا لبعُولتهنَّ أو آبَائهنَّ أَو آباء بُعولتهِنَّ أو أبنائِهنَّ أو أبنائِهنَّ أو أبنَاء بُعولَتهنَّ....» الآية.

وقوله: «الرِّجالُ قوَّامونَ على النِّساء بِمَا فضَّلَ اللهُ بَعضَهُمْ على بعضٍ... » الآية.

وقوله: «وللرِّجالِ عَليهنَّ درجةٌ..».

وقوله: «واستَشهِدُوا شهِيدينِ من رِّجالكُم فإن لم يكُونَا رجلينِ فرجُلٌ وامرَأتانِ ممن تَرضَونَ منَ الشُّهدَاء..» الآية.

وقوله: « للذَّكر مثْلُ حظ الأنثيينِ..» الآية.

لا يكون بعد هذه الآيات من حق هؤلاء المنكرين وجودَ موقفٍ خاصٍّ للمرأة في الشريعة الإسلامية، الذين خلقهم الله عاري الوجوه من حِلْية الحياء؛ أنْ يتكلموا في الموازنة بين حياء الفتاة المتحجبة والفتاة الكاسية العارية.

والحاصل: أنَّ الخصومة في مظلمةِ المرأة المسلمة -إنْ كانت هناك مظلمةٌ- فهي تتوجَّه إلى دين الإسلام ثُمَّ إلى المحافظين، فعلى أنصار السُّفور الحاضر وأنصار مساواة المرأة مع الرجلِ أنْ يحاربوا الإسلام قبل محاربة المحافظين على قانون الإسلام».

انتهى كلام العلامة مصطفى صبري -رضي الله عنه- بحروفه مع الاختصار، وليعلم القارئ أنَّ أنينَ المتوجِّع الذي يظهر أنَّه الساكن الوديع، قد سبقه هجومٌ منه مؤلمٌ على عين النُّصوص القرآنية.

وقد كانت للشيخ مصطفى صبري -رحمه الله تعالى- مواقفُ مشهودةٌ في الانتصار للعقيدة والشريعة، وحصلت له الغلبة في مناقشة الشيخ محمد عبده، ومحمد عبدالله عنان، وعليٍّ عبدالرَّازق، ومحمد رشيد رضا، وزكي مُبارك، ومحمد فريد وجدي، وقاسم أمين صاحب السُّفور والتبرُّج، ومصطفى المراغيِّ، واسماعيل أدهم، وعباس العَقاد، ومحمد حسين هيكل، وتوفيق صدقي، والشيخ محمود شلتوت، ومحمد أحمد خلف الله، وأمين الخولي، ومحمد رجب البيومي وغيرهم.

وهو في بحوثه لا يعتمد الضجيج الإعلاميِّ القائم على المغالطات والنفاق، ولكنه يمشي بالحُجة تلْو الحُجة يحسم المناقشة.

وكان الشيخ مصطفى صبري -رحمه الله تعالى- يرى أنَّ النَّهضة الإصلاحية المنسوبة للشيخ محمد عبده قرَّبت كثيرًا من الأزهريين إلى العلمانيين واللادينيين، ولم تقرِّبهم للأزهر خطوةً؛ بل ظلُّوا في موافقهم المعادية للشَّريعة تَصْريحًا أو تلويحًا.

وكان ماتريديًّا جلدًا إلا في مسألةِ الجبر والاختيار، وعارَض الصُّوفية ممثَّلِين في مدرسة الشيخ الأكبر، وعارض ابن الوزير والُمقبليِّ الزيديَّيْنِ من اتجاهٍ مذهبيٍّ، فلم تكن الغلبة له، كما عارَض الفلاسفة، وعَرَض بعض

وأعتذر للقارئ الكريم من النقلِ المطوَّل الذي اضطررتُ إليه، ورضى الله عن شيخ الإسلام مصطفى صبري.

آراء المُلحد فرح أنطوان وناقشه فأفحمه، وكان لا يُصَانع؛ بل يعمد إلى موضع العلة فيبين العَوارَ الفكري وصاحبه، وقد تأخذه شدة لأغراضٍ رآها. انظر «موقف العقل والعلم والعالم» (١/ ٤٦).

إدخال مسألة عدم فصل الدِّين عن الحياةِ في أصولِ الدين:

ومن إجادات صاحب الترجمة وتجديده وشفوف نظره أنه أدخل مسألة عدم فصل الدِّينِ عن السِّياسةِ في أصول الدِّين، في كتابه «موقف العَقل والعِلم والعَالم من ربِّ العَالمين» (٤/ ٢٨١) وقال -رحمه الله تعالى-: «إنَّ السببَ الذي حداني إلى حشرِ مسألة فصل الدِّين عن السِّياسةِ مع مسائل الألوهية والنُّبوَّة التي هي من موضوع هذا الكتاب المتصل بعلم أصول الدين، كونُ الدَّافع الأصليِّ إلى تأليف هذا الكتاب ما رأيتُه ورأى معي كلُّ غيورٍ على أهل ملَّته بعيونٍ دامعةٍ مِن تشتُّت شمْل المسلمين وهبوطهم إلى حضيضِ الذلِّ والمسكنةِ منذُ طروء الضعف على اعتصامهم بدينهم القويم».

ثُمَّ قال: «فالمسلمون في حاجةٍ إلى تدارُكِ أمرهم بالرجوعِ إلى حضانةِ الإسلام، ولا ينفعُهم البَحثُ عن أسبابِ البعث في حضاناتٍ أجنبيةٍ فينشأوا أمةً ممسوخةً لا شرقيةً ولا غربيةً ولا مسلمةً ولا كتابيةً لكن البلاد الإسلامية عامة ومصر خاصة مباءة اليوم لفئة تملَّكوا أزمَّة

النشرِ والتأليف، ينفثون من أقلامهم سموم الإلحاد غير مجاهرين بها، وربما يتظاهرون بالدِّين»[1]. انتهى بحروفه ملخَّصًا.

إنَّ مصنَّفات الشيخ مصطفى صَبْري أثبتت أنَّه شخصيةٌ إسلاميةٌ تدور حول الإسلام وتحكُم به وتنطلق منه، وسَخَّرَ وقته وقلمه قبل وبعد هجرته لقضية البيان الإسلاميِّ، وكشْفِ أعدائه من الدَّاخل والخارج، ولما كانت منطلقات الشيخ صحيحةً أصبحَ في علِّوه وقْدِره، فتمكَّن من الردِّ على المنهزمين والمنصفين.

وقد يظهر للنَّاظر أنَّه مقلدٌ لمن سبقه، والصواب غير ذلك؛ فقد كان في بحثه ينحَى إلى التجديد والمحافظة، مع العناية بالدليلِ؛ فانتقل بسببه إلى آراءٍ، ووافقَ وخالفَ، من ذلك:

١- جَعْلُه مَنْعَ فصل الدين عن الحياة من أصول الدين.

---

(١) وقد احتفى الأديب الدكتور محمد رجب البيوميُّ بعددٍ منهم في كتابه «النَّهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين».

وما أشبه الليلة بالبارحة، وكأن الشيخ مصطفى صبري –رحمه الله تعالى– يحدثنا عن واقعنا المؤسف، وتعدُّد منابر الثقافة المعادية للدِّين، والداعية لفصل الدين عن الحياة، من أحزابٍ علمانيةٍ ودعواتٍ ديمقراطيةٍ، حتى الأزهر الرسمي (الادارة) فقد انتقل من الإستقلال في تاريخه عبر القرون، إلى الدوران في فَلَكِ الحاكم سواء كان ليبراليًّا أو اشتراكيًّا، أو غير ذلك ، وانظر الى كتابات المدح والثناء المتتابع على صفحات مجلة الأزهر لأي حاكم يأتي ولو كان جاهلا متسلطا .

٢- نَصْرُهُ لمذهبِ الأشاعرةِ على الماتريدِيةِ في مسألة خَلْقِ أفعال العِباد.

٣- خالفَ أعلام عِلْمِ الكلام كالسَّعد التفتازانيِّ والشَريف الجُرجَانيِّ ومن سعى سعيهما ودار في فلكهما، في مسائل، منها: بحثُ تعلُّق الذَّات بالصِّفات.

مصنَّفاته:

وقد ترك المترجَم مصنَّفاتٍ نافعةً باللغتين: العربية والتركية، وهذه قائمةٌ بما علمتُه من مصنَّفاته باللغة العربية:

١- «موقف العقل والعلم والعالم من ربِّ العالمين وعباده المرسلين»، في أربعة مجلداتٍ.

وهو أهمُّ كتبه، وأودَعَ فيه نصوصًا طويلةً مِن كُتبه الأخرى، وفي الكتابِ كلماتٌ أو جُمَلٌ صارخةٌ، ونَقْلٌ لآراء جاءت بطريق الإلزام؛ لأن الشيخ المترجَم له يذكرُ لازمَ القولِ ويناقشه.

طُبع الكتاب سنة ١٣٦٩، ثمَّ صُوِّر مراتٍ، وقد ترجمه إلى التركية ابن المصنِّف إبراهيم مصطفى صبري رحمه الله تعالى.

٢- «قولي في المرأة، ومقارنته بأقوالِ مقلِّدةِ الغرب»، وهو مقالاتٌ كان يكتبها في مجلة «الفتح» يردُّ فيها على دعاة السُّفور وتقييد تعدُّد الزوجات، ثم جُمعت في كتابٍ وطُبع سنة ١٣٥٣

٣- «مسألة ترجمة القرآن».

طُبع بالمطبعة السَّلفية سنة ١٣٥١

٤ - «موقف البَشرِ تحت سُلطانِ القدَر».

طُبع بالمطبعة السَّلفية سنة ١٣٥٢، يناقشُ فيه الشيوخ: محمدًا عبده، وبخيتًا المطيعيَّ، وزاهدًا الكوثريَّ، لأنهم تبنَّوا المذهب الماتريديَّ في مسألة خَلْقِ أفعال العباد، وبعضُهم عَرَّضَ تعريضًا شديدًا بالمذهب الأشعريِّ الذي كان يتبنَّاه المترجَم ويدعو له في هذه المسألة، والكلام على هذا الكتابِ طويلُ الذَّيلِ ولا سيَّما مع وجود معارضة «الاستبصار في التَّحَدُّثِ عن الجبرِ والاختيار» للكوثريِّ، والقول بالجبر الخالص أو المتوسط ابتداعٌ عند محقِّقي الأشاعرة، ومع ذلك يصرُّ الأشاعرة على أنهم جبريةٌ متوسطةٌ. راجع «أبكار الأفكار» للآمديِّ ومشتقاته.

وقد كان مشروع الشيخ مصطفى صبري هو الإسلام عقيدةً وشريعةً، أما مشروع الكوثريِّ فهو مذهبه الحنفيُّ والانتصار له، فلا تجده يغادره وهنا يظهر الفرق بين الرجلين، فتدبَّر!

٥ - «النَّكير على منكري النِّعمة والخلافة والأمة».

طُبع في بيروت سنة ١٣٤٢.

وهو من أهم الكتب التي تؤرِّخ للمؤتمرات اليهودية والصليبية، وبثِّ النَّعرات القومية، ودور الاتحاديين والكماليين في إسقاط الخلافة الإسلامية.

وقد حقَّقه الدكتور مصطفى حلمي وسمَّاه «الأسرار الخفيَّة وراء إلغاء الخلافة العثمانية»، ونالَ به جائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية، وطُبع بدار الكتب العلمية ١٤٢٥

٦- «القَوْلُ الفَصْلُ بين الذين يُؤْمِنونَ بالغيبِ والَّذين لا يُؤمنون».

طُبِعَ بمطبعة عيسى الحلبيِّ بالقاهرة سنة ١٣٦١، وكَتَبَه للردِّ على بعض المتأثرين بالحضارة الغربية في مصر، والذين يردُّون كثيرًا من الأحاديث النَّبوية، كمحمد عبده، ورشيد رضا، وزكي مبارك، وحسين هيكل، ومحمود شلتوت في مسألة نزول عيسى ابن مريم.

ولا بدَّ للمتصدِّرِ لفكرِ بعض المتأثرين بالغربيين منذ أوائل القرن الرابع عشر، وللعمل السِّياسيِّ الإسلاميِّ، من العناية بهذه الكُتب، ولْيضمَّ إليها لزامًا ما كتبه سَماحة المُجتهِدِ الشيخ تقيِّ الدين النَّبهانيِّ[1] وهي متعددة الاتجاهات وكلها تدور حول الشريعة بدون مجاملة أو اتباع للواقع والتأثر به.

وكذا كُتُبَ الدكتور محمد محمد حسين[2]، وكتابات الأستاذ أنور الجندي وغيرهم، رحمَ الله الجميع.

---

(١) مؤسس وأمير حزب التحرير الإسلامي، ستأتي -إن شاء الله تعالى- كلمةٌ عنه في حاشية جدِّه لأُمِّه الشيخ يوسف بن إسماعيل النَّبهانيِّ.

(٢) وُلد بسوهاج سنة ١٩١٢، وتخرَّج من جامعة القاهرة سنة ١٩٣٧ وعُيِّن معيدًا بالكلية، وعمل أستاذًا بعدة جامعات، وتوجَّه إلى دراسة الحركات المعاصرة

وكُتب الشيخ مع جودتها، وريادتها، وأصالتها، وتفرُّدِها تحتاج لتهذيبٍ وترتيبٍ وتقسيم الكتاب إلى أبوابٍ وفصولٍ وبحوثٍ.

ولما كان كتابنا «التشنيف» مشيخةً وروايةً، فأقول: يروي المترجَم عن كلٍّ من: شيخه العلَّامة أحمد عاصم الكُمِلْجَنويِّ وكيل الدرس بالمشيخة الإسلامية، المتوفَّي سنة ١٣٢٩، وله ترجمةٌ في «الأعلام الشرقية» (١/ ٧٩)، والعلَّامة محمد أمين الدُّوريكيِّ.

وفاة الشيخ.

عاشَ الشيخ في آخر أيامه بين كُتبه وتلاميذه، ولم يمنعه المرضُ من الكتابةِ، وَدَخَلَ المستشفى بالإسكندرية والقاهرة، وفي صباحِ الجمعة في السَابع من رجب الفَرد سنة ١٣٧٣ انتقلَ إلى رحمة الله تعالى، وصُلِّيَ عليه

ولاسيَّما العلمانية، وتأثيرها على الاتجاهات الإسلامية، وكان قويًّا في بحثه، لا تعوزه الحُجة، قويَّ البيان، له مصنَّفاتٌ، منها:

١ – «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر»، في مجلدين.

٢ – «الإسلام والحضارة الغربية».

٣ – «حُصوُننا مهددةٌ من الداخل»، وأصله مقالاتٌ كان كتبها في «مجلة الأزهر» سنة ١٣٧٨.

٤ – «أزمة العصر». وغير ذلك.

تُوفيِّ سنة ١٤٠٢، انظر: «مواقف الدكتور محمد محمد حسين من الحركات الهدَّامة» للدكتور إبراهيم عوضين، وهذا الكتاب قد طُبع بمؤسَّسة الرسالة سنة ١٤٠٦

في اليوم التَّالي بمسجدِ الكخيا، بإمامة شيخ الجامع الأزهر، وحضور جمعٍ من علماء الأزهر.

***

ترجمه محبُّ الدين الخطيب في مجلةِ «الفتح» (عدد ١٩٤)، وانظر مجلة «لواء الإسلام» العدد ١٢ الصادر في شعبان سنة ١٣٧٣، والدكتور محمد محمد حسين في «الاتجاهات الوطنية» (٢/ ٢٢٧-٢٢٨)، والزِّركليُّ في «الأعلام» (٧/ ٢٣٦)، وكحالة في «معجم المؤلِّفين» (١٢/ ٢٥٨)، والدكتور محمد رجب بيومي في «النهضة الإسلامية في سِيَر أعلامِها المُعَاصِرين» (٣/ ٤٨١)، والدكتور مفرح بن سليمان القوسيُّ في«الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد»، وهي رسالةٌ جيدةٌ، وقد استفدتُ منها داعيًا وشاكرًا، وانظر «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» للماجد النَّاصح الدكتور محمد محمد حسين (٢/ ٧٥-٨٥، ٣٤٣-٣٤٨).

٣٠٥- مصطفى بن مُحمَّد سليم الغَلَايينيُّ

مصطفى بن مُحمَّد سليم الغلايينيُّ البيروتيُّ، العَلَّامة الأديب.

وُلد ببيروت سنة ١٣٠٣، وأخذ علومه الأولى عن الشُّيوخ: محيي الدِّين الخيَّاط، وعبدالباسط الفاخوريِّ، وصالح الرَّافعيِّ وغيرهم.

رحل إلى مصر، ودخل الجامع الأزهر، ومن مشايخه بمصر: المفتي الشَّيْخ مُحمَّد عبده، والشَّيْخ مُحمَّد أمين الشِّنقيطيُّ، والشَّيْخ عبدالرَّحمن الشربينيُّ.

وبعد أن أتمَّ دراسته بالأزهر عاد لبيروت، فَدَرَّسَ بالجامع العُمَريِّ والمكتب السُّلطانيِّ والكليَّة العثمانيَّة، والكليَّة الشَّرعيَّة، وفي أثناء ذلك اشتَغَل بالكتابةِ في الصُّحف، ثمَّ أنشأ مجلة "النبراس"، وانتسب إلى حزب الاتحاد والترقِّي، ثمَّ عندما علم نواياه الخبيثة تركه وانضمَّ إلى حزب الائتلاف، ثمَّ إلى حزب الإصلاح، ولما كان من الموالين لخليفة المسلمين السلطان عبدالحميد -رحمه الله تعالى- مُعْظِمًا له، ساعيًا في رفع بذور الشك بين العرب والترك الَّتي بذرها الكفار والمثقفون ثقافة الكفار؛ عُيِّن خطيبًا بالجيش العثمانيِّ الرابع في الحرب العالمية الأولى، وصَحِبَ هذا الجيش من دمشق إلى قناة السويس، وبعد أن حصل ما حصل رجع إلى دمشق في عهد الملك فيصل بن الشَّريف حُسَين، وتولَّى ديوان الرَّسائل متطوِّعًا للعملِ في الجيشِ العربيِّ، ولكنَّه بعد فترة رجع إلى بيروت فاعتقلته السُّلطات بسبب ميوله

ونشاطه الواسع، ثمَّ أُفْرِج عنه ورحل إلى الأردن، وهناك طلب منه الملك عبدالله بن الشَّريف حُسَين الجلوس في ضيافته، فاشتَغَل بتأديبِ أولاده، ثمَّ رجع إلى بيروت فاعتقلته السُّلطات الفرنسيَّة مرَّة أخرى، وقررت نَفْيَه إلى حيفا، ردَّها الله للمسلمين.

وبعد فترة من إقامته بحيفا عاد إلى بيروت مكرما، فنُصِّب رئيسًا للمجلس الإسلاميِّ وقاضيًا شرعيًّا ومستشارًا بمحكمة الاستئناف الشَّرعيَّة، وعندما أُنشئ المجمع العلميُّ بدمشق كان من أوائل أعضائه، وظل في مناصبه هذه إلى أن تُوفِّي في بيروت سنة ١٣٦٤، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

اشتَغَل المترجَم بالأدب والصحافة والسياسة، وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله والتَّاريخ، وكانت له اليدُ الطولى في علوم العربيَّة، لطيف المحاضرة، تُحكى عنه النوادر الكثيرة.

ذكره الشَّيْخ العربيُّ العزوزيُّ مفتي بيروت في ثَبَتِهِ فقال: "العَلَّامة أديب العلماء وعالم الأدباء، سيبويه زمانه، وفارس ميدانه، ذو القلم السيَّال، والمؤلفات الَّتي سارت بها الركبان، وتلقَّتْها بالقبول فطاحلة الرجال، قاضي بيروت الشَّيْخ مصطفى الغلايينيُّ".

اشتَغَل المترجَم إلى جانب أعماله العديدة بالتَّصنيف، فمن مصنَّفاته:

١ - "الثريا المضيئة في الدُّروس العرضيَّة"

٢- "الإسلام روح المدنيَّة" أو "الدين الإسلاميُّ واللورد كرومر"

٣- "عظة الناشئين"، جمع فيه بعض مقالاته الَّتي كتبها في "النبراس"

٤- "جامع -أو سُلَّم- الدُّروس العربيَّة"

٥- "رجال المعلَّقات العشر"، صدَّره بمقدمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب قبل الإسلام.

٦- "أريج الزهر"، وهو كتاب اجتماعيٌّ أدبيٌّ حوَى بعض مقالاته في الصحف والمجلات البيروتية.

٧- "نظرات في اللغة والأدب"

٨- "لباب الخيار في سيرة النَّبيِّ المختار"

٩- "نظرات في كتاب السفور والحجاب"، رد فيه على كتاب قاسم أمين المشهور.

١٠- ديوان شعر.

وكل هذه المصنَّفات طُبعت في حياته، وانتشرت، وانتفع بها النَّاس، وما زال كتابه "جامع الدُّروس العربيَّة" متداوَلًا، وقد طُبع إلى الآن أكثر من خمس عشرة مرة.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٣٤)، وتَرْجَمَه العربيُّ العزوزيُّ في "إتحاف ذوي العناية"، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٧/ ٢٤٤)،

وكحالة في "معجم المؤلفين" (١٢/ ٢٧٧)، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٣/ ٨١)، والداعوق في "علماؤنا في بيروت" (ص١٣٤)، والمرعشليُّ في "نثْر الجواهر" (٢/ ١٦٠٨)، وترجم لنفسه في مذكراته، وفي مجلة "المجمع العلميِّ العربيِّ" (٢٠/ ١٩٠).

٣٠٦- مَعْصُوم بن أحمد بن عبدالكريم اللاسميُّ

معصوم بن أحمد بن عبدالكريم؛ المعمَّر الجاويُّ اللاسميُّ الشَّافِعيُّ، العالم ابن العالم.

أحد كبار علماء إندونيسيا الَّذين أسَّسوا جمعيَّة نهضة العلماء، وهي أكبر الجمعيَّات الإسلاميَّة في إندونيسيا، وُلد بلاسم سنة ١٢٩٠

بدأ طلبه للعلم بلاسم عندما كان صغيرًا، ثمَّ رحَل لطلبِ العلمِ عن كبار العلماء في المعاهد، فأخذ عن المعمَّر الكياهيِّ نواوي جفارا، والكياهيِّ عمر بن هارون السارانيِّ الَّذي لازمه مدة طويلة بلغتْ حوالي عشر سنوات، وقرأ عليه "الألفيَّة" مع "شرْح ابن عقيل"، و"فتْح الوهَّاب" لشيخ الإسلام زَكَريَّا الأنصاريِّ، و"فتْح المعين" للمليباريِّ، وحضر دروسه في "المنهاج"، و"شرْح أبي شجاع" مرات.

كما قرأ كثيرًا على الشَّيْخ الكبير خليل البنكلانيِّ، والكياهيِّ هاشم أشعريّ وغيرهم.

ثم رحل إلى الحرمين الشَّريفين رغبة في زيادة الاستفادة، فأخذ عن العَلَّامة المدقِّق صاحب التَّصانيف الشَّيْخ محفوظ بن عبدالله الترمسيِّ المتوفَّى سنة ١٣٣٨، واستجاز بعض علماء مكَّة المُكرَّمة بعناية بعض العلماء.

بعد رجوعه إلى بلده لاسم تصدَّى للتَّدريس، وعُرف بحُسنِ التَّقرير، فالتفَّ حوله النَّاس، واستفاد منه العلماء والطُّلَّاب، وتخرَّج به جملة من

العلماء بعضهم الآن في المعاهد يدرِّسون، وممن تخرَّج به: الكياهيُّ بشرى مصطفى الربانيُّ، وكياهي منصور اللاسميُّ، وكياهي محفوظ خليل اللاسميُّ، وكياهي عبدالله شافعي، وكياهي مستمد الشرنوبيُّ، وكياهي مرتجى طوبان وغيرهم من المشايخ البارزين.

كان -رحمه الله تعالى- مربوع القامة، خفيف اللحية، عريض الجبهة، أبيض اللون، يمشي في سكون وسكينة ووقار، ملازمًا للذكر والتهجُّد، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، محبًّا لزيارة الصالحين.

تُوفِّي بمنزله في عشية يوم الجمعة ١٢ رمضان سنة ١٣٩٢، وقد جاوز عمره المائة، ودُفن في مقبرة المشايخ بلاسم، رحمه الله وأثَابَه رِضاه.

وأنجب عددًا من الذكور، منهم الكياهيُّ عليّ معصوم اللاسميُّ صاحب المعهد الدينيِّ الكبير، رحمه الله.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٥٠٦)، وتجده في عددٍ من أثباته، وهذه التَّرجَمة من كناشته، ومن الحديث معه، رحمه الله تعالى.

٣٠٧- مَنْصُور بن مجاهد باشيبان السراباويُّ

السَّيِّد منصور بن مجاهد بن طلحة بن مُحَمَّد مجاهد بن عليٍّ الأصغر بن عليٍّ الأكبر؛ العَلَويُّ الحُسَينيُّ الشَّهير بباشيبان كأسلافه السَّادة -رحمهم الله تعالى- العَلَّامة الشهيد الصالح الداعي إلى الله تعالى، المجاهد في سبيله.

وُلد بسربايا سنة ١٣٠٢

ونشأ بها، وطلب العلم صغيرًا على عادة السَّادة آل باعلويّ، فقرأ القرآن الكريم وحَفِظَه، ثمَّ قرأ العربيَّة والفقه وأصوله على الحَبِيب عبدالله بن شيخ بلفقيه وغيره، ثمَّ رحل إلى العَلَّامة خليل البنكلانيِّ وَصَحِبَه وأخذ عنه الطَّريق وعن غيره، ثمَّ حج مراتٍ، وأقام بمكَّة مجاورًا في حجته الأولى، وأخذ بها عن الشَّيْخ العَلَّامة مُحَمَّد بن سُليمان حسب الله المَكِّيِّ، وأحمد بن عمر بكرات، وعمر باجُنَيْد مفتي الشَّافِعيَّة، وشعيب بن عبدالرَّحمن الصِّدِّيقيِّ المَكِّيِّ المغربيِّ وغيرهم، ثمَّ رجع إلى سرابايا، فاستوطن أسفل سرابايه، وبنى فيها مسجدًا ورباطًا للطلاب، وجلس للتَّدريس والإفادة ونشْر الدَّعوة، وأحبَّه النَّاس ومالت إليه قلوب الخواصِّ والعوامِّ، وتعلَّق به الطُّلَّاب، وصار مرجعُ الرَّأي إليه مع النُّفوذ العظيم، ورغم هذا الجاه الكبير كان صالحًا وَرِعًا زاهدًا.

ولما دخلتْ جزيرة جاوا تحت استيلاء الكفار من اليابان كان المُتَرجَم لَه

ممن جاهر بمعارضة هؤلاء الكفار، وسعى لجهادهم حتَّى وقع القبض عليه.

وأخيرًا قتلتْه اليابان في السجن بعد ما تعرض لأنواع من التعذيب، وذلك في سنة ١٣٦٠ -رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

***

من كُنَّاشة شيخنا، والحديث معه، عليه الرَّحْمة والرِّضوان.

٣٠٨- مَهديٌّ بن عليٍّ المُزَلِم اليمانيُّ

مَهديٌّ بن عليٍّ بن عليٍّ بن عليٍّ؛ المُزَلِم، الشَّيْخ العَلَّامة والقدوة الفهَّامة الفقيه الشَّافِعيُّ اليمانيُّ.

وُلد سنة ١٣٠٤، ودخل المكتب في سنة ١٣١١، فَقَرأَ القرآنَ الكريمَ وحَفِظَه عن ظهر قلب على يد الفقيه العَلَّامة القرظيِّ في جبل ذي عمران، ثمَّ تعلَّم الكتابة والقراءة، وكان له خطٌّ جميلٌ.

وعندما بلغ السابعة عشر من عمره شرع يقرأ في العلوم، فحفظ بعض المتون المتداوَلة في النَّحو والفرائض والفقه، ثمَّ شرع في القراءة في النَّحو والصَّرف، والبلاغة، والاشتقاق، والفقه، والأصلين، والحديث وعلومه، والتَّفسير وعلومه، والفرائض، والجبر والمقابلة، والعروض والقوافي، والتَّاريخ.

وكان مقروءاته على يد مشايخه الأجِلَّاء، منهم: الشَّيْخ العَلَّامة السَّيِّد هاشم الكبير الخيوانيُّ، وولد أخيه السَّيِّد العَلَّامة هاشم بن أحمد الخيوانيُّ الملقَّب بالنونو، والسَّيِّد العَلَّامة يوسف بن أحمد الحُسَينيُّ الأحمديُّ، والشَّيْخ العَلَّامة مفتي الأنام ومصباح الظلام يوسف بن عبدالله بن عبدالعليم الناهي السعيديُّ، هؤلاء من علماء جبل.

وقرأ على السَّيِّد العَلَّامة أحمد يحيى البحر، وأخيه السَّيِّد العَلَّامة الحسن بن يحيى البحر، والسَّيِّد العَلَّامة مفتي الأنام سُليمان بن مُحمَّد الإدريسيِّ الأهدل مفتي زبيد المحروسة، وأخيه السَّيِّد أحمد بن مُحمَّد الأهدل، وشيخ الإسلام

العَلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد بن عبدالرَّحمن الأهدل مفتي المراوعة، وكلُّهم أجازوه في سائر العلوم.

وكان -رحمه الله تعالى- حافظًا لبيبًا ورعًا زاهدًا ذاكرًا حامدًا شاكرًا فصيحًا، متكَلِّمًا بالعربيَّة، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر.

تصدَّر للتَّدريس وأخذ عنه الكثيرون، واستمد منه الإجازة كثير من علماء الشَّافِعيَّة، مُقِرِّين ومعترفين بغزارة علمه وذكائه، وكذا استجازه بعض علماء الحرمين الشَّريفين.

له مصنَّفات جُمْلَتُها تخميس "لامية ابن الورديِّ"، وكذا ضوابط في عدَّة مسائل، وفي "الوقف في القرآن الكريم".

وممن أخذ عنه وتخرَّج به: السَّيِّد العَلَّامة أحمد بن يحيى الأهدل، والسَّيِّد حيدر عبده الحسنيُّ، والفقيه حمود الطليليُّ، وأولاده، منهم: مُحَمَّد مهديّ، ومرشد الكبير، ومرشد الصَّغير، ويوسف مهديّ، وعليّ مهديّ.

ومن قصائده في الوعظ والإرشاد:

الحَمـد لله أنَّ الحمـدَ قَـد وَجَبـا ... لَـه عَلَينـا لمـا أولى ومَـا وَهَبـا

على الدَّوامِ فَلا نُحـصي الثَّنـاء لـه ... يحبُّ مِـن عَبـدِه الإلحـاحَ والطَّلبـا

وابْـن آدَم يَغْضـب عِنـد مسـألَتِه ... يـودُّ في مُلكِـه وادٍ لـه ذَهَبـا

إلى أن قال:

ولا تُفكـر دُنيـا لا دَوام لهـا ... أنْ لَيس تَصْفو لمخلوقٍ بها العَطبا

وقال في أخرى:

وأنَّ لنا حُسن الظَّنون بربِّنا الـ رَّحيم لكلِّ الخلقِ من كلِّ راحمِ

فياذا الجلال امنن بغفران ذنبنا وسامِحْ عبدًا تابع توبة نادم

فإني بعصياني اعترفتُ وزلَّتي فحاشاك في عَوْدِي بصفقة نادمِ

وله نظمٌ في المستحاضات، كَتبه إجابة لسؤال وَرَدَ عليه، قال فيه:

والمستَحاضات في عهدِ الرَّسول خمسٌ وقد عدَّها الحفَّاظ للخبرِ

قل حَمنة بِنت جَحش ثمَّ أم حَبيبة بنت جَحش جاء في الأثرِ

يتلوها العد بالذِّكرى لفاطمةَ بنت أبي الحُبيش فاستمع عزوه

وسَهلة لسهيل سَودة ختمت للمنذري عدَّها من كامِل النَّظرِ

ثم ذكر الأحكام.

وله أيضًا "تذييلٌ على "مثلث قطرب" قال فيه:

شَرد من عَيني الكَرى ولم يَنل منه الكَرى ولم يفِد مَع الكَرى تَرددا في الطَّلب

تُوفِّي سنة ١٣٨٥ عن إحدى وثمانين سنةً رحمه الله تعالى وأثابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٨٦)، وتَرْجَمَه الغَزيُّ الزبيديُّ، و المفتي السيد أحمد بن محمد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ٧٤).

٣٠٩- موسى بن أحمد الوصابيُّ

موسى بن أحمد بن سلمة بن مُحَمَّد بن موسى بن سلمة بن عبدالله ابن عبدالعزيز؛ المذحجيُّ الوصابيُّ الحبيشيُّ الشَّافِعيُّ اليمانيُّ، الفقيه المشارك.

وُلد ببلدته الوصاب بأرض اليمن في المحرم من عام ١٢٨٥

وهو من أحفاد القاضـي أبِي مُحَمَّد عبدالرَّحمن بن عمر بن مُحَمَّد بن عبدالله بن سلمة الحبيشيِّ الشَّافِعيِّ صاحب كتاب "البَرَكَة في السعي والحركة"، و"نظْم التنبيه في الفقه الشَّافِعيِّ للفقيه أبي إسحاق الشِّيرازيِّ" في عشرة آلاف بيت، و"الفتاوى الحبيشية"، و"الاعتبار لذوي الأبصار" وغير ذلك، تُوفِّي سنة ٧٨٠، تَرْجَمَه أحمد الزبيديُّ الشرجيُّ في "طبقات الخواصِّ".

والحُبَيْش؛ بضم الحاء المهمَلة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء التحتية المثناة، وهو بيتٌ اشتهر بالعلم والصلاح والفضل، مساكنهم بتعز وزبيد، وفي اليمن قريةٌ تُنسب إليهم، وصاحب التَّرجَمة، أخذ عن القاضي عبدالرَّحمن بن عليٍّ الحبيشيِّ، والقاضي عبدالرَّحمن بن مُحَمَّد الذماريِّ، والحسن بن أحمد الشويطر، وأحمد بن عبَّاس الديلميِّ وغيرهم.

برع في الفقه، ومهر في الأدب والنَّحو والصَّرف، والتَّاريخ، متواضع الحال عظيم القدر.

حَجَّ عام ١٣٤٩، وزاره بعض الطَّلبة في منزله، والتقوا به في الحرم المَكِّيِّ

الشَّريف، وأجازهم إجازة عامة بعدما أسمَعَهم الحديث المسلسل بالأولية، وبعض المسلسلات، وأطراف بعض الكتب.

تُوفِّي بمدينة وصاب مسقط رأسه في ربيع الآخر سنة ١٣٥٢، رحمه الله تعالى وأثَابَه رِضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٨٥)، وتَرْجَمَه الغزيُّ في "تاريخ زبيد"، وحديث مع شيخنا، عَلَيه الرَّحْمة والرِّضوان.

(حرف النون)

٣١٠- ناصر بن فارع الشميريُّ

ناصر بن فارع الخالديُّ الشميريُّ اليمانيُّ الشافعيُّ؛ العالم الأديب الفقيه الرضيُّ العدل الفرضيُّ.

والشميريُّ؛ نسبة لجبل شمير كامير قريب تعز.

قرأ على علماء بلدته، ثم رحل إلى مدينة بيت الفقيه، فقرأ على الشيخ محمد بن عليٍّ السنديِّ في النحو والصرف، وعلى الشيخ محمد بن حسن فرج في الأصلين والفقه، وعلى السيد الأمين بن عبدالقادر البحر في الحديث ومصطلحه، وأخذ عن غيرهم من العلماء الأخيار، وأظهر تفوُّقًا في الفقه وعلوم الآلة، ثم قعد للتدريس، فاستفاد منه الناس، وصار من ذوي التبريز والنبالة، مع الاستقامة والنزاهة والجدِّيَّة التامة التي لا تُشاب بعاهةٍ.

تُوفِّيَ بمدينة بيت الفقيه سنة ١٣٦٠، ودُفن بها، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ترجمه الغزيُّ في "تاريخ زبيد".

(حرف الهاء)

٣١١- هاشم أشعريّ الجومبانيُّ

هاشم -ويقال: محمد هاشم- أشعريّ؛ العلَّامة الداعي إلى الله، المجاهد، شيخ علماء إندونيسيا، الشَّافعيُّ الجومبانيُّ.

وُلد بقرية من قرى جومبان بجاوا الشرقية بإندونيسيا ١٢٨٢

كان والده من المشتغلين بالعلم، أنشأ معهدًا علميًّا في جاوا الشرقية، أخذ المترجَمُ القرآن الكريم والفقه والنحو والصرف عن الشيخ خليل بن عبداللطيف البنكلانيِّ.

ثم سافر إلى مكة المكرمة سنة ١٣٠٨ حيث جاور لمدة ست سنوات، وبها أخذ عن الشيخ محفوظ بن عبدالله الترمسيِّ المتوفى سنة ١٣٣٨، وهو عُمْدته في علماء مكة المكرمة، كما أنَّه لازم السيدَ علويَّ بن أحمد السقاف نقيب السَّادة، والسيدَ حسينَ بن محمد الحبشيَّ المفتي، قرأ عليهما في الحرم الشَّريف وفي منزليهما. وله مشايخ آخرون من مكة المكرمة والوافدين للحج والزيارة، منهم: الحبيب أحمد بن الحسن العَطَّاس، والسيد أبو بكر عطا، والشيخ صالح بافضل، والشيخ رحمةُ الله بن خليل الهنديُّ صاحب "إظهار الحق"، والشيخ محمد عابد بن حسين المالكيُّ المفتي وغيرهم.

وقد استوفى مشايخَه وأسانيدَهم شيخُنا العلَّامةُ محمد ياسين الفادانيُّ في

"الكواكب السيَّارة".

وفي عام ١٣١٤ -وهو العام الذي عاد فيه من الحرمين- اتَّجه نحو التدريس، وتولَّى ذلك في المعهد العلميِّ الذي أنشأه والده، فقام بتوسعته وبناء رباط به للطلاب، وصار عدد الطلاب الذين يدْرسون عنده عدة آلاف، واستقدم لهم العلماء من أنحاء البلاد.

وقد تعرَّض لكثيرٍ من المقاومات والمعارضات من الكفار الهولنديِّين بسبب اتجاهاته، وتفاقمت الصراعات حتى لجأت الحكومة الهولندية إلى القوة والقسوة، فأرسلت قوة هاجمت المعهد، وحاولت اغتياله، ولكن هذا الحادث كان حافزًا على مضاعفة الجهود، فأُعِيد بناء المعهد كأحسن ما يكون، ولما كان يأمل في أن يكون في إندونيسيا مجتمعا إسلاميًّا سعى في إنشاء المعاهد والمدارس في شتى أنحاء البلاد، ثم فكر في توحيد العلماء، فأسَّس لهم رابطة باسم جمعية نهضة العلماء، في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤، وكان رئيسًا لها، ولُقِّب بالشيخ الأكبر.

وأنشأ فِرَقًا للشباب باسم حزب الله؛ هدفها مقاومة الكافر المستعمِر، وقامت هذه الفِرَقُ بعمليات كبيرة، وأصدر المترجَم عدة فتاوى ضد هولندا، منها تحريمه على المسلمين التعاون مع الهولنديين، كما حرَّم قبول أو استلام أيَّةِ مساعدة منهم.

وعندما دخلت هولندا الحرب العالمية الثانية طلبت من الإندونيسيين

التطوُّع في صفوف الجيش بحجة الدفاع عن إندونيسيا ضد اليابان، حينذاك قام المترجَم، وتصدَّى لهذه الفكرة، وأصدر فتواه بتحريم الالتحاق بالجيش الهولنديِّ.

وعندما دخلت اليابان إندونيسيا أُودِع السجنَ مِن قِبل اليابان، ومكث فيه ستة أشهر، وبعد خروجه من السجن عُرِض عليه رئاسة الشؤون الدينية فرفض، واستمر على حال نَشْرِ العلم والجهاد.

كان عالمًا من كبار العلماء، سَمْحَ الخُلُق، لطيف المعاشرة، يستقبل زُوَّاره بدون حاجز ولا فاصل، هذه الأمور جعلتْه يحتلُّ مكانًا كبيرًا في نفوس الخاصِّ والعامِّ.

تخرَّج عليه من المعهد الذي يرعاه كثيرون من العلماء، وأخذ عنه كثيرون من خارج المعهد، فلا ترى عالمًا من العلماء الجاويين -خاصة جاوا الشرقية- إلا وأخذ عنه، واستجاز منه جماعة كبيرة من العلماء وكبار الطلبة بمكة المكرمة.

كان بيتُه ملجأ الزُّوَّار والقُصَّاد من إندونيسيا ومن شتى أنحاء العالم الإسلاميِّ، فلا يأتي عالمٌ إلا وجْهَتُه الأولى الاجتماع به.

وكان من عادته أن يدرِّس من الضحى حتى الظهر، وبعد صلاة الظهر والقيلولة والغذاء يصلِّي العصر ثم يجلس للتدريس، وقُبيل المغرب وبعده

إلى العشاء، ويستقبل الوفود ويجيب على الفتاوى، وكتب رسالة باسم "التبيان في النهي عن مقاطعة الأرحام"

تُوفِّيَ في السابع من رمضان سنة ١٣٦٦ في جاوا الشرقية، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ترجمه شيخنا الفادانيُّ في أثباته، والمرعشليُّ في "نَثْر الجواهر" (٢/ ١٥٢١).

٣١٢- السيد هاشم بن عبدالله شَطَا المكيُّ

السيد هاشم بن عبدالله بن عمر بن محمد شَطَا بن محمود؛ العلَّامة الفقيه الحسينيُّ الشافعيُّ، الملقَّب كجدِّ والده بِزَيْنِ العابدين.

وآل شطا من بيوت العلم المعروفة بمكة المكرمة، وأصلهم من كفر شطا قرب دمياط بمصر، وجَدُّ المترجَم هو العلَّامة السيد عمر بن محمد شطا الأخ الأكبر للسيد بكري شَطَا الدمياطيِّ، تُوفِّيَ سنة ١٣٣١، درَّس بالمسجد الحرام، وكان يقرأ كتبًا معلومة على الدوام.

قال في "نشْر النور والزهر": "تجد له مشيخة على كثير من العلماء المدرِّسين بالمسجد الحرام، كان على الدوام متفرِّغًا لنَفْع الأنام"

أما والد المترجَم فتُوفِّيَ في حياة أبيه.

وقد وُلد صاحب الترجمة في سنة ١٣٠٢ تقريبًا، وفي "الجواهر الحسان": "ولد سنة ١٣١٦"، ونشأ نشأة طيبة، فحفظ القرآن الكريم في الهجلة بمحلَّة الشبيكة بمسجد المراغنة على يد الشيخ عبد الله تاج، وعلى ابنه محمد تاج، ثم حفظ "الآجرومية"، و"الألفية"، و"متن أبي شجاع"، و"الزُّبَد"، ثم شرع في عرض ما يحفظ من المتون على المشايخ، ثم اجتهد في التحصيل على كبار علماء مكة المكرمة، فقرأ على العلَّامة السيد أحمد بن أبي بكر شطا المتوفَّى سنة ١٣٣٢، وهو شيخ فتوحه وانتسابه، وقدوَتُه في علومه وآدابه.

وله مشايخ آخرون قرأ عليهم واستفاد منهم، منهم: مفتي الشافعية

الشيخ محمد سعيد بابُصَيْل، والشيخ عمر باجُنَيْد الكنديُّ، والسيد حسين بن محمد الحبشيُّ، والشيخ جمال مالكيّ، والشيخ أحمد مشتاق، والشيخ عبدالرحمن دهان، والشيخ أحمد ناضرين، والشيخ صالح بافضل وغيرهم.

وجدَّ في التحصيل واجتهد في المطالعة، وحقق وبرز في الفنون ولا سيما الفقه والعربية، وكل مشايخه أجازوه، ومن الوافدين: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانيُّ.

وكان ابتداء طلبِهِ للعلم في المدرسة الخيرية، على الشيخ محمد الخياط، ثم أتمَّ دراسته في المدرسة الصولتية، ثم تصدَّر للتدريس بها سنوات عديدة في عدة فنون، بالإضافة إلى الدروس التي كان يلقيها بالحرم المكيِّ الشريف، وكان حَسَنَ التقرير، صحيح العبارة، عالمًا فقيهًا مشاركًا، كثير التواضع، عديم الترفُّع، من العاملين، عفيفًا، تقيًّا.

وترك بعض المصنَّفات، وهي رسائل في تعريفات في العقائد والتجويد والفقه الشافعيِّ، ورسالة في الإملاء، وأخرى باسم "هداية الناسك في الدماء والمناسك"، وكلها كانت تُدَرَّس بالصولتية.

وكان -رحمه الله- محبًّا للطلبة، يحبُّ المزاح ولكنه لا يقول إلا حقًّا، وكان الطلاب إذا سافروا إلى بلادهم أوصوا القادمين لمكة المكرمة بزيارة السيد هاشم والقراءة عليه، لذا تجد منزله -خاصة في موسم الحج- غاصًّا بالوافدين من الحُجَّاج لزيارته.

وفي سنة ١٣٦٥ ترك التدريس بالمدرسة الصولتية وتوظَّف بإدارة الحرم المكيِّ الشريف.

تُوفِّي ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٨٠، وشُيِّعت جنازته في عصر ذلك اليوم، ودُفن بحوطة السَّادة بالمعلاة، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص١٠٩)، وفي "قرة العين في أسانيد مشايخي من أعلام الحرمين" (٢/ ٤٩٢)، وترجمه الفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (ص٢٤، ٢٥)، والمعلميُّ في "أعلام المكيِّين"، وسيدي زكريا بيلا في "الجواهر الحِسان" (٢/ ٤١٣)، والمرعشليُّ في "نثْر الجواهر والدُّرَر" (٢/ ١٦٥٤).

(حرف الواو)

٣١٣- وَحْيُ الدينِ بن عَبدالغنيِّ الفِلِمْبَانيُّ

وَحْيُ الدين بن عبدالغنيِّ بن سعد الله؛ الفلمبانيُّ الإندونيسيُّ الشافعيُّ، العالم الفقيه النبيه.

وُلد بفلمبان يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٢٨٨، وطلب العلم ببلده، وحصَّل بعض المبادئ في النحو والصرف والفقه والفرائض والحديث، ثم رحل إلى مكة المكرمة، فأخذ عن جماعة من أعيانها، إلا أنه لازم السيد أبا بكر بن محمد شطا الشافعيَّ، وقرأ عليه في الفقه: "المنهاج "، و"التحفة "، و"فتح المعين"، وحمل طريقته في الدرس والتقرير، وبه تخرَّج في الفقه.

وسمع بعض الكتب السِّتَّة من السيد عمر بن محمد بن محمود شطا، وسمع نصف "سنن أبي داود" من الشيخ سعيد بن عبدالله القعقاعيِّ.

وقرأ على العلامة الشيخ محفوظ بن عبدالله الترمسيِّ في الفقه والحديث والسيرة، واستجاز جماعة من علماء المدينة، منهم: السيد عليُّ بن ظاهر الوتريُّ؛ حدَّث عنه بجميع مسلسلاته على شروطها، وأخذ عن المُسْنِد فالح بن محمد الظاهريِّ المهنويِّ، والشهاب السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجيِّ.

وكانت مدة مجاورته بمكة عشر سنوات، رجع بعدها إلى بلده، فاستفاد منه النَّاسُ، خاصة في السُّلوك، والفقه، والنحو والفرائض، ومن عادته أن

من أراد أن يستجيزه من الطلاب قرأ عليه "الأوائل العجلونية"

تُوُفِّيَ ليلة الجمعة ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٥٠٧)، وهو في كناشة شيخنا، واستفدت في المذاكرة معه، والمذاكرة معه عَلَيه الرحمة والرَّضوان.

(حرف الياء -باثنتين من تحتها)

٣١٤- ياسر بن حمزة القزوينيُّ

ياسر بن حمزة بن الحسين بن محمد بن العباس بن شعيب؛ المشارك، الأنصاريُّ الحاتميُّ القزوينيُّ الحنفيُّ.

وُلد المترجَم بقزوين في ذي الحجة سنة ١٢٩٦، وهو من ذرية سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، رحل أحد أجداده إلى قزوين، نشأ ببلده وطلب العلم، وتفقَّه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه.

ثم رحل إلى إستانبول سنة ١٣١٩، وأخذ عن علماء معاهد الفاتح في العربية والفقه والأصول والمنطق، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٣٢٢ لأداء فريضة الحج، ودخل مصر والشام، وأَخَذ عن أفاضل علمائها، وتكررت رحلته إلى الحرمين سنة ١٣٣٠، وممن أخذ عنهم: عبدالرَّزَّاق البيطار، وكامل الهبراويُّ، وعبدالجليل أفندي برادة، والسيد أحمد البرزنجيُّ، والحبيب حسين بن محمد الحبشيُّ، وله برنامج جمع فيه شيوخه وشيئًا من تراجمهم.

وفي سنة ١٣٤٩ حَجَّ حجة ثالثة، ونزل في القشاشية، واجتمع طلبة العلم به بعناية مشايخهم، وأجازهم عامة، وأسمَعَهم طرفًا من برامج شيوخه، والمسلسلَ بالفقهاء الحنفية، والمسلسلَ بقراءة سورة الكوثر

والصف، وغير ذلك.

تُوُفِّيَ ببلده سنة ١٣٥٥، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ترجمه شيخنا الفادانيُّ في "الكواكب الدراري بإجازة محمود سعيد ممدوح القاهريِّ" (ص٤٣٥)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٤٣٢)، نقلًا عن "التشنيف".

٣١٥- يحيى بن عبدالله المُكَّرم الجماعيُّ الحُديديُّ

يحيى بن عبدالله بن يحيى بن محمد المُكَّرم الجماعيُّ اليمانيُّ الحديديُّ الشافعيُّ، عماد الدين، ذو القدر والتمكين، مفتي الحُديدة، العلَّامة بن العلَّامة بن العلَّامة.

والثلاثة الجدُّ والابنُ والحفيدُ مترجمون في "نشر الثناء الحسن" (٣/ ١٧٤-١٧٧)

ولد بمدينة الحديدة سنة ١٢٩٩، وتربَّى في حجر والده الذي غذاه بالعلم صغيرًا، فشبَّ على حبه.

قرأ على والده، والشيخ حسن بن إبراهيم الخطيب، والسيد محمد بن عبدالقادر بن عبدالباري الأهدل، والسيد محمد بن عبدالله الزواك القُديميِّ، والشيخ فِرج بن محمد.

آتاه الله تعالى قدرة على الفهم والتمحيص، والصبر على العلم، مع الذكاء النادر والعقل الراجح والفهم الدقيق.

جلس للتدريس فكثر عليه الأتباع والمريدون، ولم يزل يترقَّى في الأحوال والأطوار، ويفيد ويدرِّس حتى تقلَّد منصب الإفتاء في الحُديدة، فقام به خير قيام، وصار لأهل العلم في مُدَّته رفعةُ مقامٍ، ومهابةٌ عند الخاصِّ والعامِّ، فأفتى وألَّف وأجاد.

ومن مؤلفاته القيِّمة:

١- رسالة في الاحتمالات العشر تُسمَّى "بغية المشتاق إلى بيان وجه الاتفاق بين الأصحاب التالين لهم والسُّبَّاق"

٢- "تنبيه الحُذَّاق على ما في جواب أسئلة الصَّداق"

٣- رسالة عن "الحكمة في تثليث صفوف الجنازة"

٤- ورسالة عما "لو جعل الله الليل كل اليوم، وما يتفرَّع عن ذلك من أحكام"

٥- رسالة سماها "كامل المِنَّة بتداخل السُّنَّة".

٦- رسالة في "الجبران في الزكاة"

٧- رسالة في "الوصيَّة"

واستمرَّ على التدريس والاستفادة والتصنيف، مع الإفتاء، إلى أن تُوُفِّيَ سنة ١٣٦٣، ودُفن بالحُديدة بجوار الشيخ الصِّدِّيق، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

ورثاه جمعٌ من تلاميذه بمراثٍ كثيرة، منها ما حرَّره الأديب البليغ الشيخ عايش المدنيُّ، يقول:

قِفْ وانتبه ما قد بدا ... فقد استوت فيه الخلائق عالِمٌ وجهولُ

قد مات كهف العلم سلطان التُّقَى ... حَبْرٌ له المنقول والمعقولُ

سَنَدُ الدِّراية والرواية للورى ... قاصٍ ودانٍ فضلُه مأمولُ

***

ترجمه السيد إسماعيل الوشلي في "نشر الثناء الحسن" (٣/ ١٧٧)،

والغَزيُّ الزبيديُّ، والسيد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ١٦٦)، نقلًا عن "التشنيف"

٣١٦- يحيى بن عليٍّ الحَدَّاد الأبيُّ اليمانيُّ

يحيى بن عليٍّ الحداد اليمانيُّ الأبيُّ الشافعيُّ؛ القاضي العلَّامة المتخلِّق بأخلاق من أظَلَّتْه الغمامة.

وُلد بمدينة أب في سنة ١٣١٩، وطلب العلم على مشايخ الوقت حتى برع في العلوم.

قرأ القرآن الكريم، وبعد إتمامه لازم السيد عبدالدائم بن محمد السادة، وقرأ عليه في الفقه والحديث والتوحيد والتفسير والأصول، وفي علوم الآلة من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وفرائضَ وعروض وقوافٍ، فهو عُمْدته وشيخه الأول وسبب فتوحه، ثم انتقل إلى مدينة تعز، وتلقَّى عن علمائها في الفقه والحديث والتفسير والأصلين حتى بلغ ما تمنَّاه وصار من المشهود لهم بالتضلُّع والفَهْم، فرجع إلى مسقط رأسه أب وتعيَّن كاتبًا لقيد الأحكام وتسجيلها، بمساعدة زميله الشيخ إسماعيل باسلامة الضريِّ.

واشتغل بالتدريس فعقد للعلم سوقًا رائجة لا يقطعه عنه قاطع، وعُرضت عليه وظائف كبيرة فأباها، ثم عُرض عليه أن يكون قاضيًا شرعيًّا فأبَى وامتنع، فاجتمع عليه أهل الحلِّ والعقد ونصَّبوه عادلًا منصفًا على

الناس، فقام بهذا المنصب المهم خير قيام، وكانت أحكامه مسدَّدة.

قال محمد عبدالجليل الغَزيُّ الزبيديُّ: "كان أورع أهل زمانه وأرفعهم ذكرًا، وأوسعهم صدرًا، وأنصَفَهم في فصل الأحكام الشرعية، وأبعَدَهم عن المطامع والأغراض وعدم الالتفات إلى ما في أيدي النَّاسِ، يميلُ مع الحقِّ حيثُ مالَ، لا يخافُ في الله لومة لائم، وكان يحب المذاكرة، ويجلُّ أهل الفضل ويأنس بأهل الدِّين والتقوى"

له مصنفات نافعة، منها:

١- "تاريخ وقائع اليمن"

٢-" شرحٌ على منظومة نصيحة الطلاب"

٣- جملة من المنظومات.

٤- شعر في مناسبات وغير مناسبات.

مرض في آخر حياته مرضًا طويلًا لم يُشْفَ منه إلى أن انتقل إلى دار البقاء في شهر رجب سنة ١٣٧٥، ودُفن بمدينة تعز، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ترجمه محمد بن عبدالجليل الغَزيُّ الزبيديُّ، والسيد زبارة في "نزهة النظر"، نقلًا عن "التشنيف"" (٣/ ١٦٦).

٣١٧- السيد يحيى بن عمر الضرير المقبوليُّ الأهدل الدُّرَيْهميُّ

السيد يحيى بن عمر بن عبدالله بن إبراهيم بن المساوَى بن إبراهيم ابن يحيى المقبول الأهدل الدُّرَيْهميُّ الشافعيُّ؛ الشهير بالضرير، العلَّامة الفقيه النحرير، البحر الغزير.

وُلد بمدينة الدُّرَيْهميِّ سنة ١٣٢١، ولما بلغ السابعة من عمره أصيب بمرض في عينيه أدَّى إلى فَقْدِ بصره.

حفظ القرآن الكريم ما بين الدُّرَيْهميِّ ووادي سهام، ثم بدأ في الطلب على علماء بلده الدُّرَيْهميِّ بعد أن أحسَّ برغبة أكيدة في طلب العلم، وكان عمره إذ ذاك أربعة عشر عامًا، فلازم الشيخ حسن بن إبراهيم طيب وكان ضريرًا مثله، فدارسه القرآن الكريم برواية قالون، ثم لازم العلامة الشيخ أحمد بن عبدالله تقيّ، فقرأ عليه في مبادئ الفقه والتوحيد والنحو والفرائض، وسمع منه "صحيح البخاريِّ" وأجازه فيه.

ثم بعد وفاة شيخه المذكور لازم الشيخَ العلَّامةَ محمد بن محمد العقيليَّ، فقرأ عليه "المنهاج"، و"شرْح ابن عقيل"، و"جمْع الجوامع في الأصول" مع شرْح المحليِّ، و"جوهرة التوحيد"، و"شرْح الجوهر المكنون"

ثم انتقل شيخه إلى الحُديدة، وقبل انتقاله أذِن للمترجَم في التدريس والإفتاء، وسِنُّه إذ ذاك نحو خمس وعشرين سنة، فعقد حلقة للتدريس في الدُّرَيْهميِّ، فكان من تلامذته الذين درسوا عنده: الفقيه محمد بن أحمد

الضحويُّ، والفقيه عليُّ بن عبدالرحمن هادي، والفقيه عليُّ بن عبدالله حسن الضحويُّ، حضروا عنده في "مغني المحتاج في حل ألفاظ المنهاج"، و"حاشيتَيِ الخضريِّ على ابن عقيل"، و"حاشية الأمير على مغني اللبيب"، و"حاشية البنانيِّ على جمْع الجوامع"، و"شرْح الترتيب" للشنشوريِّ، و"تفسير البغويِّ" وغير ذلك.

وكان أثناء تدريسه وطلبِهِ كثيرَ التردُّد على الحُديدة، فتعرَّف على علمائها وحضر مجالس تدريسهم غير مرة.

وما زال يفيد ويستفيد حتى أدرك بفضل الله تعالى ما لم يدركه أقرانه، ورزقه الله الفَهم الثاقب والذهن الوقَّاد الصائب، قال شيخنا العلامة عبدالله اللحجيُّ: "بلغ رتبة الترجيح في علم الفقه".

ومن مشايخه غير المذكورين: شيخ الإسلام السيد عبدالرحمن بن محمد المراوعيُّ، والسيد أحمد بن محمد بن عبدالقادر الأهدل الحُدَيديُّ، والفقيه يحيى بن مكرم وغيرهم.

وكان يعقد مجلسًا لقراءة "صحيح البخاريِّ" بجامع الدُّرَيْهمي -على عادة أهل اليمن- في شهر رجب، ويحضره كبار الأعيان، وتخرَّج عليه جماعة من الأعيان يصعب حصرهم، ذكر شيخنا اللحجيُّ جماعة منهم في الأصل.

وكثيرًا ما كانت تأتيه الخطابات والرسائل النثريَّة من مشاهير علماء اليمن وغيره، منهم: السيد علويّ مالكيّ، وشيخنا الفادانيُّ، والشيخ مهديّ

مزلم وغيرهم.

له مؤلفات عديدة مفيدة، منها:

١- شرْح "ذريعة الأصول"، سمَّاه "بلوغ السول شرْح ذريعة الأصول".

٢- "شرْح العمريطيَّة في النحو"

٣- "نور العيون في قراءة نافع بروايتَيْ ورشٍ وقالون"

٤- "رسالة في علم الحساب"

٥- نَظْمُ متمِّمة الآجرومية"

٦- "حاشية على مغني اللبيب لابن هشام"

٧- "شرْح قواعد الفقه"

وغير ذلك.

ولما جاوز السبعين من عمره رحل إلى الحرمين لأداء الفرضَيْنِ والزيارة، وهناك قابله العلماء بالتبجيل والثناء، واستجازوا منه، منهم شيوخي: سيدي الشيخ عبدالله اللَّحجيُّ، وسيدي الشيخ إسماعيل عثمان زين، وسيدي الشيخ أحمد جابر جبران، وسيدي السيد محمد بن علويٍّ المالكيُّ.

ولما رجع إلى بلده عاودته آلام مرضه الذي أصابه بالحجاز، وأُقْعِد في بيته سنة كاملة، حتى دعاه مولاه ربنا الكريم إلى الانتقال من دار الدنيا إلى دار النعيم، فكانت وفاته ظهر يوم الإثنين سلخ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ بالدُّرَيْهميِّ، وبها دُفن، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٩٠)، وترجمه شيخنا العلامة عبد الله بن سعيد اللَّحجيُّ -رحمه الله تعالى- وسلَّمني الترجمة بخطه الشَّريف، ومِن خطِّه نقلتها ببعض اختصار. وترجمه شيخنا إسماعيل الزين في "صلة الخلَف بأسانيد السلف" (ص١٢، رقم ١٤)، والسيد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ١٦٨)، نقلًا عن "التشنيف".

٣١٨- يحيى بن مُحمَّد الإريانيُّ

يحيى بن مُحمَّد بن عبدالله بن عليٍّ بن الحُسَين بن جابِر بن مُحمَّد بن صلاح بن الصِّدِّيق؛ الإريانيُّ الصَّنعانيُّ، العَلَّامة الأديب القاضي.

وُلد سنة ١٢٩٩ في منطقة هِجرة إريان بلواء إب، وأَخَذَ العلمَ عن أبيه وعَمَّيه: عليٍّ بن عبدالله، والحُسَين بن عبدالله؛ والقاضي يحيى بن محسن العَنسيِّ، اشتغل بالتدريس في يريم سنة ١٣٢٨، وتعيَّن قاضيًا بمدينة إب من قِبَلِ الإمام يحيى سنة ١٣٣٧، واستمرَ في التَّدريس إلى أنْ حصلَ خلاف مع الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة عامل إب، فتركَ وعادَ إلى مسقط رأسه إريان، وبقي يدرس إلى سنة ١٣٤٥، فعينه الإمام يحيى عضوًا بمحكمةِ الاستئناف بصَنعاء ثمَّ رئيسًا لها.

له قصائد ذكرَها السَّيِّد مُحمَّد بن مُحمَّد زبارة في "نُزهة النَّظر"، وله مصنَّفات، منها: "هداية المستَبْصرين بشرحِ عدَّة الحِصْن الحَصِين"، وله شعر في المناسبات منها قوله للشَّريف حسين:

عجبًا للشَّـريف أعني حُسَيْنًا ... حـين آخـى بجهلـه الإنجليـزا

جعـل الكـافرَ البعيـد حليفًـا ... وأتـى في الإسـلام مـالن يجـوزا

خَـذَلوه فصـار شرَّ طريـدٍ ... بعـد أن كـان في الـبلاد عزيـزا

أوَ لم يـدر أنَّ مـن كـان غـير الــ ... ــله ميثـاق عقـده لـن

ولما اعتدى جيش عبدالعزيز آل سعود بقيادة خالد بن لؤي الذي كان تحتَ إمرةِ الشيخِ عبدالعزيز بن إبراهيم على حُجَّاجِ اليمن في تنومة في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١ وقتل ٢٧٠٠ حاج يماني، وهم عُزَّلٌ في طريقهم إلى مكة المكرمة للحجِّ، فأشاعَ الإمامُ يحيى حينذاك أن هذا من عمل الخارجي ابن سعود، فقال المترجم له من قصيدة طويلة:

جنيتَ على الإسلام يابنَ سعودِ جنايةَ ذي كُفر به وجُحودِ

جنايةَ من لم يَدْرِ ماشَرْعُ أحمدٍ ولا فاز من عَذْب الهُدى بورودِ

تُوفِّي سنة ١٣٦٢، رحمه الله وأثَابَه رِضاه، وتركَ مكتبة عامرة بالمخطوطات آلت لورثته..

استَجاز منه شيخُنا بواسطة القاضي مُحمَّد بن عبدالله العَمْريِّ، وهو والد القاضي عبدالرَّحمن الإرياني الذي تولى رئاسة اليمن بعد أن أزال الجهلة والحاقدون وعبدالناصر الإشتراكي دولة الإمامة التي استمرت في اليمن حوالي ألف عام، وخرج منها الأئمة المجتهدون والعلماء العاملون، والمصنفات الجليلة في شتى الفنون الشرعية، وهي حسرة مازالت نسال الله أن يردها.

وبسبب حال القاضي إسماعيل الأكوع أطال في "هجر العلم" في تراجم آل الإرياني، وقد اعتاد الأكوع في كتابه أنْ يطرز تراجم أعوان الإماميين يحيى بن حميد الدِّين وابنه أحمد بأشعار وأخبار فيها نظر، لأنَّها مقطعة

وأخذت لتوضع في غير سياقها، وطريقة الأكوع أظهرت أنَّه الخصم الألد ليس لآل حميد الدين فقط؛ بل للسَّادة أئمة آل البيت الزَّيدية، ومع ذلك فالأكوعُ محجوجٌ وكشفه غير واحد، والإنصاف والجهل يتلاشى أمام الحسد، ولينظر مريدُ الاستفادة ما خطَّه العلامة السيد عبدالسَّلام الوجيه حول الأكوع في كتابه "جناية الأكوع".

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٩١)، وفي "نهج السلامة" (رقم ١١)، وتَرْجَمَه السَّيِّد مُحمَّد زبارة في "نزهة النَّظر" (٣/ ٢٢٧)، وإسماعيل الأكوع في "هجْر العلم" (١/ ٧١)، والسيد عبدالسلام الوجيه في "أعلام المؤلفين الزيدية"

٣١٩- الإمام يحيى بن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين

السيد الإمام يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين؛ إمام اليمن، الفقيه الزيديُّ، العلَّامة الحسيب النسيب، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين مؤسِّس دولة آل البيت الزيدية باليمن، ابن الإمام القاسم الرسيِّ بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنَّى بن الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وُلد في ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ في مدينة صنعاء، وبها نشأ نشأة آبائه، وجدَّ في طلب العلم واكتساب الفضائل، فأخذ عن والده الإمام المنصور بالله في جميع الفنون.

وأخذ عن القاضي العلَّامة البدر محمد بن عبدالملك بن حسين الآنسيِّ في علم العربية وغيرها، وأخذ عن القاضي محمد بن أحمد العراسي، والمولى الفقيه القاضي عليِّ بن عليٍّ اليمانيِّ، والمولى الفقيه القاضي عبدالله بن عليٍّ الحضوريِّ، والعلَّامة الفقيه إسماعيل بن عليٍّ الريميِّ، والقاضي محمد بن سعد الشرفيِّ، وأخذ بجبل الأهنوم عن القاضي أحمد بن عبدالله الجنداريِّ، والفقيه لطف بن محمد شاكر، والقاضي عبدالله بن أحمد المجاهد الذماريِّ.

واستجاز من شيخه الدندريِّ اليمانيِّ، ومن القاضي عليِّ بن الحسين المغربيِّ، والقاضي الحسين بن عليٍّ العَمْريِّ، والقاضي محمد بن عبدالله بن عليٍّ الغالبيِّ الضحيانيِّ وغيرهم.

حرَّر سؤالًا نحويًّا وهو دون العشرين إلى شيخه القاضي محمد بن عبدالملك الآنسيِّ، وأظهر الذكاء والفطنة والحرص والأناة في أثناء طلبه العلم الذي جدَّ فيه حتى أتقن الفقهَ والنَّحوَ والصرفَ والبلاغةَ، وشاركَ في الحديث وسائر الفنون، وبلغ مرتبةَ مَن يُشار إليه.

هاجر مع والده من صنعاء إلى صعدة في شوال سنة ١٣٠٧، وسار في سنة ١٣٠٩ إلى جبل برط مع عائلة الإمام المنصور، ثم رجع إلى والده، وانتقل سنة ١٣١٠ إلى جبل الأهنوم، فاستقرَّ به المقام وطاب له المكان، وجلس للدرس والتدريس، فكان يحضُر دروسَه الطلاب والعلماء، ودرَّس في الفقه والحديث والتفسير والآلات.

وفي سنة ١٣٢٢ تُوُفِّي والده، فتولَّى العلماء بيعتَه في يوم الجمعة عشرين ربيع الأول سنة ١٣٢٢ في فعلة غدر شماليَّ صنعاء، وتلقَّب بالمتوكل على الله رب العالمين.

ومنذ تولِّيه إمامة اليمن حدثت بينه وبين العثمانيين معاركُ كثيرة انتهت بالصلح سنة ١٣٣٦، وقد ذكر هذه المعارك وأخبارها بالتفصيل عبدالرحمن الواسعيُّ في "تاريخ اليمن"، والسيد محمد زبارة في الجزء الذي جمعه في "ترجمة الإمام يحيى"، كما كانت له حروب مع غير العثمانيين، غفر الله للجميع.

وفَهْمُ تاريخ الإمام يحيى إنما يكون بِفَهْم منطلقاته الفكرية الإسلامية،

وهي فِقه آل البيت الزيدية، فمن الخطأ البيِّن توجيه تصرُّفات الإمام وفْق فِقه المغالبة أو الأموية أو العلمانية.

والحاصل أنه بعد الصلح تفرَّغ للتدريس وتنظيم أحوال البلاد وفْق ما يراه، ففتح المدارس في أنحاء اليمن ونظم لها المدرسين، وبعث بالقضاة في جميع البلاد، وكان سَمْحًا ليِّنًا، فاشتغل الشافعية والحنفية بقضاء مناطقهم، وأصبحت البلاد في حالة من الأمن كبيرة، وأقام حدود الشريعة، وكان شديد الحذر من الأجانب الكفار.

أما عن تدريسه فسبق أنه درَّس بالأهنوم، كما درَّس بمناطق من اليمن قبل الصلح، وبعد الصلح درَّس في صنعاء وبعض المناطق المحيطة بها كذمار وآنس.

وكان إلى جانب تدريسه له اشتغال بالأدب، وله نظمٌ كثير، كما أنه اتصل بكثير من العلماء من شتى الأقطار الإسلامية، واستجازه كثير، منهم: الشيخ عبد المعطي السَّقا، والسيد عبدالحيِّ الكتانيُّ، والشيخ عمر حمدان المحرسيُّ، والأديب أحمد زكي المصريُّ، والحبيب علويُّ بن محمد بن طاهر الحداد، والسيد أحمد بن الصِّدِّيق، وشيخنا محمد ياسين الفادانيُّ، والسيد سالم آل جندان باعلويّ، ومفتي حضرموت الحبيب عبدالرحمن بن عبيدالله السَّقاف، -وله قصائد في مدح المترجَم، وقد طُبعت وسُمِّيَتْ بالـ"إماميَّات"- والحبيب علويُّ بن طاهر الحداد مفتي جوهور، والسيد

محمد بن عقيل السقاف صاحب "العتب الجميل على علماء الجرح والتعديل"، وغيرهم.

أما من درَس عليه باليمن من العلماء فيصعب حَصْرُهم؛ لأنه كان إمامًا مجتهدًا، فكان درسه يتسابق على حضوره أهل الرغبة والعناية فضلًا عن ذوي الحاجة.

اختيارات الإمام:

من المعروف أن الإمامة عند آل البيت الزيدية لا يتصدَّر لها إلا من استكمل شروطها، ومنها الاجتهاد، وكان السادة الزيدية لا يلي الإمامة عليهم إلا الفاطميُّ المجتهد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وقد كان هذا هو حال الإمام؛ فكان لأكثرهم مذاهب واختيارات، وكان للإمام المجتهد يحيى بن حميد الدين اختيارات كثيرة، منها اختيارات ألزم بها قضاته، وهي:

١- لا هبةَ ولا وقْفَ لبعضِ الورثةِ دونَ بعضٍ، ويُستثنَى من ذلك إذا كان الوارثُ ذا عاهةٍ تُعجزُه عن الكسبِ، أو من الضعفاءِ الذين لا يملكون حيلةَ ولا يهتدون سبيلًا.

٢- لا وصية لوارثٍ.

٣- الكفاءةُ غيرُ معتبَرةٍ معَ بلوغِ المرأة ورضاها.

٤- لا تُقبلُ شهادةُ شهودِ المدَّعِي بعدَ طلبهِ ليمينِ المدَّعَى عليه وتحليفِه.

٥- لا تُشْترط الألفاظُ في البيعِ والإجازَةِ؛ إذِ المناطُ هو التراضي، فكلُّ ما دلَّ عليه نفذَ به البيعُ، إلا ما نُهِيَ عنه، كالملامسةِ والمنابذةِ.

٦- ما باعه الفضوليُّ عن الصغيرِ للحاجةِ الماسَّةِ في سِنِيِّ الشدةِ فهو نافذٌ عليه؛ من بابِ الصلاحيةِ لتضييق الحادثةِ، ولكنْ معَ عدمِ الغبْنِ في الثمن زمانًا ومكانًا، ومصير الثمنِ إلى الصغير نفقة؛ لقوله تعالى: "ما على المحسنين من سبيل"، وهو محسن.

٧- المرأةُ التي غابَ عنها زوجُها، وليسَ له مالٌ تَستنفقُ منه، وليس لها أيضًا مالٌ، إذا جاوزت غيبةُ زوجِها ثلاثَ سنين، وجُهِلَ حالُه أحيٌّ هو أم ميتٌ؟ وأرادت الفسخَ، فلها ذلكَ.

٨- الهبةُ والنذرةُ ونحوهُما، الواقعة من البائعِ للمشتري لأجل الحيلة في إبطالِ الشفعةِ، لا اعتبارَ لها؛ لأنَّ ذلك لا يكونُ إلا بعدَ التواطؤ على ثمنِ الجميع، ويكونُ التعبير بلفظ النذرِ مجرَّدًا عن إرادة المعنى الذي وُضِعَ له اللَّفظُ، ولو لم يتمَّ بينهما البيعُ؛ لرجوع الناذرِ عما نذرَ به على المشتري.

٩- لا تأثيرَ للصُّرة المجهولة التي تُضَمُّ إلى الثمنِ لأجل إبطال الشفعة بجهالة الثمن؛ لأنها كالزيادةِ في الثمنِ، ولا تكونُ إلا بعدَ التواطؤ بين المتبايعينِ على قدرِ الثمن، وإذا فُرِض كونها من الثمن حقيقةً، فالجهالة

في مثل ذلك يسيرةٌ، يلزم الشافع قيمتها؛ لأنَّ جهالتها دون جهالة ما شُفع من مبيع كثير، ولا سبب للشافع إلا في بعضه.

١٠- شهادةُ المثلِ مقبولةٌ ما لم يُؤْثَرْ عن الشاهد الزورُ أو الدخولُ في الكبائر التي تصمُّ وتُعمي، وإذا قُبلت شهادة الكافر عند مظنَّة عدم وجود المسلم، فبالأولى شهادة غير العدل عند مظنَّة عدمه.

١١- إجبارُ الزوجة على الرجوعِ إلى طاعة زوجها ولو بالحبس أو حبسِ وليِّها؛ إذا لم يتحقق الضِّرارُ من الزوجِ.

١٢- ما بِيعَ في سِنِيِّ المجاعة لا شفعةَ فيه:

أ- لحاضرٍ لم يَطلب الشفعةَ.

ب- أو غائبٍ بطلبِ المعيشة.

ت- أو صغيرٍ لا مصلحة له عند البيع.

١٣- الغالبُ أنه لا تحقُّقَ للأثمانِ في سِنِيِّ المجاعة لعدمِ استقرارها.

١٤- العمل بالخطِّ معتبَرٌ، إذا عُرِفَ الخطُّ، وكان كاتبُهُ معروفًا بالعدالة.

١٥- لا عبرةَ بالعُرف الجاري في بعض الجهات بتأجيل مهرِ الزوجاتِ إلى الموتِ أو الطلاق، ما لم يُذكر التأجيلُ لفظًا فله حكمُهُ.

وهذه الاختيارات قد نظمها بعض السَّادة العلماء، وشرحها، وقرظها عددٌ من أهل العلم.

واعلم أنَّه كان في وقته -ثمَّ ابنه أحمد- العالم العلامة الوحيد الذي يتولى

الإمامة أو الرئاسة أو السلطنة في بلاد المسلمين، ومن حوله من الحكام كانوا ما بين أمي، أو عسكري، أو قاطع طريق، لطخت يده بدماء المسلمين، وامتلأ جرابه بأموالهم المنهوبة، أو ملك ورث الجهل وأخذ الحكم بالدفع بالصَّدر، فما بين قولي "أمي"، إلى "الصدر" جماعة استولوا على مالا يجوز لهم، فمثلهم كمثل من تولى الإمامة في الصَّلاة وهو جنب، ولا يقيم الفاتحة، أو صلى قبل دخول الوقت، أو أهلى بالحجِّ في شهر شعبان، أو تزوج أخته في الرَّضاعة، فكلُّ منصبٍ له شروطٌ في شريعتنا المطهرة، والأمر ليس متروكًا للجهلة، فما بالك بالإمامة وسياسة أمور المسلمين، على ماهو مفصل في كتب السِّياسة الشَّرعية، فلم يتركنا الشَّارع هُملًا، ولكنه بين قال الله تعالى في سورة النِّساء: ﴿ يريدُ الله ليبينَ لكم ويهديكُمْ سُننَ الذين من قبلكُمْ ويتوبَ عليكمْ والله عليمٌ حكيمٌ والله يريدُ أن يتوبَ عليكُمْ ويريدُ الذين يتَّبِعونَ الشَّهواتِ أَن تَميلُوا ميلًا عظِيمًا يريدُ الله أَن يخفِّفَ عنكُمْ وخلقَ الإِنسانُ ضعِيفًا﴾.

أمَّا أخبارُ الإمام عليه السَّلام فتستوعب مجلدات، ولما كان إمامًا استوعب الشروط الشَّرعية، فإنه كان يلتمس الشَّريعة في أعماله، فلا تسارع ياهذا بالنَّقد عليه إن كنت لا تعرف، ولكن تعلم واسأل.

وقد استشكلتُ عهدَ الإمامِ يحيى بن حميد الدين لابنه الإمام أحمد، فكتبَ لي العلَّامة الدكتور الشَّريف المرتضى بن زيد المحطوري الحسني -

حفظه الله تعالى- ما نصُّه: "لم يعهد الإمام يحيى وإنَّما تبنى دعوة ولاية العهد السَّيد زيد الدَّيلمي عامل صنعاء، ودعا العلماء إلى ذلك، وأخذَ توقيعات الكثير من العلماء وموافقتهم، وأوصلها للإمام يحيى -رحمه الله- فسكت الإمام، وكأن ما فعله الدَّيلمي صادفَ هوى في نفسِ الإمام يحيى وإن كان مخالفًا لقاعدة المذهب الزيدي المبني على عدم ولاية العهد، وإنَّما على اكتمال الشروط المعتبرة.

ومن جانب آخر فقد كانت شخصية الإمام أحمد قوية جدًا؛ فقد كان يسميه أبوه: حجر المفجر بالنسبة لإخوته، وأنت تعرف معنى حجر المفجر، فعندما يمتلئ ماجل حدة يتحكم فيه حجر المحجر تحت: يعني أنَّه قوي في ضبط الأمور والتَّحكم فيها، ولم يعلن الإمام يحيى ذلك صراحة، ولكن كما يقال جت منك يا بيت الله.

وحتى لو لم يوقع العلماء، ولم يوافق الإمام، فأظن أنَّ الإمام أحمد سيفرض نفسه بالقوة وسيشدخ رأس من ينازعه، والله أعلم.

وقد كان -رحمه الله- من العلماء الكبار، وله ذكاء وقاد، وذاكرة عجيبة، وشجاعة خارقة، وكان من الكرماء.

هذه المعلومات مستقاة من الوالد محمد المنصور -حفظه الله- ومن غيره، وهي تقريبًا في حكم المتواتر"

وقد أنجب أربعة عشر ابنًا وستَّ بنات، كلُّهم أهل علمٍ ودينٍ وفضل

وتُوُفِّيَ الإمام يحيى شهيدًا سنة ١٣٦٧ رحمه الله وأثابه رضاه.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٢٩٢)، وفي "اتحاف الإخوان" (ص٣٦)، وترجمه أحمد بن عبد الله الجنداريُّ -المتوفَّى سنة ١٣٣٦- في "الدرة المنتقاة في سيرة الإمام المتوكل على الله"، ومحمد بن سعد الشرفيُّ -المتوفَّى سنة ١٣٥٢- في "تقييد حوادث الجهاد الثاني مستعينًا بمن أنزل السبع المثاني"، وكذا في "قلائد النحور في سيرة إمامنا يحيى بن الإمام المنصور"، والقاضي يحيى بن عليِّ بن ناجي الحداد -المتوفَّى سنة ١٣٧٥- في "عمدة القاري في سيرة إمامنا سيف الباري"، وعليُّ بن أحمد الحجريُّ في "العقد الثمين في شمائل أمير المؤمنين"، وأحمد بن أحمد بن محمد المطاع الهاشميُّ -المتوفَّى سنة ١٣٦٧- في "سيرة الإمام يحيى بن حميد الدين"، والسيد محمد زبارة في "أئمة اليمن"، وفي "نزهة النظر" (٣/ ٢٠٠)، والسَّيِّد أحمد بن الصِّدِّيق في "المعجم الوجيز" (ص٨٩)، أمَّا ترجمة الأكوع للإمام يحيى بن حميد الدين في كتابه "هجر العلم" (٣/ ١٦٩٦)، فترجمة فيها ظلم وثلب.

٣٢٠- يحيى بن محمد بن يوسف جِدْي

يحيى بن محمد بن يوسف جِدْي؛ الزبيديُّ الشافعيُّ، العلَّامة الألمعيُّ والفقيه اللوذعيُّ.

وُلد بمدينة زبيد سنة ١٣٠٠. وجِدِي؛ بكسر الجيم وسكونَ الدال.

اعتنى والده العلامة المعمَّر محمد بن يوسف جِدِي -المترجم في "نشر الثناء الحسن" (٣/ ٢٠٠)- به غاية الاعتناء، فنشأ نشأة حسنة، حيث قرأ القرآن الكريم ثم حفظه عن ظهر قلب، ثم طلب العلم فحفظ كثيرًا من المتون المتداوَلة مِن مختلَفِ الفنون.

كان للمترجَم رغبة في طلب العلم، فأقبل عليه بذهنٍ وقَّاد، ورغبةٍ في تحصيله بطبع سليم مطاوع منقاد، فقرأ في النحو والصرف والبلاغة والتوحيد والفقه وأصوله والحديث والتفسير وعلومه والمنطق والسيرة والتاريخ، وغير ذلك.

أما مشايخه فمِن أجلِّهم والده المذكور، وهو شيخ تربيته وتخريجه وتأديبه وتهذيبه، ومنهم: الأخوان: السيد سليمان بن محمد الأهدل، والسيد أحمد بن محمد الأهدل؛ والسيد عبدالله بن محمد بطاح، والسيد محمد ابن داود البحر القديميُّ، والشيخ داود بن عباس الساليُّ، والشيخ محمد عبورة، والسيد عبدالقادر الأنباريُّ وغيرهم.

وعندما لَاحَ مِسْكُ فلاحِهِ كـان والـده -رحمـه الله تعـالى- يُجلسـه في حلقته حينًا، وذلـك أثنـاء الطلـب، ثـم بعـد وفاتـه خلفـه في التـدريس بمسجد صابور في مدينة زبيد، حيث عَقَدَ سوقًا للعلم رائجةً.

في هذا المسجد كم ترى من كبار الطلبة وصغارهم حوله، كلُّهم يسعى لنيل رغبته، وكم من مستفتٍ أو طالبٍ للشيخ في حَلِّ إشكالٍ ما.

أوقاته كلُّها معمورةٌ ما بين تلاوةٍ لكتابِ الله تعالى وتدريس وإفتاء وإفادة واستفادة، كان ناسكًا خاشعًا، سخيَّ النفس، يحبُّ مجالسةَ الفقراء، ويواسي طلابَ العلم، ويبذلُ لهم الكتب، ولا يردُّ سائلًا.

وقد طُلِبَ للقضاءِ فلم يوافق.

وما زال على حالته المذكورة حتى توفَّاه الله تعالى بمدينة زبيد مسقط رأسه، وبها دُفن فَجْرَ يوم الثلاثاء لثلاثٍ بقين من شهر رجب سنة ١٣٥٩، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

***

ترجمه محمد عبدالجليل الغَزيُّ في "تاريخ زبيد"، والسيد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ١٦٧)، نقلًا من "التشنيف"

٣٢١- يوسف بن أحمد بن نصر الدجويُّ المالكيُّ

يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم؛ الدجويُّ المالكيُّ الأزهريُّ، العلَّامة الكبير، فخْرُ أعيان الأزهر، أبو المحاسن جمال الدين البصير، قال عنه العلَّامة الكوثريُّ في "المقالات": "العلَّامة الأوحد، والنحرير المفرد"

ودِجوَه -أو دِجوَى-: من أعمال القليوبية بالوجه البحريِّ بمصر، تطل على النيل، ذكرها في "تاج العروس"، و"معجم البلدان" وغيرهما، وشهرتها بكسر الدال، خرج منها علماء فحول سادة، منهم: محمد بن المعين بن الزين عبدالرحمن بن حيدرة الدجويُّ الشافعيُّ المتوفَّى سنة ٨٠٩؛ من شيوخ العينيِّ، والعراقيِّ -رحمهم الله تعالى.

والمترجَمُ له من بني سعد المشهورين بكريم الصفات، ووالدتُه من سلالة الوليِّ المشهور السيد محمد فرغلي بن أحمد الحسنيِّ دفين أبي تيج؛ ترجمه الشعرانيُّ، والنبهانيُّ وغيرهما، وخاله السيد عبدالفتاح الفرغليُّ الحسنيُّ؛ كان من أصحاب الكشف والولاية.

وُلد الشيخ يوسف الدجويُّ بقرية دْجوَى سنة ١٢٨٧، وحفظ القرآن الكريم في بلده، وفي أثناء ذلك أُصِيب بمرض الجدريِّ في عينيه فقضى على بصره.

ثم بعث به أبوه الشيخ أحمد سويلم إلى الأزهر المعمور فدخله سنة ١٣٠٢، فافتتح حياته بالفتح العظيم؛ وذلك بدراسة القرآن وعلومه

وتجويده على العلامة المقرئ الشيخ حسن الجريسيِّ، فحَذَقَه وبرع فيه.

ثُمَّ قَرَأَ العلومَ التي تُدَرَّس بالأزهر، وأَظْهَرَ من الذكاء وحدَّة الذهن والنبوغ ما لفت أنظار شيوخه إليه، ولا ينقطع عن الدراسة؛ بل يصل الليل بالنهار، حتى دخل امتحان العالمية في شهر صفر سنة ١٣١٧، وكان رئيسُ اللجنة شيخَ الإسلام سليمًا البشريَّ، ونال العالمية بتفوُّق.

أما شيوخه الذين درس عليهم، فمن أجلهم: هارون بن عبدالرَّزَّاق البنجاويُّ المتوفَّى سنة ١٣٣٦ عن سبعٍ وثمانين سنة، وهو عُمدتُه وإليه ينتسبُ وبه تخرَّجَ، وله قصيدةٌ في مدحه، قال فيها:

يا نفسُ عزَّ وصالهم فتصبَّري ... وعليك مَن في النائبات معينُ

أستاذ أهل العلم حُجَّة عصره ... تاج الأكابر والأكابر دُونُ

هو سيبوَيْهُ النحو سعدُ زمانه ... وعصامُه وبِفِقْهِنَا سحنونُ

كان الذي يقراه فنًّا واحدًا ... لكنْ بيانُ الشيخ فيه فنونُ

ومن مشايخه أيضًا: الشهاب أحمد الرفاعيُّ الفيوميُّ، والشَّمس محمد ابن سالم طموم، والشهاب أحمد فايد الزُّرْقانيُّ، وهو مِن أجلِّ مَن أخذوا عن أحمد منَّة الله الأزهريِّ تلميذ الأمير الكبير.

ومن مشايخه أيضًا: رِزْقُ بن صقر البرقاميُّ، وسليم البشريُّ، وهما من أجلِّ أصحاب الشمس محمد الصفتيِّ المتوفَّى سنة ١٢٩٤، وكلُّهم من السَّادة المالكيَّة، رحمهم الله تعالى.

ومن مشايخه أيضا: الشيخ محمد البحيريُّ، والشيخ عطية العدويُّ الشافعيَّان، وهما مِن أجلِّ مَن أخذ عن شيخ الشافعية بالأزهر المعمور إبراهيم السَّقا المتوفَّى سنة ١٢٩٨

وبعد حصوله على العالمية اشتغل بالتدريس في الإسكندرية ثم بالأزهر المعمور بالقاهرة، فدرَّس في النحو والصرف والبلاغة والمنطق والأصول والتفسير والتاريخ والعروض والقوافي والوضع والاشتقاق وغير ذلك، وكان يقرأ لطلابه في أوقات مختلفة غير وقت الدرس المقرَّر "شرح السعد في البلاغة" بمسجد أم الغلام بسيدنا الحسين عليه السلام، و"جمْع الجوامع"، و"مختصر ابن الحاجب"، و"العصام علَى السمرقنديِّ"، و"العزيَّة في الصرف"

وكان يبدع في الشرح، ووقَف الطلبة بحسن تقريره على أسرار العلوم خاصة العربية.

مصنفاته:

له -رحمه الله تعالى- من المصنَّفات ما أبهر ذوي الألباب، ونال الإعجاب من العلماء فمنها:

١- "سبيل السعادة".

٢- "الجواب المنيف في الرَّدِّ على مدَّعي التَّحريف في الكتاب الشَّريف"

٣- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

٤- رسالة في علم الوضع.

٥- "رسائل السَّلام ورسل الإسلام"

٦- "ردٌّ على كتاب الإسلام وأصول الحكم"

٧- رسالة عن أسئلة وردته من الشَّام.

٨- رسالة أخرى لعلماء الشَّام.

٩- "هداية العباد إلى طريق الرَّشاد".

١٠- "الرد على الطَّبِيعيِّين"

١١- "فضيحة الملحدين".

وله تفسير ضخمٌ جُمع من الدروس التي كان يلقيها في جامع العدويِّ والرواق العبَّاسيِّ من سنة ١٣٣٠ إلى سنة ١٣٤٢

كما أن له مقالات في مجلات "الإسلام"، و"الأزهر "وغيرهما.

وكان له -رحمه الله تعالى- مواقف محمودة في الذبِّ عن الدِّين، منها كتابه المذكور "الجواب المنيف" الذي طُبع منه مليونا نسخة، ووقف حاجزًا قويًّا أمام هجمات الكفار المبشِّرين.

وألَّف جمعيةَ النَّهضةِ الدِّينيةِ الإسلامية لمجاهدة المبشِّرين، كما ألَّف أخرى لمساعدة منكوبي حرب الأناضول، ومواقفه الذبِّ عن العلماء والأزهر مشكورة، وقد نال من القبول والإقبال ما لم يكن إلا للأئمة.

واختير سنة ١٣٣٩ عضوًا بهيئة كبار العلماء لشغل كرسيِّ المالكية،

وكانت تأتيه كتب الفتاوى من بعض الأقطار القاصية والدانية.

وقد صرَّح بفضله ومكانته بعض العلماء، منهم: السيد خير جبير أحد علماء أدلب من أعمال حلب، حيث قال:

السريُّ التقيُّ ثم النقيُّ ... ذو الجناحين يوسف الدجويُّ

هو بالدين والدراية فردٌ ... هو بالعلم كوكبٌ أزهريُّ

ترجمه السيد محمد زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ٢٤٤)، وقال:

"ولشدة ذكائه وحسن بيانه وقوة ذاكرته؛ كانت تحضر الجموع الكثيرة لسماع تدريسه بالرواق العباسيِّ بالأزهر، ويصغون إلى سحر بيانه وحسن إلقائه مِن حفظه لأنه ضرير؛ واشتهر بالورع والصلابة في الدين والإفصاح بالحق، وظل اسمه لامعًا في سماء العالم الإسلاميِّ زهاء نصف قرن، وله مؤلفات عديدة، منها: "رسائل السلام في الرد على بعض المتهجِّمين من المستشرقين على الإسلام"، وكتاب "سبيل السعادة" وغيرهما.

ولمَّا زارني في ذي الحجة ١٣٤٧ في منزلي بالقاهرة؛ أهداني من مؤلفاته النافعة، وكان من المعجبين بـ"الروض النضير شرْح مجموع الإمام زيد بن عليٍّ" للقاضي حسين السَّياغيِّ، وقرظه التقريظ الممتع المفيد؛ المطبوع مع تقاريظ غيره من علماء مصر وغيرهم؛ أول الكتاب وآخره.

وقد ترددتُ لزيارته وحضور دروسه مع الجموع بداره العامرة بالمطرية بالقاهرة في أكثر أيام الجمعة سنة ١٣٥٠، واستفدتُ وغيري من علومه،

فقد كان يقعد في بستان داره من عُقَيْبِ صلاة العصر يوم الجمعة إلى قريب ثلث الليل؛ يحاضر ويذاكر ويسمع، وهو جهوريُّ الصوت، وفي تلاوته القرآن حين يصلِّي بنا المغرب ثم العشاء أثرٌ عظيم في النفوس.

وهو صريح القول، وله رسائل عيدة في عدة مواضيع، ومقالات رائعة في "المجلة الإسلامية" الشهيرة التي كان يصدرها مع إعلام الأزهر وكانت منتشرة في العالم الإسلاميِّ، وبينه وبين بعض علماء عصره مباحثات ومراسلات ومناقشات كما هو شأن نبغاء العلماء"

وقد تسابق بعض تلاميذه في الثناء عليه منهم الشيخ يوسف البجيرميُّ الذي قال في مدحه:

يا خير من يزهو به الإسلامُ	دم للبلاد فما سواك إمامُ
أعليتَ شأن الدين بين معاشرٍ	كادت تعيس بقَصْدِها الأعلامُ

إلى أن قال:

يكفيك أنك في البلاد جميعها	عَلَمٌ تُنكَّسُ دونه الأعلامُ

وكان مولانا الشيخ الدجوي لا يحبُّ الظهور، وفي آخر حياته مال إلى العزلة، فلزم داره في عزبة النَّخل من ضواحي القاهرة، فكانت هذه الدار المذكورة كعبة القاصدين وقِبلة الزائرين وملاذًا للطالبين، فلا تكاد تخلو ليلة من فوجٍ مستمعٍ، وآخر يستفتي، فينالُ كلٌّ طَلَبَه.

وقد تسابق الكبراء على الاستفادة من علومه، ونقلوا عنه في مصنَّفاتهم،

فصاحب "براءة الأشعريِّين" مولانا السيد العربي التباني يستمدُّ منه في كتابه المذكور، وقد جُمعتْ بعض فتاويه ومقالاته، وطُبعت بعناية مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فجاءت في أربعة مجلدات، وقد نفدتْ في فترة وجيزة جدًّا.

وكان بينه وبين محمد رشيد رضا مساجلات علمية على صفحات مجلتَي الأزهر الشريف، والمنار[1]، وكانت الغلبة للشيخ يوسف الدجويِّ؛ لأن رشيد رضا لم يكن له إلا أن يردد كلام ابن تيمية بدون تصرُّف؛ لأنه صحفيٌّ وصاحب علاقات معروفة مع شيوخ الوهابية، ومن دعاتهم، وصَنَّف عبد الله القَصيميُّ النَّجديُّ الوهابيُّ -الذي ارتدَّ فيما بعد- كتابًا ينتصر فيه لرشيد رضا اسمه "البروق النَّجدية في اكتساح الظلمات الدجوية" فتعقَّبهما معًا المحامي الشرعيُّ عبدالرافع الدِّجويُّ في رسالة باسم "صواعق مِن نارٍ على صاحب المنار"، ولِحافظِ العصر السيد أحمد بن الصِّدِّيق الغماريِّ رسالة باسم "قَطْع العروق الوردية من صاحب البروق النَّجدية"، عندي صورة منها.

وفي سنة ١٣٦٢ دَخَلَ في عزلةٍ، فكان لا يخرج للنَّاس إلا قليلًا، وجاد في عزلته بنفائس، منها:

أَحِبَّ رسولَ الله تحظَ بـها تشَــا　　　فـإنَّ جميـعَ الخـيرِ في ذلـك الحــبِّ

---

(١) والمباحث الحديثية التي فيها من صنع مولانا وشيخنا سيدي عبدالله بن الصِّدِّيق، رحمه الله تعالى.

وكُن راضيًا بالله مـولًى وسيــدًّا وأَخْرِجْ جميعَ الكائناتِ من القلـبِ

وله في العزلة:

يئستُ من الأنام فطاب عيشــي وتَّمــت راحتــي وصــفا يقينــي
عرفتُ النَّاسَ ثُمَّ فـررتُ مــنهم لأُصْلِحَ مـا تصـدَّع مـن شــؤوني

وظل على هذه المقامات العليَّة والإشعاعات النورانية إلى أن أتاه الحِمام وانتقل إلى رحمة الرحيم المنان، في الرابع من صفر ليلة الأربعاء سنة ١٣٦٥ وما إن علم الناس بوفاته حتى ضاقت بهم عزبةُ النَّخْل، وأَمَّ الجماعةَ في الصَّلاة عليه شيخ الجامع الأزهر، وحمله تلاميذه من كبار علماء الأزهر حيث دُفن من يوم الأربعاء في مقبرة عين شمس، رحمه الله وأثابه رضاه.

ورثاه جمعٌ من تلاميذه، منهم شيخ الإسلام محمد زاهد الكوثريُّ، فانظر المقالات (ص٣٧٠).

وممن أَخَذَ عنه وتتلمذ عليه واستفاد منه جماعةٌ إذا أردت إحصاءهم لجاء ذلك في جزءٍ، لكنْ منهم على سبيل المثال: الشيخ يوسف البيجيرميُّ، والشيخ سلامة العزَّاميُّ، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الفحَّام، والشيخ علَّام نَصَّار، والشيخ إسماعيل عبد ربِّ النبيِّ، والشيخ يوسف المرجي، والشيخ مصطفى الجنديُّ، والشيخ عبدالرحمن عليش الحنفي، والشيخ عبدالرَّافع الدِّجويُّ الذي أفرد له ترجمة مفيدة أسماها "الغيث المرويُّ في ترجمة الأستاذ الإمام الدجويِّ"، والشيخ السباعيُّ العدويُّ، ومحمد مصطفى أبو العلا،

والدكتور محمد رجب البيوميُّ، والشيخ عليٌّ الخصوصيُّ وغيرهم.

وناهيك بجلالة الدجويِّ أن العلامة الكوثريَّ قرأ عليه "الموطَّأ" برواية يحيى الليثيِّ في مجالس سنة ١٣٦١، وقال عنه في مقالاته: "كان -رحمه الله- آية في الذكاء، وسرعة الخاطر، وجودة البيان، وفِقْه الذاكرة، يحضر حلقات دروسه في الأزهر الشَّريف مئات تناهز الألف من العلماء وطلبة العلوم، يصغون إصغاء كليًّا إلى بيانه الساحر وإلقائه الجذاب، وينهلون من هذا المنهل العذب، وكان هو مفسِّر الأزهر ومحدِّثه وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه بحقٍّ بين أهل طبقته من العلماء، وكان موضع ثقة الجماهير من الشعوب الإسلامية في شتى الأقطار؛ اعترافًا منهم بسَعة علمه، وعظيمِ إخلاصه وبالغِ ورَعِه، فتوارد إليه استفتاءات من شتى الأقطار والجهات، وكان سَمْحًا كريمًا، يتهلَّل وجهه سرورًا عندما يتمكن من قضاء حاجة مَن رجع إليه في أمرٍ ما، وله مؤلفات ممتعه سارت بها الركبان إلى شتى البلدان..." إلخ. "المقالات" (ص ٣٧٠ - ٣٧١).

واستجازه من خارج مصر جماعة من الوافدين عليها ومن الحرمين الشريفين، منهم: السيد المُسْنِدُ محمد ياسين الفادانيُّ المكيُّ، رحمه الله تعالى.

***

ذكره شيخنا في "الكواكب الدَّراري" (ص٣٩٥)، وترجمه زكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ١٩٢)، والفلمبانيُّ في "بلوغ الأماني" (٩/

٤١٩)، وعبدالواسع اليمانيُّ في "الدر الفريد الجامع لمتفرِّقات الأسانيد" (ص ٢١)، والسيد محمد بن زبارة في "نزهة النظر" (٣/ ٢٤٤)، والزِّركليُّ في "الأعلام" (٨/ ٢١٦)، وكحالة في "معجم المؤلفين" (١٣/ ٢٧٢)، والكوثريُّ في "المقالات" (ص٥٠٠)، وفرج سليمان فؤاد في "الكنز الثمين لعظماء المصريين" (ص٢٧٠)، والمرعشليُّ في "نثْر الجواهر" (٢/ ١٦٧٥)، وأفرد ترجَمَتَه عبد الرَّافع الدِّجويُّ.

٣٢٢- يوسف بن إسماعيل النَّبهانيُّ

يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد؛ القاضي الشَّاعر المصنِّف الشافعيُّ.

وُلد الشيخ يوسف النبهانيُّ في قرية "إِجْزِم" بشمال فلسطين جنوب حيفا سنة ١٢٦٥، وكان أبوه رجلًا صالحًا، مداومًا على الطَّاعات، حافظًا للقرآن ماهرًا فيه.

قرأ المترجَم عليه القرآن في صباه، وحفَّظه بعض المتون، ثم أرسله إلى مصر وهو في السابعة عشرة من عمره لتحصيل العلم، فدخل الجامع الأزهر يوم السبت غرَّة المحرم سنة ١٢٨٣، وأقام تحت أَرْوِقَتِه ينهل من العلوم الشرعية ووسائلها عن الأساتذة الشيوخ المحقِّقين وجهابذة العلماء الراسخين، وبقي فيه إلى رجب ١٢٨٩.

ومن أهم شيوخه بالأزهر: العلَّامة إبراهيم السَّقا، والعلامة محمد الدمنهوريُّ، والعلَّامة عبد الرحمن الشربينيُّ، والعلَّامة يوسف البرقاويُّ الحنبليُّ شيخ رواق الحنابلة، والعلَّامة عبد القادر الرَّافعيُّ شيخ رواق الشوام، والعلَّامة أحمد الأجهوريُّ الضرير الشافعيُّ.

وبعد تخرُّجِه بشيوخ الأزهر والحصول من بعضهم على الإِجازات العلمية رجع إلى قريته "إجزم"، درَّس فيها وفي مدينة عكا، وبعد سنة تولَّى نيابة القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس، ثم رحل إلى دمشق مرارًا،

واجتمع بعلمائها الأعلام، ومنها توجَّه إلى إستانبول سنة ١٢٩٣، وهناك اشتغل بتحرير بعض الصُّحف، مع التَّصحيح، ثم عُيِّن قاضيًا في العراق بقضاء كوي سنجق في ولاية الموصل سنة ١٢٩٦، وكُلِّف برياسة محكمة الجزاء في اللاذقية، فسافر إليها سنة ١٣٠٠، وأقام فيها مدة خمس سنوات، نقلتْه الدولة العثمانية بعدها إلى رياسة محكمة القدس الشريف، وبعد أقل من سنة رُقِّيَ إلى رياسة محكمة الحقوق في بيروت سنة ١٣٠٥

وشرح الله صدره للتأليف فكثرتْ مؤلفاته في هذه المدة، وبقي في وظيفته في بيروت ما يربو على عشرين سنة، وحَجَّ وجَاوَرَ، ودخلَ مِصْرَ ثانيةً، ولما أُعْلِن الدستور في البلاد العثمانية أُخِّر عن وظيفته، ثم جاور بالمدينة المنورة إلى أن أُعْلِنت الحرب العامَّة الأولى، وحَصَلَ تضييقٌ على أهل المدينة، وهاجروا، فرجع إلى قريته، وتُوُفِّيَ بها سنة ١٣٥٠، رحمه الله وأثابه رضاه.

كان الشَّيخ يوسف النَّبهانيُّ أزهريًّا صوفيًّا شافعيَّ المذهب، وهذه الثوابت الثلاثة في حياة الشيخ يوسف النَّبهانيِّ كان لا يخرج عنها؛ بل يدافع وينافح، ويعارض المخالفين، لذلك كان عدوًّا للوهابية ولشيوخهم كابن تيمية وابن القيِّم، ومعارضًا لبعض من خالفوه في الانفتاح إلى بعض آراء فقهية، وآراء تخالف المشهور في المذهب

الأشعريِّ، فكانت له مواقف حادَّة من الشيوخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانيِّ، و محمد رشيد رضا.

وقد ذمَّ الشيخ يوسف النَّبهانيُّ هؤلاء جميعًا في "الرَّائية الكبرى"، و"الرَّائية الصغرى".

ولكن لم يسكت الوهابية، وردُّوا عليه، فكتب محمود شكري الآلوسيُّ "الآية الكبرى على الرَّائية الصُّغرى"، وكتب محمد بهجت البيطار "الطامَّة الكبرى على صاحب الرَّائية الصُّغرى"، وفي القائمة آخرون؛ كسليمان بن سحمان، وإبراهيم بن عيسى النَّجديين.

ثم كتب محمود شكري الآلوسيُّ "غاية الأماني في الرد على النبهانيِّ"، ذهب فيه إلى تضليل النبهانيِّ، بل إلى تكفيره!

ومن محاسن الشيخ المترجَم رضي الله عنه -ومحاسنُه كثيرةٌ- قصيدته الجليلة: "طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء" صلى الله عليه وآله وسلم، وهي همزية في ألف بيت، قال في مطلعها:

نُـورُكَ الكُـلُّ والـوَرَى أجـزَاءُ ... يَـا نَبِيًّـا مِـن جُنْـدِهِ الأنْبِيَـاءُ

عِلَّـةَ الكَـون كُنْـتَ أنـتَ ولَـولَا ... كَ لـدامت في غيْبهـا الأَشـيَاءُ

مُنتهَـى الفَضْـلِ في العَـوالِمِ جمْعًـا ... فَوْقَـهُ مِـن كمالِـكَ الإبتـداءُ

لَم تـزَلْ فَـوق كُـلِّ فـوقٍ مُجِـدًّا ... بِـالتَّرَقِّي مَـا لِلتَّرَقِّـي انتْهَـاءُ

جُـزْتَ قَـدْرًا فَـما أمَامَـكَ خَلْـقٌ ... فَوْقَـكَ اللهُ؛ وَالبَرَايَـا وَرَاءُ

خَـيْرَ أَرْضٍ ثَوَيْـتَ فَهـيَ سَـمَاءٌ ... بِـكَ طَالَـت مـا طَاولتْهَـا سَـماءُ

وقد طُبعت في حياته مع حاشية مختصرةٍ له.

ومن حسناته أيضًا كتابه "الشَّرفُ المؤبد لآل محمد" صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ثم بعد ثلاث وعشرين سنة كَتب "الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة"، أقامه على الترضِّي على مَن وصفهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم بغاة ودعاة للنار، واعتبر من يقدم عليًّا عليه السلام على الشيخين أو عثمان رضي الله عنهم إنما يتبع الهوى والعصبية والحميَّة الجاهلية (ص٣٤٧). وهذا كلام باطل بعيد عن أي تحقيق.

ومهما يكن من أمر فهو أحسن حالًا -في نظري- من الذين كفَّروه، ولا سيما محمود شكري الآلوسيِّ، وفي الرسائل المتبادَلة بين القاسميِّ وبين الآلوسيِّ كثير من ترتيبات الحروب والخديعة والرَّد على كثير من الصَّادقين، وفي تلك الرسائل عِبَرٌ، وبيان لحالِّ أصحابها، ومواقِفِهم المذهبيَّة من بعض معاصريهم.

أما عبد الحفيظ الفاسيُّ فله كلمة ليست جيدة في ترجمة النَّبهانيِّ (رقم ١١٣) ضمَّنها "معجم شيوخه"، تدل على اتجاه عبد الحفيظ الفاسيِّ وسطحيَّته.

وأختم بذكْرِ مصنَّفات مولانا الشيخ يوسف النبهانيِّ:

١- "إتحاف المسلم بأحاديث الترغيب والترهيب من البخاريِّ ومسلم"

٢- "الأحاديث الأربعون في فضائل سيد المرسلين"

٣- "الأحاديث الأربعون في فضل الجهاد والمجاهدين"

٤- "الأحاديث الأربعون في وجوب طاعة أمير المؤمنين"، وبذَيْلِه "خلاصة البيان"

٥- "الأحاديث الأربعون من أمثال أفصح العالمين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٦- "أحسن الوسائل في نظْم أسماء النبيِّ الكامل صلَّى الله عليه وآله وسلم"

٧- "أربعون حديثًا في أربعين صيغةً في الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم"، طُبع ضمن "مجموع الأربعين أربعين"

٨- ١٥- عدد من الأجزاء في الأربعينيات.

١٦- "إرشاد الحيارَى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى"، طُبع في ١٣٢٢، وطُبع في الآستانة سنة١٣١٩

١٧- "الأساليب البديعة في فضل الصَّحابةِ وإقناعِ الشَّيعة"

١٨- "أسباب التأليف"

١٩- "الأسمَى فيما لسيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الأسمَا".

٢٠- "أَفْضَلُ الصَّلوات على سيد السادات صلَّى الله عليه وآله وسلم".

٢١- "الأَنْوارُ المُحَمَّدية مختصَر المواهب اللدنية"

٢٢- "البُرهان المسدَّد في إثبات نبوة سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم"

٢٣- "البشائر الإيمانية في المبشِّرات المناميَّة"

٢٤- "التَّحذيرُ من اتخاذ الصُّور والتَّصوير"

٢٥- "تنبيه الأفكار إلى حكمة إقبال الدُّنيا على الكفار".

٢٦- "تهذيبُ النُّفوس في ترتيب الدروس"، وهو مختصَرُ "رياضُ الصَّالحين"

٢٧- "جامع الثَّناءِ على الله عزَّ وجلَّ".

٢٨- "جامع الصلوات ومجمع السعادات في الصلاة على سيد السادات".

٢٩- "جواهر البحار في فضائل النبيِّ المختار"

٣٠- "حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين"

٣١- "حُسْنُ الشرعةِ في مَشْروعيةِ صلاة الظهر يوم الجمعة".

٣٢- "خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام".

٣٣- "الخُلَاصةُ الوفية في رجال المجموعة النبهانية".

٣٤- "دليل التُّجار إلى أخلاق الأخيار"

٣٥- "الرَّائية الصُّغرَى في ذمِّ البدعة وأهلها، ومدح السُّنة الغرَّا"

٣٦- "الرَّائية الكبرى في وصف الملة الإسلامية والملل الأخرى".

٣٧- "الرَّحمةُ المُهْداة في فَضْلِ الصَّلاة"

٣٨- "رياضُ الجنة في أذكار الكتاب والسُّنَّة".

٣٩- "السَّابقات الجياد في مدح سيد العباد"

٤٠- "سبيلُ النَّجاةِ في الحبِّ بالله والبغض في الله".

٤١ - "سعادةُ الأنامِ باتِّباع دين الإسلام".

٤٢ - "سعادة الدَّارين في الصَّلاة على سيد الكونين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٤٣ - "سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد"

٤٤ - "السِّهامُ الصَّائبة لأصحاب الدَّعاوى الكاذبة"

٤٥ - "الشَّرفُ المؤبد لآل محمد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم".

٤٦ - "صلواتُ الأخيار على المصطفى المُخْتَّار صلَّى الله عليه وآله وسلَّم"

٤٧ - "الصَّلوات الألفية في الكمالات المُحَمَّدية".

٤٨ - "طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء صَلَّى الله عليه وآله وسلم"، وهي همزية في ألف بيت.

٤٩ - "الفتح الكبير في ضمِّ الزيادة إلى الجامع الصغير"، مطبوع في ثلاثة مجلدات، قدَّم به خدمات جليلة للمشتغلين بالحديث الشَّريف، وهو من أحبِّ الكتب الحديثية إليَّ والتي اقتنيتها مبكرًا بالشراء من مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٥٠ - "الفضائل المحمدية".

٥١ - "قرة العين من البيضاويِّ والجلالين"

٥٢ - "القول الحق في مدح سيد الخلق" صلى الله عليه وآله وسلم.

٥٣ - "مثال النعال الشَّريف".

٥٤ - "منتخب الصَّحيحين من كلام سيد الكونين" صلى الله عليه وآله وسلم.

٥٥- "نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في إثبات نبوَّة سيدنا محمد سيد المرسلين"

٥٦- "النَّظمُ البَديع في مولد الشَّفيع".

٥٧- "هادي المريد إلى طرق الأسانيد"، طُبع مع كتاب "صلوات الثَّناء".

والواجب الفرح والسرور بكتب الشَّمائل والسِّير وأشباهها، والتأني في كتبه الأخرى، وهي لا تخلو من فوائد، وهي تحتاج لاستقصاء وتهذيب، رحمه الله تعالى.

واعتنى بطبع أكثر كتبه في حياته. ويروي شيخنا الفادانيُّ عنه، بحق إجازته لأبيه ولأولاده.

***

هذا؛ وقد ترجم الشيخ يوسف النبهانيُّ لنفسه في "هادي المريد" (ص٤٣)، و"الشرف المؤبد لآل محمد" (ص١٤٠)، وفي "جامع كرامات الأولياء" (٢/ ٥٢، ٥٣)، وترجمه عبدالرَّزَّاق البيطار في "حلية البشر" (٣/ ١٦١٢)، وعبد الحفيظ الفاسيُّ في "معجم شيوخه" (رقم١٣)، والسيد أحمد بن الصِّدِّيق في "المعجم الوجيز"، وفي "البحر العميق" (١/ ٢٢٨)، والسيد أبو بكر الحبشيُّ في "الدليل المشير" (ص٤٠١)، والسيد عبدالحيِّ الكتانيُّ في "فهرس الفهارس" (٢/ ١١٠٧)، وزكي مجاهد في "الأعلام الشرقية" (٢/ ٦٠٠)، والواسعيُّ في "الدر الفريد" (ص١٣)، والسيد

محمد بن علويٍّ في "فهرست الشيوخ والأسانيد" (ص٣٠٤)، والمرعشليُّ في "معجم المعاجم" (٢/ ٣٩٧)، والزركليُّ في "الأعلام" (٨/ ٢١٨).

ولصاحب الترجمة عَقِبٌ وأحفاد وأسباط[1]:

---

(١) **كلمة عن العلَّامة المجتهد تقيِّ الدين النَّبهانيِّ:**

منهم سِبطه سماحة الشيخ العلَّامة المجتهد المجدِّد القاضي محمد تقيُّ الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف النبهانيُّ؛ إمام حزب التحرير الإسلاميِّ ومؤسِّسه ومرجعه الأعلى.

وُلد في قرية إجزم من قضاء حيفا سنة ١٣٢٨ في بيت علمٍ ودينٍ، حيث كان والده شيخًا متفقِّهًا في الدين، وكان يعمل مدرسًا للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية، وكانت والدته على قدرٍ من الإلمام ببعض الأمور الشرعية التي اكتسبتْها من والدها الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهانيِّ المترجَم أعلاه.

حفظ القرآن الكريم قبل أن يتجاوز الثالثة عشر عامًا، ثم تلقَّى مبادئ العلوم الشرعية على والده وجدِّه، ولم يكمل الثانوية النظامية في عكا؛ وإنما سافر إلى القاهرة بغية الالتحاق بالأزهر الشريف تحقيقًا لرغبة جدِّه الشيخ يوسف النبهانيِّ، وبالفعل التحق الشيخ تقيُّ الدين بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨، ثم بكلية دار العلوم التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، وإلى جانب ذلك كان يحضر حلقات علمية في الأزهر الشريف على شيوخٍ أرشده جدُّه للدراسة عليهم مثلِ الشيخ محمد الخضر حسين -رحمه الله- حيث كان نظام الدراسة القديم في الأزهر يسمح بذلك. وأظهر تفوُّقًا، ولفت أنظار أقرانه ومعلِّميه لِمَا عُرف عنه مِن عمقٍ في الفكر، ورجاحةٍ في الرأي، وقوة الحجة في المناقشات والمناظرات الفكرية التي كانت تعجُّ بها معاهد العلم آنذاك في القاهرة.

وحدَّثني أستاذنا الشيخ السيد سابق أن الشيخ تقيَّ الدين كان لا يُرى إلا في حلقات الدرس أو في مكتبة الأزهر، وكان مقبلًا على شأنه.

تخرَّج الشيخ تقيُّ الدين النبهانيُّ من كلية دار العلوم سنة ١٩٣٢، وفي نفس العام تخرَّج من الأزهر الشريف واشتغل بالتَّدريس سنة ١٩٣٨، حيث قدَّم طلبًا للمحاكم الشرعية؛ لأنه كان يفضل العمل في مجال القضاء؛ وذلك لأنه يرى أن التأثير الغربيَّ الاستعماريَّ في التعليم أكثر منه في القضاء، ولا سيما الشرعيَّ منه.

وبقي في القضاء حتى سنة ١٩٤٨، وبعدها ذهب إلى الشَّام على إثْرِ نكبة فلسطين، وفي نفس العام أرسل إليه صديقه الأستاذ أنور الخطيب برسالة يطلب منه فيها الرجوع إلى فلسطين ليعيِّنَه قاضيًا لمحكمة القدس الشرعية، فاستجاب النبهانيُّ، وعُيِّن قاضيًا لمحكمة القدس الشرعية سنة ١٩٤٨، ثم اختاره مدير المحاكم الشرعية ورئيس محكمة الاستئناف آنذاك سماحة الأستاذ عبد الحميد السائح عضوًا في محكمة الاستئناف، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٠، حيث قدَّم استقالته إثْرَ ترشيح نفسه في المجلس النيابيِّ.

وفي عام ١٩٥١ قدِم النبهانيُّ إلى عمان حيث عُرض عليه إلقاء محاضرات على طلبة المرحلة الثانوية بالكلية العلمية الإسلامية، واستمر فيها حتى بداية سنة ١٩٥٣ حيث تفرَّغ لحزب التحرير الإسلاميِّ.

ابتدأ نشاط النبهانيِّ السياسيُّ مبكرًا، حيث تأثَّر بجده الشيخ يوسف النبهانيِّ حين كان يحضر مناظراته للمفتونين بالحضارة الغربية أمثال محمد عبده وأصحاب دعوات التجديد والماسونيين، وغيرهم ممن كانوا يناهضون الدولة العثمانية، وقد كانت مناقشات النبهانيِّ وتحرُّكاته في أوساط الطلاب أثناء وجوده في الأزهر وكلية دار العلوم؛ تكشف عن اهتماماته السياسية.

وبعد عودة الشيخ تقيِّ الدين النبهانيِّ من القاهرة وما أن انتقل إلى القضاء حتى

أخذ يتصل بالعلماء الذين عرفهم والتقى معهم في مصر، وراح يعرض عليهم فكرة إنشاء حزب سياسيٍّ على أساس الإسلام لإنهاض المسلمين بإستئناف الحياة الإسلامية، على أساس شرعي لا يقبلُ الأفكار التغريبية، ولذلك دعا صراحة إلى عودة الخلافة الإسلامية التي تعني الكثير والكثير، وتنقَّل لهذا الغرض بين أكثر مدن فلسطين يعرض الأمر الذي اختمر في فكره على الشخصيات البارزة من العلماء وقادة الفكر، وساعده على ذلك وجوده في محكمة الاستئناف في القدس، حيث كان يقوم بعقد الندوات، وكان كثيرًا ما يناقش القائمين على الجمعيات الإسلامية والأحزاب السياسية القومية والوطنية، مبينًا لهم خطأ سيرهم، وعُقْمَ عملهم، فتبعه بعضهم، كما أنه كان يتعرض للعديد من القضايا السياسية التي تهم الأمة في خطاباته التي كان يلقيها في المناسبات الدينية في كلٍّ من المسجد الأقصى، ومسجد إبراهيم الخليل وغيرهما من المساجد، حيث كان يهاجم النُّظمَ العربيةَ بقوله: "إنَّها من صنائع الاستعمار الغربيِّ، ووسيلة من وسائله يستعين بها لإبقاء بلاد المسلمين في قبضته"

إنشاء حزب التحرير الإسلاميِّ:

كان الإعلان عن تشكيل الحزب المذكور رسميًّا سنة ١٩٥٣، وجُعل مقره الأصلي القدسُ الشريف، وخاضَ معاركَ سياسية لا سيما مع القوميين والمرجفين من أعوان الأنظمة الفاسدة، وكان الحزب واضحًا في فكره قويًا لذلك ظهر خطره على الأنظمة المحيطة، لذلك مُنعَ حزب التحرير الإسلامي من ممارسة أيِّ نشاط سياسيٍّ، ومنذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا والحزب غير مرخَّص له بالعمل، ونشاطاته ممنوعة، إلا أن الشيخ تقيَّ الدين النبهانيَّ لم يُقِمْ وزنًا لهذا المنع، وأصرَّ على المضيِّ قُدُمًا في حمل الرسالة التي أُسِّس الحزب عليها، وكان معلِّقًا أمله في إنهاض الأمة الإسلامية على هذا الحزب الذي شكَّله ووضع فلسفته وفق مواصفات خاصة استقاها من النصوص الشرعية وسيرة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، لذا فإن الشيخ تقيَّ الدين النبهانيَّ راح يعمل

بسِرِّيَّة، وشكَّل قيادة جديدة للحزب كان هو أميرها، وأطلق على هذه القيادة اسم لجنة القيادة، وبقيتْ هذه القيادة بإمارة الشيخ تقيِّ الدين النبهانيِّ حتى وفاته ببيروت سنة ١٣٩٨، ودُفن بمقبرة الأوزاعيِّ في بيروت رحمه الله تعالى.

التراث الفكريُّ للشيخ تقيِّ الدين النبهانيِّ:

وقد خلف من الكتب والنشرات العلمية ما يُعَدُّ ثروة فكرية هائلة تدلُّ على أنه كان شخصية فائقة الفكر والإحساس، فإنَّه كان يكتب كلَّ أفكار الحزب ومفاهيمه.

ويغلب على مؤلفات الشيخ تقيِّ الدين النبهانيِّ أنها كتب تدعو للعمل وليست تنظيريَّة فقط، بل هي تنظيمية، أو كتبٌ يُراد منها الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية، وحمْلِ الدعوة الإسلامية"

ولكثرة المجالات التي ألَّف فيها الشيخ تقيُّ الدين فإنَّ انتاجه الفكريَّ زاد على ثلاثين كتابًا، هذا فضلًا عن المذكرات السياسية التي عالج فيها قضايا سياسية وتنظيمية مهمة، والعديد من النشرات والبيانات الفكرية والسياسية المهمة.

ولقد حدَّثني الشيخ عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف الأردنيُّ فقال: "عيني لم تر مثل النبهانيِّ، ولقد حاربوه حيًّا وميتًا، ولما مات سعيتُ لعمل نعيٍ له في الصحف فمُنعتُ"

وقال لي صديقي السيد يوسف الرفاعيُّ وزير الأوقاف الكويتيُّ: "التقيتُ بالشيخ تقيِّ الدين النبهانيِّ، وكان له عقلٌ لو وُزِّع على المسلمين المعاصرين لكفاهم.

وأبرز مؤلَّفاته التي ضمَّنها أفكارَه واجتهاداتِه هي:

١- "نظام الإسلام".

٢- "التكتُّل الحزبيُّ".

٣- "مفاهيم حزب التحرير"

٤- "النظام الاقتصاديُّ في الإسلام"

٥- "النظام الاجتماعيُّ في الإسلام".

٦- "نظام الحكم في الإسلام".

٧- "الدستور".

٨- "مقدمة الدستور"

٩- "الدولة الإسلامية".

١٠- "الشخصية الإسلامية"، في ثلاثة أجزاء.

١١- "مفاهيم سياسية لحزب التحرير"، في ثلاثة أجزاء.

١٢- "نظرات سياسية".

١٣- "نداء حار إلى العالم الإسلامية".

١٤- "الخلافة".

١٥- "التفكير".

١٦- "سرعة البديهة".

١٧- "نقطة الانطلاق".

١٨- "دخول المجتمع".

١٩- "إنقاذ فلسطين".

٢٠- "تسلُّح مصر"

٢١- "الاتفاقيات الثنائية المصرية السورية واليمنية".

٢٢- "حل قضية فلسطين على الطريقة الأمريكية والإنكليزية".

٢٣- "نظرية الفراغ السياسيِّ حول مشروع أيزنهاور".

هذا بالإضافة إلى النشرات الفكرية، والسياسية والاقتصادية، وعدد من الكتب التي أصدرها بأسماء أعضاء في الحزب ليتسنَّى له نَشْرُها، بعد أن صدر حظرٌ قانونيٌّ على تداوُل كتبِه ونشرِها، ومن هذه الكتب:

٢٤- "السياسة الاقتصادية المُثْلَى"
٢٥- "نقض الاشتراكية الماركسية".
٢٦- "كيف هُدمت الخلافة".
٢٧- أحكام البيِّنات"
٢٨- "نظام العقوبات".
٢٩- "أحكام الصلاة".
٣٠- "الفكر الإسلاميُّ".

منهج سماحة العلَّامة النَّبهانيِّ في معالجة القضايا المعاصرة على ضوء الإسلام:

كان يذهب سماحة العلَّامةِ تقيُّ الدين النبهانيُّ إلى أن للإسلام تميُّزًا خاصًّا يجب الحفاظ عليه، وذلك بالابتعاد عن التأويلات والتفسيرات بحسب رغبات المفكِّرين وأهوائهم، والترفُّع بالإسلام عن الموازنة أو المقارنة مع النُّظُم الأخرى، فالإسلام عنده هو الحق والصواب، وما عداه باطلٌ وضلالٌ.

وفي هذا الخصوص يقولُ العلَّامة النبهانيُّ: "... فمن الضروريِّ أن نتغلَّب على ما أَلِفْناه من أنواع النُّظُم، ونرتفع عن الواقع وعن جميع أنظمة الحكم الموجودة في العالم، ونختار الحكم الإسلاميَّ نظامًا متميزًا، ولا نحاول أن نوازنه بباقي أنظمة الحكم، ونفسِّرَه حسب رغباتنا ليطابق أو يشابه غيره، كلا! لأننا لا نريد أن نعالج نظام الحكم في الإسلام على حسب مشاكل العصر؛ بل نريد أن نعالج مشاكل العصر بنظام الإسلام؛ لأنه هو النظام الصالح"، انظر كتاب "نظام الحكم في الإسلام" لتقيِّ الدين النبهانيِّ (ص ٩).

فللإسلام طريقة واحدة في معالجة المشاكل، فهو يدعو المجتهد لأنْ يَدْرس المشكلة الحادثة حتى يفهمها، ثم يَدْرس النصوص الشرعية المتعلِّقة بهذه المشكلة، ثم يستنبط الحكم الشرعيَّ لهذه المسألة من الأدلة الشرعية، ولا يسلك طريقةً غيرها مطلقًا"

وتعرَّض بعض الناس لنقد سماحة العلَّامة النبهانيِّ وحزب التحرير الإسلاميِّ، لكن بفكرٍ سطحيٍّ لا يصل إلى الفكر المستنير للشيخ النَّبهاني، ومع ذلك أقول عن الشيخ النبهانيِّ -رحمه الله تعالى-: هو بشرٌ، يخطئ ويصيب، وما أخطأ فيه فهو مغمورٌ في بحار حسناته، وهو أحسن ممن قصر نفسه على الدرس أو التصنيف أو جمع بينهما؛ لأنه دعا إلى الكل ولم يقصر نفسه على البعض، ولكن كما قيل: "كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلق له"، فقد كان ذا عقلية جبارة، وفراسة قوية، ولذا كان واضحَ المعالم، محدد الأهداف، فاق أهل عصره، فقد كان عالمًا ورجل دولة؛ فلم يُدركوا شأنه، رحمه الله وأثابه رضاه، وترجمَتُه تحتمل أكثر من ذلك.

***

ترجمه الأستاذ إحسان سمارة في كتابه الجيد "مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكر الإسلاميِّ المعاصر"، والشيخ الدكتور عبد الحليم الرمحيُّ في أطروحته للدكتوراه من جامعة الباكستان الإسلامية، والدكتور فهمي جدعان في "نظرية التراث"، وهشام عليوان في " تقي الدين النبهاني داعية الخلافة الاسلامية " والدكتور محمود الخالديُّ في "حاشية زكاة الأوراق النقدية المعاصرة" (ص٧٦)، والدكتور همام عبدالرحيم سعيد في "حزب التحرير.. دراسة ونقد"، وداود عبد العفوِّ سنقراط في "سبيل إلى الله"، وقد اعتمدتُ على الأول في هذه الترجمة، .

وانظر "تقي الدين النبهاني ومشروعه الفكري والسياسي، مقارنا بأبرز الاتجاهات الاسلامية المعاصرة " لتركي عبد مجيد السلماني، وهو أطروحة لنيل الدكتوراه من جامعة بغداد، تقديم الدكتور عبد العزيز خياط لكتاب " حزب التحرير " لعوني جدوع العبيدي، سيرة الشيخ النبهاني لفتحي سليم، " قراءة في كتاب الفكر الاسلامي لتقي الدين النبهاني لهشام البدراني، وهناك دراسات متعددة عن حزب التحرير الاسلامي طبعت بدار الكتاب الثقافي -أربد الأردن .

تنبيه:

قرأتُ كتابًا حول حزب التحرير الإسلامي اسمه «حزب التَّحرير في ميزان الإسلام» للشيخ عبدالله بن الشيخ عمر بن عبدالرحمن -فرَّج الله عنه-، وهو دراسته التي نالَ بها درجة الماجستير من جامعة الأزهر سنة ٢٠٠٨.

وهذه ملاحظات من رأس القلم على رسالته:

١- عنوانُ البحث «حزبُ التَّحرير في ميزان الإسلام» هذا العنوان فيه نظر، فمن قال لك إيُّها البَاحث: إنَّك تملكُ الحقيقةَ الإسلاميةَ، وحكمُكَ هو «ميزان الإسلام»؟

ولو كنتَ استفدتَ من كتابات سماحة العلامة المجتهد تقي الدِّين النَّبهاني -رحمه الله تعالى- في التفرقة بين «حكم شرعي» و«الحكم الشرعي» أو بين «حكم الإسلام» و«حكم إسلامي» لما كان هذا عنوان كتابك الذي فيه مصادرة، والنَّقد ليس للباحث فقط ولكن لمن وافقوا على هذا العنوان الذي فيه مصادرة صريحة، مع ملاحظة أنَّ المناقشة كانت لا ترق إلى الحدث.

٢- لقد أحسنَ الباحث بذكرٍ بعض إيجابيات حزب التَّحرير الإسلامي بصورة حسنة معتمدًا على المراجع الأصلية للحزب.

٣- لم يستوعب الباحثُ فكرةَ التَّكتُّلِ الحِزبي وكيفية بناء جسم حزب في الأمة، وأهمية التَّحزب وبناء شخصيات حزبية تنهض بفكر الحزب، وهذا ما افتقدتُه كلُّ الجماعات الإسلامية عدا حزب التحرير الإسلامي والذي استوعب أقسام الحياة العملية الخمسة.

٤- انفردَ حزبُ التَّحرير ببنائة الفكري المستنير، والذي يميزه عن سائر الحركات الإسلامية، والتي تندفع بعدة أفكار مع عاطفية قوية وبعد السير في الطريق يحدث الخلاف والتراجع، لأنَّها لم ترَ أنَّ الطريق الموصل للهدف حكمًا شرعيًا بعكسِ حزب التحرير الإسلامي فإنَّه يرى أنَّ الهدف البداية والطريق ثلاثتهم أحكام شرعية.

٣٢٣- يوسف بن عبد الرحمن العياني

هو يوسف (يونس) بن عبدالرحمن بن حسين

ذكره شيخُنا في «قرة العين» (٢/ ٥٠٣) وقال: «العالمُ الفاضل الحكيم الطبيب المشارك السيد يوسف بن عبدالرحمن العياني اليماني ثُمَّ المكي.

٥- لما كانَ الباحث سلفي الإتجاه -يعني وهابي- فملاحظاته العقدية التي ذكرها في بحثه على حزب التحرير الإسلامي هي بحسب مذهبه الوهابي فهو مقلد، وهذا يدل على سطحية في التفكير، وأنَّه في بدايات البحث، فيحكم على منهج وفكر حكمًا معدًا من مدرسة أخرى فوقع في هوة التقليد، فما وافق اتجاهه الوهابي يكون هو الصواب، وغير ذلك فخطأ وضلال لمخالفته المذهب الوهابي، وكان على الباحث أنَّه يعرض الآراء بدون مصادرة أو إقصاء أو قطع في الظنيات.

٦- لم يستوعب الباحث الأفكار الأساسية لحزب التحرير، ولم يدرس كتبه دراسة عميقه إن لم يقدر على المستنيرة، وكانَ الأحرى به بدلًا من عمل مصادرة وهابية على الحزب المقارنة بينه وبين الحركات الإسلامية الأخرى والمدارس الكلامية، من حيث الأفكار الأساسية، بعيدا عن التقليد والتبديع والتكفير.

٧- لم يذكر الباحث الأسباب الحقيقية للحرب على الحزب، وعدم التصريح له بالعمل، وملاحقته بقوة، و سكت عن المسيرة الجهادية لشباب الحزب.

وعندي أنَّ الأحزب الإسلامية الحركية التي تسعى لاستئناف الحياة الإسلامية تسعى لهدف واحد، وتتباين في الأساليب والخطط ولابد من العذر والتعاون والتناصر وترك حظوظ النَّفس والنَّصر من عند الحق تبارك وتعالى القائل: ﴿وعدَ اللهُ الذين آمنُوا منكُمْ وعملُوا الصَّالحاتِ ليستَخلفنَّهُم في الأرضِ كما استخلفَ الذينَ من قبلِهِمْ وليمكِّننَّ لهم دينَهمُ الَّذي ارتَضى لهمْ وليُبدلنَّهُم من بعدِ خوفِهِمْ أمنًا يعبدونَني لا يُشركونَ بي شيئًا ومن كَفَرَ بعدَ ذلِكَ فأُولئِكَ هم الفاسقُونَ﴾.

حضرتُ عنده في منزله بزفاق الحفرة -حارة الباب- وجالستُه مرات، وحصلت بيني وبينه مُذاكرات علمية واستفدت منه واستجزته الرواية فأجازني لفظًا إجازة تامة مطلقة».

وهو يروي عن: والده وبعض السَّادة من بني الأهدل.

***

وليكن هذا آخر "تشنيف الأسماع لشيوخ الإجازة والسَّماع" في طبعته الجديدة، وهي المعتمدة مع التعليق عليها، والله أسأل القبول والعفو عما بدرَ مني خاصة في النَّقد والبيان، وأظنُّ أنَّ فيها حقائق تغنيك عن تضاعيف الكُتب، فخذ ما صفا، ودع ما كدر بنظرك، والحمدُ لله على توفيقه بالختم والإذن بالظهور بعد أن كان محجوبًا عن الظهور.

وأنا العبدُ الضَّعيف محمود سعيد بن محمد ممدوح بن عبدالحميد بن محمد بن سليمان الفقي الشَّافعي، ختمَ الله له بالحسنى وغفر لوالديه وأقاربه ومشايخه ومشايخهم طبقة بعد طبقة إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا ومولانا محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

فهارس المجلد الثاني

١ - فهرس التراجم.

٢ - فهرس الفوائد والنّكات والحواشي.

١- فهرس التراجم

٢- فهرس الفوائد والنِّكات والحواشي

أسماء مصنفات الدكتور محمود سعيد محمد ممدوح المطبوعة

١- تشنيف الأسماع بشيوخِ الإجازة والسَّماع.

٢- تنبيه المسلم إلى تعدِّي الأَلباني على صحيحِ مسلم.

٣- تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ.

٤- التَّعريف بأوهامِ من قسم السُّنن إلى صحيحٍ وضعيف. طُبِعَ القسمُ الأول مع المقدمة في ستة مجلدات.

٥- رفع المنارة لتخريج أحاديث التَّوسل والزِّيارة.

٦- التَّهاني بإثبات سُنية السُّبحةِ والرَّد على الألباني.

٧- مباحثة السَّائرين بحديثِ: اللهمَّ إنيِّ أسألك بحقِّ السَّائلين.

٨- بشارة المؤمن بتصحيحِ حديث اتقوا فراسة المؤمن.

٩- مسامرة الصِّدِّيق ببعضِ أخبار سيدي أحمد بن الصِّدِّيق.

١٠- الشَّذا الفَواح بأخبارِ سيدي الشَّيخ عبد الفتاح.

١١- الاحتفال بمعرفة الرواة الثِّقات الذين ليسوا في تهذِّيب الكمال. طُبِعَ القسم الأول من الألف إلى نهاية حرف الجيم في أربعة مجلدات بالاشتراك في استخراج النُّصوص.

١٢- المسعى الرجيح بتتميم النَّقدِ الصَّحيح.

١٣- كشف السُّتور عما أَشْكَل من أحكامِ القبور.

١٤- الإعلام باستحباب شدِّ الرَّحل لزيارة النبيِّ عليه وعلى آله الصَّلاة والسَّلام.

١٥- غاية التَّبجيل، وتركِ القطع بالتَّفضيل.

١٦- التَّرجيح لحديث صلاة التَّسبيح -للحافظ ناصر الدِّين الدِّمشقي- تحقيق.

١٧- النَّقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح- للحافظ صلاح الدين العلائي- تحقيق.

١٨- إعلام القَاصي والدَّاني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني.

١٩- ارتشاف الرَّحيق من أسانيد عبد الله بن الصِّدِّيق.

٢٠- فتح العزيز بأسانيد السَّيد عبد العزيز.

٢١- توجيه اللائمة إلى فتاوى اللَّجنة الدَّائمة.

٢٢- المختصر في مراتب المشتغلين بالحديثِ في القرن الرَّابع عشر.

٢٣- التَّعقيب اللَّطيف والانتصار لكتابِ التَّعريف.

٢٤- الاتجاهات الحدِّيثية في القرنِ الرَّابعِ عشر.

٢٥- دراسات حديثية «تخريج» أحاديث مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي -خرج منه عشرة مجلدات- إشراف.

٢٦- دراسات حديثية «تخريج» أحاديث زوائد السنن الخمسة (الأربعة والدارمي) على الصحيحين- إشراف.

بيانٌ بالخطأ والصَّواب

هذه أخطاءٌ وقعتْ في هذه الطبعة من كتابي «تشنيف الأسماع» ففضلًا صحِّح نسختك من «التشنيف».

المجلد الأول

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
مجالهم الرُّحية	مجالسهم الرُّوحية	٤٩	٧	تتقدماالأسرة	تتقدَّم الأسراة	١٧١	٩
لحرم	الحرم	٤٩	٩	الشيخُ الأجلُّ	الشيخ الأجلِّ	١٧١	١٠
أُنشأت	أُنشِئت	٥٢	٢	المذاهب	المذهب	١٨٣	٣
ثلاثة	ثلاث	٥٤	٨	المفتي	المفتِي	١٨٣	١٢
وبأربعة	وبأربع	٥٤	٩	رفضإكمال	رفض إكمال	٢٠٢	٦
لاسيما	ولا سيما	٦٢	٥	هو	هي	٢١٩	١١
الأزهرُ	الأزهرِ	٦٤	١٢	والنشسخة	والنسخة	٢٢١	١٨
المَلِكُ	المَلِكِ	٦٤	١٢	بضعة	بصنع	٢٢٧	١
الرئيسُ	الرئيس	٦٤	١٢	اللاهي	اللاه	٢٣٠	١٧
الأثم	الإثم	٦٥	١٤	وفياته	وفاته	٢٣٢	٦
أبان	إبان	٦٨	٢	استجرته	استجزته	٢٥٣	٧
يتمكنان	يتمكنا	٦٩	١١	بالخيار	بالخياري	٢٥٤	٧
الانقلابيون	الانقلابيين	٧١	١٤	اتفقت	التقيت	٢٥٥	١١
السفيه	السفهاء	٧٢	٩	بالشرع	بالشرح	٢٥٦	١٣
الصالحين بالإعدام	الصالحين	٧٢	١٩	اللكنوي	الكنوي	٣٢٢	١٢
جماعة	وجماعة	٧٣	٣	كتابه	كتاب	٣٦٥	٦
ذلٌّ	ذلًّا	٨٠	٢	يذكروه	يذكره	٣٧٠	١٥
وخزيٌ	وخزيًا	٨٠	٢	أفاره	أسفاره	٣٧٧	١٦
أربع	أربعة	٩٧	٥	الحافظ	والحافظ	٣٧٩	٨
مُسنِدٌ	مُسنِدٍ	١٠٣	١١	لصِّدِّيقنا	لصديقنا	٣٨٦	١٤
المعلا	المعلاة	١٠٥	٢	الأوربيةَ	الأوربيةِ	٣٩٠	١٨
غزيز	غزير	١٠٧	٥	مدنين	مدنيين	٤١٣	٦
شيخا	شَيخَيْ	١٠٨	١٩	الأرشاديين	الإرشاديين	٤٥٨	١٢
طبقاته	طبقاتهم	١٤٣	١٢	أخذا	أخذ	٤٩٠	٤
الماهد	المجلد	١٤٥	٤	الحدِّيثية	الحديثيَّة	٥١٦	٧،٩
بعانية	بعناية	١٥٦	١٣	الخامسة عشر	الخامسة عشرة	٥٥٨	١٣
نبَّه	نُبِّه	١٦١	٦	بتضيمن	بتضمين	٥٧١	٣
فأحش	فاحش	١٦٧	١٠	٥٩١	٤٩١	٧١٢	١
١٣٦٩	١٣٦٨	١٦٩	١	٥٩٨	٤٩٨	٧١٢	٢
الشنقيطيُّ	الشنقيطيِّ	١٦٩	٧				

المجلد الثاني

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
متدة	مدَّة	١٢	١٣	انتهي	انتهى	٤٥١	٦
تبلع	تبلغ	١٦	١٠	النَّصوص	النُّصوص	٤٥٢	٦
زيتدبج	ويتدبج	٢٢	١٥	الضَّيف	الضَّعيف	٤٦٠	٥
تشهيره	تشميره	٢٧	١١	أمال	أمالي	٤٦٥	٥
له من	له	١٠٠	١٩	أنَّ	إنَّ	٤٦٥	١٥
مسائل	أكثر مسائل	١٢٨	١٧	الهيثمي	الهيتمي	٤٦٧	٨
دفن، بها	دفن بها	١٤٠	٦	السلام[١]	السلام	٤٦٨	١٠
وخروجه	وجروحه	١٤٥	٧	ومن يتبع	وما يتبع	٥٠١	١٤
قاتل	قائل	١٧٦	١٦	افتلعها	افتعلها	٥٠٢	٨
تكست	تسكت	١٧٦	١٨	النَّصَّ	النَّصِّ	٥١٠	١١
ليعرفوا	ليعرفه	٢٢٥	٨	يُقِرَّه	يُقِرُّه	٥١١	١
١٣٣٦	١٣١٦	٢٦٤	٩	الباز	البار	٥٢٦	١٣
واستمرت المترجم	واستمرت صلة	٢٨١	١٧	المُنَصِّفُ	المصنف	٥٦٠	٢
وأما ادعاه	وما ادَّعاه	٢٨٨	٨	الخيَّل	الخيِّل	٥٧٦	١
أنه لما	لما	٣٠٨	٤	الطاتع	الطائع	٥٩٧	٢
«:	سقطٌ انظره في مقدمة	٣٣٣	١٤	بمسجد	المسجد	٦٣٧	١٥
سريح	سريج	٣٣٩	١٣	دعوت+ه	دعوته	٦٤٧	٨
وأشدها	وأسدها	٣٣٩	٩	بالخيامة	بالخيامية	٦٥٦	١٧
سبعة عشر	سبع عشرة	٣٤٥	١٣	جبٌّ	حب	٦٦٦	١١
أخذ أخذ	أخذ	٣٨١	٦	الحُسَين	الحسن	٦٦٦	٩
الشذرف	الشرف	٣٨١	٨	الاشتغالِ	الاشتغالَ	٦٧١	١٣
الأشرافية	الأشرفية	٣٨١	٩	تعاونُهم	تعاونِهم	٦٧٤	١٤
السذِبيل	السَّبِيْل	٣٨٢	١٤	المذاكرة معه المذاكرة معه	من المذاكرة معه	٧١٢	٥
١٣٩١	١٢٩٠	٣٨٥	١٣	أهلي	أهلً	٧٣٢	٦
أحاديث	آيات	٣٩٤	٦	دُجوَي	دِجوَي	٧٣٧	١٤
لأحاديث	لآيات	٣٩٤	٧	ظاهر	طاهر	٧٢٨	١٤
حمج	محمد	٤٠٧	١٢	أهلي	أهلً	٧٣٢	٦
فنظنها	فانظرها	٤١١	١٦	بمسجد ظلمًا	ظلمًا بمسجد	٦٣٧	١٥
الصلاةِ الأنموذجيةِ	الصلاةَ الأنموذجيةَ	٤٣٤	٩، ١٠	كتاب صاحب	صاحب كتاب	٦٧٦	٨
مفتحصًا	مفتتحًا	٤٣٦	٦	الأحزب	الأحزاب	٧٦٣	١٨
الطافة	الطاقة	٤٣٧	٥	لشيوخ	بشيوخ	٧٦٤	٦
الحديثيِّ	الحديثيُّ	٤٣٩	١٣	الكتفاني الكتفاني	الكتفاني	٧٨٠	٢
كأبِي العلا	كأبِي العلاء	٤٤٦	١٦	الملم	العلم	٨١٣	١٣

وقد وقع من الناسخ إبدال بعض همزات الوصل بالقطع والعكس، وسقطٌ في بعض علامات التنصيص؛ فلزم التنبيه.